



جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة والاعلام
مركز تحقيق التراث

كتاب السلاوك

لمعرفة ذول الملوك

لنقي الدين أحمد بن علي المقرئ

الجزء الرابع - القسم الأول
(٨٠٨ هـ - ٨٢٤ هـ)

General Catalogue

حققه وقدم له ووضع حواشيه

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرمي تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب - جامعة القاهرة

الهيئة العامة	٢١	مكتبة الإسكندرية
مطبعة دار الكتب	١٩٧٢	مطبعة
رقم التسجيل	١٠	١٤

تتويه

تم تحقيق هذا الجزء من كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقرئى
بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية ،
والمحقق يشكر أبناءه وتلاميذه الذين عاونوه فى إنجاز هذا العمل ؛ وهم السادة :

عبد العزيز محمود عبد الدايم ليلى إبراهيم مصطفى

يحيى عبد الحميد الحدينى فاطمة مصطفى الحكيم

فراج عطا سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

تصدير الجزء الرابع

وبعد ، فليس أدعى إلى ابتهاج المرء من أن يرى نفسه وقد أنجز عملاً كبيراً ، طالما تمخى لإنجازه : ويزداد هذا الإحساس قوة إذا كان العمل من ذلك النوع الذى فيه شفاء للنفوس ، وغذاء للعقول ، أو إذا كان مرتبطاً بتخليد تراث الآباء والأجداد ، وإحياء أعمالهم ، فعندئذ يحس المرء أنه نهض فعلاً بأمانة كانت كبيرة ، وأوفى بعهد كان مشولاً :

وبين هذا وذاك من الأحاسيس أكتب اليوم مقدمة الجزء الرابع والأخير من كتاب السلوك للمقريزى ، بعد أن انتهينا تماماً من إنجاز هذا العمل حتى آخر كلمة اختطها مؤلفه فيه . وربما أدت فرحة الإحساس بالإنهاء من هذا العمل العلمى الكبير إلى التخفيف من متاعب الجهد المضنى الذى استنفده طوال السنوات الأخيرة . فنذ أخذت على عاتقى لإتمام تحقيق كتاب السلوك ، وأنا متفرغ لهذه المهمة تفرغاً يكاد يكون تاماً ، وسقط ظروف وتيارات غير ملائمة ، وتكفى الإشارة السريعة إلى عدم توافر المناخ المهادئ اللازم للعمل والإنتاج فى المبنى القديم لدار الكتب المصرية ، وسط ضوضاء ميدان باب الخلق فى قلب القاهرة المعزية . لهذا فضلاً عن شعور سيطر على دائماً بأننى فى سباق مع الزمن ، وأن كتاب السلوك الذى بدأ كاردون بنشر فقرات منه سنة ١٧٦١ ، وانتهت جهود أستاذنا المرحوم محمد مصطفى زيادة بعد قرنين

من تلك البداية ، بلشر نصف الكتاب ، هذا الكتاب لابد من إنجاز بقيته مهما تكن التضحية ، لأن أى تراخ فى هذا العمل ربما أدى إلى بقاء بقية الكتاب مهملاً فى ظلمة المخطوطات قرنين آخرين من الزمان :

ونحن تأثر هذا الإحساس عكفت على تحقيق النصف الأخير من كتاب السلوك ، وبذلك فى ذلك جهداً يشهد عليه ذلك الركن المتواضع بمركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، حيث كنت أقضى فى بعض الأيام ساعات متصلة من الثامنة صباحاً حتى الثامنة مساءً ، لا يخفف عنى عناء وحديث سوى أكوام المصادر والمراجع المحيطة بى ، والتي أستعين بها فى عملية تحقيق المتن ، فضلاً عن تلاميذى من مساعدى الباحثين بالمركز الذين أشرت إليهم فى بداية كل قسم من أقسام الجزأين الثالث والرابع من هذا الكتاب ، والذين حرصت على أن أخلق منهم جيلاً جديداً من المحققين النابهين الذين يمكن أن يعول عليهم فى المستقبل فى إحياء تراث السلف :

وهكذا حتى تم تحقيق الجزأين الثالث والرابع من كتاب السلوك ، وأنجزت مطابع دار الكتب المصرية طباعة الجزء الثالث فى ثلاثة مجلدات ، وبدأت فى طباعة القسم الأول من الجزء الرابع الذى تقدمه اليوم للباحثين : ونرجو أن تم طباعة القسمين الباقيين من هذا الجزء قريباً ليكتمل بذلك نشر الكتاب حتى نهايته :

• • •

ومهما يكتب الباحثون عن مكانة المقرئى بن مؤرخى العصور الوسطى بوجه عام ، فإن هذا لا يكتفى لإعطاء المقرئى بعض حقه . إن الصورة الحقيقية للشيخ أحمد بن على المقرئى لا تكتمل إلا بدراسة كتابه السلوك — وخاصة الأجزاء الأخيرة منه — دراسة هادئة ، يقف فيها الباحث أمام كل فقرة وأمام

كل عبارة وأمام كل لفظ : وعندئذ فقط يلزم الباحث أنه أمام مؤرخ غير عادي، يفوق كثيراً غالبية معاصريه - وغير معاصريه - من مؤرخي العصور الوسطى . مؤرخ جمع بين سعة الأفق السياسي وعمق الوعي الاجتماعي وبعد النظرة الاقتصادية، بحيث جمع في كتابته بين التاريخ السياسي والتاريخ الاقتصادي ، والتاريخ الاجتماعي للعصر الذي عاشه وأرخ له .

وساعد على انضباط الحاسة التاريخية عند المقرئ ما عرف به من اعتدال في حياته الخاصة وازدانه في تصرفاته ، وما تجلبه من خلق كريم ، بحيث شارك في أحداث عصره دون أن يجرفه تيار الفساد والانحلال الذي ساد ذلك العصر ، والذي انتقده هو نفسه في كتابته كلما سنحت له فرصة للتقد : وعبر القاضي شهاب الدين ابن حجر عن ذلك بقسوله عن صديقه الشيخ أحمد بن علي المقرئ : « وفي الأكثر هو مؤثر للانجاء بمنزله ، مع حسن الخلق ، وكرم العهد ، وصدق الود . وبيننا من الود مالا يسعه الورق . والله تعالى يديم النفع به »^(١)

ثم إن المقرئ اتصف بميزة ميزته على كثير من مؤرخي عصره ، هي ولعه بالاستقصاء ، وحرصه على تقصي الحقائق والجري وراءها : ويقول هو عن نفسه في بعض الأحداث : « فكثرت عجب من ذلك ، وما زلت أفحص عنه على عادتي في الفحص عن أحوال العالم ، حتى وقفت على » ، هذا فضلا عن مشاركته الإيجابية في بعض الأحداث المعاصرة التي رآها عن قرب ، وأسهم في صنع بعضها . ونذكر على سبيل المثال - لا الحصر - ما دار من أحداث بين السلطان فرج والأمير شيخ ، إذ يروي المقرئ كيف صعد الأمراء إلى قلعة صرخد^(٢) « وكنت معهم » .

(١) ابن حجر : المجمع المؤسس والمبني للمفهرس ، ورقة ٢٧١ .

(٢) المقرئ : السلوك ، ج ٤ ، حوادث سنة ٨٢٦ هـ .

(٣) المقرئ : السلوك ، ج ٤ ، حوادث سنة ٨١٢ هـ .

لذلك لا عجب إذا انفرد المقرئ في هذا الجزء الأخير من كتابه السلوك بذكر ملاحظات طريقة وحقائق نافعة لا نجد لها شبيهاً في بقية الحوليات المعاصرة فهو يشير في حوادث سنة ٨٢١ هـ إلى أقسام عسكر مصر زمن سلاطين المماليك وأنواعهم ، ويوضح في حوادث سنة ٨٢٧ هـ لماذا صارت رموس القتل - من أعداء السلطان وخصومه - تعلق فوق باب النصر بعد أن كانت تعلق على باب زويلة ، ويربط في حوادث سنة ٨٢٧ هـ بين زى الشخص وبين مذهبه في المجتمع ، إذ يقول أنه حدث في تلك السنة أن خلع على شمس الدين محمد المروى ، واستقر قاضى القضاة ، مما استدعى تغيير زيه ، وهذه المرة الرابعة في تغيير زيه ، فإنه كان أولاً يتزيا بزى العجم ، فيلبس عمامة عوجاء بعذبة عن يساره . فلما ولى قضاء القضاة لبس الحبة وجعل العمامة كبيرة ، وأرخى العذبة من بين كتفيه . فلما ولى كتابة السرتريا بزى الكتاب وترك زى القضاة ، فضيق كفه ، وجعل عمامته صغيرة مدورة ذات أضلاع وترك العذبة ، وصار على عنقه طوق ولبس الذهب والحري ، ولم يخش الله ولا استخفى من الناس . فلما أعيد إلى القضاء ثانياً خلع زى الكتاب وتزيا بزى القضاة ... » .

يضاف إلى هذا كله حقيقة لها أهميتها تلو في كتابات المقرئ ، مى تقديره الفائق لأهمية العامل الاقتصادى في صنع أحداث التاريخ ، مما جعله يعنى عناية فائقة بذكر الأحوال والمؤثرات الاقتصادية . ولئن بدت هذه الحقيقة بارزة في بعض مؤلفات المقرئ الأخرى ، وخاصة كتاب كشف الغمة ، فلإنها لا تقل بروزاً في كتاب السلوك ، وخاصة في الأجزاء الأخيرة التى يعنى فيها عناية فائقة بذكر العوامل الاقتصادية وأثرها في المجتمع . من ذلك أنه في حوادث سنة ٨٠٩ هـ يربط بين ارتفاع سعر الذهب من ناحية ، وارتفاع أثمان البضائع وأجور العمال وأجرة الأراضى من ناحية أخرى . ويذكر في حوادث سنة ٨١٤ هـ أسعار العملة المتداولة في مصر ، ويشمن أسعار

مختلف الدنانير ، كالدينار الأفرنتي والدينار الناصري والدينار السلمي والدينار التركي والدينار المغربي ، وما دخل على هذه الدنانير من غش وتزييف : ثم يحرص في حوادث سنة ٨١٨ هـ على بيان أصناف الذهب وسعر كل صنف ؛ هذا كله فضلاً عن عنايته بشئون التجار والتجارة والمكوس ، وما كان يستجد فيها من مظالم ونحوها^(١) :

• • •

ولا يخفى علينا أن المقرئ كتب هذا الجزء الأخير من كتابه ، وقد غدا شيخاً كبيراً ، لا يرضى عن كثير من الفساد الذى ساد البلاد والعباد فى أواخر عصر سلاطين المماليك : ولذا نلمس فى هذا الجزء مزيداً من الانتقادات التى تعبر عن استيائه من بعض الأوضاع السائدة ، فهو مثلاً فى حوادث سنة ٨٣٢ هـ يتحدث عن جشع السلطان برسباى ، والمظالم التى حلت بالتجار على يديه ، حتى « حل بالناس بلاء لا يمكن حكايته » : وفى حوادث سنة ٨٣٣ هـ يتعرض للخلل الذى أصاب نظام المماليك ، وجشعهم « فاستطار شرهم ، وتعذروا فى العتو طورهم ، حتى خافهم أعيان أهل الدولة ... » : وفى حوادث سنة ٨٣٤ هـ يوضح أن الدولة صارت لا تلزم بقرار « فتزايدت المضرة لكثرة التناقض وعدم الثبات على الأمر ، واستخفاف العامة براعيها ، وقلة الاهتبال بما يرسم » . وفى سنة ٨٠٨ هـ يشير إلى أن الوظائف العامة صار يلها غير أهلها عن طريق الرشوة ودفع الأموال ، حتى أن أحد باعة السكر استقر فى وظيفة حبة مصر « فكان هذا من أشنع القبائح وأقبح الشناعات » . ويؤكد هذا المعنى فى حوادث سنة ٨٣٥ هـ عندما يقول « غير أن الكفاءة غير معتبرة فى زماننا ، بحيث أن بعض الصوقة ممن نعرفه ولى كتابة السربحاة على مال قام به ... » . وفى وسط هذا الخلل انحل مجتمع القاهرة « وأظهروا من المنكرات

من الخمر ونحوها من المسكرات ، واختلاط النساء بالرجال من غير استئذان : ،
أما الريف فقد ساء حاله وانتقر أهله لكثرة ما نزل بهم من مظالم ، فكثرت
الهجرة من الريف إلى القاهرة ، حتى نودى سنة ٨٢٧ هـ بخروج أهل الريف
من القاهرة ومصر إلى بلادهم ، فلم يعمل بذلك

• • •

وهكذا نجد في هذا الجزء الرابع من كتاب السلوك دراسة شاملة عن أحوال
مصر - بصفة خاصة - في النصف الأول من القرن التاسع الهجري ، بقلم
مؤرخ جمع بين سمة الأفق وبعد النظر وسلامة الحاسة وشجاعة الرأي وصدق
الحكم ، مما جعله يتبوأ بمجدارة مكان الصدارة بين مؤرخي عصره .

ولاشك في أن إتمام تحقيق ونشر هذا العمل الكبير ، جعل مادته الغنية
المفيدة في متناول الباحثين ، مما سيكون له أثره في إلقاء أضواء جديدة على
تاريخ تلك الحقبة الهامة في أواخر العصور الوسطى .

ومرة أخرى نحمد الله حمداً كبيراً ، ونسأله مزيداً من التوفيق في خدمة
تراث الآباء والأجداد ؛

دكتور

سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرمي تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

{ شوال ١٣٩٢
القاهرة في { نوفمبر ١٩٧٢

القسم الأول
من الجزء الرابع

السلطان الملك المنصور عز الدين أبو العز

عبد العزيز بن السلطان الملك الظاهر

أبي سعيد برقوق بن أنص

[ثالث ملوك الجراكسة ^(١) أمه أم ولد تركية ، اسمها قنقبای . ولد] بعد التسعين وسبعائة بسنوات [، وجعل أبوه إليه السلطنة بعد أخيه الناصر فرج . فلما فقد الملك الناصر وقت الظهر من يوم الأحد خامس عشرين ربيع الأول ، بادر الأمراء بالركوب إلى القلعة ، وهم طائفتان : الطائفة التي خالفت على الناصر في السنة الماضية وحاربه ، ثم مضت إلى الشام ، فشنت الغارات ، وأقبلت بالساكر وبيته بالسعيدية ، وانتهت ما كان معه ومع عساكره ، حتى رجع إلى قلعة الجبل على جمل ، فجمع وحشد ، وأعد واستعد ، فقاتلوه أياماً ، ثم غلبوا ، فكر بعضهم راجعاً إلى الشام ، واختفى بعضهم إلى أن أمنهم وأعادهم إلى ربهم . وهم عدة ، رجع أمرهم إلى الأمير يشبك الدوادار : والطائفة الأخرى هي [التي ^(٢)] وقت للناصر وحاربت من ذكرنا معه ، وكبيرهم

(١) ما بين حاصرتين سائق من ف .

(٢) في نسخة ف « قيقباي » وهو تحريف في النسخ ، انظر : الضوء اللامع للسفاحي ج ٤ ص ٢١٧ ، ج ١٢ ص ١١٧ .

(٣) ما بين حاصرتين يفاض في نسختي المخطوطة ، والتكلمة المكتبة من الضوء اللامع للسفاحي (ج ٤ ص ٢١٧ ، والمثل الثاني لأبي الحسن ج ٢ ورقة ١٣٢١) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ف وسائق من أ .

الأمير الكبير يبرس ابن أخت الظاهر . فلما صار الفريقان إلى القاعة ، منعهم
الأمير سودون تلى المملى أمير أخور من صعود القلعة ، وهم يضرعون إليه
من بعد نصف النهار إلى بعد غروب الشمس . ثم مكثهم من العبور من باب
السلسلة . وقد أحضروا الخليفة والقضاة الأربع ، واستدعوا الأمير عبد العزيز
[ابن]^(١) الظاهر ، وقد ألبس ابن غراب الخلع الخليفية ، وعمه . فعهد إليه
الخليفة أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بالسلطنة ، ولقبوه الملك المنصور
عز الدين ، وكنوه بأبي العز . وذلك عند أذان عشاء الآخرة ، من ليلة الاثنين
سادس عشرين ربيع الأول ، وقد ناهز الاحتلام :

وصعدوا به من الإسطبل إلى القصر . ولم تدق البشار على العادة ،
ولا زينت القاهرة ، وأصبح الناس في سكون وهلوه ، فتوى بالأمان والدعاء
للكل المنصور . فتجبرت المذاليل التي من عصبة الناصر^(٢) : وأشاعوا أنه مضى به
دمرداش نائب حلب وبنسوت إلى الشام . وهم كثير منهم باللاحق به ،
فأشاع آخرون أنه قتل ، وأعرض الأمراء عن الفحص عنه ، وتواصوا
بالاتفاق . وقام ابن غراب بأعباء المملكة ، يدير الأمراء كيف شاء ، والمنصور
نحت كفالة أمه ، ليس له من السلطنة سوى مجرد الاسم في الخطبة ، وعلى
أطراف المراسيم .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه استقر الأمير يبرس الصغير لالا السلطان ،
وخلع عليه :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا في أ ، وفي نسخة ف « عصبة » .

وفى يوم الخميس تاسع عشر منه عملت الخدمة بالإيوان المعروف بدار العدل وجلس السلطان على تخت الملك، وحضر الأمراء والقضاة وأهل الدولة على العادة، وخلع على أرباب الوظائف . فاستمر الأمير الكبير يبرس على عادته أنابك العساكر ، والأمير أقبای أمير سلاح ، وسودن الطيار أمير مجلس ، وسودن تلى المحمدى أمير أخسور ، وبشباى رأس نوبة كبيراً ، وأرسطاى حاجب الحجاب ، وسعد الدين بن غراب كاتب السر ، وفخر الدين ماجد ابن غراب وزيراً، وفخر الدين بن المزوق ناظر الجيش . وخلع على القضاة الأربع خلع الاستمرار .

وفى هذا الشهر بلغ المقتال الذهب إلى مائة وخمسين ، والإفرنى إلى مائة وثلاثين ، فنودى فى سابع عشر منه أن المقتال بمائة وأربعين ، والأفرنى بمائة وعشرين ، من أجل أنه توقف الذهب من قلة الفلوس ، وذلك أنها صارت رخيصة ، وكل قنطار منها بستائة ، عنها أربعة مثاقيل من الذهب . ومع ذلك يباع النحاس الأحمر الذى لم يضرب بأثنى درهم ، عنها ثلاثة عشر مثقالاً وثلاث . فظن التجار باخراج الفلوس ، حتى انضع الذهب ، وكثرت الأيدي ، وزهد الباعة فى أخذه ، فتوقفت الأحوال بسبب هذا ، حتى نودى عليه ، فشتت الأحوال :

وفيه أبيع الأردب القمح بمائتين وعشرين ، والشعير والفلو بمائة وعشرين ، وبلغ الأرز إلى ستة عشر درهماً القدح . وأبيع الباذنجان كل واحدة بنصف درهم . والرطل اللحم الضأن بمائة دراهم . ولحم البقر بخمسة دراهم الرطل : وبيع رأسان من البقر - بعد النداء عليهما بحراج حراج فى السوق - بإثنى عشر

ألف درهم : وبلغ الأردب من زريعة الجزل إلى خمسمائة درهم ، والقدر من
بزر الفجل^(١) إلى مائة وخمسين درهماً . والقدر من بزر الفت إلى ثمانين درهماً ،
والرطل من لحم الجمل بثلاثة دراهم ونصف ، بعد خمسة أرتال بدرهم :

وفي هذا الشهر كانت وقعة بين المسلمين والفرنجة بالأندلس : وذلك أن
مدة الصلح بين المسلمين بقرناطة وبين الطاغية [صاحب^(٢)] قشتالة لما انقضت ،
أبى الطاغية من الصلح ، فبعث السلطان أبو سعيد عثمان صاحب فاس عشرين
غراباً أوسقها بالعدد والزاد ، وجهاز ثلاثة آلاف فارس ، قدم عليهم القائد
مارح . وجعل الشيخ عمر بن زيان الوساطي^(٣) على ألف فارس أخرى . فنزلوا
سبعة . وجهاز أبو عبد الله محمد بن أبي الخجاج يوسف — صاحب قرناطة —
أسطوله إلى جبل الفتحة ، فلقيهم أسطول الطاغية بالزقاق^(٤) ، في يوم الجمعة
سادس عشره ، وقاتلهم . وقد اجتمع أهل فاس وأهل قرناطة ، فكانت
النصرة للفرنجة ، ولم ينج من المسلمين إلا القليل . وغنم الفرنجة المراكب كلها
من فيها وما فيها . فكانت مصيبة عظيمة ، تكالب فيها الفرنجة على المسلمين ،
وقوى طمعهم فيهم :

شهر ربيع الآخر أوله الجمعة :

(١) كذا في أ ، وفي نسخة ف « الرجل » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) في نسخة أ « عثمان » .

(٤) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ف « الوطاس » .

(٥) الزقاق مجاز البحر بين طنجة ، وهو المعروف اليوم بمضيق جبل طارق . (باتورت :

منهم البلدان) .

فيه بلغ [الأردب^(١)] القمح إلى مائتي درهم وستين . ولحم الضأن إلى عشرة دراهم الرطل . ولحم البقر إلى خمسة ونصف .

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى تسع عشرة ذراعاً سواء ، وعزت الأبقار ، وطلبت لأجل حرث الأراضي ، فأبيع ثور بثمانية آلاف درهم :

وفي آخر نهار الأربعاء ثامن عشره أفرج عن فتح الله كاتب السر ، على أن يحصل خمسمائة ألف درهم فلوساً ، عنها ثلاثة آلاف وثلاثمائة [وثلاثمائة^(٢)] وثلاثون مثقالاً ذهباً ، وثلاث مثقال .

وفيه توجه الأمير نوروز نائب الشام من دمشق إلى الصبيبة ، لقتال الأمير شيخ .

شهر جمادى الأولى أوله الأحد .

فيه بلغ رطل اللحم الضأن إلى اثني عشر درهماً . ولحم البقر إلى ستة دراهم ، والأردب القمح إلى مائة وثمانين ، وبلغت الفضة الكاملية إلى أربعمائة وسبعين درهماً فلوساً ، كل مائة درهم منها . ويافع القنطار الزيت إلى ستمائة وعشرين : ويبيع في السوق بحراج حراج ثمانية أطياف من الدجاج بستائة درهم ويبيع زوج أوز بستائة درهم ، فوقف فيه اللحم — بعد صمطه — كل رطل بخمسة وعشرين درهماً .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ف وساقط من ا .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ف . أما في النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٤٣) فقد جاءت العبارة ومثمتها يوم ذاك ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون مثقالاً ذهباً وثلاث مثقاله

وفيه فشت الأمراض الحادة في الناس بالقاهرة ومصر ، وشنع موت الأبقار . فبلغ لحم الضأن إلى خمسة عشر درهماً الرطل ، وبيعت ثلاث رمانات بستين درهماً ، والرطل الكثرى بعشرين درهماً ، وغلت الأسعار بغزة أيضاً ، فبيع القمح بثمانية دراهم ، والقمح الشعير بخمسة ، والقمح العدس بعشرة ، وبيع في القاهرة بطيخة بثمانية وستين درهماً^(١١) بعد درهم ، والرطل من لعب السفرجل^(١٢) بمائة وثلاثين ، من كثرة طلبه للمرضى :

وفي حادي عشره توجه الطواشي الأمير شاهين الحسني - لالا السلطان - في عشرة سروج لإحضار الأمير شيخ الممودي نائب الشام ، والأمير جكم ، وقد ورد كتاب للأمير شيخ قبل ذلك بعشرين يوماً ، وكتاب الأمير جكم بعد كتاب الأمير شيخ بعشرة أيام ، فغضباً بأنهما حاربا الأمير نوروز وهزماء ، وأنه لحق بطرابلس ، ودخلا إلى دمشق ، فولى الأمير شيخ قضاء دمشق شهاب الدين أحمد بن الحسين الشافعي ، في ثانيه :

وفي سابع عشره خرج الأمير جكم من دمشق في جماعته ، يريد محاربة الأمير نوروز ، وقد ورد الخبر بنزوله على بحيرة حمص^(١٣) ، ثم تلاه الأمير شيخ

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ١ : بمائة وستين درهماً .

(٢) المقصود بلعاب السفرجل له ، وهو يرطب ببس القصب (التورى : نهاية الأرب ، ج ١١ ص ١٦٨) .

(٣) في نسخة المخطوطة : في حادي عشره ، وهو تحريف لا يطق وتسلل الحوادث والتواريخ . والتصحيح من التجميع الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٤٣) .

(٤) البحيرة المتسع من الأرض ، وهي الأرض والبلدة (ياقوت : معجم البلدان) .

بجماعته ، فبلغ ذلك نوروز ، فسار في عشية الأربعاء ثامن عشره إلى حمص ،
ونزل شيخ وجكم حصص إلى يوم الثلاثاء رابع عشرينه . ثم سارا إلى طرابلس ،
وقد نزل نائبها بأعزاز^(١) ففر عنه من معه ، ومضى يريد حماة . فدخل شيخ
وجكم طرابلس يوم الخميس سادس عشرينه ، فنزل جكم بدار النيسابة
فلما بلغ إعلان نائب حلب نزول نوروز وبكتمر نائب طرابلس على حمص ،
سار إلى الأمير نوروز ، وأقام معه بعسكره وجماعة^(٢) من التراكين .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الثلاثاء .

فيه مرضى السلطان الملك المنصور .

وفي يوم الجمعة رابعة ، عادت الخيول من الربيع :

وظهر بين أهل الدولة حركة ، فكثرت القالة ، ويات المماليك تسمى
بعضها إلى بعض ، فظهر الملك الناصر في بيت الأمير سودن الحمزاوى ،
وتلاحق به كثير من الأمراء والمماليك ، ولم يطلع الفجر حتى ركب السلطان
بآلة الحرب ، وإلى جانبه ابن غراب . وعليه آلة الحرب . وسار بمن اجتمع
إليه يريد القلعة ، فقاتله سودن المحمدي أمير أخور ، وأينال بيه بن قجاس ،
ويبرس الكبير ، ويشبك بن أزدمر ، وسودن الماردنبى . قتالا ليس بذلك .
ثم انهزموا ، وصعد السلطان إلى القلعة ، فكانت مدة عبد العزيز سبعين يوماً .

(١) في نسخة ١ « بأفيازه » وفي نسخة ٢ « بأعيانه » ، وأعزاز بلدة بين حمص والساحل (ياقوت :
معجم البلدان) .

(٢) كذلك في ١ ، وفي نسخة ٢ « وجماعته » .

عود السلطان الملك الناصر زين الدين فرج ابن الملك الظاهر برقوق إلى الملك ثانياً

وذلك أنه لما فقد من القلعة ، وصار إلى بيت سعد الدين بن غراب ،
ومعه يفيوت ، قام له بما يليق به . وأعلم الأمير يشبك به ، فخفى على أهل
الدولة مكانه ، ولم يعاؤا به .^(١) وأخذ ابن غراب يدبر في القبض على الأمير
أينال ييه ، فلم يتم له ذلك ، فلما تمتدت الأيام ، قرر [مع الطائفة التي كانت
في الشام من الأمراء : وهم : يشبك ، وقطلوبغا الكركي ، وسودن الحمزاوى
في آخرين ، أنه يخرج إليهم السلطان ، ويعيدوه إلى الملك ،^(٢) لينفردوا بتدبير
الأمور :

وذلك أن الأمير يبرس الأتابك قويت شوكته على يشبك ، وصار يردد
إليه ، ويأكل على سباطه ، فزع عليه ، وعلى أصحابه ذلك ، فما هو إلا أن
أعلمهم ابن غراب بالخبر ، وافقوه على ذلك ، وواعد بعضهم بعضاً . فلما
استحكم أمرهم ،^(٣) برز الناصر نصف ليلة السبت خامس جمادى الآخرة من
بيت ابن غراب . ونزل بدار الأمير سودن الحمزاوى ، واستدعى الناس ،
فأتوه من كل جهة ، وركب وعليه سلاحه ، وابن غراب إلى جانبه ، وقصد
القلعة ، فناوشه من تأخر عنه من الأمراء قليلاً ، ثم فروا ، فلك السلطان

(١) في المتن : لم يعاؤا به .

(٢) كذلك نسخة ف ، وفي نسخة ا : ويعيده .

(٣) في نسخة ا : الناصري ، وهو تحريف في النسخ .

^(١) القلعة بأيسر شيء . وذلك أن صوماى رأس نوبة كان قد وُكِّلَ بباب القلعة ، فعندما رأى السلطان فتح له ، فطلع منه ، وملك القصر ، فلم يثبت يببرس ومن معه ، ومروا منهزمين . فبعث السلطان بالأمير سودن الطيار فى طلب الأمير يببرس فأدركه خارج القاهرة ، فقاتله وأخذه وأحضره إلى السلطان ، فقيده ، وبعثه إلى الإسكندرية فسجن بها . واختفى الأمير أبنال ييه بن قجاس ، والأمير سودن الماردنى .

وفى يوم الاثنين سابعه ، خلع على الأمير يشبك الشعبانى ، واستقر أتابك العساكر ، عوضاً عن الأمير يببرس ؛ وعلى الأمير سودن الحمزاوى ، واستقر دواداراً ، عوضاً عن سودن الماردنى ، وعلى جركس المصارغ ، واستقر أمير أخور ، عوضاً عن سودن تلى المهدى :

وفيه قبض على الأمير جرُّقْطاو رأس نوبة ، والأمير قنباى أمير أخور ، والأمير أقبغا رأس نوبة ؛ وكلهم أمراء عشرات . وقبض على الأمير بُردبك رأس نوبة ، أحد أمراء الطبلخاناة :

^(٢) وفيه استقر سعد الدين بن غراب رأس مشورة ، وأنعم عليه بإمرة مائة مقدمة ألف . ولبس الكلسفة ، وتقلد السيف كهنية الأمراء ، وترك زى الكتاب ، ونزل إلى داره . فام يركب بعدها إلى القلعة ومرض .

(١) فى النجوم الزاهرة « باب المدرج » (ج ١٣ ، ص ٤٦) ويقع هذا الباب فى الحائط الغربى للقسم البحرى منها ، وفى نسخة ف « باب السلمة » .

(٢) فى نسخ المخطوطة « مشوراً » . عن رأس المشورة - انظر صحح الأمتى للقلقشندى (ج ٤ ، ص ١٤٤) ، (ج ٥ ، ص ١٤٥) ،

وفيه كتب تقليد الأمير شسيخ المحدث بكفالة الشام على عادته، وجهز إليه على يد أبنال^(١) [المقار] شاد الشراب^(٢) خاتاة، وكتب تقايد الأمير جكم بنبابة حلب، وجهز على يد سودن الساقى: وكتب للأمير نوروز الجافظي أن يحضر من دمشق إلى القدس بطالا، وحُزِر من الأناخر. وكتب للأمير [دهرداش^(٣) المحدث] نائب حلب - [كان^(٤)] - بالحضور إلى مصر.

وفي عاشره قبض على سودن تلى أمير أنخور، وأخرج إلى دمشق على مقدمة سودن اليوسنى.

وفي رابع عشره توجه سودن الساقى بخلمة الأمير جكم وتقليده بنبابة حلب. وفي خامس عشره استقر الأمير سودن من زاده في نيابة غزة، عوضاً عن الأمير سلامش. واستقر فخر الدين ماجد بن المسزوق - ناظر الجيش - في كتابة السر. عوضاً عن سعد الدين بن غراب، بحكم انتقاله إلى الإمرة. واستقر صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في نظار الجيش. واستقر شرف الدين يعقوب بن النبانى في وكالة بيت المال ونظر الكسرة. عوضاً عن ولى الدين محمد بن أحمد بن محمد الدماطى، مؤدب الأمير بيبرس ووقعه. وفي حادى عشره استقر الأمير يشبك في نظر المارستان المنصورى بن القصرين، ونزل إليه وعليه التشريف السلطاني، على العادة.

(١) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ - ص ٤٩ تحقيق نهم ثلثون)

(٢) في نسخة ف «الشاربجانة».

(٣) في نسخة المطبوعة «جرباش»، والاسم بين حاصرتين هو الصحيح. انظر: النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٤٩)، المنهل الصافي لأبي الحسن (ج ٢ ورقة ٨٨ ب ٩١، ب)، الضوء اللاعن لسخاوى (ج ٣ ص ٢١٩).

(٤) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٤٩).

وفيه استقر الأمير تمراز الناصري نائب السلطنة، وقد شغرت من أنشاء الأيام الظاهرية .

وفيه استقر الأمير أقبای رأس نوبة الأمراء ، والأمير صودن الطيار أمير مجلس في وظيفة أمير سلاح ، عوضاً عن الأمير أقبای . واستقر يلبغا الناصري أمير مجلس ، عوضاً عن الطيار هـ

وفي سادس عشرينه استقر شرف الدين محمد بن علي الخيزي - أحد باعة السكر - في حبة مصر ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن محمد بن المهاجي ، بمال قام به ، فكان هذا من أشنع القبائح وأقبح الشناعات .

وفي ثامن عشرينه استقر شمس الدين محمد بن علي بن المعلمة الإسكندراني في حبة القاهرة ، وعزل كريم الدين الهوي . واستقر مهسا الدين محمد ابن البرجي في الوكالة ونظر الكسوة ، عوضاً عن ابن الثباني .

وفي هذا الشهر بلغ القنطار السرج إلى ألف ومائتي درهم . وبأخت الفضة الكاملية كل مائة درهم خمسمائة درهم من الفاوس .
وفيه انحل سعر الغلال ^(١) ، ولحوم البقر ، لكثرة موتها .

وأما الشام فإن الأميرين شيخ ونوروز سارا من طرابلس، يريدان نائب طرابلس ، وهر نازل على حصص ، فقر منها ، ونزلا بوطاقه ، وقدم في ثالته الطواشي شاهين الحسني إلى دمشق ، ومعه رسول الأمير شيخ إلى السلطان يسأله النيابة في دمشق ، فأنكر على ابن الحسباني وغيره ممن ولي من قبل شيخ بغير مرسوم السلطان ، وأخبراً أنه قدم لأخذ شيخ وجكم إلى مصر .

(١) كذا في ف ، وفي نسخة اه الغلات .

وفي ثالث عشره قدم الخبر إلى دمشق بعود السلطان الملك الناصر إلى السلطنة ، واستقراره بشيخ في نيابة الشام ، وجكم في نيابة حلب ، فغضبت البشائر ، ونودى بذلك في دمشق . ودعى للسلطان الملك الناصر في يوم الجمعة ثامن عشره :

وفي ثالث عشرينه ^(١) قدم الأمير أيتال المتقار إلى دمشق ، بخلة الأمير شيخ لنيابة الشام . ووصل معه الأمير سودن المهدى . فتوجه المتقار إلى الأمير شيخ ، فكتب بقبض سودن المهدى ، فأخذ في ليلة الأحد سابع عشرينه وقيده :

وفيه دخل الأمير شيخ حماة ، وذلك أنه سار من حمص يوم الثلاثاء ثاني عشرينه ، وقدم حماة يوم السبت وحصرها ، وقاتل من بها . وكان نوروز وعلان قد مضيا إلى حلب ، فإن الأمير دمرداش كان فارقهما ، ومضى إليهما ليأتيهم بالتركان ، فلما وصلها ملكها . فلما وصل نوروز حلب فر منها دمرداش ، واستقر بها دقماق ، فامتنع وقاتل ، حتى أخذ وقتل بين يدي الأمير جكم ، ونهت حلب . شهر رجب ، أوله الخميس .

في رابعه أعيد ابن التباي إلى الوكالة والكسوة ، وصرف ابن البرجى . وفي ثامن عشره قبض على الأمير أربك الرضائي ، وسُفر إلى الإسكندرية فسجن بها .

(١) في نسخة ف « في ثالث عشره » ، وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة ف « وقيل » وهو تحريف .

وفي سابع عشره مات الخليفة أبو عبد الله محمد المتوكل على الله .

وأما الشام فإن الأمير شيخ والأمير جكم سارا بعسكريهما من حماء يريدان حلب ، وبها الأمير نوروز . فلما وصلا إلى المعرة ، كتب إليهما نوروز ، يعتذر بأنه لم يعلم بولاية الأمير جكم حلب . وخرج بمن معه منها إلى البيرة ، فدخل الجماعة إلى حلب بغير قتال ، واستقر جكم بها ، وعاد الأمير شيخ : وكتب باستقرار الأمير جكم في نيابة طرابلس مضافاً إلى نيابة حلب بمشال^(١) سلطاني على يد مثل ييه ، من غير كتابة تقليد . وكتب إلى الأمير نوروز المحافظ بالحضور إلى القدس بطالا ، وإلى الأمير بكتمر شلق بأن يكون أميراً كبيراً مقدم ألف بدمشق .

فلما كان يوم الاثنين عشره دخل الأمير شيخ إلى دمشق بالحلمة السلطانية ونزل بدار السعادة ، وقرئ تقليده . فكتب بالإفراج عن الأمير سودن الظريف ، ودمرداش حاجب دمشق ، وتتركز بغا نائب بعلبك ، فقدموا من الصبيبة في رابع عشره . وكان سماط الخليل عليه السلام قد بطل ، فحمل إليه من دمشق مائة غرارة ما بين قمح وشعير ، لتعمل جشيثة ونخبز خبزاً^(٢) .

وأما الأمير جكم فإنه لما استقر بحلب ، ما زال يכתب الأمير نوروز وعلان حتى قلما بمن معهما حلب ، وانضيا إليه ، ثم كتب إلى الأمير شيخ بذلك ، فقبض حينئذ على الطواشي شاهين وصحبته بقلعة دمشق .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « منليه » . وفي النجوم لآب الحسن « منليه » ج ١٣ ص ٥٠ .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « دشيثة » ، جاء في لسان العرب أن الجشيثة ما جش من الحب ، وجش الحب يشه جشاً أي دقه وتيل طحته طحناً غليظاً ، وأن الدشيثة لغة في الجشيثة .
(٣) في نسخة ٢ « وقبض » .

[شهر شعبان أوله الجمعة :^(١)

في يوم الاثنين رابعه استدعى أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله
وقرر في الخلافة ، عوضاً عن أبيه . ولبس التشريف بحضرة السلطان [ولقب
بالمستعين بالله]^(٢) ، ونزل إلى داره :

وكتب باستقرار الأمير طولو من على باشاه في نيابة صفد ، عوضاً عن
الأمير بكمر الركنى : وجهز تقليده وتشريفه على يد الأمير آق بردى رأس
نسوبة :

وكتب باستقرار الأمير دمر داش [المسمى] في نيابة حماة . وكان منسلح
فارق نوروز على حماة ، وسار إلى حلب وأخذها . فلما أدركه [نوروز]^(٣) ،
هرب [دمر داش]^(٤) ونزل عند التركمان :

وفي ثامن عشره خلع بدمشق على الشهاب الحسيني بقضاء دمشق ، وقد
كتب فيه الأمير شيخ إلى السلطان ، فبعث إليه بالخامسة والتوقيع ، وكان قبل
ذلك يباشر القضاء بغير ولاية :

وفي تاسع عشره قدم دمشق الأمير علان نائب حلب — كان — يريد
القاهرة ، فأكرمه الأمير شيخ وأنزله .

وفي سابع عشرينه قدم إلى دمشق الأمير الطنبغا الدمشقي ، وقد ولاه
السلطان حاجب الحجاب بدمشق ، فلبس تشريفه ، وباشر من الغد :

شهر رمضان ، أوله الأحد .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٥١ ، تحقيق فهم شلتوت) .

(٣ - ٥) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

في رابع عشره أعيد ابن شعبان إلى الحبسة ، وعزل ابن المعلمة :
وفي سادس عشره أعيد ابن خلدون إلى قضاء انقضاة المالكية ، وعزل
البساطي ، واستقر في الحبسة ابن المعلمة ، وعزل ابن شعبان بعد يومين :

وفي تاسع عشره مات سعد الدين إبراهيم بن غراب .

وفي ثالث عشرينه مسك أيتال الأشقر ، وسُفر إلى الإسكندرية .

وفي رابع عشرينه أعيد الهوى إلى الحبسة ، وعزل ابن المعلمة .

وفي خامس عشرينه أعيد ابن التنسي إلى قضاء المالكية ، بعد موت
ابن خلدون .

وفيه قبض على الأمير سودن الماردني من بيته ، فقيد ، وحمل إلى
الإسكندرية .

وفي سادس عشرينه كتب أمان لكل من الأمير جُحّ ، والأمير أسن باي ،
والأمير برساي^(١) ، والأمير أرغز ، والأمير سودن اليوسفي ، وجهاز إليهم
بالشام .

وكان من خبر البلاد الشامية في هذا الشهر أن التركان اجتمعوا على
ابن صاحب الباز ، وقصدوا حماة ، فدافعهم أهلها أشد المدافعة عن دخولها ،
فأفسدوا في الضواحي فساداً كبيراً .

وقدم في يوم الاثنين ثانياه تشريف سلطاني للأمير شيخ نائب الشام ،
فلبسه ، وأعاد صدر الدين على ابن الأدي إلى كتابة السر بدمشق ، عوضاً
عن السيد الشريف علاء الدين ، بتوقيع وصل إليه من السلطان .

(١) جاء في هامش المخطوطة أمام اسم برساي عبارة « هو الذي قُتل ولقب بالأشرف » .

ونودي بدمشق في العسكر بالتأهب للسفر، فقدم في ثامنه الأمير بكتمر شلق إلى دمشق، وقد عزل عن نيابة صفد بالأمير طولو، واستقر على إقطاع الأمير آسن يه، بحكم أنه أقام بطرابلس، نيابة عن الأمير جككم بها، فلبس بكتمر ثشيرة، واستقر أتابك دمشق، وسار طولو من دمشق إلى صفد، فقتلها. وفي ثالث عشره قبض الأمير شيخ على سودن الطريف، وأعيد إلى السجن لكلام نقل عنه.

وكانت الأسعار قد غلت بدمشق، ففرق الأمير شيخ الفقراء على الأغنياء وجعل لنفسه منهم نصيباً وافراً، فاجتمعوا في بعض البيال لأخذ الطعام، فأت منهم أربعة عشر إنساناً:

وقدم الأمير دمر دأش إلى دمشق في يوم السبت ثاني عشرينه، وقد وصل إليه تقليده بناية حماة، وهو مشيت عند التركان، فتوصل حتى دخل حماة: فيوم دخلها وصل إليها ابن صاحب البار بمجامع التركان، فلم تكن فيه قوة يلقاهم بها، فإن عسكر حماة سار إلى الأمير جككم بحلب، فخرج من حماة فاراً إلى حمص، وكتب إلى الأمير شيخ يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له. ولما قدم أكرمه وأنزله.

وفي هذا الشهر فرض الأمير شيخ على أهل دمشق أجرة مساكنهم لشبر يحملونها إليه، إعانة له على قتال التركان، فلأنهم أكثروا الفساد في بلاد حماة وطرابلس.

وفيه كتب السلطان بطلب الأمير نوروز من حلب، وقدمه إلى القاهرة. شهر شوال، أوله الاثنين.

في يوم الثلاثاء سادس عشره استقر البساطي في قضاء المالكية ، وعزل
ابن التنسي . واستقر قاضي القضاة كمال الدين [عمر ^(١١)] بن العديم الحنفي
في مشيخة خانكة شيخو ، وعزل الشيخ [زادة ^(١٢)] الحارثي :
وفي عشرينه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل الهوى :

وأما البلاد الشامية فإن الأمير جكم نائب حلب خرج ومعه الأمير نوروز
وغیره ، فقاتل التركان وكسره كسرة فظيعة ، فقدم عليه كتاب السلطان
يطلب نوروز وغيره من الأمراء ، فأغلظ على الرسول ، وامتنع من ذلك ،
وكان قد بعث إلى الأمير شيخ يطلبه ليحارب التركان ، فبأطأ عنه ، وبلغه
مع ذلك أنه قد أكرم الأمير دمر داش ، فشق ذلك عليه وتنكر على الأمير شيخ
وكتب بأمره بإمساك دمر داش . وفطن دمر داش بذلك ، وفر من دمشق في ليلة
الإثنين ثالث عشرينه ، فبعث الأمير شيخ في طلبه جماعة ، ففاتهم ولم يدركوه .
شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء .

في ثالثه قدم الخبر بأن الأمير جكم لما أخذ حلب سار إلى الأمير فارس
ابن صاحب الباز التركاني المتغلب على أنطاكية ^(١٣) ، وقاتله وكسره أقمج كسرة
[وقتله] ، وأخذ له أموالاً جزيلة فقسوى جكم بذلك ، ففجاء الخبر بمسير
الأمير نعيم بن حيار أمير الملا إليه . فلقاه عند قنسرين في نصف شوال ،
وقاتله ، فوقع نعيم في قبضته ، وبجته بقلعة حلب . وولى ابنه العجل بن نعيم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف . انظر ترجمته في الفقه اللاعن السخاوي (ج ٦ ص ٦٥) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف . انظر ترجمته في الفقه اللاعن السخاوي (ج ٣ ص ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٣) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « وقتله » . وقد أعيد ما بين حاصرتين لتوضيح المعنى .
انظر المجلد الثاني لأبي الحسن (ج ١ ورقة ٤٩١ - ترجمة جكم) ، الفقه اللاعن السخاوي
(ج ٦ ص ١٦٣) .

إمرة آل فضل ، عوضاً عنه ، فسار العجل إلى سلمية وعاد جكم إلى حلب ،
ثم بدله في العجل رأى ، فاستدعاه فأخذ يعتذر بأعداءه ، وقبلها ، وسار إلى
أنطاكية ، فأرسل إليه التركان بالطاعة ، وأن يمكنهم من الخروج إلى الجبال
ليزلوا من أماكنهم القديمة ، وهم آمنون ، ويسلموا إليه ما يدهم من القلاع
فأجابهم إلى ذلك ، وعاد إلى حلب . ثم سار منها يريد دمشق ، فزل شيزو
وواقع أولاد صاحب الباز وكسرهم كسرة فاحشة وأمر منهم جماعة ، قتلهم
صبراً ، وقتل الأمير نعيم أيضاً ، وبعث برأسه إلى السلطان ، وذلك كله
في شوال ، ثم واقع جكم التركمان في ذى القعدة وبدد شملهم .

وفي خامسة أعيده المولى إلى الحسبة ، وعزل ابن شعبان :

وفيه قدم طولو نائب صفد إلى دمشق .

وفي سابعة قبض على الوزير فخر الدين ماجد بن غراب مشير الدولة ،
وأحيط بموجوده .

وفي تاسعة قبض على كثير من التجار ووكلائهم في بيت الأمير جمال الدين
الأستادار ليؤخذ منهم مال على قمح وفول بناحية منفلوط من صعيد مصر ،
حساباً عن كل أردب مائة درهم .

وفيه قدم الأمير دمرداش إلى دمشق بعدما وصل إلى الرملة فأنته ولايته^(١)
بنيابة طرابلس ، فبعث الأمير شيخ يستدعيه لينظر^(٢) ما بينه وبين الأمير جكم ،
فأكرمه الأمير شيخ وأنزله :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « ولاية » .

(٢) كذا في نسخة ٢ ، وفي نسخة ١ « لينكر » .

وفيه قدم الخبر بتغلب الأمير جكم على البلاد الحلبية ، وأنه حارب الأمير
نمبر بن مهنا أمير آل فضل ، وكسره ، وقبض عليه :
شهر ذى الحجة ، أوله الأربعماء :

في رابعه كتب إلى الأمير نوروز بأنه تقدمت الكتابة له بأن يتوجه إلى
القدس ، وأنه لم يجب عن ذلك ، فيتقدم بالحضور إلى مصر :

وفي سابعه أعيد فتح الدين فتح الله بن معتمد بن نفيس الداودي إلى
كتابة السر ، بسفارة الأمير جمال الدين الأستاذار ، وعزل فخر الدين ماجد
ابن المزوق :

وفي ثاني عشره رضى السلطان على فخر الدين بن غراب ، واستمر
مشيراً ، وزيراً ، ناظر الخصاص ، على عادته . وخلع عليه بعد ما قام بعشرين
ألف دينار :

وفي هذا الشهر انحل سعر القمح ، وأبيع بمائة وثلاثين درهماً الأردب ،
وبيع الرغيف زنة نصف رطل بثلاث درهم ، وأبيع ثور بمائة مثقال ذهباً ،
عنها من الفلوس ثلاثة عشر ألف درهم ، ولم نسمع بمثل ذلك .^(١)

وفيه أبيع الرطل اللوز العاقد بأربعة عشر درهماً ، يحصل من قلبه أوقيتان^(٢)
وذلك من حساب أربعة وثمانين درهماً الرطل ، وهذا أعجب ما يمكن .

وفيه فشى الطاعون بصعيد مصر ، حتى خلت عدة بلاد ، وأحصى من
مات من سيوط من له ذكر ، فكانوا عشرة آلاف ، سوى من لم يقطن له ،

(١) في نسخة ١ : أقيم .

(٢) في نسخة ٢ : ولم يسمع .

(٣) في نسخة المخطوطة : أوقيتين .

وهم كثير : وأحصى من مات في يوتيج ، فلبنوا ثلاثة آلاف وخمسمائة .
وكان الزمان ربيعاً ، فلما انقضى فصل الربيع ارتفع الوباء .

وأما الشام ، فإن في ثالثة كتب باستقرار الأمير زين الدين عمجل بن نعيم
في إمرة آل فضل ، ووضاً عن والده ، وكتب بعزل الأمير جكم عن نيابة
حلب وطرابلس ، وولاية الأمير دمرداش المحمدي في نيابة حلب ، والأمير
عمر بن الهدياني^(١) في نيابة حماة ، والأمير علان اليحيوي في نيابة طرابلس ،
وتوجه بتأليدهم ألقينغا شغل الأيتامى مملوك الأمير شيخ نائب الشام في رابعه .

وفي خامسه اقتتل الأمير جكم ، والأمير شيخ المحمودي نائب الشام ،
بأرض الرستن^(٢) - فيما بين حماة وحمص - ، قتل فيها الأمير طولو نائب صفد ،
والأمير علان نائب حماة ، وجماعة كثيرة من الفريقين ، وانهمز الأمير شيخ
ومعه الأمير دمرداش المحمدي إلى دمشق . ومضى منها إلى الرملة يريد القاهرة :
وقدم الأمير نوروز إلى دمشق من قبل الأمير جكم في [يوم الاثنين سابع
عشرين ذى الحجة^(٣)] .

وكان من خبر الأمير شيخ ، والأميرين جكم ونوروز . أن الأمير شيخ
توجه من دمشق بعد عيد الأضحى ، ومعه الأمير دمرداش ، فنزل مرج عتراء^(٤)

(١) كذلك في النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٥٢) وكذلك في المنهل العاتق لأبي
الحسن (ج ٢ ورقة ٣٧٩ ب - ترجمة علان بن عبد الله اليحيوي) ، وفي نسخة من المخطوطة
« عمر بن الهدياني » ، وفي نسخة ف « عمر الهدياني » .

(٢) الرستن بفتح أوله وسكون ثانيه ، بليدة قديمة على نهر الماصي ، بين حماة وحمص ،
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) ما بين حاصرتين يياض في فسحق المخطوطة ، والتكلمة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن
(ج ١٣ ص ٥٢) .

(٤) مرج عتراء ، قرية بغوطة دمشق من إقليم جولان (ياقوت : معجم البلدان) .

في عسكره يريد حصص ، وقد نزل بها عسكر جكم عليهم الأمير . ونزل جكم على سلمية ، فلبس الأمير دمر داش خلعة نيابة حلب الواصلة إليه مع تقابده وهو بالمرج . وقدم إليهم الأمير عجلى بن نعيم بعره طالباً أخذ ثاره من جكم . ووصل أيضاً ابن صاحب الباز يريد أيضاً . أخذ ثار أخيه من جكم ، ومعه جمع من التركمان ، فسار بهم الأمير شيخ من المرج في ليلة الاثنين ثالث عشرة إلى أن نزل قارا ليلة الثلاثاء ، فوصل تقليد العجل بن نعيم بإمرة العسرب . وقدم الأمير علان نائب حاة وحلب - كان - من مصر ، وقد استقر أتابك دمشق . ونزل الأمير شيخ حصص يوم الخميس سادس عشرة ، فكاتب الفريقان في الصلح فلم يتم ، واقتتل في يوم الخميس ثالث عشرته بالرستن ، فوقف الأمير شيخ والأمراء في الميمنة ، ووقف العرب في الميسرة ، فحمل جكم بمن معه على جهة الأمير شيخ فكسره ، وتحول إلى جهة العرب - وقد صار شيخ إليها وقاتاروا قتالا كبيراً ثبثوا فيه ، فلم يطبقوا جموع جكم وانهمزوا ، وسار شيخ بمن معه - من دمر داش وغيره - إلى دمشق ، فدخلوها يوم السبت خامس عشرته ، وجمعوا الخيول والبقال ، وأصحابهم متلاحقين بها . ثم مضوا من دمشق بكرة الأحد .

فقدم في أثناء النهار من أصحاب الأمير جكم الأمير نكّيه ، وأزبك ، دودار الأمير نوروز . ونزل أزبك بدار السعادة ، وقدم الأمير جرجاش ، فخرج الناس إلى لقاء نوروز ، فدخل دمشق يوم الاثنين سابع عشرته ، ونزل الاسطبل . ودخل الأمير جكم يوم الخميس سلخه ، وفادى^(١) الأيوش أحد على أحد . وكان قد شق رجلا في حلب رعى فرسه في زرع ، وشق آخر بسلمية ، ثم شق جتديا بدمشق على ذلك ، فخافه الناس ، وانكفوا عن

التظاهر بالحر . وقتل في وقعة الرستن الأمير علان نائب حماة وحلب ،
والأمير طولونائب صفد ، قلدا بين يدي الأمير جكم ف ضرب أعناقهما ،
وعتق طواشي كان في خدمة الأمير شيخ ، كان يؤذى جماعة نوروز المسجونين ،
ومضى الأمير شيخ إلى جهة الرملة .

وفي ليلة الأربعاء خامس عشره خسف القمر من آخر الليل ،
وفي هذا الشهر انحل سعر القمح إلى مائة وعشرين درهماً الأردب ، ثم
ارتفع في آخره لقلّة ما يصل منه ، وعز وجود الخبز في الأسواق ،
ووقف الحاج بعرفة يوم الجمعة ، ولم يسر الحمل من دمشق على العادة
لكثرة الفتن بالشام : وقدم من الشام حاج قليل نحو خمسمائة ، وقدم من العراق
نحو ذلك :

ومات في هذه السنة من له ذكر

محمد بن موسى بن عيسى الدميري ، كمال الدين أبو البقاء الشافعي ،
توفي ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى ، عن نحو ست وستين سنة ، وكان عالماً
صالحاً .

[ومات] محمد بن حسن شمس الدين السيوطي الشافعي ، في يوم الأحد
عشرين جمادى الآخرة ، عن سن عالية ، وكان صاحب فنون عديدة من نحو
وقته ، وأصول ، وغير ذلك . وكان يأخذ الأجر على التعام ، وللناس عنه
إعراض ، وفيه وقعة .^(١)

[ومات] أبو حاتم محمد بن أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي القاضي
نقي الدين ، حفيد الشيخ بهاء الدين السبكي ، في يوم الخميس سادس عشرين

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ : وللناس فيه إعراض .

جمادى الأولى ، ومولده في شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة . ناب في الحكم بالقاهرة ، ولم يكن بالماهر في الفقه .

[ومات] أحمد بن محمد بن اسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن سمير ابن حازم شهاب الدين أبو هاشم بن البرهان العبد الصالح الداعي إلى الله ، في يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الأولى : وهو الذي قام على الملك الظاهر برقوق ، وكان أحد نواذر الدنيا .

[ومات] علي بن محمد بن عبد النصير بن علي علاء الدين عصفور : السنجاري الأصل ، اللمشقي المولد والدار ، المالكي ، شيخ الكتاب ، في يوم الاثنين رابع عشرين [شهر ^(١٢) رجب ، كتب على زين الدين محمد بن الحراني ، ناظر أوقاف دمشق :

[ومات] محمد بن محمد بن محمد بن أسعد بن عبد الكريم بن يوسف ابن علي بن طحا القاضي فخر الدين أبو اليمن التقي القاياني ، أحد نواب الحكم الشافعية ، في ليلة الأربعاء حادى عشرين شهر رجب ، وقد تجاوز الثمانين ، بمدينة مصر . وكان عرياً عن العلم : [وكتب بخطه كثيراً ^(١٣)] .

[ومات] عبد الرحمن بن علي بن خلف زين الدين أبو المعالي الفارسي ، أحد فضلاء الشافعية وخبرهم ، في ليلة الأحد سادس عشرين شهر رجب .

[ومات] الخليفة أمير المؤمنين اتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد أبي بكر بن المستنكى بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد .

- (١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ و ٣ السخاوي الأصل . كذلك ورد في الصيغة الأخيرة في الفهرست (ج ٥ ص ٣١٦) . وربما كانت نسبت إلى سفاخر في النسخ .
(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ٢ .
(٣) العبارة في المتن : وكان عرياً من العلم كبيراً كبيراً ، والتصحيح ما بين حاصرتين من عند الجمان المصنف (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٤٢) .

ببيع بالخلافة بعهد من أبيه في سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وسبعائة :
 وجعله الأمير أَيْبُكُ البدرى بـزكريا بن إبراهيم في ثالث عشرين صفر سنة تسع
 وسبعين ، ثم أعيد في عشرين ربيع الأول ، منها . وقبض عليه الظاهر برقوق
 في أول رجب سنة خمس وثمانين ، وقيدته وسجنه إلى أول جمادى الأولى
 سنة إحدى وتسعين ، ثم أفرج عنه . واستمر في الخلافة حتى مات ليلة الثلاثاء
 ثامن عشرين شهر رجب . وعرض عليه الاستقلال بالأمر مرتين فأبى ،
 وأرى كثيراً .

[ومات] عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خللون أبو زيد ولي الدين ،
 الحضرى ، الأشبلى ، المالكى ، في يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان
 فجأة ، ولي قضاء المالكية عدة مرار :

[ومات] إبراهيم بن عبد الرازق بن غراب ، الأمير القاضى سعد الدين
 ابن علم الدين بن شمس الدين ، في ليلة الخميس تاسع عشر شهر رمضان ،
 ولم يبلغ الثلاثين سنة .

[ومات] طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب
 زين الدين الحلبي ، رئيس كتاب الإنشاء ، في يوم الجمعة سابع عشرين
 ذى الحجة . وقد أناف على الستين ، وعين لكتابة السر .

[ومات] عبد الله بن سعد الله بن البقرى الوزير الصاحب تاج الدين
 ابن الوزير الصاحب سعد الدين ، مات تحت العقوبة ليلة الاثنين ثامن عشرين
 ذى القعدة .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « ثالث عشر من صفر » .

(٢) كذا في نسخة ف وكذلك في إنباء القدر لابن حجر (وفيات سنة ٨٠٨ هـ) . أما
 نسخة أفهام الاسم « إبراهيم أبو عبد الرزاق » .

[ومات] الأمير قانباي العلای أحد أمراء الألف ، في ليلة الأحد ،
سأدى عشرين^(١١) [شوال ، بعد مرض طويل . وكان كثير الفتن ، ويعصرف
بالغفاس لكثرة اختفائه .

[ومات] الأمير قينار أحد أمراء الطبلخانة . مات [في خامس عشرين
جمادى الأولى .

[ومات] الأمير بلاط السعدی أحد أمراء الطبلخانة ، مات [بطاللا^(١٢)
في رابع عشرين جمادى الأولى .

[ومات] أحمد بن عماد بن يوسف شهاب الدين المعروف بابن العماد
الأفهمسى أحد فضلاء الشافعية ، وله من المصنفات ، « أحكام المساجد » ،
و « أحكام النكاح » ، « كتاب » توقيف الحكم على غوامض الأحكام » ،
وكتاب « أحوال الهجرة » نظمها ثم شرحه .

[ومات] محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان ، شمس الدين
البرهنسى ، أحد فضلاء الشافعية ، توفي عن نحو سبعين سنة .

[ومات] شاهين السعدی ، أحد الخدام السلطانية الأشرافية ، عظم
في الأيام الناصرية حتى صار لالا السلطان ، وولى نظر خانكاه مریاقوس .

[ومات] محيى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن العماد اسماعيل بن المرز
— عرف بابن الكشك — الحنفى ، بدمشق ، في ذى القعدة . ولى قضاء الحنفية
بدمشق ، وقدم القاهرة .

(١ - ٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة ف « رابع عشر » وهو تحريف في النسخ . انظر النجوم الزاهرة لأبى الحسن .
(ج ١٢ ص ١٥٨) .

[ومات] عبد الرزاق بن أبي الفرج الأمير الوزير تاج الدين المعروف بابن أبي الفرج الأرمني ، مات في رابع شهر ربيع الآخر . كان أولاً كاتباً ، ثم ولي نظر قطيا ، ثم صار والي قطيا . وولي الوزارة ثم الاستدارية معاً ، ثم ولي بعد ذلك كشف الوجه البحري ، ثم ولاية القاهرة وكان [أولاً يسمى بالمعلم ، ثم سمى بالقاضي ، ثم نعت بالصاحب ، ثم بالأمر ، ثم بملك الأمراء . كل ذلك في مدة يسيرة من السنين ^(١)] .

[ومات] تيمورلنك كوركان بن أنس قتلغ ، وقيل بل هو تيمور ابن سرنخته بن زلكي بن سبثا بن طارم بن طغرل بن قليج بن سنقور ، ابن كنتجك بن طوسبوقا بن ألتان خان ، ومعنى ^(٢) « لك » الأعرج ، [ومعنى] « كوركان » صهر الملك . توفي [تيمور] بأهنگران ^(٣) من شرق سمرقند ، في ثالث عشر شعبان ، وملك عامة بلاد العراق ، وخراسان ، وسمرقند ، والهند ، وديار بكر ، وبلاد الروم ، وحلب ، ودمشق ، وخراب مدن العالم ، وحرقتها ، وهدم بغداد ، وأزال نعم الناس ، وكان قاطع طريق . وأول ظهوره سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة .

(١) ما بين حاصرتين سابط من نسخ المخطوطة . وأخذناه عن النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ١٥٩ - ١٦٠) ، وقال أبو المحاسن أنه نقل هذه العبارة من المقرئ .

(٢) هكذا ورد الاسم في تلك الصورة فنسخ المخطوطة . وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٢ ص ٢٥٤) « تيمور بن أيتش قتلغ بن زلكي بن سبثا بن طارم ... » ، وكذلك في النبل الصافي (ج ١ ورقة ٤١٤) .

(٣) ذكر أبو المحاسن أن أهنگران ، معناها بالمرية المداون (النجوم الزاهرة) ج ١٣ ص ١٦٠ .

سنة تسع وثمان مائة

استبليت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله والسلطان الملك الناصر قرع بن الظاهر برقوق ، ودمشق بيد الأمير نوروز ، من قبل الأمير جكم ، وحلب وحماة وطرابلس بيد الأمير جكم ، وهو خارج عن طاعة السلطان . ونائبه بديار مصر الأمير تمتاز ، ودمشق الأمير شيخ ، وقد توجه بعد الكسرة على حصص إلى جهة الرملة :

شهر الله المحرم ، أوله الجمعة ، ويوافقه رابع عشرين يؤنة ، والمنقال الذهب بمائة درهم وخمسة وثلاثين درهماً بالفلوس ، وكل دينار أفرنتي بمائة وخمسة عشر درهماً ، والقمح بمائة وثلاثين درهماً الأردب ، والشعير والفلول بنحو مائة درهم ، والفلوس كل رطل بستة دراهم ، والفضة لا تظهر بين الناس^(١) ، وإذا ظهرت تباع كل درهم كاملي بخمسة دراهم من الفلوس - زنة عشر أوقى - . وبهذا فسدت أحوال أرباب الحوامك من الفقهاء وأمثالهم ، الذين رزقهم على الأوقاف ، والمربيات السلطانية ، فصاروا يأخذون معاملهم عن كل درهم فضة أوقيتين فلوساً ، وتسمى درهماً . وارتفعت أسعار جميع المبيعات حتى بلغت أضعاف قيمتها المتأخرة بالفضة ، فصار من معلومه مثلاً مائة درهم في الشهر - وكان قبل هذه الحوادث والمحن يأخذها فضة ، عنها خمسة مثاقيل ذهباً - فإنه الآن يأخذ عن المائة سبعة عشر رطلاً ، وثلاثي رطل

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « بين الفلوس » .

من الفلوس ، يقال لها مائه درهم ، ولا تبلغ ديناراً واحداً ، فيشتري به هذه المسائة ما كان قبل هذا يشتريه بأقل من عشرين بكثير ، فإن كل سلعة كانت تباع بدينار لا تباع الآن إلا بدينار وبأكثر من دينار .

وأما الأجراء وأصحاب الصنائع فإن أجورهم تزايدت ، فكل من كانت أجرته درهماً لا يأخذ الآن إلا خمسة فما فوقها . وكذلك التجار ضاعفوا ربحهم في بضائعهم ، وأما أرباب الإقطاعات فإنهم جعلوا كل فدان بستة أمشال ما كان ، فلم يخل من حالهم شيء ، إلا أنه صار بهذا الاعتبار لا يرجي الرخاء بمصر ، فإن الغلة تقوم على صاحبها بقيمة زائدة من أجل غلاء أجرة الطين ، وثمان البئر ، وأجيرة الحصادين ونحوهم ، وكل ذلك من سوء نظر ولاية الأمور . وقد كتبت في هذا مصنفاً اسمه « إغاثة الأمة بكشف الغمة » ، وقد اعتذر لي بعضهم عن إفساد أهل الدولة الدرهم ، فإنه حملهم على ذلك كثرة ما عليهم من جوارك الممالك : وذلك أن نفقة الممالك السلطانية تبلغ في كل شهر إلى ألف ألف ومائتي ألف درهم . سوى ما لهم من لحم وعليق خيولهم وكسوتهم . وجامكية الماوك منهم من أربعائة إلى خمسمائة ، وكانت أولاً المائة درهم عنها خمسة مثاقيل ذهباً ، فجعل المباشرون المثقال بهذا السعر ، لعلهم أن الأمثلة لا تنزل عن سعرها من الذهب والفضة ، وأنهم لا ينفقون للمالك إلا الفلوس ، وقطعوا ضرب الفضة ، وأكثروا من ضرب الفلوس ، فرخصت الفلوس ، وبذل الكثير منها في الذهب لقلّة الفضة ، وكثرة احتياج المسافرين إلى حمل النقود ، حتى بلغ الدينار إلى هذا القسور ، فصار الدرهم بعد أن كان قيراطاً وبعض قيراط من الدينار ، لا يساوي كل خمسة منه أو ستة قيراطاً . واستمرت نفقة الممالك على ذلك وهم لا يشعرون بحقيقة الحال ، فعم الفساد ، وخص الفقهاء ونحوهم من ذلك أعظم البلوى . ومؤسس هذا الفساد بديار

مصر رجلان هما : سعد الدين إبراهيم بن غراب ، وجمال الدين يوسف الأستادار ؛ وذلك أن ابن غراب [منذ^(١)] ولى نظراً الخاص في آخر الأيام الظاهرية لم يزل لكثرة ما ظفر به من الذهب يزيد في سعره حتى بلغ هذا القدر ، وهو أخذ في الزيادة أيضاً على هذا القدر . وأما جمال الدين فإنه منذ كان بلى أستادارية الأمير مجاس يزيد في أجرة الأراضي : ثم لمسا مات الظاهر ولى في الأيام الناصرية أستادارية جماعة كثيرة من الأمراء الأكابر ، فجرى على عادته ، وزاد في أجر الأراضي حتى عمل ذلك كل أحد ، وصار باعتبار غلاء سعر الذهب كل شيء يباع فإنه بأضعاف ثمنه ، وباعتبار غلاء الأطنان لا يرجى الرخاء ، وهذان الفسادان سبب عظيم في خراب إقليم مصر ، وزوال نعم أهله سريعاً ، إلا أن يشاء ربى شيئاً .

وفى أوله كتب باستقرار الأمير خير بك في نيابة غزة .

وفى يوم الأحد ثلثة استقر شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوى^(٢) - المعروف بالطويل و بالبدنة - في حبة القاهرة ، وصرف الهوى :
وفى رابعه نودى على النيل :

وفى حادى عشرينه [قدم الركب الأول من الحاج إلى القاهرة ، وقدم الحمل ببقية الحاج من الغد :

وفى خامس عشرينه [نودى في الممالك السلطانية بالعرض لأخذ نفقة السفر .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) في نسخة ف و المنادى وهو تحريف في النسخ . انظر إنباء القصر لابن حجر (حواشي سنة ٨٠٩ هـ) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفي ثامن عشره ابتدأ السلطان في نفقة الممالك بفرقها عليهم ، فأنفق لكل واحد أربعين مثقالاً ، فبلغت النفقة على ثلاثة آلاف .

ونودي في يومه بأن سعر كل مثقال بمائة وخمسين بعد مائة وثلاثين : فكثر الضرر بذلك :

وأما الشام فإن في خامسة قدم الخبر بانهزام الأمير شيخ نائب الشام من جكم إلى غزة ، فاهم السلطان للسفر .

وفي حادى عشره توجه الأمير سودن من زادة إلى الأمير شيخ باستمراره في نيابة الشام على عادته ، وصحبته سلاح كثير أنعم به عليه ، وتشريف ليلسه مع عدة ثياب :

وفيه خرج المطبخ إلى ملاقة الأمير شيخ :

وفيه أنكر على الأمير كزل العجمي أمير الحاج ما فعله ، فإنه أخذ من الحجاج^(١) عن كل حمل ديناراً ، وباعهم المساء الذي يردوه : فصوره ، وأخذ منه قريب المائتي ألف درهم ، ففر في سلخه ، فأخذ له حاصل فيه قماش وغيره ، وأخرج إقطاعه .

وأما الشام فإن الأميرين جكم ونوروز وجها في رابعة الرسل إلى السلطان بصورة ماجرى ، وخرج الأمير جكم من دمشق هو والأمير نوروز في حادى عشره ، فتوجه جكم إلى جهة حلب ، وتوجه نوروز في طلب شيخ فلم يلبكه وفر سودن الحمسلى من عند الأمير شيخ — وكان مقيداً — ولحق بالأمير نوروز :

(١) كذا في الأصل : وفي نسخة ف « من الحاج » .

وفى آخره أثبت قضاء حماة أن طائراً جمع وهو يقول: «اللهم انصر جكم»

شهر صفر، أوله السبت :

أهل والأسعار غالية ، وبلغ لحم البقر إلى سبعة دراهم الرطل ، ولحم الضأن إلى تسعة ، والأسواق متعطلة ، والناس في خوف ووجل من كثرة الظلم :

وفيه خرج الأمير يشبك وغيره من الأمراء إلى ملاقاته الأمير شيخ .

وفى ثلثه قدم الأمير شيخ ومعه الأمير دمرdash نائب حلب ، والأمير خسير بك نائب غزة ، والأمير الطنبغا العثماني حاجب الحجاب بدمشق ، والأمير يونس الحافظي نائب حماة — كان — والأمير سودن الظريف ، والأمير تنكر بغا الحططي وغيرهم ، فصعدوا القلعة وأكرموا غاية الإكرام ، وذلك أن عسكر الأمير جكم سار من دمشق وأخذ صفد والصبيبة والكرك وغزة :

وفى سادسه خلع على الأمير شيخ واستقر في نيابة الشام على عادته ، وعلى الأمير دمرdash بنبابة حلب على عادته .

وفى سابعه استقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله في نظر الأحباس ، عوضاً عن ناصر الدين محمد الطنحاني .

وفى حادى عشرينه حمل السلطان أخاه الملك المنصور عبد العزيز ، وأخاه

إبراهيم إلى سكندرية ، مع الأمير قطاوينا الكركي ، والأمير أينال حطب العلای لقيموا بها ، وخرج مع أخويه أمهاتهما وخلمهما ، وأجرى لهما في كل يوم خمسة آلاف درهم ، ولكل من الأمير ألف درهم في اليوم .

(١) في نسخة « لحم البقر » .

(٢) كذا في أ ، وفي نسخة « إخوته » .

شهر ربيع الأول ، أوله الاثنين :

فيه برز الأمير شيخ نائب الشام ، والأمير دمرداش نائب حلب ، ومعهما جماعة من عسكر دمشق وحلب ، ونزلا خارج القاهرة بالريدانية ، ولحق بهما الأمير سودن الحمزاوى الدوادار ، والأمير سودن الطيار أمير سلاح :

وفيه أعيد الهوى إلى الحسبة ، وعزل شمس الدين الطويل ، ورحل الأمير شيخ ، والأمير دمرداش بالشاميين :

وفى رابعه ضربت خيمة السلطان بالريدانية ، فرحل الحمزاوى والطيار :

وفى ثامنه سار السلطان من قلعة الجبل ونزل بخيمه بالريدانية :

وفى حادى عشره أعيد الطويل إلى الحسبة ، وعزل الهوى :

وفى ثانى عشره رحل السلطان من الريدانية يريد الشام ، وجعل الأمير عراز الناصرى نائب الغيبة . فلم يحمده ^(١) رحيله [فى] يوم الجمعة ، فقد نقبل عن الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - أنه قال : « ما سافر أحد يوم الجمعة إلا رأى ما يكره » :

وفى رابع عشرينه نزل السلطان غزة ، ورحل منها فى سابع عشرينه .

وأما الشام فإن الأمير نوروز جهز فى أوله عسكراً من دمشق ، عليهم الأمير سودن المحمدى ، وأزبك الدوادار ، فصاروا إلى جهة الرملة :

وفى حادى عشره خرج الأمير بكتمر شلق من دمشق لجمع العشران ، فقدم فى ثالث عشره الأمير أيتال بيه بن قجاس ، والأمير يشبك بن أزدمر ، وكانا مختفين بالقاهرة . من حين عاد الملك الناصر إلى الملك بعد أخيه المنصور

(١) ما بين حاصرتين ساطق من ف .

عبد العزيز ، ووصل معهما الأمير سouden المملى لضعف حصل له ، فأكرمها
الأمير نوروز ، وأنعم عليهما . وعقب ذلك عاد العسكر المتوجه مع سouden
المملى إلى الرملة ، لوصول الأمير خير بك نائب غزة إليها - هو والأمير
الطنبغا العثماني - وأخبروا باستقرار الأمير شيخ في نيابة الشام ، وأن السلطان
قد خرج من القاهرة ، فاضطرب نوروز ، وخرج من دمشق في يوم الثلاثاء
سابع عشره ، فبلغه وصول الأمير الطنبغا العثماني إلى صفد ، وقد ولي نيابته ،
ومعه شاهين دوا دار الأمير شيخ ، ففر منه بكمثر شلق ، وقدم على نوروز ،
فعاد حينئذ من جسر يعقوب ، وقد عزم على الفرار خوفاً من السلطان ، ولحق
به من كان بدمشق من أصحابه . وسار من دير زينون في سادس عشرينه على
بعلبك إلى حصص ، فدخل شاهين - دوا دار شيخ - من الغد يوم الجمعة سابع
عشرينه إلى دمشق ، ثم قدم الأمير شيخ في يوم الاثنين آخره ، ومعه دمر دماش
نائب حلب ، والطنبغا العثماني نائب صفد ، والأمير زين الدين عمر بن الهيدباني^(٢)
أتا بك دمشق ، فلم يجد من يمانعه :

شهر ربيع الآخر ، أوله الثلاثاء .

في ليلة الاثنين سابعه مات الملك المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق
بالإسكندرية ، بعد مرضه مدة إحدى وعشرين ليلة :

ومات بعقب موته من ليلته أخوه إبراهيم ، ودفنا من الغد ، فكانت
جنازتهما جمعها كبير ، ولحق الناس بأنهما ماتا مسمومين^(٣) :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « دير زينون » .

(٢) في نسخة المخطوطة الهيدباني ، وقد سبق تحقيق الاسم .

(٣) كذا في ١ ، وفي نسخة ف « بجماً كبيراً » .

وفي هذا اليوم دخل السلطان إلى دمشق في تجميل عظيم ، ونزل بدار السعادة إلى أن توجه يريد حلب في سابع عشرة ، فدخلها في سادس عشرته ، وقد رحل الأمير جكم عنها ، وعدى القرات ومعه الأمير نوروز ، والأمير تمرغا المشطوب ، وجاعة ؛ فنزل السلطان بالقلعة ، وبعث الأمراء في طلب جكم : وفي ثامن عشرته قدمت رمة الملك المنصور عبد العزيز وأخيه إبراهيم من الإسكندرية على ظهر أنثيل إلى ساحل القاهرة ، وحلوا إلى تحت القلعة ، وأمهاتهما وجوارين مسلبات ، فصلى عليهما ، ودفنا عند أبيهما تحت الجبل بترته التي أوصى بمارتها :

شهر جمادى الآخرة ، أوله السبت :

فيه خرج السلطان من حلب عائداً إلى دمشق ، وولى بحلب الأمير جركس المصارع . وولى الأمير سودن بقجة نيابة طرابلس . وأقر الأمير شيخ على نيابة الشام ، وجد في مسيره حتى قدم دمشق في خمسة أيام ، وترك الخيام وراءه : فثارت طائفة من المماليك ومعهم عامة حلب على جركس المصارع ، وقسدم الأمير نوروز بعسكره ففر جركس يريد دمشق ، ونوروز في أثره ، فعسكر بخام السلطان فقطعه ، ووقع النهب فيه . وخلص الأمير جركس إلى السلطان ، ودخل معه دمشق في ثامنه ، فنزل السلطان دار السعادة ، وفادى بالإقامة في دمشق شهرين : وكان الأمير يشبك قد دخل بالأمس وهو مريض ، ومعه الأمير دمرداش ، والأمير باش باى رأس فوبة :

وفي خامس عشره أعيد شمس الدين الأختاى إلى قضاء دمشق ، وعزل

ابن حجى :

(١) كذا في ١ ، وفي نسخة « سيره » .

وقدم الخبر بنزول الأمير نوروز حاة ثم حص ووصول حكم إلى حلب ،
فسار السلطان من دمشق يوم الأحد سادس عشره بعدما تقدم إلى العسكر بأن
من كان فرسه عاجزاً فليذهب إلى القاهرة ، وأن لا يتبعه إلا من كان قوياً ،
فتسارع أكثر العساكر إلى العود إلى القاهرة ، ولم يتبع السلطان منهم كثير ^(١) أحد
فانتهى في مسيره إلى قريب منزلة قارة ، ثم عاد مجدداً ، فدخل دمشق يوم الخميس
عشرينه ، وقد فرق شمله . وتأخر جماعة من الأمراء مع شيخ نقيب الشام ،
فخرج الأمير يشبك في ثاني عشرينه ، وخرج شيخ ودمرداش وأطيفغا العماني
في عدة أمراء يوم الأحد ثالث عشرينه إلى صفد ، وسار السلطان ويشبك
يريد مصر ، فدخل إلى القدس ، وقد تخلف الأمير سون الحمزاوى بدمشق
ومعه عدة من الأمراء مغاضبين للسلطان . ثم توجه الحمزاوى من دمشق يريد
صفد ، وأخذ كثيراً من الأثقال السلطانية ، واستولى على صفد :

وفي يوم الأحد رابع جمادى الأولى أعاد نائب الغيبة ابن شعبان إلى الحسبة
وعزل الطويل :

وأما الشام فإن الأمير سون الحمزاوى الدوادار دخل بالخاليش السلطاني
إلى دمشق في يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر ، ودخل الأمير بيغوت
في رابعه ، وقدم السلطان في يوم الاثنين سابعه والأمير شيخ نائب الشام قد
حمل الخبر على رأسه ^(٢) ، وبين يديه الخليفة والقضاة والأمير يشبك وبقية
العساكر ، فنزل السلطان بدار السعادة .

وفي ليلة الثلاثاء ثامنه بعث الوزير في طلب علاء الدين على بن أبي البقاء
قاضي دمشق ، ففر من الأعوان بعدما قبضوا عليه :

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة « كبير » .

(٢) انظر ما سبق من هذا الكتاب ج ١ ص ٤٤٣ .

وفي يوم الثلاثاء هذا خلع على الأمير سودن بقبة بناية طرابلس ،
وسار إليها .

وفي يوم الجمعة حادى عشره صلى السلطان الجمعة بجامع بني أمية ، وخطب به ،
وصلى الشهاب أحمد بن الحسين . وفي هذه الأيام ركب الممالك السلطانية
تحت قلعة دمشق ، وطلبوا النفقة ، وتكلموا كثيراً بما لا يليق :

وفي ثامن عشره توجه الأمير شيخ نائب الشام والأمير دمرdash نائب
حلب من دمشق يريدان حلب ، وضرب خام السلطان برزة^(١) ، وخرج السلطان
من القصد ، فنزل برزة :

وفي خامس عشره أعيد الشريف علاء الدين على بن عدنان إلى كتابة السر
بدمشق ، وكانت بيد ابن الآدى ، فلما قدم الأمير نوروز اختفى منه فباشرها
تقى الدين القرشى موقع نوروز ، حتى خرج من البلد :

وفي تاسع عشره ولى نجم الدين عمر بن حجي قضاء دمشق ، وعزل
الشهاب الحسيني .

وفي حادى عشرينه قدم قاضى القضاة شمس الدين محمد الأحنأى من
القاهرة إلى دمشق ، وكان قد ولى بعد صرفه من قضاء ديار مصر خطابة القدس :
وفي خامس عشرينه وصل إلى دمشق الأمير جمال الدين الأستادار ، وكان
قد تأخر بعد السلطان بالقاهرة .

وفي آخره قبض على قضاة حماة ، ووضعوا في الحديد ، وأزعموا بمال ،
كونهم أثبتوا محضر الطائر بالدعاء للحكم .

(١) برزة : قرية من غوطة دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

وأهل حمادى الأولى والناس فى دمشق وأعمالها فى ضرر كبير لما نزل
من جباية الشعب للسلطان .

وفى تاسع عشره طلب السلطان قضاة طرابلس فقدموا عليه بحلب ، وأخذ
منهم مالا ، وأعادهم إلى حالهم . وأخذ من قضاة حلب مالا وأقرهم .

وفى خامس عشرينه ولى صدر الدين على بن الأدمى قضاء الحنفية بدمشق
بمال كبير . وقدم الأمير يشبك من حلب إلى دمشق فى سابع جمادى الآخرة ،
ثم قدم السلطان فى ثامنه ، وخلع فى عاشره على شيخ خلعة الاستمرار فى نيابة
الشام ، وعلى سودن الحمزاوى خلعة الاستمرار . ونودى بالإقامة فى دمشق
فقدم الخبر فى سادس عشره بوصول نوروز إلى حصص ، فنودى بالرحيل ،
فتقدم الأمير شيخ . ثم سار السلطان فى آخره . وتوجه كثير من العسكر إلى
جهة القاهرة ، فوصل^(١) السلطان إلى قارا وعاد إلى دمشق يوم الخميس عشرينه ؛
فخرج الأمير يشبك فى يوم السبت وهو مريض يريد القاهرة .

وخرج شيخ ودمرداش وألطنغا العثماني فى يوم الأحد ثالث عشرينه إلى
جهة صفد ، ومعهم جماعة من الأمراء ندبهم السلطان إليها . وخرج السلطان
ليقبلهم ، فزل^(٢) الكسوة يريد مصر ، ورحل ؛ فثار بدمشق فى يوم الاثنين
رابع عشرينه جماعة نوروز الذين كانوا مختفين ، ونادوا بالأمان ، ودقوا
البشار . ثم قدم فى سابع عشرينه عدة أمراء ، منهم سودن الحلب وحق وأزيك
دوادار نوروز إلى دمشق . وقدم من الغد أيتال بيه بن قجاس ، ويشبك
ابن أزدمر ، ويشبك الساقى فى علة من النوروزية .

(١) كلاف ، وفى نسخة ف « سار السلطان » .

(٢) الكسوة ؛ يقم الكاف ، قرية ، هى أول منازل تنزلها القوافل إذا خرجت من دمشق
إلى مصر . (ياقوت : معجم البلدان) .

شهر رجب ، أوله الأحد :

فيه قدم الأمير نوروز دمشق ، في موكب جليل .

وفي ثانيه وصلت طائفة من عسكر السلطان إلى القاهرة ، وتتابع دخولهم .

وفي تاسعه قدم الأمير جمال الدين الاستادلو .

وفي سادسه أعيد الطويل إلى الحسبة ، وعزل ابن شعبان .

وفيه قدم حريم السلطان من الشام ، وقدم عدة من الممالك السلطانية

وغسبرهم :

وفي حادى عشره قدم السلطان إلى قلعة الجبل ، ولم ينل غرضاً ، وقد

تلف له مال كثير جداً ؛ ونقصت عساكره ، فزيت القاهرة لقنومه .

وفي ثامن عشره قدم الأمير دمرdash نائب حلب ، والأمير سودن من

زادة نائب غزة ، وقد ثار بها الأمير خير بك^(١) .

وفي ثاني عشرينه استقرزين الدين حاجى التركمانى في حسبة القاهرة ، وعزل

الطويل ، ثم أعيد في سابع عشرينه .

وكان الأمير سودن الحمزاوى قد أخذ صفد وقلعتها ، واستمر هو والأمير

شيخ ، ودمرداش . ففر عنهم دمرdash ، وأخذ الحمزاوى يسمى في صلح

شيخ مع نوروز حتى أجاب نوروز إليه . وكتب في ذلك إلى جكم ، فخرج

الحمزاوى يوماً من صفد ليسير في برها ، فسار شيخ ، وأخذ في غيته القلعة ،

فنبأ الحمزاوى بنفسه وبعض أصحابه ، وقدم دمشق في ثاني عشره ، فأخذ

شيخ جميع ما كان له بصفد ، وقبض على جماعته : ونزل دمرdash بغزة ، فأخذ

(١) كذا في نسخة فـ . وفي نسخة ا « بك » .

لوروز في عمارة قلعة دمشق ، ووقف عليها بنفسه ومعه الأمراء والقضاة ، وفرض الأموال على الأراضي ، فجبي مالا كبيراً ، وأخرج الأوقاف إقطاعات لأصحابه ، وأقطع الأملاك أيضاً .

شهر شعبان ، أوله الثلاثاء .

في رابعه قبض على الوزير المشير فخر الدين بن غراب ، وسلم إلى الأمير جمال الدين الأستاد ليعاقبه :

وفي سابعه استقر الأمير جمال الدين في وظيفتي الوزارة ونظر الخاص ، مضافاً لما بيده . وكان ابن غراب قد قطع في شهر رجب اللحم المرتب على الدولة للمماليك السلطانية والأمراء وأهل الدولة ، وصرف لأربابه عن كل رطل [لحم] درهماً ، وسعره يومئذ ثمانية دراهم الرطل ، فخفت كلفة الدولة ، وصار الوزراء في راحة . وذلك أن اللحم كان ثمنه في كل يوم زيادة على خمسين ألف درهم ، فنزل بالناس من أجلها أنواع من البلاء ، وعمر بالوزير من القباض — إذا تأخرت — إهنة لا توصف ، ويحتاج في هذا إلى مصادرات الناس وأخذ الأموال بأنواع الظلم ، ولذلك كان الوزراء يعجزون عن سدّ الوزارة ، فمنهم من يخفى ، ومنهم من يستعفى ، ومنهم من ينكب . وكان ثمن هذا اللحم يقال له النقدة ، والذين يقبضونه من الوزير يقال لهم المعاملون ، ولهم سلاطة ، فإذا أحيلوا على أحد استخلصوا منه بأيديهم ، فإن تعاسر عليهم نهوا داره أو حانوته . وإذا لم يجد الوزير سيلاً إلى إعطائهم تلك الليلة ثمن اللحم ولا أحالهم على أحد ، أسمعوه ما يكره ، وملوا أيديهم إلى ما يجسدهونه تحتهم فراش أو عنده من شيء ، وأخذوه ، فزال عن الناس عامة ، وعن الوزراء خاصة بترك صرف لحم الراتب وتعويض أربابه عنه مالا ، بلاء عظيم .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أو مثبت في ف .

وصار الوزير بعدما كان يحتاج إلى النقطة في كل ليلة ، ولا يقدر أن ينسام حتى يدفعها إلى المعاملين ، أو يوزعها على من يحيلهم عليهم قد أمن ، فإنه لا يصرف ثمن ذلك لأربابه إلا من الشهر إلى الشهر . ومع هذا فبعض في الدرهم سدسه أو سبعة ، واستمر الأمر على هذا .

وفي خامس عشره نودي على المتقال الذهب بمائة وعشرين درهماً ، وعلى الدينار الإفرتي بمائة درهم ، بعد مائة وخمسة وثلاثين ، فتوقفت الأحوال :

وفيه انحل سعر القمح فنزل إلى ستين درهماً الأردب ، ونزل الشعير إلى خمسة وثلاثين ، والبقول إلى خمسة وعشرين الأردب . ونودي أن يكون الحنظل ثلاثة أرغفة بدرهم ، زنة [الرغيف عشر أواق ، فقل وجوده في الأسواق ، ثم نودي أن كل أربعة أرغفة بدرهم زنة ^(١) تسع أواق كل رغيف ، فبيع كذلك ، وتعلم وجوده غالباً :

وفي ثامن عشره قبض بغزة على الأمير خير بك ^(٢) ، وحمل مقيداً إلى القاهرة وقدم في ثاني عشره .

وأما الشام فإن المصادرات كثرت بدمشق ، وصار أهلها في شدة من كثرة ما جبي منهم لمعارة القلعة ، وأخرجت أوقافهم وألاكهم إقطاعات للنوروزية . وأخذت أموال كثير ^(٣) من التجار :

وفي رابع عشره ولي الأمير نوروز نيابة غزة للأمير أيتال بيه بن قعجاس وولي أسن بيه كاشف الرملة ، وأخرجهما ومعهما يشبك بن آزدر ، وسودن الحزمواي ، فساروا إلى جهة غزة . وبعث سودن الحلب إلى الكرك نائباً بها ، فأطلق من كان بجنه السلطان فيها ، وبعثهم إلى دمشق .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت في أ .

(٢) في نسخة أ : بك .

(٣) كذلك في نسخة أ ، وفي نسخة ف : وأخذت أموال كثيرة من التجار .

شهر رمضان ، أوله الخميس :

وفي عاشره خرج من القاهرة عسكر^(١) إلى الشام ، فيه الأمير تمتاز الناصري ،
والأمير أقباي ، فورد الخبر بأن عسكراً من الشام قد أخذ غزة ، وأن يشبك
ابن أزدمل نزل قطيا وخربها ، وعاد إلى غزة . فأقام تمتاز بمن معه على بلبس :
وفي هذا الشهر أخرج أهل القدس عبد الرحمن المهتار ويشبك الساقى :
وابن قجاس ومن معهم إلى وادى بنى زيد ، فكثرت هناك جمعهم ، وساروا
إلى الرملة ، وقاتلوا العسكر ، فقتل منهم نحو الخمسين رجلاً ، وأسر خمسة
عشر ، وجرح أسنباى ، وانهمز من يوق :

وفيه سار عسكر من دمشق يريد الرملة ، فخرج الطنيطا العثماني من صفد
إلى قاقون ، وكتب إلى السلطان أن ينجده بعسكر :

وفي هذا الشهر تسلطن الأمير جكم بحلب يوم حادى عشره ، وتلقب
بالسلطان الملك العادل أبى الفتوح عبد الله جكم ، وخطب باسمه من حلب
إلى الفرات إلى غزة ، ما عدا صفد ، فإن الأمير شيخ المحمودى نائب الشام
كان قد أخذها من الحمزاوى وأقام بقاها ، ففر منه الحمزاوى ، وقام الأمير
شيخ على طاعة السلطان ، ولم يجب جكم إلى التوجه إليه .

شهر شوال ، أوله الجمعة .

فى رابعة خلع الأمير نوروز على الأمير بكتمر شلق بنبابة صفد ، عن
أمر الملك العادل عبد الله جكم .

(١) فى نسخة ١ : عسكراً ، وبالهجة المثبتة من نسخة ف .

وفي سابعه عاد الأمير تمتاز والأمير أقباي بمن معهما إلى القاهرة ، من غير أن يتجاوزوا السعيدية^(١) ، وقدمت عدة كتب من الشامين إلى الماليك السلطانية بترغيبهم في اللحاق بهم ، وتخويفهم من التأخر بديار مصر ، وقدمت عدة كتب من الأمير جكم وغيره إلى عربان مصر وفلاحها ، بمنعهم من دفع الخراج إلى السلطان وأمرائه ، وتخويفهم وتحذيرهم .

وفي ثامن عشره قدم إلى دمشق قاصد الملك العادل جكم ، ومعه مرسومه بتقرير الأمير سودن الحزواى دوا داراً ، وتقدير الأمير أيناى بيه بن قجاس أمير أخور ، والأمير يشبك بن أزدمر رأس نوبة ، والأمير سودن الحزواى . أمير مجلس ، والأمير نوروز قسم الملك ، وما يختار يفعل ، وأمرهم بلبس الكلفنة ، وكانوا قد تركوها مدة ، إشارة منهم أنهم غير طائعين السلطان .

وفي خامس عشره لبس الأمير نوروز خامة الملك العادل جكم ، ودفعت البشارة بدمشق وزينت .

وفي هذا الشهر ابتداء الطاعون بالقاهرة ومصر ، وتزايد حتى فشا في الناس وكثر الموت الوحى^(٢) ، وبلغ عدد من يرد اسمه الديوان إلى مائتين وخمسين في كل يوم ، وترجف العامة بأن عددهم أضعاف ذلك وشبهتهم أن الحوانيت المعدة لإطلاق الأموات أحد عشر حانوتاً ، في كل حانوت نحو الخمسين تابوت ، ما منها تابوت إلا ويتردد إلى التراب كل يوم ثلاث مرات وأكثر ،

(١) السعيدية ، مركز من مراكز البريد في طريق الشام بين بليس والخطارة بأرض مصر من الشرقية ، وقد عمر السلطان الظاهر بيبرس هذه البلدة وسماها باسم ولده السعيد محمد بركة خان . (القلقشندي : صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٧٧ ؛ المقرئى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٠٠ ؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافى ج ١ ص ٧٠) .

(٢) كذلك في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ بترغيبهم وتخويفهم

(٣) الوحى : السريع ، يقال موت وحى أي سريع (لسان العرب) .

مع كثرة ازدحام الناس عليها ، وعز وجودها ، فيكون على هذا عدة من يموت لا يقصر عن ألف وخمسة في اليوم ، سوى من لا يرده اسمه الديوان من مرضى المارستان ، ومن يطرح على الطرقات ، وغالب من يموت الشباب والنساء . ومات بمدينة منوف العليا أربعة آلاف وأربعمائة إنسان ، كان يموت بها في كل يوم مائة وأربعون نكراً . واتفق في هذا الشهر أنه كان لبعض الأمراء صاحب من فقراء العجم ، وكان له أيضاً ولد صغير كئيس ، فكان التقدير يجب ذلك الصغير ويكثر أن يقول : « لومات هذا الصغير لمت من الأسف عليه » ، فقدر الله موت الصغير ، فما فرغوا من غسله حتى مات الفقير ، فساروا بالجنائزتين معاً ، ودفنا متجاورين :

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد .

في سادس عشره استقر في حبة القاهرة تاج الدين محمد بن أحمد بن علي ، عرف بابن المكلة ، وببيب ابن جماعة ، وعزل الطويل .

وفي رابع عشرين؛ أعيد ابن شعبان إلى الحبة ، وعزل وببيب بن جماعة .

وفي هذا الشهر كثر الموتان في الناس ، وعز وجود البطيخ الصفي من كثرة طلبه للمرضى ، فبيعت بطيخة بمائتي درهم وسبعين درهماً .

وفي آخره توجه عدة من الأمراء إلى جهات مصر ، ففضى الأمير يشبك في طائفة إلى البحيرة ، ومضى الأمير بلبغا الناصري في طائفة إلى أطفيح ، لأخذ جمال الناس من أجل التجريدة لقتال جكم .

(١) في المتن « كل يموت » ، وجاء في هامش نسخة « مبار » لعله كان يموت » ، وأخذنا

وفيه ظهرت بثرة^(١) برجل ، فوصف له شخص أن يؤخذ فروج ويوضع
دبره على تلك البثرة ، فإن مات الفروج وضع دبر فروج آخر . وفعل كما قال
فمات عشرون فروجاً عندما يلصق دبر الفروج بالبثرة يموت لوقته .

وفيه ملك العادل جكم البيرة .

وفي رابع عشره بعث الأمير شيخ - وهو بصفد - عسكره إلى نابلس ،
فقبض على عبد الرحمن المهتار ، وحمل إليه ، فعاقبه ثم قتله .

وفي ثامن عشره حلف الأمير نوروز ومن معه بدمشق للملك العادل جكم
ولبسوا الكلفنة .

ورقع الحد في عمارة قلعة دمشق ، ونحرق نوروز فيها الناس .

شهر ذى الحجة ، أوله الاثنين .

فيه كبس الناصري بأطفيح على العربان ، وساق عدة من إليهم ،
فاجتمعوا عليه^(٢) ، وأوقعوا بساقتة وأخذوا عدة من بغاله ، وقتلوا منه جماعة ،
وجرحوا طائفة .

وقدم الخبر بأن عربان البحيرة ، أحاطوا بمن توجه إليهم من الأمراء ،
وحصروهم في مدينة دمنهور ، فخرجت النجدة إليهم ، بحيث لم يتأخر أحد
من الأمراء ، فرت العربان في البرية إلى جهة الخمامات .

(١) ق المتن « بثرة » بالناء ؛ والبثرة مفردة بثرة بالناء خراج صغار ، فيقال يثر جلده
ووجهه يثر يثراً ويثورأ . (لسان العرب) .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « وإليه » .

وفيه وقع الاهتمام بالسفر إلى الشام .

وفيه طلب ابن التركية من الأمير يشبك الأمان فأمنه ، وحلف له ، ف عندما نزل قريبا منه ، بيته وقبض عليه ، وقتل عدة من أصحابه ، وبعث إلى أمواله فنهاها ، وساق له منها ثلاثين ألف رأس غنم ، وبعثها مع الأمير تغرى بردى ، والأمير أنبأى والأمير يشبأى ، فوصلوا إلى الجزيرة في سادس عشره ، بعد ما لقوا في رمل الحاجر شدة^(١) ، وتلفت لهم عدة خيول^(٢) . وقدم يشبك بمن معه في يوم الجمعة تاسع عشره وبين يديه ابن التركية وجماعة من أهل البحيرة ، فوسط السلطان ابن التركية وعلق رأسه على باب زويلة .

وفي خامس عشرينه علق الجاليش لتجهز العسكر للسفر^(٣) .

وفي تاسع عشرينه رسم بالنفقة ، وصر لكل فارس مبلغ ثلاثين مثقالا وألف درهم فلوسا ، فجمع الممالك تحت القلعة وامتنعوا من أخذها .

وفيه دقت البشائر بموت جكم . وكان من خبره أنه لما تسلطن ، استعد لأخذ بلاد الشمال ، وأعرض عن مصر . ثم خرج من حلب يريد الأمير عثمان ابن طور على بن قرايلىك ، وقد نزل بتركمانه في أراضي آمد . فحصر جكم البيرة حتى أخذها وقتل نائبها كنزل ثم عدا القرات من البيرة ، فأنته رسل قرايلىك ترغيب إليه في رجوعه إلى حلب ، وأنه يحمل إليه من الجمال والأغنام عددا كثيرا ، فلم يقبل ، وسار حتى قرب من ماردن ، فنزل وأقام أياما ،

(١) من الحاجر ، انظر حاشية ١ صفحة ٩٢١ الجزء الأول من هذا الكتاب . وقد ذكر الحق محمد رمزي أكثر من موقع باسم الحاجر (القاموس الجغرافي) . والمقصود بالحاجر عموما ، الطريق الواقعة على الجانب الغربي لورادى النيل بالوجه القبلى واليوم والبييرة .

(٢) في نسخة ف « له » .

(٣) كذا في نسخة ١ ؛ وفي نسخة ف « لتجهيز » .

حتى نزل إليه الملك الظاهر محمد الدين عيسى وحاجبه فياض من باردین ،
فسار به إلى قراييك وحطم عليه ^(١) ، فقاتله قتالا كبيرا أبلى فيه جكم بنفسه بلاء
عظيما ، وقتل بيده إبراهيم بن قراييك ، فانهزم لقتله التركمان إلى مدينة آمد ،
وامتنعوا بها ، فاقتحم جكم في طائفة عليهم حتى توسط بين بساتين آمد ،
فلذا هم قد أرسلوا المياه فوحلت الأراضي بحيث يرتطم فيها الفارس بفرسه
فلا يقدر على الخلاص ، فأخذ جكم ومن معه الرجم من كل جهة ، وقصد
انحصروا في مضيق لا يمكن فيه كرو ولا فر : وصوب بعض التركمان على
جكم ورماه بمحجر في مقلع أصاب جبهته ، فتجلد قليلا ، ومسح الدم عن
وجهه ولحيته ، ثم اختلط وسقط عن فرسه : فتكاثر التركمان على من معه
وقتلوه ، فانهزم بقية العسكر ، والتركمان في أعقابهم تقتل وتأسر ، فلم ينج
منهم إلا القليل : وطلب جكم بين القتلى ، حتى عرفه [بعض التركمان ^(٢)] ،
فقطع رأسه وبعثها إلى مصر . وقتل في هذه الواقعة الأمير ناصر الدين محمد
ابن شهرى حاجب حلب ، والأمير أقول نائب عينتاب ، والملك الظاهر عيسى
صاحب باردین ، وحاجبه فياض : وفر الأمير كشيغا العيساوى ، والأمير
تربغا المشطوب ، حتى لحقا بحلب . وكانت هذه الواقعة في سابع عشرين
ذى القعدة ، فلدت البشائر بقلعة الحبل ثلاثة أيام .

وفي هذا الشهر أيضاً ركب الأمير شيخ نائب الشام من صفد يريد الأمراء
بغزة ، وهم سوحن الحمزاوى ، والأمير أيتال به بن قنجاى ، والأمير يشبك

(١) اعظم الناس عليه أى تزاخوا ، وحطه الناس أى تزاخوا حتى يحطم بهمهم نفساً .
(لسان العرب) .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « ضيق » .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ، من الهجوم الزاخرة لأهلها حسن (ج ١٢ ص ٦٠) .

(٤) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « الواقعة » .

ابن أزدمر فطرقهم على حين غفلة ، فقاتلوه على الحديدة^(١) في يوم الخميس رابعة ، فقتل أيتال بيه ويونس الحافظي نائب حماة وسودن تلي الحمدي ، وسودن قرناس :

وقبض على سودن الحمزاوى بعدما قلعت عينه ، وفر يشبك بن أزدمر إلى دمشق : ووقع في قبضة الأمير شيخ علة من المماليك ، فوسط تسعة من المماليك السلطانية ، وغرق أحد عشر ، وأفرج عن ممالك الأمراء ، وقال لهم : « قد وفيت لأستاذيكم » ، وبعث بطائفة من المماليك السلطانية إلى السلطان ، وعاد إلى صقذ :

وفي هذا الشهر خسف جميع جرم القمر في ليلة الأحد رابع عشره : وفيه عاد الأمير نوروز إلى طاعة السلطان الملك الناصر ، بعد قتل جكم ، وانتج كتبه بالملكي الناصري ، وأعيدت الخطبة للناصر بدمشق يوم الجمعة سادس عشرينه :

وسمع بعض أهل طريق الله صوتاً في الهواء بدمشق ، حفظ منه :
يحر السحاب بأرض الشآم كره الحمام بأرض الحرم
تروم النزول فلا تستطيع لفعل الخطايا وذنب الأمم

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

أحمد بن عمر بن محمد الطنبلي الشافعي ، وقد أناف على الستين في حادى عشرين ربيع الأول . وكان من أعيان الفقهاء العارفين بالأصول والتفسير

(١) كلاً في نسختي المخطوطة . وفي عقد الجمان المسمى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٥٤) . « مل أرض جديدة » ، ومن الواضح أن جديدة المقصودة هنا اسم موقع قرب غزة . انظر أيضاً التجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٦١) .
(٢) في نسختي المخطوطة « في الهوى » .

والغريب . وأفتى ودرس ووعظ عدة سنين ، وكان من الأذكياء ، والأدباء
الفصحاء . ولم يكن مريضاً الديانة .

[ومات] تقي الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدر بن عبد الله
الدجوي الشافعي ، في ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى ، عن سنة وسبعين
سنة . وكان إماماً في الحديث والنحو واللغة والتاريخ وغير ذلك ، حافظاً ،
ضابطاً ، ثقة . حدث في آخر عمره ، بعد طول محوله .

[ومات] شرف الدين أبي بكر بن تاج الدين محمد بن إسحق السلمي
المتاوي ، أحد خطباء الحكم الشافعية ، وخطيب الجامع الحاكبي ، في نصف
جمادى الآخرة ، عن بضع وخمسين :

[ومات] الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن فهير المغيرة ،^(١)
في يوم الاثنين رابع عشرين جمادى الآخرة . وكان في شبابه له تنسك . وخدم
عبد الله الألفي بمكة . ثم صحب الأمير طشتمر النوادر في الأيام الأشرفية ،
فنه به حتى صار يعد من الأعيان والأغنياء المترفين :

[ومات] الشريف بدر الدين حسن بن محمد بن حسن النسابة الحسني ،
شيخ خانكة بپرس ، في ليلة السبت سادس عشر شوال ، عن سبع وثمانين
سنة . حدث عن الرواديشي والميدوي ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم ،
وغيرهم .^(٢)

(١) كلما في نسخة اوى العينة الصحيحة ، أما نسخة ف نجاه الأم فيها « فهد » ، وهو
تحرير في النسخ ، انظر الفوائد اللاحقة لسخاوى (ج ٧ ص ١٠٦) .

(٢) في نسخة المخطوطة « وغيره » .

(١)

[ومات] الشيخ شمس الدين محمد بن زادة الخورزباني شيخ خانكاة شيخو
في يوم الأحد آخر ذى القعدة ، ودفن بالخانكاة . وكان من أعيان الحنفية ،
وله يد في العلوم الفلسفية . واستدعاه السلطان من بغداد إلى القاهرة :

[ومات] سراج الدين عمر بن منصور بن سليمان القوي في يوم الاثنين
خامس جمادى الأولى . وولى حسبة مصر ثم حسبة القاهرة :

[ومات] الأمير ركن الدين عمر بن قايماز أستاذار السلطان ؛ في يوم
الاثنين أول شهر رجب :

[ومات] الأمير نعيم بن حيار بن مهنا ملك العرب ، قتله جكم في قلعة
حلب :

[ومات] الأمير ناصر الدين محمد بن سقر البكجري ، أستاذار السلطان ،
بحلب :

[ومات] علاء الدين علي بن بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البر
السبكي الشافعي ، قاضى قضاء دمشق ، ليلة الأحد ثاني عشر ربيع الآخر
بدمشق . ومولده بها في سنة سبع وخمسين وسبعمائة . وقدم القاهرة صغيراً
ونشأ بها ، ثم عاد إلى دمشق ، ودرس بها ، ثم ولى قضاء القضاء بها غير مرة ،
وطلبه السلطان ، فاعتفى حتى مات :

[ومات] زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الكفري قاضى الحنفية
بدمشق ، ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر : ومولده سنة إحدى وخمسين

(١) انظر المنهل العساق لأبي الحسن (ج ٢ و١٠١) ؛ النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣

ص ١٦٤) ؛ الضوء اللامع للسنهوري (ج ٣ ص ٢٢٤) .

وسبعائة ، بدمشق : وقدم القاهرة ، وولى قضاء الحنفية بدمشق غير مرة ،
فساءت مبرقه :

[ومات] شهاب الدين أحمد بن محمد بن الجواشنى الحنفى بدمشق ، فى ليلة
الأحد سادس عشر جمادى الآخرة ، وقدم القاهرة ، وناب فى الحكم بها :
وولى قضاء الحنفية بدمشق ، ودرس فى عدة مدارس ، وكان مشكوراً :

[ومات] شرف الدين مسعود بن شعبان الحلبي ، فى يوم الجمعة تاسع
شهر رمضان بطرابلس : قدم القاهرة غير مرة ، وولى قضاء القضاة الشافعية
بدمشق وطرابلس مراراً :

[ومات] عبد الرحمن المهتار ، مقتولا ، بصفد ، فى ذى القعدة . وكان
قد تأمر وغزا الكرك ، وأفسد فيها هنالك بكثرة الفتن :

سنة عشر وثمانى مائة

أهلت ودمشق بيد نوروز الحافظى ، وقد تغلب تمر بغا المشطوب على حلب بعدما حار به أهلها ، وأعانهم الأمير على بك بن دلفادر ، وقد قصد حلب بجمع كبير من التراكين ، بعد قتل جكم ، ليأخذها ، فكانت بينهم حروب آلت إلى استيلاء المشطوب على القلعة بمواقعة من بها ، فانهزم ابن دلفادر ، وتمكن المشطوب ، وأخذ أموال جكم ، واستخدم مماليكه ، فمز جانيه :

وأهل المحرم بيوم الأربعاء : وسعر الدينار المشخص بالقاهرة مائة وأربعين درهماً فلوساً : وكل درهم كاملى بخمسة دراهم من الفلوس : وكل رطل لحم من الضأن بتسعة دراهم : وكل رطل من لحم البقر بسبعة ، وهو قليل الوجود : وكل إردب من القمح بمائة وثمانين فما دونها :

وفى يوم الخميس ثانيه جلس السلطان النغمة ، فلم يهياً .

وفى ثالثه قدم مبشرو الحاج ، ولم تجر عادتهم بالتأخر إلى مثل هذا الوقت : وذلك أن صاحب خلیص عوقهم^(١) عنده ، وجرح بعضهم بعد محاربتهم ، من أجل تأخر مرتبه الذى جرت عادته أن يحمل إليه من قديم الزمان :

(١) خلیص بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الياء ، حصن بين مكة والمدينة (ياقوت : نعيم البلدان) .

وفي يوم الاثنين سادسه ، فرقت الخيال على الممالك والأمراء ، بسبب
السفر إلى السلم :

وفيه قدم كتاب الأمير شيخ المهودى من صفد بوصول رأس جكم ،
فدقت البشائر :

وفي ثامنه وصل عدة ممالك ، قد قبض عليهم الأمير شيخ في وقعة غزة
وفي ثاني عشره ضربت عتق والى القيوم بين يدى الأمير جمال الدين
الأستادار في داره ، بأمر شهد به عليه ، اقتضى قتله :

وفي يوم الجمعة ثامن عشره قدم حاجب الأمير نعيم ومعه رأس الأمير
جكم ، ورأس ابن شهرى ، فخلع عليه ، ودقت البشائر لذلك . وطيف
بالرأسين على قناتين^(١) ، ونودى عليهما في القاهرة ، ثم علقا على باب زويلة :
ونودى بالزينة ، فزيفت القاهرة ومصر : وقدم كتاب الأمير شيخ ، بحث
على سرعة حركة السلطان إلى الشام :

وفي يوم السبت تاسع عشره ضربت خيمة السلطان تجاه مسجد التبر خارج
القاهرة ، فتأهب العسكر للسفر :

وفي يوم الأحد عشرينه درس ناصر الدين محمد ابن قاضى القضاة
كمال الدين عمر بن العديم الحلبي الخنفي بالمدرسة المنصورية بين القصرين ،
وهو شاب إما بلغ الحلم أو لم يبلغ ، فحضر معه القضاة والفقهاء والأمير يشبك
والأمير ترماز ، والأمير تغرى بردى ، وقد زوجه بابنته ، وبني عليها في ليلة
الجمعة . ففخم أمره بمصاهرة الأمير تغرى بردى . ووجد بذلك أبوه سيلا
إلى تقديمه للتلويس مع صخر سنه ، وخلو وجهه من الشعر جملة :

(١) القنات : المرح والمجمع قنوات وقنوات (لسان العرب) .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشرته قدم المحمل بالحاج مع الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير جمال الدين الأستادار ، وقد توجه به وعمل أمير الحاج مع صغرى سنه . ولعله لم يبلغ سبع عشرة سنة ، فصار بجاه أبيه . وتمت له الأحوال مع هوجه وبصفه . وحدث في الحاج ما لم يعهد ، وهو أنهم عند رحيلهم من بركة الحاج في شوال ، وقف الأمير جمال الدين وقد خرج لوداع ولده ، حتى رتبهم ليسيروا ذهاباً وإياباً ، قطارين متحاذين ، لا غير . وجعل الحاج ناساً بعد ناس ، فاستمر هذا ولم يتغير . وكان الحاج يسرون كيف شاعوا ، فإذا وصلوا إلى مضيق وقف أمير الحاج بنفسه وعقبهم ، فصاروا قطاراً ، أو قطارين بحسب الحال ، حتى يخلصوا من المضيق بغير قتال ، فيسبوا كيف شاعوا : ثم لما تغيرت الأحوال وولى الأمور غير أهلها ، قلت عناية أمراء الحاج بما ذكرنا ، فصار الناس في المضايق يفضى بهم الحال إلى القتال ، وإسالة الدماء ، وكسر الأعضاء ، وغلبة الأقوياء على الضعفاء . ثم لما ولى الأمير كزل العجمي الحاجب إمارة الحاج فيما تقدم ، جى من الحاج مالا كثيراً ، حتى عقبهم في المضايق . فقصد الأمير جمال الدين بما فعله خيراً ، فكان فيه خير من وجه وشر من وجه . أما خيره فراحته للناس من الازدحام في المضايق . وأما شره فإن الأقوياء والأعيان يسرون أولاً فأولاً . وضعفاء الناس لا يزالون في الأعقاب ، فإذا نزلوا لا تقدم الساقة حتى يرحل من تقسدم ، فيسبرون طول سبهم في عناء . وأحسن من ذلك ما أدركتنا الناس عليه في تعقبهم عند المضايق ، من غير غلبة ولا قتال . واستمر رتبته الأمير جمال الدين في كل عام .

(١) في نسخة ف « تجاه أبيه » وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة ف « مرجه » .

(٣) في نسخة ف « بركة الحاج » .

(٤) كذلك في نسخة ف ، أما في نسخة فقد جاء الفتل و راحت وهو تحريف .

واتفق أن المغاربة انضم إليهم في عودهم من مكة حاج الإسكندرية وغزة والقدس ، فذهبوا جميعاً ، ونزل بالمغاربة بلاء كبير .

وفي حادى عشرينه برز الأمير يشبك الأتابك والأمير تغرى بردى والأمير بيغوت ، والأمير سودن بقجة في عدة أمراء إلى الريدانيسة ، فأقاموا إلى ليلة الجمعة خامس عشرينه ، ورحلوا :

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه سار السلطان من قلعة الجبل في آخر الثانية بطالع الأسد ، ونزل بمخيمه من خارج القاهرة تجاه مسجد تبر : وقد بلغت النفقة على المالك إلى مائة ألف دينار وثمانين ألف دينار ، وبلغت عدة الأغنام التى سبقت معه عشرة آلاف رأس من الضأن ، وتقرر عليق خيوله وجمالها — لخاصه ومملكه — فى كل يوم ألفاً وخمسة أرب ، خارجاً عن عليق الأمراء وغيرهم من أهل الدولة : وبلغ راتب لحمه المطبوخ بمطابخه فى كل يوم إلى ألفين ومائة رطل :

وأما الشام ، فإن دمشق بيد الأمير نوروز ، وقد خرج منها لقتال الأمير شيخ ، فخيم على عقبة يلبغا من نصف ذى الحجة ، ثم نزل شقحب وأخذ فى الإرسال إلى السلطان ليسأله الأمان . ودخل بمن معه إلى دمشق فى ثالث المحرم ، بعدما غاب ستة عشر يوماً بشقحب . ثم بعث الأمير بكمر شلىق فى ثامنه إلى الجهة الغربية فى طلب أصحاب شيخ فلم يظفر بهم ، وعاد من الغد . ثم خرج جماعة من الأمراء فى حادى عشره ، منهم جُحَق ، وسلامش ، وقُرمُشَى وسودن البوسنى ، ثم عادوا فى نصفه بغير طائل . فخرج الأمير نوروز إلى المنزة ، وعاد بالأمراء المسذكورين ، وبعث طائفة إلى البقاع ، كسل ذلك فى طلب أصحاب شيخ ، فلم ينل منهم القصد ، وعاد إلى طلب الصلح وترك

الحرب، حتى يكتبنا معاً إلى السلطان، فما يرسم به يمثل : ورغب [نوروز] إلى شيخ في الموافقة وترك الخلاف، وأنه يتوجه من دمشق إلى حلب، ويترك دمشق لشيخ على أنه يستقر في نيابة حلب. وأكد على شيخ أن يكتب إلى السلطان في ذلك، وبعث في الرسالة جماعة من قضاة دمشق وأعيانها في أول صفر، وقد نزل شيخ على بحيرة قدس : وقدم الخبر من الغد بأنه عازم على التوجه إلى دمشق، فنادى نوروز بالخروج لحربه، وسار في خامسه، وخيم بالمرّة، ففر منه في تلك الليلة جماعة، منهم حتى وقمش إلى شيخ، فقت ذلك في عضده، وتحول في سابعه إلى قبة يلبغا، فقدم عليه جواب شيخ بأن تشریف نيسابة الشام قد وصل إليه، وأن طلبه له نيابة حلب فأتت، فلأن السلطان قد وصلت عساكره غزة، فتحول نوروز إلى برزة. ودخلت عساكر شيخ دمشق في سابعه، ورحل نوروز من برزة إلى جهة حلب. ودخل الأمير شيخ إلى دمشق بكرة يوم الجمعة، تاسع صفر :

وفي حادى عشره، سار ألتنبا العثماني من دمشق لنيابة طرابلس :

شهر صفر، أوله الخميس :

في ليلة الجمعة ثانيه رحل السلطان من الريدانية خارج القاهرة بمن معه من العسكر، وجعل الأمير تمراز نائب الغيبة، وأنزله بباب السلسلة، وأنزل الأمير أقبای بالقلعة، وأنزل الأمير سودن الطيار في بيت الأمير بيبرس بالرميلة تجاه باب السلسلة. فلما نزل السلطان الصالحية أبيع بها الشعب كل أردب بدرهمين فضة، لكثرتهم :

وفي يوم الاثنين ثاني عشره دخل السلطان إلى غزة، فقدم الخبر بفسار الأمير نوروز من دمشق .

(١) في نسخة ف « وترك الصلح » وهو تحريف .

وفي سابع عشره أعاد الأمير تمتاز نائب الغيبة شمس الدين الطويل إلى
حسبة القاهرة ، وعزل ابن شعبان :

وفي يوم الخميس ثلثي عشرينه دخل السلطان إلى دمشق ، بعدما خرج
الأمير شيخ في سابع عشره إلى لقائه ، فأكرمه ، وسار معه ، وحمل الجتر على
رأسه ، لما عبر البلد . فنزل السلطان بدار السعادة ، وصلى الجمعة بمجامع
بنى أمية ،

وفي يوم الجمعة هذا ، قبض على قضاة دمشق ووزيها ، وكاتب السر
علاء الدين ، وأهينوا وألزموا بمال :

وفي يوم الأحد خامس عشرينه قبض ^(١) [السلطان على الأمير شيخ ^(٢)] وعلى
الأمير الكبير يشبك بدار السعادة ، واعتقلهما بقلعة دمشق . وكان الأمير
جركس المصارع أمير أخور قد تأخر بداره ، فلما بلغه الخبر فر من ساعته ،
فلم يترك : وفر جماعة من الشيعة ، واليشبكية .

وفي سادس عشرينه خلع على الأمير بيغوت بناية الشام ، وعلى الأمير
فارس دوادار تم حاجب الحجاب ، وعلى عمر الميدياني بناية حماة ، وعلى
صلى الدين على بن الآدى بقضاء الحنفية بدمشق :

شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

في ليلة الاثنين ثالثه ، فر الأميران يشبك وشيخ . وذلك أن السلطان
لما قبض عليهما وكل بهما الأمير منطوق لثقت به ، وعمله نائب القلعة ، فاستألاه ،
حتى واقفهما ، ثم نحيل على من عنده من المماليك ، بأن أومهم بأن السلطان

(١) في نسخة ف : في يوم الأحد خامسه وهو تحريف .

(٢) في المتن : في يوم الأحد خامس عشرينه قبض عليه وعلى الأمير الكبير يشبك ،
فما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المتن ، من النجوم الزاهرة لأبي المحسن (ج ١٣ ص ٦٤) .

أمره بقتل الأميرين ، فصدقوه ، فأخرجهما على أن يقتلها ، وفر بهما . فلم يبلغ السلطان الخبر حتى مضوا لسيولهم . وأصبح السلطان يوم الاثنين ، فندب الأمير بيغوت نائب الشام لطلبهم ، فسار في عسكر ، وقد اختفى الأمير شيخ في الليل ، ومضى يشبك ، فلم يدرك بيغوت غير منطوق ، فقبض عليه بعد حرب ، وقتله ، وقطع رأسه ، فطيف بها ، ثم علقت على سور القلعة .

وقدم الخبر باجتماع يشبك وشيخ وجركس على حصص ، في دون الألف فارس ، وأنهم اشتدوا على الناس في طلب المال . فكتب السلطان إلى الأمير نوروز - وقد وصل حلب ، وتلقاه الأمير نمر بغا المشطوب ، وأنزله ، وقام له بما يليق به - يستدعيه لمহারبة يشبك وشيخ ، وولاه نيابة الشام ، وأمره أن يحمل إليه جماعة من الأمراء . وبعث إليه التشريف والتقليد مع الأمير سلامش ، وقد ولاه السلطان نيابة غزة ، فلبس التشريف ، وخدم على العادة وكتب إليه يعتذر عن حضوره بما عنده من الحياء والخوف ، وأنه إذا سار السلطان من دمشق قدم وكفاه أمر أعدائه .

وفي ثامن عشره قدم الخبر بأن الأمراء الذين فروا من دمشق قبض منهم الأمير نوروز بحلب على الأمير علان . والأمير جانم ، والأمير أيتال الجلالى المقار ، والأمير جقمق أخو جركس^(١) . وبعث إليه بالأمير أيتال المقتول ، والأمير علان ، والأمير جقمق نائب الكرك ، والأمير أسن باى التركمانى أحد أمراء الألف بدمشق ، والأمير أسن باى أمير أخور .

(١) في نسخة المخطوطة « جقمق أخو جركس » وهو تحريف في النسخ . انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٦٥) ومقد الجمان لمينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٦٤) والمبطل الصافي لأبي الحسن (ج ١ ورقة ٤٧٤ ب) والفسوء الثلاثى لسنوى (ج ٣ ص ٧١) . وجمعت أخو جركس هذا هو الذي تطلق فيه بعد باسم الملك الظاهر أبو سعيد .

وفي تاسعه قدم كتاب السلطان إلى الأمراء بمصر يتضمن دخوله دمشق ،
وقبضه على يشبك وشيخ ، وفرار جركس ، ويأمرهم بالقبض على الأمير
تمراز نائب الغيبة ، فأذعن لذلك ، وقيد ويمن بالبرج في القاهرة . ونزل سودن
الطيبار موضعه من باب السلسلة ، وانفرد الأمير أقبای بالحكم بين الناس .

وفيه نودى بالزينة ، فزيّنت القاهرة ومصر .

وفيه قبض على مباشرى الأمير يشبك ، والأمير تمراز ، والأمير جركس
المصارع ، ووقعت الحوطة على حواصلهم :

وفي عاشره أعيد الشيخ شمس الدين محمد البلالى ، شيخ خانكاة مسعيد
السعداء. وكان الأمير تمراز قد عزله في يوم الخميس وولى عوضه خادمه خضر
السراى ، فقبض على تمراز كما ذكر في يوم السبت . فطار أتباع البلالى
كل مطار ، وعدوا ذلك من جملة كراماته ، فأعيد .

وفيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل الطويل .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

في رابعه ركب السلطان ، وتنزه بالربوة ، وعاد .

وفي خامسه لعب بالكرة في الميدان .

وفيه قدم الأمير بكتمر شلق من حلب بالأمراء الذين قبض عليهم
الأمير نوروز .

وفيه توجه حريم السلطان إلى جهة مصر .

وفي سادسه قبض على الأمير أسن باى ، وخرج غالب العسكر .

(١) في نسخة المخطوطة « مباشرين » .

وفي يوم السبت سابعه خرج السلطان من دمشق ، ومعه الأمراء الذين أرسلهم إليه الأمير نوروز ، والأمير سودن الحمزاوى ، وقد أحضره من سبعين صند ، والأمير أقبردى رأس نوبة أحد أمراء الطبلخانة ، والأمير سودن الشمسى أمير عشرة ، والأمير سودن البجاسى ، أمير عشرة ، وسار [السلطان] إلى مصر ، وجعل نائب الغيبة بدمشق الأمير بكتمر شلق . فقدم فيه أزيك دوا دار الأمير نوروز إلى دمشق ، ونزل بدار السعادة . ونزل بكتمر شلق نائب طرابلس بالاصطبل .

فلما كانت ليلة الأحد ثامنه ، طرق الأمير شيخ - ومعه يشبك وجركس المصارع - دمشق ، ففر من كان بها من الأمراء . وملك شيخ دمشق ، وقبض على جماعة ، وولى وعزل ، ونادى بالأمان . وأخذ خيول الناس ، وصادر جماعة . فورد الخبر في يوم الأربعاء حادى عشره ، بأن بكتمر شلق نزل بعلبك في نفر قليل ، فسار يشبك وجركس في عسكر ، ففضى بكتمر إلى جهة حمص ، فوافاهم الأمير نوروز بجمع كبير على كروم بعلبك ، فكانت بينهما وقعة قتل فيها يشبك وجركس المصارع في طائفة . وقبض نوروز على عدة من معهما . فلما بلغ ذلك الأمير شيخ سار من دمشق على طريق جرود في ليلة الجمعة ثالث عشره ، وهى الليلة التى تلى يوم الوقعة ، فدخل نوروز دمشق يوم السبت رابع عشره بغير ممانع ، وبعث بالخبر إلى السلطان ، فوافاه ذلك بالعريش ، في يوم الخميس تاسع عشره ، فسره سروراً كثيراً . وجسد [السلطان] في سيره حتى صعد قلعة الجبل ضحى نهار الثلاثاء رابع عشرينه وبين يديه ثمانية عشر أميراً في الحديد ، ورمه الأمير أيتال بيه بن قعجاس ، وقد حملها من غزة ، فسجن الأمراء ، ودفن الرمة ، فزيت القاهرة ومصر .

(١) جرود ، بالفتح ، من إقليم سلولا من أعمال غوطة دمشق (ياقوت : منهم البلدان) .

وفي عشرينه توجه الأمير بكتمر^(١) جلق من دمشق إلى طرابلس ، وتوجه
يشبك بن أزدمر إلى نياية حماة .

وفي سادس عشرينه استدعى السلطان القضاة إلى بين يديه ، وأثبت عندهم
إراقة دم سودن الحمزاوى لقتله إنساناً ظلماً ، فحكموا بقتله ، فقتل . وتسل
بربغا دوداره ، والأمير أقبردى ، والأمير جق ، والأمير أسن باى التركانى
والأمير أسن باى أمير آخور . وتأخر أبنال المنقار ، وعلان ، وسودن الشمس
وسودن البجاسى فى البرج :

وفي سابع عشرينه أنعم على الأمير تغرى بردى باقطاع الأمير يشبك ،
وعلى الأمير قردم الحسنى باقطاع تغرى بردى ، وعلى الأمير قراجا باقطاع
الأمير تمراز ، واستقر شاد الشراب خانة^(٢) ، وعلى الأمير أرغون بنجيز قراجا ،
وعلى الأمير شاهين قصقا بنجيز أرغون^(٣) ، وعلى الأمير طوغان الحسنى بنجيز قصقا .
وفي ثامن عشرينه ، قتل الأمير أسن باى أمير آخور .
شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء .

فى يوم الخميس ثالثه خلع على الأمير تغرى بردى ، واستقر أتابك العساكر
عوضاً عن الأمير يشبك الشعبانى ، وعلى الأمير كشيغا المزوق ، واستقر أمير
آخور كبيراً ، عوضاً عن جركس المصارع .

وفيه قدم قاصد الأمير نوروز برأس الأمير يشبك ، ورأس الأمير
جركس المصارع ، ورأس الأمير فارس التنمى حاجب دمشق .

(١) كلما فى فتحى الخرطوة ، وهو نفس الاسم الذى كتبه المقرئى من قبل « شلق » بالسين .

(٢) فى نسخة ف « الشراب خانة » .

(٣) ذكر السكاوى (الضوء اللاعج ٣ ص ٢٩٦) أن تصقا منماها التصير .

وفي خامسه شق أساس مدرسة الأمير جمال الدين يوسف الأستاذار برجة
باب العيد^(١).

وفي عاشره حمل في النيل الأمير يلبغا الناصرى ، والأمير أيتال الجلالى
المفتار ، والأمير علان إلى [بحين^(٢)] الإسكندرية .

وفي سادس عشره ركب السلطان متخففاً بثياب جلوسه ونزل إلى بيت
الأمير قراجا يعود . ثم سار إلى بيت [الأمير^(٣)] جمال الدين الأستاذار، فأكل
ضيافته ، وركب إلى المدرسة الظاهرية بين القصرين فرار قبر أمه وجده
ولمخوته ، وأنعم بناحية منبابة من الحيزة [على المدرسة الظاهرية^(٤)] زيادة على
وقف أبيه ، فسلمها مباشرة المدرسة . ثم ركب منها إلى دار الأمير بشباى
رأس نوبة ، وأقام عنده . ثم ركب إلى بيت الأمير كزل العجمى حاجب
الحجاب ، وسار من عنده إلى القلعة ، ولم يعهد قط أن ملكاً من ملوك مصر
ركب وشق القاهرة بثياب جلوسه : وما من أحد ممن ذكرنا إلا وقدم لسلطان.
من الخيل والمال وغيره ما يليق به :

وفي تاسع عشره خلع على الأمير قردم ، واستقر خازن داراً، عوضاً عن
الأمير طوخ، وعلى طوخ، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن يلبغا الناصرى :

- (١) من موضع هذه المدرسة وينها انظر (المفرزى : المواظ ، ج ٢ ، ص ٤٠١) .
- (٢) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٦٨) ، انظر أيضاً
مقد الجمان للمصنف (ج ٢٥ ق ٢ و ٢٦٧) .
- (٣) كذلك في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ «خطياً» ، وهو تحريف في النسخ . انظر أيضاً النجوم
الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٦٨) .
- (٤) ما بين حاصرتين من نسخة ٢ وساقط من ١ .
- (٥) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ، من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٦٨) .
- (٦) ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ص ٦٨) تعليقاً على ذلك ما نصه : «لعل
المفرزى أراد بمقماش جلوسه عدم لبس السلطان الكلفاء ومقماش الخيمة» وهذا كان مقصوده
والله أعلم .

وفي ثاني عشرينه توجه سودن الجلب من دمشق إلى نيابة الكرك ، فامتنع بها يشبك الموساوى ولم يسلم قلعتها ، فزل سودن البلقاء ، واشتد ظلمه للناس ، وفي سادس عشرينه خرج الأمير نوروز من دمشق يريد حلب ، ليصالح الأمير شيخ ، وقد جرت بينهما عدة مكاتبات :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس :

في سادس عشره قبض على الأمير سودن من زاده ، وحمل إلى الإسكندرية ، فسجن بها :

وفي سابع عشرينه كتب تقليد حسام الدين حسن نائب غزة - كان - باستقصاره في نيابة الكرك ، عوضاً عن يشبك الموساوى الأتقم ، ورسم باحضار يشبك :

شهر رجب ، أوله الجمعة :

في ثامن عشره استقر الحجازي في نقابة الجيش ، عوضاً عن حسام الدين حسين الوالى .

وفي حادى عشرينه استقر شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد ابن الطباوى في ولاية القاهرة . وقبض على حسام الدين المذكور ، وصودر : شهر شعبان ، أوله الأحد :

في حادى عشره أفرج عن الأمير تمتاز الناصري نائب السلطنة ، ونزل من البرج بالقلعة إلى داره :

وفي رابع عشره خرج أزيدك دودار الأمير نوروز من دمشق على عسكر لأخذ الأمير يشبك الموساوى نائب الكرك ، وقد منع سودن الجلب في قلعتها ،

(١) كذا في نسخة المخطوطة وكذلك في عقد الجمان للبحر (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٢) .

وجمع عرب جرم مع أميرهم عمر بن فضل، وصار إلى غزة، فاستعد نائبه سلامش وقاتله، فوقع في قبضته : ، وكان سودن المحدث قد بعث الأمير نوروز لنياية غزة، ونزل بالرملة، فبعث سلامش إلى الأمير نوروز بأخذه يشبك الموساوى، فندب لإحضاره أزيك، فصار إليه، وقلم ببشك إلى دمشق، في أول شهر رمضان، فسجن بالقلعة :

وفي ليلة الأربعاء عاشر رمضان فر الأمير بكنتم شلق من محنة بقلعة دمشق، إلى جهة صفد، ونزل غزة :

وفي خامس عشرينه توجه الأمير نوروز من دمشق، وتلاحق به العسكر : وقدم الأمير يشبك بن أزدمر نائب حماة إلى دمشق في يوم السبت تاسع شوال بطلب نوروز له : وقدم الخبر بأن تمر بغا المشطوب - نائب حلب - توجه لقتال التركان، فبيتوه وكسروه، فعاد إلى حلب :

وفي خامس عشرينه خلع على نجم الدين عمر بن حجي، وصدر الدين على بن الآدى، واستقرا في قضاء دمشق، وقد قدما إلى القاهرة، وأنعم السلطان بالرضا عن شيخ، وعين المذكورين في الرسالة إليه : شهر ذى القعدة، أوله الجمعة :

فيه كتب تقليد الأمير شيخ المحدث باستمراره في كفالة الشام على عادته، وتوجه به الطنبغا بشلاق والطنبغا شلق، وقاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجي الشافعى، وقاضى القضاة صدر الدين على بن الآدى الحنفى،

(١) المقصود هنا جرم قضاة، وهم يزلون من الشام ببلاد غزة والداروم ما على الساحل إلى بلد الخليل. انظر : المقرئى : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (ص ٧) طبعة جوتنجر ؛ القلقشندى : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ١٩٥ - ١٩٦) ، طبعة بغداد سنة ١٩٥٨ .

ومعهم تشريفة ونسخة الحسين . وكتب تقليد باستقرار الأمير بكتمر شاق
في نيابة طرابلس على عادته ، وجهز إليه مع تشريفة^(١) . [وكتب باستقرار الأمير
يشبك بن أزدمر في نيابة حماة ، وجهز إليه تشريفة^(٢)] :

وفي رابعه قدم الأمير نوروز إلى دمشق ، بعد غيبته خمساً وثلاثين يوماً ،
انتهى فيها إلى الرملة :

وفي ثامنه وصلت رسل السلطان إلى الأمير شيخ على ظهر البحر إلى عكا .
وفي سابع عشره قدم تمر بنا المشطوب نائب حلب إلى دمشق ، ثم توجه
إلى حلب في رابع عشرينه :
شهر ذى الحجة ، أوله السبت :

في رابع عشرينه استقر الحيزي محتسب مصر في حلبة القاهرة ، عوضاً
عن ابن شعبان ، فصار محتسب القاهرة ومصر . وسار أمير الحاج - الأمير
بيسق الشيشي - بالمحمل على العادة :

وفي رابعه قدمت رسل السلطان إلى شيخ ، فنزلوا صفد ، ثم ساروا إلى
طرابلس . وقد نازل الأمير شيخ المرقب ، فلقوه عليها ، وأوصلوه^(٣) التقليسد
والتشريف فلم يقبل ذلك . وجهز التشريف إلى الأمير نوروز ، وأعلمه أنه
باقى على طاعته ، فزيفت دمشق ودقت البشائر .

وفي هذه السنة أقبلت سهايتان من جهة برية أيلة والطور ، حتى حاذتا بلد
الغريش ، ومروتا في البحر ، فلذا في وسطهما تنينان مثل عامودين عظيمين ،

(١) في نسخة ف : مع التشريف .

(٢) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ف .

(٣) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا : وأملوه ، وهو تحريف في النسخ .

(٤) التنين حية عظيمة ؛ ويأخذ في البناء يكون جسده في ستة بروج ، وذنبه في البرج
دقيق أسود فيه التواء ، وهو يتنقل فتقل الكواكب الجوارى (القاموس المحيط) .

لا يرى أعلاهما وأسفلهما مما يلي الماء ، وفي كل عود منهما خط أبيض بطوله من أعلاه إلى أسفله ، فيرتفعان عن الماء قدر ساعة ثم ينحطان ، فيضرب كل منهما بذنبه في البحر ، فيضطرب اضطراباً شديداً ، ثم يرتفعان وذنب كل منهما بقدر جامور المنارة^(١) التي يؤذن عليها ، فلم يزل على ذلك حتى غابا عن العين .

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الشيخ سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيراي الحنفي ، شيخ المدرسة الظاهرية برقوق ، في ليلة السبت حادى عشرين ربيع الأول ، واستقر عرضه ابنه نظام الدين يحيى . وكان منشأه بتبريز ، حتى طردها تيمور لئلا يفسار في الخلل إلى حلب ، وأقام بها ، فاستدعاه الملك الظاهر برقوق وقرره في [مشيخة^(٢)] مدرسته ، عوضاً عن علاء الدين السيراي بعد موته ، في سنة تسعين وسبعائة . ثم أضاف إليه مشيخة خانكاة شيخو بعد موت عز الدين الرازى ، وناب عنه ابنه محمود في الظاهرية . ثم ترك الشيوخونية ، وبقي على مشيخة الظاهرية حتى مات :

[ومات] شمس الدين محمد بن الشاذلى الإسكندراني محاسب القاهرة ومصر ، في يوم الجمعة ثانى صفر : وكان عارياً من العالم . كان خردفوشياً^(٣) ثم بلاناً بالإسكندرية ، فترقى لما تقدم ذكره ببذل المال .

(١) الجامور : القمة أو الرأس ، تشبيهاً بجامور السفينة (لسان العرب) .

(٢) أجفل القوم : هربوا سريعين .

(٣) ما بين حاصرتين حيث في أ ، وساقط من ف .

(٤) الخردفوشى : هو تاجر الخردة ، والخردة هى قطع المعدن الصغيرة أو كرات المعدن التي تستخدم في الصيد ، أو أسفر أنواع البسلة . (Dozy: Supp. Dict. Ar.)

(٥) البلان : عامل بالهام يختص بإزالة الوسخ والشعر من الجسد . انظر :

ابن الأثير : معجم القرية في أحكام الحسية ، ص ١٥٨ (طبعة كبرج ١٩٣٧) .

[ومات] الأمير سودن الناصرى الطيار أمير سلاح ، فى ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شوال : وشهد السلطان جنازته ، وكان مشكور السيرة ، شجاعاً محباً لأهل العلم والصلاح :

[ومات] الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين محمود بن على الأستاذ دار ، فى ليلة الأحد ثالث ذى القعدة ، قتل فى بيت الأمير جمال الدين الأستاذ دار : وكان قد اختفى بعد محنة أبيه فى آخر أيام الملك الظاهر بعد واقعة ألى باى ، وفر إلى الشام ، وأقام بها مدة ، ثم قدم القاهرة متكرراً ، فدل عليه حتى أخذ وقتل : وكان غير مشكور السيرة :

[ومات] الأمير شاهين قصفاً فى ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة ، وكان من الأشرار المفسدين :

[ومات] الأمير مقبل الطواشى زمام الدار السلطانية ، فى يوم السبت أول ذى الحجة : وترك مالا كثيراً ، وله بخط البندقيين من القاهرة مدرسة تقام بها الجمعة ^(١) .

(١) خط البندقيين : هذا الخط كان قديماً أصلياً الجيزة ، أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين فلما زالت الدولة اخط ، وصارت فيه مساكن وسوق من جعلته عدة دكاكين لنقل قى البندق ، عرف الخط بالبندقيين لذلك — انظر : المقرئى : المواظ ، ج ٢ ص ٣١ .

(٢) عرفت هذه المدرسة باسم المدرسة الزمامية نسبة إلى صاحبها الأمير الطواشى زين الدين مقبل الروى زمام الأدر الشريفة السلطان الظاهر برقوق ، وقد بناها بخط رأس البندقيين سنة ٧٩٧ هـ ، وجعل بها درساً وصوفية ومنبراً يخطب عليه فى كل جمعة — انظر المقرئى : المواظ ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .

سنة إحدى عشرة وثمانى مائة

أهلت والأمير نوروز مستول على البلاد الشامية، والقمح في ديار مصر
بنحو مائة درهم الأردب، والشعير بنحو سبعين الأردب، والنبول بستين؛
شهر الله المحرم [الحرام^(١)]، أوله الأحد:

في ثانيه برز الأمير نوروز من دمشق إلى قبة يلغا يريد صفد، ثم رحل
إلى سمع^(٢)، فأناه الخبر بأن الأمير يكتمر شلق جمع لحربه، ونزل الجاعونة؛
لفتقد إليه ومعه حسين ومحمد وحسن بنو بشارة، واقتلا، فقتل بينهما جماعة
وحرقت الزروع^(٣)، وخربت القرى، ونهبت. وسار نوروز إلى الرملة:

وفي نصفه سار الأمير ألتونيغا العثماني إلى غزة، وقد ولي نيايتها، ومعه
الأمير باشا باي رأس نوبة النوب، والأمير طوغان رأس نوبة، والأمير
سودن بقجة، ليأخذوا غزة من سودن المملوكي، ومعضوا إلى صفد نجمدة
لن بها.

وفي ثاني عشرينه قدم الأمير بيسق أمير الحاج بالمحمل. ولم يزر الحاج
في هذه السنة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذلك أن الأمير بيسق قبض

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف، ومثبت في أ.

(٢) سمع: موقع قسرب صفد، كما يفهم من المتن، وقد ورد هذه الصيغة في إنباء الغمر
لابن حجر (حوادث سنة ٨١١ هـ) وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٧٢).

(٣) ذكر القلقشندي (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب؛ ص ٩٢) أن آل بشار من خلفاء
آل فضل من حرب الشام.

(٤) في نسخة ف: الزروع.

بمكة على قرقماس أمير الركب الشامى ، فتخوف أن يبلغ خبره إلى الأمراء بدمشق ، فيبعثون إليه من يقصده بسوء فيما بين عقبة أيلة ومصر ، فعزل السير ولم يرجع على المدينة النبوية . وهلك جماعة كثيرة من الضمائم لعنفه في السير ، شهر صفر ، أوله الاثنين .

في ثامن عشره كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب السلطان على عادته حتى خلق المقياس بين يديه ، ثم فتح الخليج ، وعاد إلى القلعة :

وفي هذا الشهر عاد الأمير بشباى بمن خرج معه من الأمراء وغيرهم إلى القاهرة . وكان من خبرهم أن الأمير بكتمر جلقى ، والأمير جاتم خرجا من صفد إلى غزة ، وملكاها ، ففر منها سودن المحمدي المعروف بتلى - يعنى المجنون - في نفر . ولحق بالأمير نوروز . فلما انتهى عسكر مصر إلى العريش بلغهم إقامة الأمير نوروز بالرملة ، وأنه جهز إليهم سودن المحمدي ، وسار في إثره ، فردوا على أعقابهم^(١) إلى القاهرة . وقدم المحمدي فلم يدركهم فساد إلى نوروز ، ففضى عند ذلك نوروز إلى دمشق ، فقدمها في حادى عشره ، بعد غيبته عنها ثمانية وثلاثين يوماً ، بعدما قصد صفد . فقدم عليه الخبر بحركة الأمير شيخ ، فضايق بذلك ذرعه ، واستعد له . ثم سار من دمشق في عشرينه ونزل برزة ، فقدم عليه من الغد سودن المحمدي ، فأرأى من بكتمر جلقى ، وقد قدم عليه غزة وأخذها ، فأعاده إلى دمشق ، حتى أصلح شأنه ، ولحق به في ليلة الأربعاء رابع عشرينه ، فسار إلى حصص : وكان الأمير شيخ قد جمع من العربان والتركيبين طوائف ، وسار بهم من حلب يريد دمشق ، في ثانى عشره :

(١) كلما في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ : إلى أعقابهم .

شهر ربيع الأول ، أوله الأربعاء .

في أوله قدم الأمير علان والأمير أبنال المنقار من الإسكندرية ، صعبة الطواشي فيروز ، وقد أفرج عنهما ، فبثلا بين يدي السلطان ، ثم نزلا إلى بيوتهما .

وفي رابعه نزل الأمير شيخ القريتين ^(١) ، وقد عاد الأمير نوروز محادياً له ، وتراسلا في الكف عن القتال ، فامتنع الأمير شيخ وأبى إلا أن يأخذ دمشق ، واحتج عليه بأن السلطان قد ولاه نيابتها ، فاعتدا على القتال من الغد : فلما كان الليل تحمل الأمير شيخ ، وسار بمن معه يريد دمشق ، وأكثر من إشعال النيران في منزله ، يوهم أنه يقيم ، فلم يفتن نوروز برحله ، حتى مضى أكثر الليل ، فرحل في إثره ، ففاته . ودخل الأمير نوروز دمشق يوم الأحد خامسه ، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر نائب حماة . وأما الأمير شيخ فإنه لما رحل علق بالكسوة ظاهر دمشق ، ورحل فنزل سجع ، ثم سار :

وفي ثامنه قدم الأمير عمربغا المشطوب نائب حلب إلى دمشق ، فأكرمه الأمير نوروز ، وأنزله . وشرع في تعبئة العسكر ليسير إلى الأمير شيخ : ثم بدا له فأخذ في بيع ما كان ^(٢) [قد] أعده من الغلال بقلعة دمشق ، فكثرت القالة .

وفي حادى عشره ولى الأمير نوروز كلا من سونج صهر الأمير ثم ، وعمر بن الطحان ، حاجباً بدمشق .

(١) القريتان ، قرية كبيرة من أعمال حمص . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « اتدا » ، جاء في لسان العرب : اعط الشيء أعده وبهياه .

(٣) في نسخة ف « في ثاليه » وهو تحريف .

(٤) ما بين ساجهرتين مثبت في نسخة ا ، وساقط من نسخة ف .

وفي ثاني عشره أعاد شمس الدين محمد الإخناي إلى قضاء القضاة الشافعية بدمشق ، وولي جمال الدين يوسف بن القطب قضاء الحنفية بها .

وفي رابع عشره خرج نوروز من دمشق بالمسكر ، ونزل قبة بليغا إلى ليلة الخميس سادس عشره^(١) ، سار إلى سحس ، فلقية الأمير شيخ وقد تفرق عنه أصحابه ، وبقي في جمع قليل ، فلم يثبت نوروز مع كثرة من معه ، وانهمزم بمن معه ، وقصد حلب ، فركب الأمير شيخ أفقيتهم ، وذلك في يوم السبت ثامن عشره^(٢) ، فدخل نوروز بمن معه دمشق في ليلة الأحد ، فر في عدة من الأمراء على وجهه [وبات بها ليلة واحدة ، ثم خرج منها على وجهه إلى حلب] وبعد خروج نوروز [دخل الأمير بكتمر جلق نائب طراباس ، والأمير قرقاس ابن أخي دمرداش [إلى دمشق] ونودي بالأمان ، فلم يبق للنوروزية عين ولا أثر . وقدم الأمير شيخ في الساعة الرابعة من يوم الأحد ، ونزل بدار السعادة ، ونودي من الغد : « من عرف له شيئاً أخذ منه فليأخذه » ، فأخذ جماعة ما عرفوه .

وفي حادي عشرينه خلع السلطان بقلمة الجبل على الأمير شرباش كباشة^(٣) أمير عشره ورأس قوبة ، وولاه نيابة الأسكندرية ، عوضاً عن الأمير أرستاي

(١) في نسخة ف « سادس مسكره » وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة ف « ثلث عشره » وهو تحريف في النسخ .

(٣) العبارة غير واضحة في نسختي المخطوطة ، والإضافة بين حاصرتين لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٢٧٢) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أو عشت في ف .

(٥) كذلك في نسخة أ ، وكذلك في عقد الجمان للنجي (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٩) . أما في نسخة ف من المخطوطة ، وكذلك في المجلد الصافي (ج ١ ورقة ٤٦٨ ب) والنجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ١٢٢) فقد جاء الاسم « جرياش » :

بعد موته ، فاستعفى منها ، فأعفى : وخلع في ثالث عشرته على الأمير سنقر الرومي رأس نوبة ، وأمير طبلخانة بقبالة الإسكندرية .

وفي هذا اليوم ركب الأمير شيخ نائب الشام من دار السعادة بدمشق ، وسار إلى قبة يلغا ، وليس التشريف السلطاني المجهز إليه من مصر بقبالة الشام : وعاد ومعه القضاة والأمراء والأعيان والعسكر إلى دار السعادة ، فخدم على العادة ، وكان يوماً مشهوداً :

وفيه لبس أيضاً نجم الدين عمر بن حجي تشريفه المجهز إليه بقضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن الأخنأى .

وفيه قبض على الأمير أرغز بدمشق ، وعلى الأمير نكباي الحاجب أيضاً ، [وقبض ^(١) على جماعة من النوروزية .

وفي رابع عشرته قُتل الأمير دمرداش الحمسدي إلى دمشق ، فأكرمه الأمير شيخ ، وأثّر له :

وفيه أفرج الأمير شيخ عن محمد بن أبناي يه ، ويعقوب شاه من السجن ، وبقى سودن بن الظريف ، وسلامش وأرغز في السجن بدمشق :

وفي سابع عشرته خرج الأميران دمرداش ، وبكتمر جلق من دمشق بمسكر كبير ، ففزلوا برزة قاصدين حرب نوروز ، واستقلا بالمسير في يوم الجمعة .

(١) ما بين حاصرئين ساقط من ف .

(٢) في نسخة ف ه أرغون ه وهو تحريف . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأب الحسن ، حوادث سنة ٨١١ هـ .

وفي هذا الشهر استناب نجم الدين بن حجي قاضي دمشق عشرة نواب ،
ولم يبلغ عدد نواب قضاء دمشق هذا قبله :

وفيه قدم أولاد بشارة في عشيرهم إلى وادي التيم^(١) في رابع عشره ،
وعاثوا في معاملة صفد ، وقتلوا جماعة ، ونهبوا شيئاً كثيراً ، فخرج إليهم
عدة من عسكر وقاتلوهم ، فقتلوا بأجمعهم . واشتدت وطأة بني بشارة على
الناس ، وكتب ناصر الدين محمد ، ويدر الدين حسن ابنا بشارة إلى السلطان
يسألان في مقدمة العشير^(٢) على عادتهما ، والتزما بحمل ثمانية آلاف دينار .

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

فيه طلب الأمير شيخ نائب الشام من أهل دمشق مالا كثيراً ، وفرض
على القرى شعيراً يقوم به أهلها ، فأخذ من تجار دمشق خمسة آلاف دينار على
يد كبيرهم شمس الدين محمد بن المزلق ، وألزم القضاء بألف وخمسمائة دينار ،
وأمرهم أن يفرضوها على الأوقاف ، ووكّل بهم بعض الحجاب حتى قاموا بها .

وفي سادس قبض [الأمير شيخ] على تاج الدين رزق الله ناظر الجيش
بدمشق ، وألزمه بحمل خمسة آلاف دينار ، وولى عوضه علم الدين داود
ابن الكويز في نظر الجيش ، واستقر بأخيه صلاح الدين خليل بن الكويز
ناظر ديوان النيابة . واستقر بشهاب الدين أحمد الصفدي الموقع في كتابة السر
بدمشق ، وخلع عليهم . وقبض على غرس الدين خليل الأشقتمري أستاذاره
وضربه بالمقارع . وكان حين قدم دمشق جعله أستاذاراً ، ثم عزله وجعل

(١) وادي التيم ، أحد وديان الشام ، عليه بطيك والمجدل (أبو الفداء : تقويم البلدان ،
ص ٢٢٩ - ٢٣٠) .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ : فقلعة .

(٣) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ : كبيراً .

عوضه في الاستادارية بدر الدين حسن بن محب الدين كاتب سر طرابلس :
وجعل الغرس استادار المستأجرات ، ثم قبض عليه ونكبه في تاسعه .

وفيه استقر أيضاً شهاب الدين أحمد الباعوني في خطابة الجامع الأموي :

وفي عاشره خرج الأمير شيخ من دمشق بالعسكر يريد نوروز ، وعمل
تمراز الأعور نائب الغيبة ، فنزل ببرزة أياماً ، وأخذ من بدر الدين بن الموصلي
محاسب دمشق ألف دينار ، ثم ألفاً أخرى ، وسار .

وفي ثالث عشرينه قدم إلى دمشق الأمير يشبك الموساوي الأتقيم : وكان
الأمير نوروز قد قبض عليه وبجته بدمشق ، ثم حمله معه لما انهزم ، وبجته
بقلعة حلب ، وأمر بقتله . فلما اختلف نوروز وتمر بغا المشطوب نائب حلب
وصعد القلعة ، أفرج تمر بغا عن الموساوي ، وكتب معه إلى السلطان يسأل
الأمان .

وكان سبب الاختلاف بين نوروز والمشطوب أن نوروز لما خرج
منهزماً من دمشق سار إلى حلب ، فتلقاه المشطوب ، وقام له بما يليق به ، ثم
أشار عليه أن يطلب من السلطان الأمان ، ويدخل في طاعته ، فلم يوافق .
ومال المشطوب إلى طاعة السلطان وترك نوروز ، وامتنع عليه بقلعة حلب ،
فخر نوروز من حلب وقصد ملطية ، واستمر المشطوب في القلعة .
وفي ثامن عشره سار يشبك الموساوي من دمشق يريد القاهرة ، وقصد
ظلم الناس ظلماً كثيراً .

وفي سابع عشرينه قدم إلى دمشق صدر الدين علي بن الآدي من القاهرة ،
وقد ولاه السلطان كتابة السر بدمشق وقضاء الخفية . وكان الأمير شيخ قد
سيره رسولا إلى السلطان لما أخذ دمشق ولبس تشريف الثيابة ، وبعث
٩٤ أظفها ببيل ، وقاصد الإمبر عجل بن نعيم . وكتب معه إلى الأمير

جمال الدين الأستاذار ، فأنزله جمال الدين وأنعم عليه ، وتحدث له مسع
السلطان حتى ولاء ذلك ، وأعادته مكرماً . فلم يمض الأمر شيخ له كتابة السر ،
وأقره على وظيفة قضاء الحنفية فقط .

وفي تاسع عشره قدم قاصد السلطان إلى دمشق بتشريف الأمير تمتاز
الأعور واستقراره أنابك العسكر^(١) بدمشق ، وكان الأمير شيخ قد كتب يسأل
له في ذلك :

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت :

في سابع عشره قبض السلطان بقلعة الجبل على الأمير بيغوت - أنخص^(٢)
الأمراء عنده - ، وعلى الأمير سودن بقجة ، وعلى الأمير أرنبغا أحد أمراء
الطلبخانة من إخوة بيغوت ، وعلى الأمير أيتال الأجروود أحد أمراء الطلبخانة
وعلى الأمير قرا يشبك أمير عشرة ، وبعينهم بالقصر ، وأحاط بأموالهم . ثم
بعث بيغوت وسودن بقجة وقرا يشبك إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها . وذبح
أرنبغا وأيتال الأجروود ، وأنعم على أيتال المنقار وعلان ويشبك الموساوى ،
وعمل كل منهما أمير مائة مقدم ألف .

وفي خامس عشره استقر ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين
عمر بن العديم الحنفي في مشيخة خانكاة شيخو ، وتدرس الحنفية بها ، برغبة
أبيه له عنها ، كما رغب له عن تدرس المدرسة المنصورية ، فباشر ذلك مع
صغر سنه ، وكثرة جته ، فإيا نفس جدى إن دهره هازل .

وفي سابع عشره خلع على الأمير أرغون واستقر أمير أخو كبير ،
عوضاً عن كشيغا المزوق .

(١) كتابي نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ : الساكره .

(٢) في نسخة ٢ : أسفر الأمراء ، وهو تحريف في النسخ .

وفيه منع الأمير جمال الدين من فصل المخالكات بين الناس :
وأما الشام فإن الأمير نوروز لمسا قدم ملطية واستقر بها ، أواه ابن صدر
الباز التركاني ، وسلم تمرينا المشطوب حلب لأصحاب الأمير شيخ ، ونزل
من قلعتها ، فتسلم حلب الأمير قرقاس بن أخى مرداش . فلما نزل الأمير
شيخ العمق فرجاعة من النوروزية إليه ، منهم سون تلى المحدثى ، وسون
اليوسنى ، وأخبروا بأن نوروز عزم على الفرار من أنطاكية . وقدم أيضاً على
الأمير شيخ الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان زعيم التركان في عدد كبير
من قومه ، فرحل الأمير ^(١) [شيخ] بجائعه من العمق يريد نوروز ، فأدرك
أعقابها ، وقبض على عدة من أصحابها ، وعاد إلى العمق . وبث العسكر
في طلبه ، فقدم عليه الخبر أنه أمسك ، هو وبشيك بن أزدمر ، وجماة
من أصحابها .
وفي ثامن عشر ربه كسفت الشمس .

وفي هذا الشهر قدم كتاب الشريف حسن بن عجلان إلى الشريف جمال
ابن هبة أمير المدينة في عاشره ، وكانت تولية إمارة المدينة للشريف
ثابت بن نعيم ، فأتى ، فولى حسن بن عجلان مكانه نيابة عنه أخاه ، فصار
بالمدينة جمال بن نعيم ، فكتب إليه ابن عجلان يقول : « اخرج بسلام ،
وإلا فانا قاصدك » : فأظهر جمال الطاعة . وكان السلطان قد فوض سلطة الحجاز
لحسن بن عجلان . ثم أن جمال أرسل إلى الخدام بالمسجد النبوي يستدعيهم ،
فامتنعوا ، فأتى إلى المسجد وأخذ ستار قى باب الحجرة النبوية ، وطلب من
الطواشية - خدام المسجد - المصالحة عن حاصل القبة بتسعة آلاف درهم ،
فأبوا ذلك ، فطلب مفاتيح الحاصل من زين الدين أبى بكر بن حسين قاضي
المدينة ، فأنامه ، فأهانها وأخذها منه : وأتى إلى القبة ، وضرب شيخ الخدام

(١) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

بيده ، ألقاه على الأرض ، وكسر الأقفال ودخلها ومعه جماعة ، فأخذ ما هناك ؛
فمن ذلك أحد عشر حوائج خاناه ، وصندوقين كبيرين ، وصندوقاً صغيراً
فيها ذهب من ودائع ملوك العراق وغيرهم . وأخرج خمسة آلاف شقة بظاين
معدة لأكفان الموتى ، فنقل ذلك كله . وهم أحد بنى عمه بأخذ قتاديل الحجرة
الشريفة ، فتمه . وأخذ آخر بسط الروضة ، فأمره بهماز بردها . وصادر
بعض الخدام . ثم خرج من الغد حادى عشره راحلا ، فقصده العرب المحتمة
الرجوع ، فرماهم الناس بالحجارة .

فلما كان ليلة تاسع عشره وصل الشريف عجلان بن نعيم من مكة إلى
المدينة أميراً عليها من قبل حسن بن عجلان ، ومعه آل منصور ، فسودى
بالأمان . ومن الغد قدم العسكر من مكة مع الشريف أحمد بن حسن بن عجلان ،
وهم ستون ما بين فارس وراجل ، واثنان وعشرون مملوكاً ، وصحبهم
رضى الدين أبو حامد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المطرى متولياً قضاء المدينة
من قبل السلطان ، قدم من القاهرة بولايته ، فقرأ توقيعه بعد توقيع الشريف
حسن بن عجلان . وتضمن استقراره في سلطنة المدينة النبوية وينبع ، وخليص
والصفراء وأعمالهم^(١) . وقرئ بعده مرسوم آخر باستقرار الشريف ثابت وتسلمه
المدينة ، وإيقاع الخوطة على الشريف بهماز وما تحت يده من ناطق وصامت ؛
وقرأ توقيع من جهة الشريف باستنابته عجلان بن نعيم على المدينة . ثم توجه
العسكر بعد أيام من المدينة عائداً إلى مكة .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد .

(١) الصفراء ، قرية كثيرة النخل والمزارع ، وهي فوق ينبع مما يلي المدينة (ياقوت ؛
معجم البلدان) .

في تاسعه أخذ عسكر الأمير شيخ - نائب الشام - أنطاكية من التركان البازانية بعد حرب ، فسار أحمد بن رمضان بالأمير نوروز ومن معه ، ولم يمكن العسكر منه .

وفي رابع عشرة استقر ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، بعد موت أبيه ، وهو أمرد ، ليس بوجهه شعر . وكانت ولايته إحدى الدواهي والمصائب العظام ^(١) :

وفي ثالث عشرته قدم شاهين دوادار الأمير شيخ إلى دمشق ومعه سودن الحمدي ، وطوخ ، وسودن اليوسفي ، وقد قبض عليهم الأمير شيخ ، فاعتقلوا بقلعة دمشق . وقدمت رأس حسين بن صابر الباز زعيم التركان إلى دمشق ، وذلك أنه لما سار مع الأمير نوروز من أنطاكية ، حصلت بينه وبين الأمير شيخ حرب ، قتل فيها ، فانكسرت شوكة التركان بقتله .

وفي خامس عشرته أنعم باقطاع الأمير بشباي رأس نوبة على الأمير أبنال السافي ، وباقطاع أبنال على الأمير أرغون أمير أخور ، وباقطاع أرغون على الأمير مقبل الرومي ، نقل إليه من الطبلخانة . وأنعم بطبلخانة مقبل على الأمير برديك .

وفي سادس عشرته كتب مرسوم باستقرار ناصر الدين محمد ويدر الدين حسن ابني بشارة في مقدمة العشير بمعاملة صفد ، على أن يحملوا ثمانية آلاف دينار للسلطان ، ففرضا على أهل النواحي مالا كبيرا أجبهوا لأنفسهم ما ، ولم يصل منه شيء إلى السلطان .

(١) في نسخة ف « الدواهي » وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة ف « ورس » وهو تحريف في النسخ .

وفي سابع عشره خلع على الأمير أبنال الساق واستقر رأس نوبة النوب
عوضاً عن الأمير بشباى بحكم موته :

شهر رجب ، أوله الثلاثاء :

فيه قدم الأمير شيخ نائب الشام من سفره إلى دمشق ، وتدخل حلب ،
فكانت غيبته ثمانين يوماً . وبعث من ليلته بسودن الظريف ، وسودن اليوسنى ،
وطوخ ، وأرغز ، وسامان ، وطفائى تمر — مقدم البريدية بديار مصر —
إلى قلعة الصبيبة ، فسجنوا بها :

وفي ثلثه فتحت مدرسة الأمير جمال الدين الأستاذار التى أنشأها برجة
باب العيد من القاهرة ، وحضرها مدرسو الفقه على المذاهب الأربعة ،
ومدرس الحديث ؛ فكان يوماً مشهوداً . وقرر فى تدريس الحنفية بدر الدين
محمود بن محمد — ويعرف بابن الشيخ زادة الخرزبانى ، وفى تدريس المالكية
شمس الدين محمد البساطى ، وفى تدريس الحنابلة فتح الدين محمد بن نجم الدين
محمد الباهى ، وفى تدريس الحديث النبوى الشريف شهاب الدين أحمد بن حجر ،
وفى تدريس التفسير شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين عيسى الرحمن
ابن البلقينى . وقرر عند كل مدرس طائفة ، عمل لهم الخبز فى كل يوم والمعلوم
فى كل شهر . وصار يجلس كل مدرس فى يوم حتى كان آخرهم جلوساً
لمدرس التفسير :

وفى خامسه أفرج الأمير شيخ عن رزق الله ناظر الجيش بدمشق :

وفى عاشره استقر [شيخ] بالأمر برسباى حاجب الحجاب بدمشق :
وولى شمس الدين محمد بن الحلال التيانى نظراً الجامع الأموى ،

وفى حادى عشره قدم الخبر بأن التركان أطلقوا الأمير نوروز .

وفي ثاني عشره فر الأمير تمرغا المشطوب نائب حلب من الأمير
شيخ بدمشق :

وفي رابع عشره أعاد السلطان أمين الدين عبد الوهاب بن محمد
ابن الطرابلسي إلى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، وعزل ناصر الدين محمد
ابن العديم ، فشكر الناس ذلك من أفعاله :

وفي ليلة الأحد سابع عشره فر من دمشق جماعة من المماليك ، ولحقوا
بالأمير نوروز ، وقد سار^(١) بعد خلاصه من يد التراكين إلى قلعة الروم ،
واستولى عليها ، فركب الأمير شيخ في طلبهم ، فلم يدركهم وعاد ليلة الثلاثاء
وقيض على شبك العثاني هـ

وفيه ولي شمس الدين محمد البيرى - أخو الأمير جمال الدين الأستاذدار -
تلريس الشافعي بالقرافة ، ومشيحة خانكاه بپرس بالقاهرة ، مع ما بيده
من خطابة بيت المقدس تجاه أخيه :

وفي هذا الشهر توجه الأمير يشك الموساوى الأفقم إلى الأمير شيخ
لإحضاره من عنده من الأمراء النوروزية ، وقتل أرغز وجان بك القرى :
وجهاز إلى الأمير أحمد بن رمضان خيول ثلاثة أروس ، وتشريف ، وسرج
ذهب ، وسيف ، وسلاح ، وقاش سكندرى ، وأقنية مغرية ، له ولأكرامه :
شهر شعبان ، أوله الأربعاء :

في رابعه قدم دمشق قاصد السلطان ومعه تشريف للأمير شيخ ، فركب
إلى داريا ولبسه ، وعاد إلى دار السعادة في أبهة جليلة ، وبين يديه الأمير
برسباى الحاجب ، وعليه تشريف سلطاني قدم من مصر ، والأمير تمرزا الأعور

(١) في نسخة المخطوطة « صار » .

وعليه أيضاً تشریف سلطانی ، وقاضی القضاة شمس الدین محمد الأخنای وعليه تشریف سلطانی قد بعثه إليه السلطان ، وأعادته إلى قضاء دمشق عوضاً عن نجم الدین بن حُجی .

وفي خامسه فرض الأمير شيخ خطابة الجامع الأموى لناصر الدین محمد ابن البارزى كاتب سر حاة ، [وصرف الباعونى : وخطب يوم الجمعة عاشره . وكان قد ترك كتابة سر حاة ^(١)] ، وقدم دمشق .

وفي تاسعه قدم الأمير يشبك الموساوى الأفقم من القاهرة إلى دمشق ، فخرج الأمير شيخ إلى لقائه ، وأكرمه ، وأنزله ، وقام له بما يليق به : ثم توجه إلى بلاد حلب وغيرها في مهمات سلطانية .

وفي عاشره جاءت زلزلة عظيمة في نواحي بلاد حلب وطرابلس ، فخرّب من اللاذقية وجبلة وبلاطنس أماكن عديدة ، وسقطت قلعة بلاطنس ، فمات تحت الردم بها خمسة عشر نفساً ، ومات بجبلة خمسة عشر نفساً ، وخرّب شغربكاس كلها والقلعتين بها . ومات جميع أهلها ، إلا نحو خمسين نفساً . وانفثت الأرض وانقلبت قدر بريد من بلد القصير إلى سلفوهم ^(٢) ، وأن بلد السلفوهم كانت فوق رأس جبل ، فنزلت عنه ، وانتقلت قدر ميل بأهلها وأشجارها وأعنيها ومواشيها ، وذلك ليلاً لم يشعروا إلا وقد صاروا إلى الموضع

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) شمر : قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس على رأس جبلين بينهما واد كائنتيق ، وهما قريب أنطاكية (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) كذلك ورد الاسم في نسخة ف ؛ وفي نسخة أ « سلفوهم » بالراء . والصيغة المثبتة ووردت أيضاً في إنباء الغر لابن حجر (حوادث سنة ٨١١ هـ) . ويبدو من المتن أن سلفوهم بلدة فوق جبل قرب القصير . والقصير أول منزل لمن يريد حصن من دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

الذى انتقلت إليه البلد ، ولم يتأذ أحد منهم . وكانت [الزلزلة] أيضاً بقبر من
فخربت منها أماكن كثيرة ، وكانت بالساحل والجبال ، وشوهد تلج على
رأس الجبل الأقرع ، وقسدت نزل إلى البحر ، وطلع وبينه وبين البحر عشر
فراسخ . وأخبر البحرية أن المراكب بالبحر الملح جلست على الأرض بما
فيها ، من انحسار البحر . ثم إن المساء عاد كما كان ، ولم ينضرر أحد .

وفي حادى عشره ولى الأمير شيخ نيابة بطلبك للأمير سيف الدين أبى بكر
ابن شهاب الدين أحمد بن النقيب اليفمورى .

وفيه وصل إلى دمشق علة رعوس من المماليك الذين فروا ، وقد قبض
عليهم بحلب ، وقتلوا منهم رأس طوخ الأجرود :

وفي سادس عشره قرئ بدمشق كتاب السلطان بإلزام الناس بمعازة ماخرب
من المساكن والمدارس وغيرها داخل مدينة [دمشق]^(١) .

وفيه خلع على تاج الدين رزق الله ناظر الجيش بدمشق ، واستقر نائب
السلطنة بالقدس ، وناظر أوقاف القدس والخليل . ولم نعهد مثل ذلك أن كاتباً
يلى نيابة السلطنة ببلد .

وفي آخره نودى بالقاهرة ألا يركب أحد من القضاة والفقهاء والكتاب
والتجار وأجناد الحلقة فرساً ، ولا يسلأ إلا أن يكون فى خدمة السلطان ،
أو الأمراء الكبار ، فامتنع الجميع . ثم أذن لطوائف فى الركوب بمراسيم
سلطانية ، وكنيت من ديوان الإنشاء . فكان الرجل يحمل مرسومه معه خشية من
تعرض المماليك له . واشتد الأمر فى ذلك أياماً : ثم انحل .

(١) ما بين حاسرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذلك نسخة ١ ، وفى نسخة ف « يهد » بالياء .

شهر رمضان ، أوله الجمعة .

في يوم الأربعاء سادسه ، نودى بالقاهرة ألا يتعامل أحد بالذهب ، وهدد من باع بالذهب واشترى . وكان قد وصل المتقال إلى مائة وسبعين فلوساً ، كل درهم وزنه أوقيتان ، واستدعى الأمير جمال الدين جميع أهل الأسواق ، وكتب عليهم قسائم بذلك ، فزول بالناس من ذلك ضرر عظيم ، من أجل أن التقد الربيع الذهب وبه معاملة الكافة أعلامهم وأدنانهم ، ومنع أيضاً من صنع الذهب المطرز والمصوغ ، فاستمر الحال على ذلك أياماً . ثم نودى في حادى عشرينه بأن يتعامل الناس بالذهب على أن يكون كل مثقال بمائة وعشرين ، وكل دينار مشخص بمائة درهم ، فشع الناس باخراج الذهب ، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً كثيراً .

وفي ليلة الاثنين حادى عشره ، فر من دمشق الأمير برسبای حاجب الحجاب ، فلم يعلم خبره ، وأنام الأمير شيخ عوضه الأمير الطبقا القرمشى . وفيه شرع الأمير شيخ في عمارة مواضع من داخل مدينة دمشق مما خرب في فتنه تيمورلنك ، وألزم الناس بالمعارة في أماكنهم ، ومن عجز فليؤجر ذلك ، فأخذ الناس في ذلك .

وفي ليلة حادى عشرينه خرج الأمير شيخ من منزله بدار السعادة ماشياً إلى جامع بنى أمية ، بلباب بدلته ، وهو حاف متواضع لربه تعالى ، حتى دخل الجامع ، وتصلق بأقراص محشوة بالسكر وغير محشوة ، فعم القسراء والفقراء . وطلب أرباب السجون المعمرين ، فأدى غراموهم ما عليهم من الديون .

(١) في نسخة المخطوطة ومنع أيضاً من منع للذهب المطرز ، والتصحيح يستدعيه النص .

وفي بكرة نهاره قدم يشبك الأقم من حلب إلى دمشق ، وقد مشى على المملكة كلها ، فأكرمه الأمير شيخ ، وأنعم عليه ، وأعادته إلى القساهرة في ثلاث عشرينه :

وفي هذا الشهر ضرب الأمير [شيخ] بدمشق فلوساً كل ستة منها بشن درهم . وكانوا منذ سنين يتعاملون بها وزناً ، كل رطل دمشقي بثمانية دراهم ، فصارت على حسابها عدداً كل رطل باثني عشر درهماً ، ووزن الفلوس منها درهم ، فشملت المضرة في هذا الشهر أهل مصر والشام من جهة المعاملة .

وفي هذا الشهر كتب الأمير قرا يوسف ، جواباً عن مكانبته عند أخذه تبريز . شهر شوال ، أوله الأحد .

في خامسه قبض الأمير شيخ على الأختاي قاضي دمشق ومجبه ، من أجل أنه وشى به أنه يكتب الأمير نوروز . ثم أفرج عنه آخر النهار ، على أن يقوم بثلاثة ثوب أبيض ، نصفها وجوه ونصفها بطائن ، فأخذ في جمعها . وفي سادسه قدمت ولاية نجم الدين بن حجي القضاء ، عوضاً عن الأختاي وتاريخ توقيعه ثالث عشر شهر رمضان .

وفي تاسع عشره وصل إلى دمشق تشریف السلطان للأمير شيخ ، فركب إلى تلقيه ، ولبسه خارج دمشق ، وعاد إلى دار السعادة . ثم لبس ابن حجي تشریفه بولايته قضاء دمشق ومضى إلى الجامع ، فقرأ نقيده بحضرة الحاجب والوزير والقضاة والأعيان . وأخذ مع القضاء جميع ما بيد ابن الأختاي من

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « بولاية » .

(٢) في نسخة ١ « وفيه مع القضاء » وهو تحريف في النسخ .

الوظائف ، سوى نظر وقف القلائسي ، فإنه خرج باسم كاتبه أحمد [بن علي]^(١)
المقريزي :

وفي هذا الشهر نودى بالقاهرة أن يكون المئقال الذهب بمائة درهم فامتنع
الناس من إظهاره ، وارتفع سعر المبيعات ارتفاعاً زائداً .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه سار المحمل بالحاج مع الأمير شهاب الدين
أحمد بن الأمير جمال الدين الاستادار ، وبلغت نفقة الأمير جمال الدين على
الحاج في هذه السنة إلى أربعين ألف دينار ، منها لشيخ الجبال [مبلغ]^(٢) خمسين
ألف درهم .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء :

في رابعه نودى بالقاهرة أن يكون المئقال الذهب بمائة ، والأفرني ثمانين ،
والأما يمكن أحد من السفر بشيء من الذهب ، فاشتد الأمر على الناس .

وفي عاشره قدم الخبر على الأمير شيخ بأن يشبك الموساوي وشي به إلى
السلطان أنه قد خرج عن طاعته ، وأن السلطان غضب ، وعزم على السفر
إلى الشام ، فاستدعى القضاة والأعيان ، وكتب محضراً أخذ خطوطهم فيه
ببطلان ما قبل عنه ، وأنه باق على الطاعة السلطانية . وبعث به مع نجم الدين
ابن حجي قاضي دمشق ، فسار في ثالث عشره .

وفي رابع عشره خرج الأمير شيخ من دمشق إلى جهة القبلية ، وأفرج
- وهو نازل على قبة يلبغا - عن يشبك العماني .

(١) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة ا .

(٢) كذلك في نسخة ا ، وفي نسخة ف : « على الحج » .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

وفيه قدم الأمير قرقاس بن أنخى دمرداش نائب صفد منها ، ماراً بدمشق إلى حلب يريد عمه الأمير دمرداش الحملى نائب حلب ، وقد استدعاه : فاستأله الأمير شيخ واشتمل عليه ، ومضى به إلى الخربة للصيد والنزهة .

وفى خامس عشره نُقل الوزير فخر الدين بن غراب من محبته بدار الأمير جمال الدين الاستادار ، وسلم للأمير شهاب الدين أحمد بن الطبلأوى وإلى القاهرة ، فعاقبه عدة عقوبات :

وفى حادى عشرينه نودى بالقاهرة أن يكون المتقال الذهب المرحجة بمائة وعشرين ، والدينار المشخص ، والدينار الناصرى بمائة درهم .

وفى ثالث عشرينه قدم القاضى نجم الدين بن حبيب إلى القاهرة بالخصر وكتاب الأمير شيخ ، يستعطف خاطر السلطان ، ويستلر عن تأخير إرسال من طلبه من الأمراء ، فلم يقبل السلطان عذرهم ، واشتد غضبه ، وأظهر الاهتمام بالخروج إلى الشام . ثم كتب الجواب بتجهيز أمراء عينهم إلى مدة ستة وعشرين يوماً ، ومضى مضت هذه المدة ولم يجهزهم سار لقتاله وحربه . وبعث بذلك على يد ابن حبيب .

وفى ليلة الأربعاء رابع عشرينه قتل الأمير عمر بن فضل الجرمى . وذلك أن السلطان [كان ^(١)] قد بعث بنبأية الكرك رجلاً يقال له محمد التركانى ، من عرض الجند وآحاد الناس ، عزل به سودن الحلب ، وأمر إليه قتل عمر ابن فضل . وكان قد اشتدت شوكة وثقلت وطأته وكثر عصيانه وخروجه عن طاعة السلطان . فلما نزل محمد التركانى على الكرك - وقد امتنع الحلب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

بها - أناه ابن فضل وقد نازعه عنه وكثر الخلف بينهما ، فأخذ ليصلح بينهما ،
ويسكن ما ثار من الشر . وفي ظن ابن فضل وغيره أنه أقسل من أن يتعرض
لأحد من خدمه ، فضلاً عنه ، فلم يعأ به ، ولا أناه في عدة من سلاحه ولا عدد
من قومه ، فوجد عند ذلك التركاني السيل إليه ، فأنهز الفرصة ، وبادر إليه
وقتل ، وبعث رأسه إلى السلطان . فكتب فضل بن عيسى الحرشي يسأل
السلطان في الإمرة عريض عمر ، على أن يقوم بمائة وخمسين ألف درهم فضة ،
وكتب : « شاورتُ عمر بن فضل » ، يسأل فيها ، وبعد بمائتي ألف درهم .
وفي هذا الشهر بعث الأمير شيخ إلى سودن الحلب بالكرك يستميله إليه .
وبعث بالأمير جاتم ليصلح بينه وبين الأمير نوروز ، وجهاز له ستة آلاف
دينار ، قال إليه .

وفيه أهتم الأمير دمرdash نائب حلب بحرب الأمير نوروز ، وجمع طوائف
العربان والتركمان ، وسار إليه [الأمير ^(١)] بكتمر جلتي نائب طرابلس في ثانيه ،
فنزّل بالعمق ، وحضر إليه نائب أنطاكية وقصاد الأمير شهاب الدين أحمد
ابن رمضان زعيم التركمان . بحث بمسيره إليه .

وقدم كردى بالك بن كنذر وعربان بنى كلاب ، ومشوا ببيوتهم إلى
اعزاز ، وقد نزل قفري بردى بن أخي دمرdash وهو أتابك المسكر بحلب
على مرج دابق ، ومعه أيدغمش بن كبك ، وطوائف التركمان الأوشرية .
وبرز الأمير دمرdash نائب حلب منها ومعه التراكين الياضية ، فرحل الأمير
بكتمر جلتي والأمير قفري بردى من مرج دابق . وقد نزل الأمير نوروز

(١) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة أ .

بجائمه على عين ناب، فتقدم إليه تغرى بردى بالكبيكة^(١) جاليش . فرحل نوروز إلى جهة مرعش ، وتحاربت كشافته مع كشافه العسكر عاربة قوية ، أمر فيها عدة من النوروزية ، فانهزم نوروز ، واستولى العسكر السلطاني على عين ناب . وكانت كسرة نوروز يوم الأحد ثاني عشره ، وعاد الأمير دمرdash إلى حلب ، وكتب بذلك إلى السلطان .

شهر ذى الحجة ، أوله الأربعاء .

فيه قدم رأس عمر بن فضل إلى السلطان ، فطيف به القاهرة ، وعلق على باب زويلة .

وفيه هبت رياح عاصفة شديدة .

وفيه أخرج الوزير الصاحب فخر الدين ماجد بن غراب من محبسه بدار الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطلائى وإلى القاهرة ، ميتاً .

وفى حادى عشره قدم ابن حجى قاضى دمشق بجواب السلطان على الأمير شيخ ، فأعادته إلى دمشق ، فقدمها فى رابع عشره . ومضى الأمير شيخ إلى صرخند . وعاد فنزل الحرجلة^(٢) فى رابع عشرينه . ونودى بدمشق من الغد بخروج العسكر إليه ، فخرجوا فى سابع عشرينه ، فلخل وهم بين يديه ودهم الثغاة إلى دمشق ، فنزل بدار السعادة وقد غاب فى سفره بأراضى الخربة مدة اثنتين وأربعين يوماً ، فأقام يومه : وأصبح وعزمه قوى على تجهيز الأمراء المسجونين إلى السلطان . وأخذ فى ذلك قبله أن تغرى برمش كاشف الرملة

(١) الكبيكة من بطون التركان الجراكسة . انظر كتاب: السيف المهدى فى سيرة الملك الناصر لهدى الدين العيسى (ص ٢٦) تحقيق فهم شلتوت .

(٢) الحرجلة ، بضم أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه ، قرية من قرى دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

فر منها لقدم كاشف ونائب القدس من قبل السلطان ، وأن السلطان عزم على المسير إلى الشام ، وأخرج الروايا والقرب على الجمال ، ومعها الطبول ، وعدتها نحو مائتي رجل ، على كل رجل راويتان وثلاث ، لتطيب في الركب بشاطئ النيل بسبب التجربة . فرجع عن إرسال الأمراء ، وعول على أمر آخر .

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

عمر بن إبراهيم بن محمد بن العديم ، قاضى القضاة كمال الدين ، في ليلة السبت ثاني عشر جمادى الآخرة ، ومولده بحلب سنة إحدى وستين وسبعائة ، وكان قاضى سوء . قال فيه عثمان بن محمد الشغري الحنفى :

ابن العديم الذى فى عينه عور وليس محمود فى الناس مسيرته
أليس أن عليه ستر عورته لكن نزول القضاء أعمى بصيرته
ومات الأمير بشباى رأس نوبة النوب فى ليلة الأربعاء رابع عشره ، ودفن بالقرافة . وكان ظالماً غشوماً^(١) .

ومات الأمير بليغا السامى ، خنق بعد عصر يوم الجمعة سابع عشره بالإسكندرية . وكان مخبطاً^(٢) ، خلط عملاً صالحاً بعمل سيئ .

ومات محمد بن محمد بن أبى البقاء جلال الدين ابن قاضى القضاة بدر الدين ابن قاضى القضاة بهاء الدين ، فى يوم الاثنين سابع رجب . وكان ينوب فى القضاء : ودرس الشافعى وغيره . وهو عار من الفضل والفضيلة .

(١) كلما فى نسخة ١ ، وفى نسخة ف « عسوا » .

(٢) أى يخبط فى تصرفاته ، وفى النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ١٣ ص ١٧١) - نقلها عن المقرئى - مخبطاً .

ومات الأمير أرسطاي نائب الإسكندرية ، بها ، في نصف ربيع
الآخر ، وكان مهاباً .

ومات الأمير الكبير يبرس ابن أخت الظاهر برقوق بسجنه من
الإسكندرية ، مقتولا ؛

ومات الأمير سودن الماردني ؛

ومات الأمير بيغوت .

ومات الشريف ثابت بن نعيم بن مندور بن جاز بن شيعه الحسيني ،
أمير المدينة النبوية ، في صفر ، فولى بعده أخوه عجلان بن نعيم :

ومات الوزير فخر الدين ماجد ، ويسمى محمد بن عبد الرازق بن غراب ،
في غرة ذي الحجة :

سنة اثنتى عشرة وثمانى مائة

أهلت وخليفة الوقت المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله أبى عبد الله محمد . والسلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن الظاهر أبى سعيد برقوق بن أنص العثماني البليغاوى . وهو مستقل بتدبير الأمور ، ومعتمد على وزيره الأمير الوزير المشير ناظر الخواص ، وكاشف الكشاف جمال الدين يوسف بن أحمد الأستاذار البجاسى البيرى . وكاتب سره فتح الدين فتح الله بن معتمد بن نفيس الإمرائى الداودى التبريزى . وناظر جيشه المصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله النستراوى . ونائب الشام الأمير شيخ الحمودى . ونائب حلب الأمير دمرdash المحمدى . ونائب حماة الأمير جاسم ، ونائب طرابلس الأمير بكتمر جاتى ، ونائب صمد الأمير قرقاس ابن أخى دمرdash . ونائب غزة الأمير ألتينغا العثماني . ونائب الكرك الأمير ناصر الدين محمد التركمانى ، ولم يمكن منها لثقل سودن الجلب عليها .

وقضاة مصر شيخ الإسلام قاضى انقضاة جلال الدين أبى الفضل ابن شيخ الإسلام قاضى انقضاة سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقينى الشافعى : وقاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد ابن أبى بكر الطرابلسى الحنفى ، وقاضى القضاة شمس الدين محمد بن على ابن معبد القدسى الملقب المالكى . وقاضى انقضاة مجد الدين سالم بن سالم المقدسى الحنبلى .

وقضاة دمشق نجم الدين عمر بن حنبل الشافعي ، وصلى الدين علي
ابن الأدي الحنبل . وشرف الدين عيسى المغربي المالكي ، وشمس الدين محمد
ابن عبادة الحنبلي .

شهر الله المحرم الحرام ، أوله الجمعة . ثم ثبت أنه الخميس .
أهل والديار المرحلة في القاهرة بمائة وستين درهماً فلوساً ، والتمتع بمائة
وخمسين درهماً الأردب .

وفي ثانيه أخرج الأمير شيخ نائب الشام المنجنيق من قلعة دمشق إلى
الأسطبل ، وأقطع جماعة من أصحابه عدة من الأوقاف .

وفي ثالثه صار [شيخ] من دمشق إلى المرج ، فخيم به .

وفي رابعه نصبت خيمة السلطان تجاه مسجد نير من الريدانية ، خارج
القاهرة .

وفي سابعه خرج مقدم الحساكر الأمير الكبير قفري بردى الأتابك ، ومعه
من الأمراء الألوف ، الأمير أقباي الطرنطاي رأس نوبة الأمراء ، والأمير
طوخ أمير مجلس ، والأمير طوغان الحسني رأس نوبة ، والأمير علان ،
والأمير أيتان المنغار الجلال ، والأمير كمشيغا المزوق ، والأمير يشيك
المساوي الأتقم ، وعدة من الأمراء الطبلخانة ، والعشرات والممالك ،
ونزلوا بالريدانية .

وفيه أعيد ناصر الدين محمد بن العديم الحنبل إلى قضاء الحنفية بديار مصر
وعزل قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسي ، وكان قد قبض
نعمته السفر أسوة رفقاؤه خمسة عشر ألف درهم فلوساً ، فأنعم بها عليه .

وولى مشيخة خانكاة شيخو ، عوضاً عن ابن العديم ، فغلبه الناس على هذه
النعم الثلاثة : العافية من السفر ، وتموض الشيوخونية عن القضاء ، والسمنة
بهذا القدر من المال . وكانت ولاية ابن العديم بمال جزيل .

وفيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة بمال ، وعزل الحبرى :

وفي يوم الاثنين حادى عشره ركب السلطان من قلعة الخبل إلى بقية
عساكره ، ونزل بمخيمه نجده مسجد تبر .

وفيه رحل الأمير الكبير قفري بردى من الريدانية ، بمن معه من الأمراء
والأجناد ، قاصداً دمشق .

وفيه طلب الأمير شيخ نواب الشام قضاة دمشق ، فخرجوا إليه [بالمرج ^(١)]
فأرادهم أن يسلّموا الأوقاف ليقطعها أصحابه ، فأل الأمر إلى مصالحته عنها
بثلث متحصلها ، وعادوا .

وفي ثالث عشره أعيد الحبرى إلى حسبة القاهرة ، وخلع عليه بحضرة
السلطان ، وهو بتربة أبيه خارج باب النصر . وقد عاد إليها من مخيمه ، وعزل
ابن شعبان .

وفي رابع عشره خلع السلطان على الأمير أرغون الروى ، واستقر نائب
الغنية مقيماً بالاسطبل على حاله بالأمير مقبل الروى . ورسم أن يقيم بقلعة
الجل لحفظها . والأمير بلبغا الناصرى ، واستقر نائب الغنية ، انفصل القضاء
والأحكام بين الناس . والأمير كزل العجمى الحاجب : ليحكم بين الناس
أيضاً . والأمير شهاب الدين أحمد ابن أخت الأمير جمال الدين الاستادار ،
ليتحدث عوضاً عن خاله مدة غيبته ، ومرجع الجميع إلى الأمير بلبغا الناصرى :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في الأصل من ف .

وفيه رحل السلطان من تجاه مسجد تبر ، يريد الشام ، ومعه الخليفة
والقضاة وأرباب الدولة .

وفيه أفرج الأمير شيخ [نائب الشام ^(١)] عن الأمير سودن تلي المحمدي ،
والأمير طوخ ، والأمير سودن اليوسني ، وهم الذين طلبهم السلطان ، فامتنع
من إرسالهم إليه حتى غضب ، وسار من مصر إلى دمشق ليأخذ الأمير شيخ .
وفيه قبض الأمير شيخ على الأمير كشيغا الجمالي الواصل من جهة
السلطان لأخذ الأمراء المذكورين .

وفيه أظهر الأمير شيخ مافى نفسه ، وصرح بالخروج عن طاعة السلطان ،
وأخذ في الاستعداد ، وطلب الأمراء الذين أفرج عنهم إليه بالمرج ، في ليلة
الثامن عشر منه . واستدعى قضاة دمشق وفقهاءها ، وتحدث معهم بمحضرة
الأمراء بمجاوز محاربة السلطان ، فأفاته شهاب الدين أحمد بن الحسيني بما وافق
غرضه ، وقام في ذلك شمس الدين محمد بن الحلال التتائي الحنفي قياماً بالغاً ،
نقل عنه إلى السلطان .

وفي حادي عشر منه سار الأمير سودن المحمدي من دمشق إلى غزة ، ومعه
طائفة من عسكر الأمير شيخ ، واستخدم جماعة .

وفي ثالث عشر منه دخل السلطان إلى غزة ، ونزل ظاهرها . وولى الأمير
اينال الصمصاني أمير أخور نيابة غزة ، وعزل عنها الأمير ألتنبغا العثماني ،
وولاه نيابة صفد .

(١) ما بين حاصرتين صحت في الأصل من ف .

وقدم الخبر بأن الأمير تغرى بردى كيسى الرملة ، يريد القبض على شاهين ، دوا دار الأمير شيخ ، في حادى عشرينه ففر منه ولم يظفر به ، وأقام حتى تقدم السلطان [إلى] الرملة ، فرحل السلطان .

وفي بكرة رابع عشرينه عاد سودن الممدى ومعه شاهين الدوا دار إلى وطاق الأمير شيخ ، وأخبراه بقلوم السلطان ، فتحول في سادس عشرينه من المرج إلى داريا ، ونزل منها إلى قبة يلينا . فقتلهم عليه قرقاس بن أخى دمر داش ، فأرأ من صفد .

وفي قبض الأمير شيخ على ابن عبادة قاضى الخنابلة بدمشق ، وعلى الرشاوى أحد نواب قضاة الشافعية ، وعلى الأمير شرف الدين يحيى بن لاقى وأنزهم بمال كثير .

وفي ثامن عشرينه قدم الأمير جانم نائب حماة على الأمير شيخ فى عشره .

وفي ناسع عشرينه رحل الأمير شيخ بمن معه يريد ناحية صرخد ، وجعل نائب الغيبة بدمشق الأمير تنكرز بقا الخططى .

وفي قبض [شيخ] على عدة من تجار دمشق وقرر عليهم عشرة آلاف دينار وحلهم معه ، هم وبلو الدين محمد بن الموصلى محتسب دمشق ، وابن لاقى وكشيفا الجمالى ، وغيره فى الحديد . وأفرج عن ابن عبادة الخنبللى ، وفر الرشاوى .

وفى سلخه قدمت كتب السلطان إلى دمشق — بعد رحيل الأمير شيخ — باسم قضاتها وأعيانها ، تنضم من إنكار أفعال الأمير شيخ ، وأنه ما لم يجهز الأمراء الذين طلبوا منه ، وإلا فهو معزول ، ولتقاتله العامة .

(١) ما بين حاصرتين محبت فى نسخة ف .

شهر صفر ، أوله السبت .

في ليلة السبت المذكور نزل السلطان بالجون ، فشاع بين العسكر تنكر قلوب المماليك الظاهرية على السلطان^(١) ، وتحدثوا بإثارة فتنة لتقدمه مماليكه الجلب عليهم ، واختصاصه بهم ، وكثرة عطائه لهم . فلما أصبح السلطان ، رحل ونزل بيسان من آخره . فما هو إلا أن غربت الشمس ، ماج العسكر ، وهدت الخيم ، واشتد اضطراب الناس . وكثر قلق السلطان وخوفه طول الليل إلى أن طلع الفجر رحل إلى جهة دمشق : وسبب ذلك أن الأمير أقبغا دوادار يشبك - وهو يومئذ من جملة دوادارية السلطان - قال لكاتب السر فتح الدين فتح الله - وقد خرج معه من خدمة السلطان بالخيم - أن الأمير إعلان ، والأمير أيتال المنقار ، والأمير سودن بتجة ، قد عزموا على الركوب في هذه الليلة على السلطان ، ومعهم عدة من المماليك السلطانية . فأخذ فتح الله بيد أقبغا ، وعاد به إلى السلطان ، وأمره أن يعلمه بماحدثه به ، فأعلم السلطان الخبر سرأ فها بينه وبينه . فاستدعى الأمير جمال الدين الاستادار ، وأمر أقبغا فحدثه الحديث وذلك أنه لم يكن حينئذ السلطان يثق بأحد ، ولا يعتمد عليه ، كثفته بكاتب السر فتح الله ، وأستاداره جمال الدين ، فاستشارهما فيما يعمل^(٢) ، فدار الرأي بين السلطان وبينهما ، وبين أقبغا ، من غير أن يعلم ذلك أحد ، حتى استقر رأيهم على أن السلطان يستدعى [وفي^(٣)] وقت المغرب بعلان وأيتال المنقار إلى

(١) في نسخة ١ : السلطانية .

(٢) في نسخة ف : ممالك الجلب .

(٣) كذا في ١ ، وفي نسخة ف : يفعل .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

عنده ، ويقبض عليهما ، ويكون جمال الدين قد ركب في جماعته إلى ظاهر
المعسكر من جهة الشام لأخذ من عساه يقر من الممالك إلى جهة الأمير شيخ ،
وقاموا من عند السلطان على هذا ، ففقد جمال الدين ، وبعث إلى إعلان ،
وأينال المتقار ، وسودن بقجة ، والأمير تمتاز الناصري نائب السلطنة - وكان
قد خرج من مصر وهو أرمد - يسير في الخفة ، فأعلمهم بالخبر وبعث إليهم
جمال كبير لهم ، وللأمير شيخ نائب الشام ، فسا هر إلا أن غربت الشمس
ركب تمتاز ، وسودن بقجة ، وأينال المتقار ، وقرأ يشبك ، وسودن الحمصي
وعدة عمال ممالك ساطانية يتجاوز عددهم المائة ، وسروا إلى جهة الشام يريدون
الأمير شيخ ، حتى لحقوا به ، فاخبط المعسكر ، واشتد قلق السلطان ، وطلب
[السلطان] جمال الدين وفتح الله لثقتيه بهما - ولا علم له بشيء مما فعله
جمال الدين - فأشار عليه فتح الله بالثبات ، وأشار جمال الدين بركوبه ليلا ،
وعوده إلى مصر ، يريد بذلك إفساد حال السلطان ، فنازعه فتح الله وخاصة
السلطان ، وما زالوا بالسلطان يثبتونه حتى طلع النهار ، فسار يريد دمشق .

وفي ثانيه نودي بدمشق في الناس بقتل السلطان ، فخرجوا إلى لقائه .

وفيه ورد الخبر على السلطان برحيل الأمير شيخ عن دمشق إلى جهة بصرى .

وفي ليلة الخميس سادسه نزل السلطان الكسوة ، ففر الأمير إعلان وجماعة
من الممالك إلى جهة الأمير شيخ . فركب السلطان بكرة يوم الخميس ، ودخل
دمشق ، ونزل بدار السعادة . ونزل الأمراء في أماكنهم .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ : « في جماعة » .

(٢) أرمد ، أي مصاب بالرمد .

(٣) في هامش المخطوطة أمام هذه الكلمة « لعله وسروا » ؛ وقد رجعتنا الصيغة المثبتة حيث أنهم
خرجوا بعد الغروب وسروا ، أي ساروا ليلا ؛ وفي القرآن الكريم « سبحانه الذي أسرى موسى
ليلا » انظر القاموس المحيط .

وفى سابعه قبض بدمشق على الشهاب أحمد بن الحسباني ، وسلم إلى ألتنبغا شغل من أجل أنه أفتى بقتال السلطان . وطلب ابن التتائي فإذا هو قد سار مع الأمير شيخ :

وفيه كتب السلطان بالإفراج عن سودن الظريف ، وأرغز ، وشلمان ، من عندهم بقلعة الصبية .

وفى ثامنه توجه الأمير ألتنبغا العثماني نائب صفد من دمشق إلى محل كفالته .

وفيه ألزم الأخنای وابن عبادة الخنيل بمحل شعير ، قرر عليهما .

وفيه قدم الخبر بنزول الأمير شيخ المصنمين ، فتوحدى في العسكر بدمشق أن يلبسوا السلاح ، ويقفوا بالليل عند باب الميدان ، فبات الناس على خوف ووجل :

وفى تاسعه استقر الأمير زين الدين عمر الهيدباني حاجب الحجاب بدمشق والأمير ألتنبغا شغل حاجباً ثانياً ، والأمير بردى بك نائب حماة ، عوضاً عن جانم ، وطلع عليهم بدار السعادة .

وفيه كتب تقليد الأمير نوروز بنياية حلب ، وجهاز إليه ، ومعه التشریف والسيف على العادة :

وفى رابع عشره قدم الأمير أقي بلاط من القاهرة بطائفة من الممالك السلطانية .

وفيه قبض على رجلين معهما كتب الأمير شيخ إلى الأمراء ، فشتا :

(١) في نسخة المخطوطة : المذبذبان ، وقد سبق تحقيق الاسم .

وفي خامس عشره قدم الأمير بكتمر جلق نائب طرابلس إلى دمشق ، وكان قد اجتمع مع الأمير دمرdash نائب حلب عند باب الحديد ، يريدان حرب الأمير نوروز ، وهو على ملطية ، فوافاهما كتاب السلطان من غزة يطلبهما ، فسارا حتى قدما على السلطان ٥

وفيه قدم الخبر بأن الطاعون قد فشى بمحص ، ومات بها - وبجدة - ألوف من الناس ، وأنه حدث بطرابلس طاعون ٥

وفي سادس عشره قدم من مصر عدة من الممالك السلطانية ٥

وفيه فرض على قرى المسرج والغوطة - ظاهر دمشق - وعلى بلاد حوران وغيرها ، شعير يقوم به أهل كل ناحية بقدر معلوم ، فاشتد الأمر في جبايته على الناس ٥

وفي عشرينه قدم الأمير دمرdash نائب حلب ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه ٥

وفيه خلع على الأمير بكتمر جلق ، واستقر نائب الشام ، عوضاً عن الأمير شيخ ، وخلع على الأمير دمرdash ، واستقر في نيابة طرابلس مضافاً إلى نيابة حلب ٥

وفيه قبض الأمير جمال الدين الأستاذار على ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى ، وضربه ضرباً مبرحاً ، واستعاد منه ما تناوله من معلوم خطابة الجامع الأموى . وسبب ذلك أنه كان ولّى أخاه شمس الدين محمد بن أحمد البيروى - قاضى حلب - خطابة القدس ، عوضاً عن شهاب الدين أحمد الباعوفى ، وعوض الباعوفى خطابة القدس بخطابة الجامع الأموى ، فولّى الأمير شيخ ابن البارزى الخطابة بالجامع الأموى ، وعزل الباعوفى - كما تقدم ذكره -

فترأى الباعوني على الأمير جمال الدين وتلقاه قبل دخوله دمشق بعدة أيام^(١)،
فتمصب له ، وفعل بابن البارزى هذا وبمنه :

وفى ليلة ثانى عشرينه قتل شرف الدين محمد بن موسى بن محمد
ابن الشهاب محمود الحلبي ، قتله الأمير جمال الدين الاستادار ، لحقد كان
فى نفسه منذ أيام نحوه^(٢) بحلب .

وفى رابع عشرينه ولى السلطان قضاء الحنفية بدمشق شهاب الدين أحمد
ابن محيى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن محمد بن أبى العز
- المعروف بابن الكشك - وعزل الصلر على بن الآدى ، وولى نجم الدين
عمر بن حجاج قضاء طرابلس بسؤاله . ورسم أن يعين غيره بقضاء دمشق ،
فوقع الاختيار على الباعوني ، فولاه قضاء دمشق فى سابع عشرينه ، وهذه ولايته
الثانية ؛

وفى تاسع عشرينه ركب الخليفة المستعين بالله ، وقضاء مصر الأربع ،
وقضاء دمشق . ونودى فى الناس بدمشق أن يقاتلوا الأمير شيخ الكذا ، فإنه
كلنا ، إلى غير ذلك فى كلام طويل ، يقرأ من ورقه .
شهر ربيع الأول ، أوله الأحد :

فيه ركب السلطان من دار السعادة إلى الربوة ، وعاد :

وفى ثانيه سارت أطلاب السلطان والأمراء من دمشق إلى الكسوة ، وتبعهم
السلطان بمساركه ، وعليهم آلة الحرب ، فبات بالكسوة ، وأصبح راحلا
إلى جهة الأمير شيخ . وأقر تنكز بغا الحططى فى نيابة الغيبة بدمشق ، وسار

(١) فى نسخة « بهد » وهو تحريف .

(٢) فى عقد الجمان للمبى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٨٩) . « لما كان خائلا فى حلب » .

(٣) من الواضح أن المغريزى أراد بكلمة « كذا » أن يجنب ذكر بعض الشائعات والألفاظ النابية .

بكرة يوم الثلاثاء ، فربا الصنمين ، ونزل من آخره برأس المساء على بريد من الصنمين ، وبات . فقدم الخبر بانتفاء كشافة السلطان بكشافة الأمير شيع ، وأسرهم رجلا من الشيخة . وسار [السلطان] بكرة يوم الأربعاء إلى قرية الحراك ، فنزل نصف النهار - فدرما أكل [السباط^(١)] ثم رحل رجلا مزعجا ، ظن الناس أن العدو قد طرقهم ، فجد في مسيره ونزل عند الغروب برك البنية^(٢) من حوران . وبات على خوف من جمال الدين أن يقبض عليه ، فإنه بلغه أنه وافق الأمير قردم وغيره على ذلك ، فأعد عنده بداخل تخيمه هجنا ، وأسر إلى كاتب سره فتح الله أنه قد عزم في هذه الليلة على ركوب هذه الهجن والعود إلى مصر ، فإن جمال الدين وقردم قد عولا على أن يكبسا على^(٣) ، فرحط من الحراك خوفا منها . ثم ها أنا متيقظ لحادث أمر ، فتأهب أنب أيضا لتسير إلى مصر . فعاد فتح الله من عند السلطان ليلا ، وتأهب للرحيل : وأطلعني على ما عزم عليه - وكنت في صحبته - فترقبنا حدوث أمر للركب ، فلم يحدث شيء ، حتى أصبحنا :

وفي هذه الليلة وصلت طائفة من المماليك الحلبان إلى دمشق ، فهبوا عدة مواضع فقاتلهم العامة ، وقبضوا على جماعة منهم ، فاجتمعوا في يوم الخميس عند قبة سيار ، فخرج إليهم عامة دمشق ، وقاتلوه :

وفي يوم الخميس سار السلطان إلى أن نزل ظاهر مدينة بصرى ، فتحقق هناك خبر الأمير شيع ، وأنه في عصر يوم الأربعاء الماضي بلغه أن السلطان قد سار في لثره ، فرحل فرعا بريد صرخد ، فأقام السلطان على بصرى إلى

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٨٠) .

(٢) ذكر ياقوت أن البنية أو البنية : اسم ناحية من نواحي دمشق ، وقيل هي قرية بين دمشق وأندراعات (معجم البلدان) . وذكر القلقشنجي أن البنية هي نفسها أندراعات ، وأن بينها وبين الصنمين ثمانية عشر ميلا (صحيح الأضواء ج ٤ ص ١٠٥) .

بكرة السبت . وقدم عليه يبصرى من الشيخية الأمير برسياب والأمير سودن اليوسفي ، فكتب بذلك إلى دمشق . ثم سار ونزل بقرية عيون - نجاة صرخند - فكانت حرب بين أصحابه وبين الشيخية ، قتل فيها فارسان من الشيخية ، وجرح من السلطانية جماعة ، ففر منهم جماعة إلى الأمير شيخ ، فلاحقوا به . وكثر تخوف السلطان من أمرائه ومماليكه . وبلغه أنهم عولوا على أنه إذا وقع مصاف الحرب ، تركوه ومضوا إلى الأمير شيخ ، فبات ليلته مستعداً لأن يؤخذ ، ودبر أمراً كان فيه نجاة . وهو أنه لما أصبح عند طلوع الفجر ، نادى ألا تهد خيمة ، ولا يحمل جمل ، وأن يركب العسكر خيولهم ، ويحمر كل فارس جنبه مع غلامه ، من غير أن يأخذوا أثقالهم ولا جملهم . وسار بهم كذلك ، وقد أخرج الأمراء ومن يخشاه من المماليك وراءه ، وتقدم أمامهم في ثقاته . فلم يفجأ القوم إلا وقد طلع عليهم من ثنية هناك ، وقد عبا الأمير شيخ أصحابه ، فأوقف المصريين ناحية ، وقدم عليهم الأمير تمتاز الناصري نائب السلطنة ، ووقف في ثقاته - وهم نحو الخمس مائة فارس - وحطم عليهم السلطان بنفسه ومن معه ، فانهزم تمتاز بمن معه من أول وهلة ، وثبت الأمير شيخ فيمن معه ، فكانت بينهم معارك صلياً من النهار ، وأصحاب الأمير شيخ تغلب منه ، وهو يتأخر إلى جهة القلعة . وكانت الحرب بين جدوان مدينة صرخند ، فلك السلطان وطاق الشيخية ، وانهب أصحابه جميع ما كان فيه من خيل ، وجمال ، وثياب ، وأثاث ، وخيام ، وآلات ، وغيرها ، فحازوا شيئاً كثيراً . واستولى السلطان على جامع صرخند ، وأصعده أصحابه ، فرموا من أعلى المنارة بمكاحل النفط والمدافع والأسهم الخطائية على الأمير

(١) هكذا في نسخة ١ ، وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي المحسن (ج ١٣ ص ٨١) ، أما نسخة

ف فرد فيها اللفظ « فارس » .

(٢) أي اندفع نحوهم في صف ليحطمهم (لسان المرجح) .

شيخ . وحمل السلطان عليه حملة ^(١) واحدة [متكررة ، فانهزم أصحاب شيخ ، والتجأ في نحو العشرين إلى قلعة صرخند ، وكانت خلف ظهره ، وقد أعدها لذلك . فتسارع إليه عدة من أصحابه ، وتمزق باقيهم ، فأحاط السلطان بالمدينة ، ونزل على القلعة ، فأتاه الأمراء فهنوه بالظفر . وامتدت الأيدي إلى صرخند ، فأتروا بها لأهلها جليلاً ولا حقيراً ، حتى أخذوه نهياً وغصباً . فامتألت الأيدي مما لا يدخل تحت حصر : وسار الأمير تمتاز ، وسودن بقجة ، وسودن الجلب ، وسودن المحمدي ، وتمربغا المشطوب – نائب حلب – وعلان ، في عدد كبير إلى دمشق ، فقدموها يوم الاثنين تاسعه ، فقالتهم العامة في عاشره ، ودفعوهم عن البلد ، فولوا يريلون جهة الكرك ، بعدما قتل منهم وجرح جماعة . وتأخر كثير منهم بدمشق ، ومضى طائفة إلى جهة حماة وحلب ، فأخذ منهم بدمشق وغيرها عدد كثير .

وفي عاشره قدم كتاب السلطان إلى دمشق بخبر الواقعة :

وفيه قدم من صرخند إلى دمشق الأمير برد بك نائب حماة ، وسار إليها في رابع عشره :

وفي رابع عشره قدم دمشق الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش من صرخند ، متوجهاً إلى حلب ، نائب الغيبة بها ، عن عمه الأمير دمرداش :
وقدم أيضاً الأمير أقبای حاجب الحجاب ، وقد مرض بصرخند ، ليقم بدمشق حتى يبرأ .

وقدم الأمير قردم ، وقضاة مصر ، وتاج الدين رزق الله ناظر جيش دمشق ، في جماعة ، فأقاموا بدمشق .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف وساقط من نسخة ا .

وقدم أيضاً كتاب السلطان فقري بالخامع الأموي . وفيه خبر وقعة صرخد ، وأنه قد حصر الأمير شيخ بالقلعة ، وعزم أن لا يرح حتى يأخذه ، وأنه رد أمور دمشق إلى الأمير قردم ، وأن من ظفر بأحد من الأمراء المهزمين وأحضره فله من المسال كلنا :

وفيه قبض بدمشق على الكلثاني والى دمشق في أيام الأمير شيخ ، ففرب هرباً مبرحاً .

وفي ثامن عشره قدم الخبر على السلطان بأن التراكين كسروا الأمير نوروز كسرة قبيحة ، فدقت البشار بصرخد .

وفيه قبض بدمشق على علم الدين داود الكؤيز وأخيه صلاح الدين خليل من بهت نصراني .

وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الأمير دمرداش نائب حلب وطرابلس ، فأقام بها إلى حادي عشرينه ، وسار إلى محل كفالته .

وفي حادي عشرينه اشتد الطلب بدمشق على من اختفى من الشيخية . وفيه أخرج من دمشق بالمنجنيق إلى صرخد .

وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الطواشي فيروز الخازندار ، فتسلم إني الكؤيز والشهاب أحمد الصفدي ، موقع الأمير شيخ . ولم يزل السلطان نازلاً على قلعة صرخد يرهبها بالمدافع والسهام ، ويقاقل من بها ثلاثة أيام بليلها ، حتى أحرق جسر القلعة ، فامتنع الأمير شيخ ومن معه بدخلها ، وركبوا أسوارها ، فأنزله السلطان الأمراء حول القلعة ، وألزم كل أمير بقتال جهة من جهاتها . واستدعى المدافع ومكاحل النفط من الصبية وصفد ودمشق ، ونصبها حول القلعة ، فكان فيها ما يرى بحجر زنته ستون رطلادمشقياً . وتماذى

الحصار ليلاً ونهاراً ، حتى قدم المتعزق من دمشق على مائتي رجل . فلما تكامل نصبه ولم يبق إلا أن يرمى بحجره - وزنته تسعون رطلا شامياً - ترمى الأمير شيخ ومن معه من الأمراء على الأمير الكبير تغرى بردى الأتابك ، وألقوا إليه ورقة في سهم من القلعة ، يسألونه فيها الوساطة بينهم وبين السلطان : فما زال حتى بعثه السلطان إليهم ، فصعد إلى القلعة ، ومعه الخليفة ، وكتاب السر فتح الله ، وجماعة من ثقات السلطان ، في يوم السبت ثامن عشر من ربيع الأول فجلسوا على شفير الخندق ، وخرج الأمير شيخ ، وجلس بداخل باب القلعة ، ووقف أصحابه على رأسه ، وفوق سور القلعة . وتولى كاتب السر محادثة الأمير شيخ . فطال الخطب بينهما ، واتسع مجال الكلام ، فتارة يعظه وأخرى يؤثمه ويوبخه ، وآونة يعدد بالله على السلطان من جميل الأيادي وعوائد النصر على أعدائه ، ويخوفه عاقبة البغي . وفي كل ذلك يعتذر الأمير شيخ . ثم انصرفوا على أن الأمير شيخ لا يقابل السلطان أبداً خوفاً من سوء ما اجترمه ، وقبح ما فعله ، فأبى السلطان إلا أن ينزل إليه . وأعاد الأمير تغرى بردى وفتح الله فقط ، بعدما ألح تغرى بردى على السلطان في سؤاله العفو . فأحلف الأمير شيخ ، وأخذ منه الأمير كمشيخاً الجمالي وأسبغاً ، بعدما خلع عليهما ، وأدلاهما بمجال من سور القلعة . ثم أرخى أيضاً ابنه ليعث به إلى السلطان ، فصاح الصغير وبكى من شدة خوفه ، فرحمه من حضر ، وما زالوا به حتى نشله . وتصايح الفريقان من أعلى القلعة ، وفي جميع خم العسكر ، فرحاً وسروراً بوقوع الصلح . وذلك أن أهل القلعة كانوا قد أشفوا على الأخذ . لقلته زادهم

(١) الشفير : الحد أو الحافة (القاموس المحيط) .

(٢) في نسخة ف « وأدلاهما » وهو تحريف في النسخ .

(٣) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « أشفوا » .

وماثمهم ، وخوفاً من حجارة المنجنيق ، فلنجا كانت تدمرهم تدميراً ، لو رُئى بها عليهم .

وأما العسكر فلنهم كانوا طول إقامتهم يسرحون كل يوم ، فينهبون القرى نهباً قبيحاً ، ويأخذون ما يجدونه من الغلال ، والأغنام ، وآلات النساء ، ويعاقبون من ظفروا به حتى يطعمهم على ما عنده من علف الدواب وغيره ، وفيهم من يتعرض للحريم فيأتون من القبايع بما يشنع ذكره . هذا وهم في خصاصة من العيش ، وقيل من المأكل . وكادت بركة صرخد أن ينزح ماؤها . ومع ذلك فإن أصحاب السلطان معظمهم غير مناصح له ، لا يريدون أن يظفر بالأمير شيخ خشية أن يتفرغ منه لهم . فلهذا حسن موقع الصلح من الطائفتين ، وبات العسكر على رحيل . وأصبحوا يوم الأحد ، فركب الأمير تغرى بردى ، وكاتب السر فتح الله ، والأمير جمال الدين ، ومعظم الأمراء ، فصعدوا إلى قلعة صرخد ، وجلسوا على شفير خندقها - وكنت معهم^(١) - فخرج الأمير شيخ وجلس بداخل باب القلعة : ووقف من معه على رأسه ، ومن فوق السور . وأحلف فتح الله من بقى مع الأمير شيخ من الأمراء للسلطان ، وهم جانم نائب حماة ، وقرقاس بن أخى دمر داش نائب صفد ، وتمرز الأعور . وأفرج الأمير شيخ عن يحيى بن لاقى ونجار دمشق ، وغيرهم ممن كان مسجوناً معه ، وبعث للسلطان مقدمة ، فيها عدة ممالك : وتقرر الحال على مسير الأمير شيخ نائباً بطرابلس ، وأن يلبس التشريف السلطاني إذا رحل السلطان . فلما عادوا إلى السلطان رحل من صرخد ، وقد

(١) في نسخة ف « وكنت منهم » .

رحل أكثر الممالك من الليل ، فسار في قليل من ثقاته ، وترك عبدة من الأمراء على صرخد ، وأنفق فيهم خمسة وعشرين ألف دينار وستين ألف درهم فضة ، خارجاً عن النعم والشعير ونزل زرع ، فبات بها .
شهر ربيع الآخر ، أوله الثلاثاء .

فيه قدم السلطان دمشق قبيل الغروب ، وقد جدّ في المسير ، فزل يدار السعادة . وأما الأمير شيخ فانه نزل من قلعة صرخد بعد رحيل السلطان ، ولبس تشريف نيابة طرابلس ، وقبل الأرض على العادة ، وعاد إلى القلعة ، وجهاز ابنه إلى الأمير تغرى بردى ، فرحل به من صرخد ، ورحل معه سائر من تأخر من الأمراء السلطانية . وقدم الأمير جمال الدين الاستادار دمشق في يوم الخميس ثالثة .

وفيه أفرج السلطان عن المسجونين ، إلا ابني الكوز والصفيدي .
[وفي سادسه قدم الأمير تغرى بردى والأمير بكنمرجلق وبقيه الأمراء :
وفي سابعه قدم ابن الأمير شيخ - وعمره سبع سنين - فأكرمه السلطان ، وخلع عليه ، وأعادته إلى أبيه ، ومعه خيول وجمال وثياب ومال كبير :

وفيه ولي السلطان بدمشق الشريف حماد بن هبة [الله] إمرأة المدينة النبوية ، وشرط عليه إعادة ما أخذ من الحاصل . وولى أيضاً جمال الدين محمد بن عبد الله الكازروني قضاء المدينة ، وبعث لهما توقيعهما وتشريفهما . وأفردت خطابة المسجد النبوي لابن صالح

(١) زرع : من أعمال حوران ، ذكر ياقوت أن أصل الاسم زرا (معجم البلدان) .

(٢) ما بين حاصرتين مائتين من نسخة ف .

(٣) كذا في نسخة أخرى الصيغة الصحيحة للاسم ، وفي نسخة ف « الكازروني » وهو تحريف في النسخ . انظر : الضوء اللامع للخواص (ج ٨ ص ١١٤) .

وفي ثامنه أعفى نجم الدين عمر بن حَجَّيٍّ من قضاء طرابلس ، وكتب باحضاره :

وفي رابع عشره توجه قضاة مصر من دمشق ، وكثير من الأنقال ، يريدون القاهرة ، فنزلوا بداريا . ثم عاد القضاة من يومهم لعقد ابنة السلطان على الأمير بكتمر جلق نائب الشام :

وفي يوم الخميس سابع عشره حل بكتمر المهر وزفته المناني حتى دخل دارالسعادة . ثم عقد العقد بحضرة السلطان والأمراء والقضاة ، فتولى السلطان العقد بنفسه ، وقبله عن الأمير بكتمر الأمير الكبير قفري بردى :

وفي يوم الجمعة ثامن عشره توجه القضاة سائرين إلى مصر : وفيه أعيد الصلح على بن الآدمي إلى قضاء الحنفية بدمشق . وعزل ابن الكشك :

وصل السلطان الجمعة بالجامع الأموي ، وسار بعساكره ، يريد مصر ، فنزل الكسوة :

وفيه استقر الأمير نكبای حاجب الحجاب بدمشق ، عوضاً عن الميداني : وفي تاسع عشره استقر سودن الحلب في نيابة الكرك .

وفي ليلة الأحد سار السلطان من الكسوة ، وقد ولي غرس الدين خليل الأشقتمري حاجباً بدمشق ، ومتحدثاً في أستاذارية السلطان بها ، واستولى الأمير بكتمر جلق على دمشق ، ونزل بدار السعادة على العادة .

(١) في نسخة ف « في ثامنه » وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة المطبوعة « وزفت المناني » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأب الحسن (ج ١٣ ص ٨٨) .

وفى رابع عشرينه نزل السلطان على الرملة ، وسار منها يريد القدس ،
فقدمها من الغد مُحفًا . وبعث الأتقال إلى غزة ، فرار ، وتصدق بخمسة آلاف
دينار وعشرين ألف فضة . ويات ليلة بالقدس . وسار من غده إلى الخليل ،
فبات به . وتوجه إلى غزة ، فدخلها فى سابع عشرينه ، وأقام بها .
شهر جمادى الأولى ، أوله الأربعاء .

فى ثانيه شتى السلطان بغزة ثلاثة من مفسدى بلد الخليل ، ورحل .

وفى ثالثة قرئ بدمشق كتاب السلطان بأنه قد ولى الأمير شيخ نيابة
طرابلس « فإن قصد دمشق فدافعوه عنها وقاتلوه » . وكان الأمير شيخ قد قصد
دمشق ، وكتب إلى الأمير بكنمر جلق بأنه يريد دخول دمشق ، ليقضى
بها أشغاله ويرحل إلى طرابلس ، فكثر تخيل السلطان من دخوله إليها .

وفيه قدم من حلب إلى دمشق جمال الدين الحسفاوى ، ومحب الدين محمد
ابن الشحنة الحنفى وأخوه ، وقد طلبهم السلطان اينكل بهم ، من أجل أنهم
وافقوا الأمير حكيم على السلطنة ، وأفتوه بذلك .

وفى سادسه جمعت قضاة [دمشق ^(١)] وقرر عليهم ما فرض على القرى
الموقوفة من المغارم ، كما فرض على بقية القرى .

وفى يوم الخميس تاسعه نزل السلطان على غيغا خارج بليس ، وقبض
على الأمير جمال الدين الاستادار ، وعلى ابنه الأمير شهاب الدين أحمد ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) غيغا أو غيفة ، قرية قديمة عرفت بعد ذلك فى العصر العثماني باسم غيطة من قرى مركز
بليس بالشرقية . انظر : حل مبارك ، الخطط التوقيفية ، ج ١٤ ص ٦٤ ؛ محمد رمزي : القاموس
الجغرافى ، ج ١ ق ٢ ص ١٠٣ .

وعلى أبنى أخته الأمير شهاب الدين أحمد وحمزة ، وعامة حواشييه وأسبابه ،
وقيدوا . ومضى بهم الأمير الكبير تغرى بردى إلى القاهرة :

وسار السلطان فدخل قلعة الجبل في يوم السبت حادى عشره ، وقد نتم
على حواصل جمال الدين ودوره ، وأحيط بها . وتقدم فتح الله كاتب السر
لحفظ موجوده :

وفي ليلة الجمعة عاشره نزل الأمير شيخ على شقحب . وكان الأمير
بكتمر قد خرج إلى لقائه بمسكر دمشق . ونزل قبة يلغا . ثم ركب ليلاً يريد
كبس الأمير شيخ ، فلقى كشافته عند خان ابن ذى النون ، فواقعه . فبلغ
ذلك الخبر شيخاً ، فركب وأتاه . فلم يثبت بكتمر ، وانهمزم . وأتى الأمير
شيخ فنزل بمن معه قبة يلغا . ودخل بكرة يوم الجمعة إلى دمشق ، ونزل
بدار السعادة من غير عمانع ، وقد تلقاه الناس ، فاعتلر لهم بأنه لم يقصد
سوى النزول في الميدان خارج دمشق ، ليقضى أشغاله ، وأنه كتب يستأذن
الأمير بكتمر في ذلك ، فأبى ثم خرج وقاتله ، فانهزم [بكتمر] . وأما بكتمر
فانه توجه نحو صند ، ومعه قريب مائة فارس ، وتخلف العسكر عنه بدمشق :

وفي ثالث عشره ولى الأمير شيخ شهاب الدين أحمد بن الشهيد نظر الجيش
بدهش . وولى شمس الدين محمد التبانى نظر الجامع الأموى ، وتغرى برمش
— أستاذار — نيابة بعلبك ، وأياس الكرعى نيابة القدس ، ومنكل بغا كاشف
القلية والشرىف محمد بن دغا محتسب دمشق :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « ابن أخته » وهو تحريف .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشره خلع على تاج الدين عبد الرزاق بن الميهم ناظر الاسطبل ، وكاتب الممالك . واستقر استادار السلطان ، عوضاً عن الأمير جمال الدين . ولبس زى الأمراء - وهو القباء - وشد بوسطه السيف ، وعمل على رأسه كلفناه ، وخلع على أخيه مجد الدين عبد الغنى بن الميهم ، مستوفى الديوان المفرد ، واستقر في نظر الخاص : وخلع على سعد الدين إبراهيم البشيري ناظر الدولة ، واستقر في الوزارة : وخلع على تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكور ، واستقر ناظر الديوان المفرد على عادته ، وأضيف إليه استدارية الأملاك والأوقاف السلطانية ، عوضاً عن الأمير شهاب الدين أحمد بن أخت جمال الدين . وخلع على تاج الدين فضل الله بن الرملی ، واستقر في نظر الدولة بمفرده : وخلع على حسام الدين حسين الأحول ^(١) ، واستقر أمير جاندار :

وفيه ركب الأمير شيخ ، ومعه عسكر دمشق بأجمعهم ، يريدون صفد : ولم يتأخر بدمشق سوى الأمير تمتاز نائب السلطنة ، والأمير علان :

وفيه كتب الأمير شيخ محضراً بأنه كان متوجهاً إلى طرابلس ، فلما وصل شقحب قصده بكثر ، وأراد أن يركب عليه ، ويدد شمله ، فدفع عن نفسه . وشهد له فيه جماعة . وقصد تجهيزه إلى السلطان ، فلم يجسر أحد على المضى به ، فسار - وهو معه - حتى بلغ إلى المنية قريباً من صفد وجد إمام الصخرة بالقدس ، فبعثه به إلى القاهرة :

وفي ثامن عشره سار سون المملى من دمشق ليلحق الأمير ششيخ : وكان الأمير شيخ لما قارب صفد جهز الأمير جانم والأمير قرطاس ابن أختي

(١) في نسخة ف د الأول ، وهو تحريف في النسخ . انظر التتبع الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٩٨) .

دمرداش، وسودن الجلب ، وشاهين الدوادار إلى صفد ، فطرقوها على غفلة
فثار إليهم أهل القلعة ودفعوهم ، فولوا راجعين .

وفي سابع عشره قتم الأمير بكتمر جلق نائب الشام ، ومعه الأمير
برد بك نائب حماة ، والأمير نكبای حاجب دمشق ، والأمير ألتنبغا العثماني
نائب صفد ، والأمير يشبك الموساوى الأقمم نائب غزة . فخرج السلطان
إلى لقائمهم ، ودخل من باب النصر ، فشق القاهرة ، وخرج من باب زويلة :
ونزل بدار الأمير طوخ أمير مجلس يعوده في مرضه . وصعد إلى القلعة :

وفيه خلع على شهاب الدين أحمد بن أوحده ، واستقر في مشيخة خانكاة
سرياقوس ، عوضاً عن شمس الدين محمد القليوبى :

وفيه أحضر الأمير جمال الدين الاستادار محمولاً إلى بين يدي السلطان ،
لعجزه عن المشي من العقوبة . وكان قد عوقب بالعصر في رجله ، فأخرج
عدة دخائر منها دخيرة في حادى عشره من حارة زويلة ، وجدت مدفونة
في التراب ، ذهباً صيبياً من غير وعاء ، زنته خمسة وخمسون ألف مثقال^(١) ،
غربلت من التراب ، ووزنت بحضرة قضاة القضاة الأربع : ودخيرة أخرى
في غده ، وجد فيها تسع قفاف مملوءة ذهباً ، وحق فيه نفائس من الجوهر ،
ودخيرة ثالثة أخرجها ابنه أحمد بحضرة القضاة وكاتب السر من منزله ، بلغت
مائتى ألف دينار ، واثنين وثلاثين ألف دينار ، عنها اثنان وعشرون قطاراً^(٢)
وخمس قطار ، حضروا بها القضاة وكاتب السر . ثم خيبة أخرى من داره ،

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « خمسة وعشرون ألف » .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « دخيرة » .

بلغت ستين ألف دينار . ومن السلاح والتماش وسائر الأصناف شيئاً كثيراً ، فكان يحمل منه في كل يوم عدد كثير من الأحمال . ثم عصر في ثانی عشرینة عصرأ شديداً ، وعصر ابنه بحضرته ، فاعترف الابن بلخيعة وجد فيها أحد عشر ألف دينار ، وثلاثائة دينار . ولم يعترف جمال الدين بشيء ، فأنزل بابي أخته شهاب الدين أحمد الحاجب وأخيه حمزة إلى بيت الأمير تاج الدين بن الهيصم الاستادار ، فسلموا إليه ، فعاقب جماعة من أقارب جمال الدين وأزواجه . فلما مثل جمال الدين بحضرة السلطان عتفه على ما كان منه فاعترف بالخطأ ، وسأل العفو ، وقبل الأرض ، ثم أعاده إلى موضع حبسه من القلعة ، وأمر بمعاملته حتى يبرأ .

وفي سابع عشرینة أيضاً قدم الأمير نوروز من عند التركان إلى حلب ، ومعه الأمير يشبك بن أزد^(١) وجماعة . فخرج الأمير دمرداش إلى لقائه ، وبالغ في إكرامه ، وأزاله . وقام له ولمن معه بما يليق بهم ، وحلفهم للسلطان ، وكتب يعلم السلطان بذلك : ويسأله أن يعيد الأمير نوروز إلى نيابة الشام ، وأن يولى يشبك بن أزد مرطرا بلس : ويولى ابن أخيه تغرى بردى حماة : شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة .

فيه توجه الأمير مقبل الروى - أحد أمراء الألوף - إلى دمياط ، ليركب البحر إلى الأمير نوروز ، ومعه تشریف وتقليده نيابة الشام ، ومبلغ خمسة عشر ألف دينار . وإنما ركب البحر لتعذر السلوك في البر إلى الشام :

(١) كذا في نسخة ف ، وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٢ ص ٩٧) ، وإنباء الدر لاين حبر (حوادث سنة ٨١٢ هـ) . أما نسخة ١ فقد ورد فيها الاسم « يشبك بن أزد » وسوف يتكرر الاسم بعد ذلك في نسختي المخطوطة بالصيغة المثبتة .
(٢) في نسخة ١ « تشریفه » .

وفيه وجد لجمال الدين بمدرسته بيت فيه سبع مائة قفة فلوس ، فكان مبلغ ما وجد له تسع مائة ألف دينار وأربعة وستين ألف دينار :

وفي ثانيه قدم إمام الصخرة ، ومعه جندي بكتاب الأمير شيخ والمخضر ، فغضب السلطان ووسط الجندي ، وضرب مام ضرباً مبرحاً ، وصحبه بخزانة شمائل .

وفي رابعه أنزل بجمال الدين وابنه أحمد من قلعة الجبل على قفص حيال ، إلى بيت ابن الميصم .

وفيه قدم الأمير شيخ من سفره إلى دمشق ، وقد وصل إلى غزة في طلب الأمير بكتمر ، فلم يدركه ، فولى في غزة سون المحمدى ، وفي الرملة جانبك ، فقدم الخبر إلى دمشق بأن يشبك بن أزدمر ، وتقرى بردى ابن أخى دمرداش ، بعثهما نوروز إلى حماة ، ففر منها جانم ، وكان قد بعثه الأمير شيخ إليها .

وفي سابعه قبض السلطان على الأمير بلاط أحد أمراء الأواف ، وعلى الأمير كزل الحاجب ، وبعثا مقيدين إلى الإسكندرية .

وفي ثامنه بعث الأمير شيخ الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش من دمشق على عسكر إلى طرابلس :

وفي تاسعه أعيد شمس الدين محمد الطويل إلى حبة القاهرة ، وعزل ابن شعبان ، واستقر زين الدين حاجى في قضاء العسكر ، وعزل شمس الدين محمد البرق الحنفى .

وفي حادى عشره نقل جمال الدين الاستادار ليسلا من بيت ابن الميصم في قفص حيال إلى بيت الأمير حسام الدين حسين الأحول ، فعاقبه أشد العقوبة

لإحزن كانت في تقسمته. ثم خنقه من الغد ، وقطع رأسه ، وحمله إلى السلطان حتى رآه ، ثم أعاد الرأس ، فدفن مع جثته .

وفيه استقر علاء الدين على الحلبي قاضي غزة في مشيخة خانكة ببيروم بالقاهرة ، عوضاً عن [شمس الدين محمد البيري قاضي حلب ^(١) و] أخى جمال الدين . [واستقر نور الدين على التلواني في تلريس الشافعي ، عوضاً عن أخى جمال الدين ^(٢)] .

وفيه أحضر السلطان رجلاً يعرف بالشهاب أحمد بن الزعفراني ، وقطع يسيراً من لسانه ، وبعض عقد أصابع يده ، من أجل أنه كتب ملحمة قيل أنها من نظمه ، زعم أن الملك يصل إلى جمال الدين وإلى ابنه أحمد .

وفي رابع عشره خلّج على الأمير بلبغا الناصري ، واستقر حاجب الحجاب عوضاً عن كزل العجمي .

وفي سابع عشره قبض سنان نائب قلعة صفد على الأمير ألتونغا العثماني ، لمالأنه الأمير شيخ . وقام الأمير علان بناية صفد من قبل الأمير شيخ .

وفيه ولي الأمير شيخ صدر الدين علي بن الآدي نظر الجيش بدمشق ، وولي محب الدين محمد بن الشحنة الحلبي قضاء الحنفية بدمشق .

وفي حادى عشرته ولي [الأمير شيخ] الشهاب أحمد بن الحسباني خطابة الجامع الأموي ، وعزل الباعوقي ، ثم أعاده من الغد ، وخطب ، ثم قسم الخطابة بعد صلاة الجمعة بينه وبين الحسباني . ثم في عصر يومه ولي الحسباني قضاء الشافعية بدمشق ، وعزل الباعوقي .

وفي رابع عشرته خرج الأمير شيخ من دمشق ، يريد حماة .

(١ - ٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة ١ .

وفي ثامن عشره وصل الأمير يشبك الموساوي من مصر إلى رفح ،
فلقيته كشافته كشافة سودن الحملى فكسروهم ، ففر الحملى من غزة ،
ودخلها الموساوي من يومه نائباً بها ، بعدما نهب الحملى شيئاً كثيراً من غزة
فتبعه يشبك ، ومن قدم معه من مصر ، وهم الأمير قانبك رأس نوبة ، والأمير
فخر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج كاشف الشرقية ، والأمير حسين بن قطايا
وعدة من المماليك السلطانية ، فلحق بجهة الكرك ، وقدم خبر ذلك إلى دمشق ،
فانزعج الشيخية انزعاجاً شديداً .

وفي هذا الشهر كانت فتنة بين الأمير علان وأهل صفد ، هزموه فيها ،
لما بلغهم من قدوم عسكر السلطان مع الموساوي إلى غزة ، فقدم دمشق
في سابعه .

وفيه تقرر الصلح بين الأمير نوروز والأمير شيخ ، فذقت البشارة بدمشق
عدة أيام .

^(١) وفيه قدم شرف الدين يعقوب بن الحلال التتائي الحنفي إلى دمشق ، فارأى
من السلطان في أوائله .

وفيه سار أبو شوشة صديق التركان ^(٢) من صفد بطائفة ، وكبس حوالة ^(٣)
بانياس ، ففر من كان بها من جهة الأمير شيخ ، ولحقوا بدمشق .
شهر رجب ، أوله السبت .

(١) في نسخة ف « شريف الدين » وهو تحريف . انظر ترجمته في المجلد السابق لأبي الحسن
(ج) « ورقة ٢١ » ، والقصود للشيخ (ج ١٠ ص ٢٨٢) .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « التركاني » .

(٣) حولة : الحولة بالضم ثم السكون اسم لتاحيتين بالشام ، إحداهما بين بانياس وصور من
أعمال دمشق ، وهي المقصودة في المتن بحولة بانياس (منجم البلدان لياقوت) .

في سابعه أعيد ابن شعبان إلى الحبسة ، وعزل الطويل ، ثم عزل ابن شعبان
بشمس الدين محمد بن يعقوب الدمشقي في ثامن عشره .

ومن النواذر أن النيل وفي^(١) ست عشرة ذراعاً ، وفتح الخليج في أول يوم
من مسرى ، وبلغ في الزيادة ما يقارب اثني وعشرين ذراعاً ، وثبت إلى
نصف هاتور :

شهر شعبان ، أوله الاثني .

فيه بلغ التمتع إلى [قريب]^(٢) ثلاثمائة درهم الأردب ، والشعير والفول
إلى مائتي الأردب ، والحمل التبن إلى مائة وعشرين ، والرطل اللحم الضأن
إلى عشرة دراهم .

وفي ثامنه أعيد كريم الدين الهوى إلى الحبسة ، وعزل ابن يعقوب .

وفي هذا الشهر كانت وقعة بغزة بين يشبك الموساوي ، وسودن المحمدى ،
وعلان نائب صفد ، قتل فيها جماعة ، وفر الموساوي ، ودخل القاهرة
في أوائله ، وجرح علان في وجهه ، فحمل إلى الرملة ، ومات بها ، فبعث
المحمدى يسأل الأمير شيخ في نيابة صفد ، فولاه في خامس عشره .

وفي سابع عشرينه قبض على الأختاى قاضى دمشق ، وبجن بدار السعادة
وطلب منه عشرة آلاف دينار ، وسبب ذلك أنه اتهم بمكاتبة نوروز .

وفي ليلة الأحد حادى عشرينه قدم الأمير دمرداش إلى حماة منجدة للأمير

(١) في نسخة المخطوطة « ولا » بالألف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، وصححت في نسخة أ .

نوروز، ومعه عسكر حلب وطوائف التراكين الأوشرية والبياضية، وكردى ابن كندر، وعرب الفرات^(١)، وبلاد حلب. وكان قد وصل الأمير مقبل الرومي من مصر على ظهر البحر. وسار الأمير نوروز، فوصل إلى حماة في رابعه، ومعه تقليده بنباية الشام، والتشريف السلطاني، وكتاب السلطان، فلبس التشريف، وقبل الأرض على العادة، وجدد اليمين بالطاعة للسلطان، فقدم عليه في غد قديم مقبل جماعة ممن في صحبة الأمير شيخ، منهم تمرُّبغا المشطوب، وتمرّاز نائب حماة، وسودن الجلب، وجانبك القرى، وبرد بك حاجب حلب. فلما بلغ الأمير شيخ قنوم دمرداش نائب حلب ركب وترك وطاقه وأقاله، وتوجه إلى ناحية العربان، فركب دمرداش بكرة يوم الأحد المذكور، وأخذ الرطاق، فعاد الأمير شيخ وقاتله قتالا شديداً، قتل فيه جماعة، منهم ييازير من إخوة نوروز. وأمر عدة كثيرة، منهم الأمير محمد ابن قطبكي^(٢) أمير الأوشرية، وفارس أمير أخور دمرداش، وأحد طبلخاناة دمرداش، وكسر أعلامهم. ونزل الأمير شيخ على قميرين، ورحل ليلة الاثنين يريد حمص، فقدم الخبر إلى دمشق في ليلة الخميس بكسرة الأمير شيخ، فعزم من بها من أصحابه على الحرب، واشتغلوا بأنفسهم، ففسر الأخنای من سمته بدار السعادة، واختفى حتى سار إلى صفد، فقدمها في ثالث شوال، وكتب يعرف السلطان خبره، ويغريه بالأمير شيخ.

وفي سادس عشرينه قلم إلى دمشق من وطاق الأمير شيخ شمس الدين محمد بن التباي، وقد ولاء خطابة الجامع الأموي، فأكبر الناس ذلك، لأنهم

(١) في نسخة الخطوط «الفرات».

(٢) كذلك في نسخة ١، وكذلك في النجوم للزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٩٩)، أما نسخة ف فيها الاسم «قطبكي».

لم يمهروا خطيه قط إلا شافعيًا . وكتبوا في هذا إلى الأمير شيخ فاعاد الباعون
إلى الخطابة :

شهر رمضان ، أوله الثلاثاء .

فيه أرجف في دمشق بهجوم سودن المحمدي ، فجعلت السائر على قلعة
دمشق ، وسبب ذلك أن نوروز كاتبه يستميله إليه ، فاستحال على الأمير
شيخ ، وتوجه إلى دمشق يريد أخذها ، وعاث في بلاد صفد ، وصادر أهل
القرى . ونزل سمسع ، فكتب بذلك إلى الأمير شيخ فبعث دوادره جقمق ،
فقدم في سادسه باستخراج الأموال من الناس ، ففرض على البساتين والقرى
مالا جبي منهم . فبينما هو في ذلك ، إذ قدم المحمدي من غده يوم الاثنين سابعه
إلى داريا ، وزحف حتى وصل إلى المصل ، وضرب خنامه ، ونادى بالأمان ،
وقال : « أنا من جهة السلطان والأمير نوروز نائب الشام » ، وحطم يريد
القلعة ، وقد وقف الأمير ألقطنغا القرمشي نائب النية بمن معه على باب النصر ،
فدخل طائفة من أصحاب المحمدي المدينة من باب الصغير ، فدخل القرمشي
وجاعته من باب النصر ، وأغلقت عليهم . ورمى من بالقلعة على رجالة المحمدي
فأهزموا . وبينما الناس في القتال ، إذ قدم من وطاق الأمير شيخ الأمير سودن
بقجة ، والأمير أيتال المنقار على عسكر ، فقاتلوا المحمدي قتالا كثيرا ، تنظر
فيه عن فرسه إلى الأرض ، فأدركه من معه وأركبوه ، وقد تفرق جمعه ،
فر على وجهه ، ولحق بالأمير نوروز ، وحلف له والسلطان . وغنم أهل
دمشق ما كان معه ، وقبضوا على خمسين من أصحابه . فلما انجلت الوقعة ،
قدم في الليل شاهين الدوادار من وطاق الأمير شيخ ، وجد في استخراج
ما فرض على الناس من الأموال ، فنزل بأهل دمشق شدائد .

وفي سادس عشرينه نودى في دمشق بالتأهب للخروج مع الأمير سودن بقجة ، ليسير إلى صفد ، فانه استقر في نياتها من جهة الأمير شيخ ، وكان قد وصل الأمير شاهين الزردكاش إلى صفد من قبل السلطان نائباً بهسا ، وولى أيضاً جانبك دوا دار الحزواوى نيابة غزة ، وشاهين الحلبي كاشف الرملة ، ووعدهم أن يسيرهم جميعاً إلى محل ولاياتهم في عيد الفطر .

وفي هذا الشهر كتب الأمير شيخ كتاباً إلى السلطان يخادعه فيه ، من مضمونه أنه لما عفى السلطان عنه بصرخدا امتنع من الحلف الأمير بكثر جلق ، والصلح معه . ثم توجه بعد رحيل السلطان ، وصحبته الأمير سودن الأسندمرى متسفره ، حتى بلغ عجلون أعاده السلطان ليحود إليه بما رسم به ، فلما تأخر حضوره توجه إلى محل كفالته ، فبلغه أن الأمير بكثر جمع عليه ثم أنه كبسه على شقحب ، فكان من أمره ما كان . ثم توجه إلى غزة وجهز قصاده بمطالعتة ، تتضمن صورة ما اتفق ، فلم يصل إليه الجواب ، وأن ذلك بوساطة من قصده إيماده عن خاطر السلطان . ثم بلغه أن الأمير نوروز حضر إلى حماه وطرقت إلى حمص وأعمالها ، وشن الغارات بها ، وأظهر الفساد ونهب ، فما وسعه سوى المبادرة إليه ليردعه . ^(١) وتعب البلاد والعباد مما حل بهم . فلما قاربته بمحصن بمدينة حماة ، فنازله وضايقة ، وحاصره مدة ، إلى أن حضر إليه الأمير دمرداش نائب حلب بعسكرها ، وطوائف التركان والعرب ، وخرج إليه فقتاله وكسره ، وقتل منه جماعة . فلما أن أحرکه شهر رمضان رفع القتال تعظيماً لحرمة ، ونزل بمحصن ليصوم بها . فبلغه أن سودن المحمدى كاتب

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « نائب غزة » .

(٢) في نسخة ٢ « ويطرق » .

(٣) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « ليردعه » .

نوروز ووعده أن يأخذ له دمشق فبادر وجهاز فرقة ليسر بها إليه خوفاً على المسلمين ، فوافوه وقد قدم بالعشير والتركمان ، فكسروه ، وأخلوا غالب جماعته ، وجميع ما كان معه . ثم أخذ بعد هذه الأخبار يذكر أنه تاب وأتاب ، ورجع إلى طاعة السلطان . ثم أخذ يغري نوروز ، وأنه يريد الملك لنفسه ، ولا يطيع أبداً ، وأنه هو لا يريد إلا الانتهاء إلى السلطان فقط ، ورغبته في عمل مصالح المباد والبلاد ، وسأل العقو والصفح عنه ، فلم يمض هذا على السلطان . شهر شوال ، أوله الخميس :

في ثلثة قدم قاضي القضاة شمس الدين محمد الأختاي إلى صفد ، فأرأى من الشيخية بدمشق ، فأكرمه الأمير شاهين الزردكاش ، وأنزله ثم بعث الأختاي كتاباً يخبر فيه السلطان بما جرى له ، ويفريه بالأمير شيخ ، وأنه خارج عن طاعته ، ويحثه فيه على سرعة الحركة إلى الشام .

في ثامنه خرج من دمشق عسكر ، عليه شاهين الموادر ، وخرج من غده عسكر آخر عليه الأمير سودن بقجة ، والأمير أطنبغا القرمشي الحاجب ، فساروا إلى سمس وأقاموا بها . وقد جمع الأمير شاهين نائب صفد العشير ، واستعد لهم . وكان تغري برمش نائب يعلبك قد جمع منها أموالاً جزيلة ، بأبواب الظلم على عادته ، ثم فر بها ، وقدم صفد مفارقاً للأمير شيخ ، ثم سار إلى السلطان .

وفي يوم السبت عاشره ركب السلطان من قلعة الجبل وعدى النيل إلى بر الحبيزة ، ونزل بناحية أوسيم^(١) عند مرابط خيوله على البرسيم الأخضر ، ليتصيد ويتنزه .

(١) كنانة نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « وعدة » .

(٢) أوسيم ، أو وسيم ، من المدن القديمة من أعمال مركز إمبابة ، في الضفة الغربية من النيل دون الجيزة (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ٣ ق ٢ ص ٥٧) .

وفي ثالث عشره أعاد [السلطان] ابن شعبان إلى الحسبة وعزل الهوى ،
ثم عدى النيل في يوم الخميس ثالث عشرينه ، وركب يريد القلعة ، حتى
وصل قريباً من قناطر السباع عند الميدان ، أمر بالقبض على الأمير قردم
الخازندار ، والأمير أبنال المحدث السافى ، فقبض في الطريق على قردم :
وأما أبنال فانه شهر صيفه ، وساق فرسه ، ومضى فلم يلحقه غير الأمير تبحق
أدركه وضربه على يده ضربة جرحه جرحاً بالغا ، وفاته ، فلم يقدر عليه ،
وصعد السلطان إلى القلعة سالماً . وسبب ذلك أنه بلغه عنهما أنهما يريدان
إثارة فتنه . وقام بعض المماليك فحاققهما أنهما يكاتبان الأمير شيخ ، فنودى
على الأمير أبنال بالقاهرة ، عدة أيام ، فلم يعرف خبره . وحمل قردم إلى
الإسكندرية ، فسجن بها ، ورتب له في كل يوم مبلغ خمسمائة درهم من
القلوس . ولم يؤخذ له خيل ولا قماش ، ولا غير ذلك .

وفي ثالث عشره نزل على صفد عسكر دمشق ، وفيه شاهين الدوادار ،
ورقاس ابن أخى دمرdash ، وسودن بقجة ، وألطنغا القرمشى ، وخايل
الجشارى ، وحسن بن قاسم بن متيرك مقدم عرب حارثة ، وأبو بكر بن مشاق
شيخ جبل نابلس ، في جمع كثير من العشير والتركمان ، فخرج إليهم الأمير شاهين^(١)
وقاتلهم يومه ، وباتوا متحاربين ، وعلوا على حربهم ، فاقتلوا يومهم
بطوله قتالا شديداً ، جرح فيهم شاهين بوجهه ويده ، وكاد يؤخذ لولا أنه
فر ، فقبه ورقاس وبقية العسكر ، وقد جرح أكثرهم ، ونهب لطم شىء
كثير ، وقتل بين الفريقين جماعة ، وأسر من أهل صفد أسندمر كاشف
الرملة ، فنزل الشيخة قريباً من صفد ، ومنعوا الميرة أن تصل إليها ، وبعثوا

بأسندمر إلى الأمير شيخ ، وسأله في نجدة ، فعين لهم أقبردى المنقار بمائة وخمسين فارساً ، وأردفه ببشك الأيتشى ، وبنائب بعلبك .

وفي خامس عشره قدم إلى صفد الأمير يشبك الموساوى نائب غزة من قبل السلطان . وقدم أيضاً سودن اليوسفى ، وبرد بك من أصحاب نوروز . ثم سار قرقاس ابن أخى دمرداش عن صفد ، وقدم على الأمير شيخ بمصر ، فسيره إلى دمشق ، فقدمها فى ثانى عشرينه ، ومعه مائة فارس لتجهيز الآلات لقتال صفد ، وقد حصلت قلعة دمشق ، ونصب عليها المنجنيق خوفاً من قلوب الأمير نوروز إليها .

وفيه قدم أيضاً إلى دمشق ناصر الدين محمد بن خطيب نيرين ، وقصد ولاء الأمير شيخ قضاءها ، وعزل الشباب الحسابى .

وقدم شرف الدين يعقوب بن التبانى وقد ولاء أيضاً مشيخة السمساطية ، وعزل الباعوفى عنها .

وفي خامس عشرينه ركب الشيغية بأجمعهم على صفد ، وقد أتاهاهم من العشران وغيرهم طوائف ، فالتحقوا على المدينة ثلاث فرق ، وزحفوا عدة زحوف ، فكان قتالا شديداً من بكرة النهار إلى الظهر ، فانكسر قرقاس ، وجرح ، وقتل عدة من أصحابه ، فانهمز البقية ، وتبعهم الصفديون ، ونهبوا وطاقهم ، وعدة دواب لهم . وخرج من القد الأمير بردبك السيقى نوروز من صفد بعسكر إلى حولة بانياس ، ومعه الأمير مهنا بن الغزاوى بقومه ، وقد أبلى فى أمسه على صفد بلاء كثيراً ، وقتل ولده الأكبر ، وعورت عين

ابنه الآخر ، وأصبحت رجل ابنه الثالث . وتوجه معه أيضاً فضل بن غنام ابن زامل من آل مهنا . وكانت له أيضاً في الواقعة آثار مشهورة .
وتوجه [أيضاً] محمد بن هيازع ، فعاثوا في تلك النواحي :

وفيه سار يشبك الموساوي من صفد عائداً إلى غزة ، وعاد أولاد ابن بشارة أيضاً بعشيرهم^(١) إلى بلدانهم ، فكانت وقعة صفد هذه من الحروب المذكورة ، قل من سلم فيها من عسكر صفد ، فكانوا بين قتل وجريح ، وتلفت خيول كثيرة . وأقام الشيعة بأراضي الحولة وهم بأسوأ حال ، فاشتد الأمر بدمشق ، وطلب [سودن] بقجة نائب شيخ^(٢) من تجارها وأعيانها الأموال والخيول ، وجي من الأجناد ومن الطواحين عدة خيول ، واستجد بها عسكراً . هكذا والأمير شيخ بمحمص ، يحاصر الأمير نوروز بجاجة :

وفيه قدم على الأمير شيخ كتاب قرا يوسف ، بأنه قد ملك عراق العجم وديار بكر وماردين ، وأنه سلطان ابنه محمد شاه ، ونزل في الموصل ، وقصده الحضور إلى الشام فجدة له لاستمراره على ما بينه وبينه من العهد والمودة : فجمع الأمير شيخ الأمراء واستشارهم ، فما منهم إلا من أشار بحضور قرا يوسف إلا الأمير تمتاز الناصري نائب السلطنة ، فإنه أنكر ذلك وخوفهم عاقبة قدومه ، وأشار بتأخير جوابه حتى يعام السلطان بذلك ، ويراجع في أمر الأمير شيخ ومن معه ، ثم يعمل بمقتضى جوابه عن ذلك ، فوافقوه على هذا . وكتبوا إلى السلطان يخوفوه من قدوم قرا يوسف إلى بلاد الشام أن يتطرق منها إلى مصر ، وسألوه حسن النظر للأمراء ، بما فيه مصلحة العباد والبلاد .

(١) في نسخة ف « وأصبحت » .

(٢) كذلك في نسخة ف ، وفي نسخة أ « بعشيرهم » .

(٣) ما بين صامرتين إضافة لضبط المصنف .

وفي سابع عشره استقر شمس الدين محمد بن علي بن معبد المدني في قضاء
القضاة المالكية بديار مصر ، وعزل جمال الدين يوسف البساطي .
وفيه أنعم على سودن الأشقر رأس نوبة بتقدمة ألف بديار مصر .
شهر ذي القعدة ، أوله السبت .

فيه سارت نجدة^(١) من دمشق إلى من في الحولة من الشيخية ، ففضوا إلى بيسان
وكبسوا محمد بن هيازع أمير عرب بني مهدي في خامه^(٢) ، وأخذوا ما كان
معه ، وتوجهوا إلى صفد ، فكانت بينهم وبين الأمير شاهين وقعة جرح فيها
جماعة .

وفي عاشره قبض على الأمير أبنال المحمدي السابق أمير سلاح في بعض
حارات القاهرة ، فأخرج إلى الإسكندرية في يره .

وفيه استقر أقتمر أحد المماليك الظاهرية في ولاية القاهرة ، وعزل
ابن الطبلأوى . واستقر حمام الدين حسين الأحول أمير جاندار في شدد
الدواوين ، وعزل آدم البريدي ، وكان ظالماً فاجراً ، وقبض عليه ،
وعوقب .

وفي آخره أضيفت ولاية القاهرة إلى الحسام حسين الأحول^(٣) :

شهر ذي الحجة ، أوله الأحد .

في ثانيه قدم كتاب الأمير شيخ من الوطاق إلى دمشق ، بأن الشيخ أبا بكر
ابن تبع وصل إليه رسولا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن منام

(١) في نسخة ف « سار » .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا وفي خامسه .

(٣) في نسخة ف « الأول » وهو تحريف في النسخ .

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « في ثلثه » وهو تحريف في النسخ .

رآه شخص ، فيه أن النبي — صلى الله عليه وسلم — يقول له : « قل اشيع إن لم يرجع عما هو فيه وإلا هلك ومن معه » . فقال : « يا رسول الله أخاف ألا يصدقني » . فقال : « قل لابن تيم يذهب إليه » . فقال : « ما يصدقه » . فذكر له علامة من تحويط نفسه عند النوم بذكر ذكره . فتوجه هو وابن تيم إليه فقص عليه المنام ، فصدق العلامة ، وكتب إلى دمشق برفع المظالم ، وأنه قد رجع وأناب إلى الله [تعالى] ، وسأل الدعاء له بالتوفيق والسداد . فقرأ الكتاب في الجامع الأموي بخضرة القضاة والأعيان والعامية . ونادى الأمير سouden بقبة نائب الغيبة برفع المظالم ، فلم يرفع [شيء] منها ، بل قدم تاج الدين محمد بن الشهاب أحمد الحباني من الوطاق بمحضر إلى دمشق ، وقد ولاه الأمير شيخ حسبة دمشق ووكالة بيت المسال وقضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل ، على أن يقوم له بألف دينار ، كتب بها خطه ، حتى يجيبها من وجوه المظالم . وقدم أيضاً الطواشي مرجان الهندى الخازندار بالكشف عن أوقاف الصدقات ومحاسبة المباشرين عليها .

وفي سادسه سار من دمشق شاهين الدوادار على عسكر . وسار جقمق الدوادار من الغد إلى البقاع .

وفي ليلة الاثنين تاسعة قتل سنان نائب قلعة صفد ، بحيلة دبره عليه . وأما الأميران شيخ ونوروز ، فانه لما كان في أول هذا الشهر اجتمع على الأمير شيخ جمع كبير من عسكره ، ومن طائفة التركان البازية والأشيرة ،

(١) في نسخة ف « رسول » .

(٢) كذلك في نسخة ف ، وفي نسخة « تحويط » .

(٣) ما بين حاسرتين سائط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاسرتين حيث في نسخة ا ، وسائط من نسخة ف .

(٥) في نسخة الخطوط « الأميرين » .

والكبكية ، والدكرية ، والأسقية ، والبزقية . وقدم عليه الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان ، ونزل العمق . فسار الأمير شيسخ من حصص إلى وادي الخزندار ^(١) ، واجتمع بأمر الملا المعجل بن نعيم وأخذ معه ، وقد قدم ببيوته وبوشه ^(٢) ، ونزل بظاهر حماة في يوم الخميس ثاني عشره ، وخيم بظاهرها . هذا وقد اجتمع عند الأمير نوروز ودمرداش بجماة طائفة التركان الأوشرية والبياضية : وقدم على ابن داغادر ، ونزل قريبا من العمق ببيوته ، فاقتتل أصحاب شيخ ونوروز قتالا سيرا ، وأصبح الأمير شيخ في يوم الجمعة على أن لا يقسائل ، فاحس وقت صلاة الجمعة ، إلا ونوروز قد خرج من مدينة حماة - هو ودمرداش بمسارهما ^(٣) ، فركب حينئذ واقتتلوا إلى قرب العصر فخامر على نوروز طائفة التركان الأوشرية ، فانهزم وعبر المدينة - هو ودمرداش - وقد أخذ الأمير شيخ سودن الحلب وجان بك القرى وشاهين الأيامى وسودن أمير أنحور ، ونوروز ، وببازير ، وجماعة . وغرق بوزجا أمير التركان البياضية في نهر ناعاصي . وغرق أسطاي أخو يونس ، وجماعة كثيرة . وتسحب منهم جماعة . وغنم الأمير شيخ نحر ألف فرس . وتفرق أكثر التركان والهربان عن نوروز . ولحق بالأمير شيخ منهم جماعات . ونزل بالميدان خارج حماة ومعه المعجل : وأقاما يوم السبت والأحد بغير قتال . فلما كان ليلة الاثنين طلع تمر بغا المشطوب وسودن المحدثي وتمرأز نائب حماة : وكبسوا المعجل ليلا ، فاقتتلوا إلى قرب النجر وأخذوا مواشي كثيرة ، فركب الأمير شيخ نجدة

(١) كذا في نسخة المخطوطة .

(٢) يقصد بالبيوت الخواصل ، مثل التلث خائفاء ، والشراب خائفاء وغيرهما .

(٣) قبوش : الجماعة الكثيرة من القوم ، لا يكونون إلا من قبائل شتى ، وقيل هما الجماعة والكيال . (لسان العرب والقاموس المحيط) .

(٤) في نسخة ف « بمسارهما » .

(٥) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « قبيل » .

للعجل ، فخرج نوروز ونهب وطاقه وعاد إلى حماة ، قتل الأمير شيخ بكرة يوم الاثنين قريباً من شيزر ، ونزل العجل بطرف البر ، وقد كملت مدة الحرب سبعة أشهر . وكتب الأمير شيخ إلى دمشق بكسرة نوروز ، فدقت البشائر بها وزينت . وكتب دمرdash إلى السلطان يطلب منه نجدة ، ويخبره على سرعة المسير إلى الشام ، ويخوفه عاقبة تأخره لخروج البلاد من يده .

وفي التاسع عشره وصلت كشافة برد بك السني إلى عقبة شحررا ظاهر دمشق ، ونزل هو بشتجب ، وتأهب أهل قلعة دمشق لحربه :

وفي عشرينه وصل إلى دمشق الأمراء المأخوذون من أصحاب نوروز ، وهم سودن الجلب ، وكشكتنا ، وجان بك القرى ، ونحو خمسين مملوكاً ، ما بين ماش وراكب حمار ، فسجنوا بقلعة دمشق :

وفيه خرج عسكر من دمشق مع سودن بقجة والطنبغا القرمشى ، فاقتلوا مع برد بك ، فانكسر جاليش بقجة ، فركب ومال على تركان برد بك وكسرههم ، وحل بمن معه على برد بك هزمه على خان ابن ذى التون ، فر إلى صفد ، ونهب ما كان معه . ومضى سودن بقجة والطنبغا القرمشى ، والأجروود نائب بعلبك وأينال المنقار بجمع كبير من العشير والتركان والعرب يريدون غزة ، فاشتد الأمر على نوروز من طول الحصار ، ومنع الميرة ، وفرار أكثر التركان عنه ، بحيث لم يبق عنده غير كردى بك ، وابن دلفادر . وانضم ابن رمضان وابن صاحب الباز إلى الأمير شيخ . وأخذت له أنطاكية ، فكثرت جمعه . وجهز شاهين الدوادار ، وأيدغمش من كيك ، إلى حلب . ولم يبق بيد السلطان من

(١) عقبة الشحرورة بضم الشين ، هي عقبة لطيفة تقع بين الكسوة ودمشق (أبو الفدا : تقوم البلدان ، ص ٢٥٣) .

البلاد الشامية غير غرة وصفد ، ومعه برد بك السقي ، ونوروز بحماة وهو محصور : فلما تزايد الضيق على نوروز ودمرداش ، استدعيا أعيان مدينة حماة . وما زال بهم حتى كتبوا إلى العجل بن نعيم بأن نوروز فر من حماة ، ولم يبق بها إلا دمرdash ، وسألوه أن يأخذ لهم الأمان من الأمير شيخ . فثنى ذلك على العجل ، وركب إلى الأمير شيخ ، وأعلمه بذلك . فبعث فرقة من مماليكه ومن عرب العجل يسلم تسوروا منها على السور ، وتركوا خيولهم بباب الحسر ، ونزلوا المدينة ، فأخرج النوروزية خيولهم وركبوا عليهم وقتلهم جميعاً ، إلا رجلين من أمراء العجل ، وعلقوا الرؤوس على السور . وألزم أمير العجل حتى كتب إليه بأن الصلح قد انعقد بين نوروز وشيخ على أن يملك نوروز دمرdash يسلمه لشيخ ، ويملك شيخ يسلمه لنوروز . فلم يكذب العجل ذلك ، وركب لوقته وسار يريد البر ، فركب الأمير شيخ في إثره ليرده ، فخرج نوروز ودمرداش بمن معهم ، ونهبوا وطاقه وخيله ، فبلغه ذلك ، فعاد إلى حصص . ثم سار عنها إلى القريتين وكتب إلى سوردن بقجة أن يبعث الأمراء النوروزية بمالهم إلى قلعة المرقب ، وكتب يطلب الصلح من نوروز فأبى عليه . وخرجت السنة وهم على ذلك ، والسلطان متحرك للسفر إليهما .

• • •

ومات في هذه السنة من له ذكر جماعة منهم

نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التستري البغدادي مدرس المدرسة الظاهرية برقوق للحنايلة ، في حادى عشرين صفر . ومولده ببغداد في حدود الثلاثين وسبعمائة . وله مصنفات ونظم وثبر .

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ١ « خيوله » .

(٢) التستري ، كذا في نسخة ف . أما في نسخة ١ فقد جاء القظ « التستري » ، وكذلك جاء بالصيغة الأخيرة في النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ١٧٥) .
وذكر أبو الفدا أن تستر مدينة من كورالأحواز من غوزستان ، وأن العامة تسميها شستر .
(أبو الفدا : تقويم البلدان ؛ ياقوت : معجم البلدان) .

[ومات] الأمير جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر ابن قاسم البري الحلبي . قتل في ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة ، بعدما حكم لأقليمي مصر والشام . ولم يفته من السلطنة إلا الإسم : وقد بسطت ترجمته في التاريخ الكبير المقتفى ، وفي كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة — هو وكل من له وفاة في هذا الجزء ، ويستحق بها أن يذكر ، إما بشهرته أو بفضيلته :

[ومات] الأمير أقباي الكبير الطرطاي رأس نوبة الأمراء ، في ليلة الأربعاء سابع عشرين جمادى الآخرة . ونزل السلطان إلى داره ، ثم تقدم راجعاً إلى المصلى فصلى عليه ، وشهد دفنه . وترك من العين أربعين ألف دينار مصرية واثني عشر ألف دينار مشخصة . ومن الغلال والخيول والجمال وغير ذلك شيئاً كثيراً . فأخذ السلطان الجميع ، ولم يترك لأولاده شيئاً . وكان عسوقاً ، شرهاً في جميع المسال ، بخيلاً .

[ومات] الأمير طوخ الخازن دار ، في آخر جمادى الآخرة :

[ومات] الأمير بلاط ، أحد المقدمين ، مقتولاً بين الأسكندرنية ودمياط :

[ومات] شمس الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر القليوبى ، شيخ خانكة سرياقوس ، بها ، في يوم الخميس ثاني عشرين جمادى الأولى ، وكان من فضلاء الشافعية ، متواضعاً ، دينياً .

وقتل الأمير الشريف جاز بن هبة [الله] بن جاز بن منصور الحسينى ، أمير المدينة النبوية ، في جمادى الآخرة ، بالقلا^(١)ة ، وهو في عشر السنين .

(١) القلا : الصحراء الواسعة ، أو القفر (القاموس المحيط) .

وولى إمارة المدينة ثلاث مرات ، آخرها فى سنة خمس وثمانى مائة ، واستمر
للى صفر سنة إحدى عشرة . وما خرج حتى نهب ما فى القبة من حاصل
الحرم النبوى :

[ومات] الشريف أحمد بن ثقبه بن ربيعة بن أبى نعى الحسنى بمكة ،
فى الحرم ، وقد أناف على الستين : وكان الشريف عنان بن مغامس فى ولايته
الأولى على مكة أشركه معه فى ولايتها وهو مكحول ^(١) . وكان ابن أخته الشريف
محمد بن أحمد بن عجلان ، وكبيش بن عجلان قد خافا منه ، فكحلاه .
وقتل ابن أخته بعد ثلاثة أشهر ، وكبيش بعد ستة أشهر من كحله :

[ومات] محمد بن أميرزه ، أنشيوخ عمر ابن الطاغية تيمور لذك ، فى
الحرم ، مقتولا ، على يد بعض خراصه : وكان مشكور السيرة ، وقام من
بعده بمملكة جنطاي أخوه اسكندر شاه بن أميرزه شيخ عمر بن تيمورلذك ^(٢) :

(١) الكحل عقوبة هى أن يحس المرود على النار ويمر به بين جفئ الشخص الماتق .
(سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ١٠٠) .

(٢) ورد هذا الاسم مختلفاً فى نسخ المخطوطة ، فهو فى نسخة ف « ميرز » ، وفى نسخة ا
« ميرز » ، وقبل هذا ورد فى النسختين فى صيغة « ميرز » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة
لأبى الحسن (ج ١٣ ص ١٧٧) . انظر أيضاً المنهل الصافى لأبى الحسن ، ترجمة اسكندر بن عمر
(ج ١ ورقة ٢٠١ ب) .

سنة ثلاث عشرة وثمانى مائة

أهلت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد ، والسلطان الملك الناصر فرج بن برقوق . ونائب الشام الأمير نوروز ، ولم يتمكن من المباشرة بل هو محصور بحماة ، والأمير شيخ وجماعته يحيطون به ، ونائب حلب الأمير دمرداش ، وهو بحماة مع نوروز ، وعنده أيضاً نائبى حماة وطرابلس : ونائب صفد الأمير شاهين الزردكاشى ، ونائب غزة الأمير يشبك الموساوى الأتقى :

والذهب فى القاهرة بمائة وثمانين مثقالاً ، ومائة وستين الدينار المشخص ، والأردب القمح بمائتى درهم : وقد هافت الزروع ، إلا قليلاً ، بسبب ريح هبت ، سببها الشبح فإنه كاد يهيف كاه : والفلس كل رطل منها بستة دراهم ، تسمية لا معنى لها . والفضة إن وجدت فكل درهم نقرة خالص بمائتى عشر درهماً ثمن الفلس التى زنتها رطلان . وكل درهم كامل بستة وسبعة دراهم من الفلس :

شهر المحرم ، أوله الثلاثاء :

-
- (١) فى نسخة ف « وجماعة » .
 - (٢) كذلك فى نسخة ف ، وفى نسخة أ « هاف الزروع » .
 - (٣) كذلك فى نسخة أ ، وفى نسخة ف « كان » وهو تحريف فى النسخ .
 - (٤) كذلك فى نسخة أ ، وفى نسخة ف « عالى » .

في ثلثه قدم الأمير شاهين، دوادار الأمير شيخ، إلى حلب، على عسكر،
فقاتله أهلها من أعلى السور: فلم يزل حتى أصعد جماعة من عسكره فوق السور
بسلام قد أحضرها معه، فأخلوا له المدينة في خامسه، وامتنع من كان يقاتله
بالقلعة:

وفي عاشره، خلع السلطان على الأمير قراجا شاد الشراب خاتاة، وجعله
دواداراً كبيراً، عوضاً عن الأمير قجاجنى بعد موته، وخلع على سودن
الأشقر، واستقر شاد الشراب خاتاه:

وفيه كانت وليمة الأمير بكنمر جلق، وزفت عليه ابنة السلطان ليلا،
فبنى عليها ليلة الجمعة حادى عشره:

وفي ليلة السبت ثانى عشره أخرج من قلعة دمشق سودن الجلب، ومن
معه من المسجونين، وتوجه بهم الأمير ألتنبغا القرمشى إلى قلعة المرقب،
فسجنهم بها، وعاد إلى دمشق.

وفي ليلة الاثنين حادى عشرينه اجتمع رجالان بصاحبة دمشق، أحدهما
تراس^(١) والآخر قيم^(٢) حمام، وشربا الخمر، فأصبحا محرقين، ولم يكن عندهما
نار، ولا وجد أثر الحريق في غير يديهما، وبعض ثيابهما. وقد مات أحدهما،
وفي الآخر رمى، فأقبل الناس أفواجاً أفواجاً لرؤيتهما، والإعتراب بحالهما،
وفي هذا الشهر فشا الطاعون ببلاد الشام، فعم طرابلس وحموران وبالس
ودمشق، ووقع جراد بالرملة والساحل:

(١) في المتن: «أحلام».

(٢) كذا في نسخة ١، وفي نسخة ٢ «الشارب خاتاه».

(٣) التراس هو صانع الترس (القلموس المحيط).

(٤) كذا في نسخة ١، أما في نسخة ٢ فاللفظ «حمار» وهو تحريف في النسخ.

وفيه توجه السلطان أحمد بن أويس من بغداد إلى توريز ، ليأخذها من
قرا يوسف ، وقد سار عنها إلى أرزنكان .
شهر صفر ، أوله الأربعاء .

في ثانيه قدم الأمير الطنبغا القرمشى من قلعة المرقب إلى دمشق ، بعدما
مر على الأمير شيخ وعمله نائب الغيبة بدمشق ، وأذن لسودن بقبجة أن يخرج
ويسير من دمشق للدورة لأخذ مال يرتفق به :

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه خرج الأمير بكتمر الناصرى جلق الأتابك^(١)
ونخيم بالريمانية ظاهر القاهرة ، ليسير جاليش العسكر إلى الشام ، ومعه الأمير
طوغان الحسنى رأس نوبة النوب ، والأمير سقر الروى ، والأمير يلغسا
الناصرى حاجب الحجاب ، والأمير خاير بك^(٢) ، والأمير الطنبغا العثمانى ،
والأمير شاهين الأفرم رأس نوبة ، وعدة من أمراء الطبلخانة ، وغيرهم .

وفيه نودى بالقاهرة أن تكون الفلوس بائتي عشر درهماً الرطل ، وكانت
بسته دراهم الرطل ، وقد بلغ المقلال الذهب إلى مائتين ، والدينار المشخص
إلى مائة وثمانين ، فغلقت الأسواق ، وقطعت أسباب الناس ، فنودى بذلك
فى يوم الجمعة ، وهدد من خالف ، فاشتد الأمر ، وفقد الخبز وغيره من
المأكل ، فلم يقدر على شئ منها ، فغضب السلطان ، وهم أن يركب بنفسه
بعد صلاة الجمعة ، ويضع السيف فى العامة ، فما زال الأمراء به حتى كف
عن الركوب . وبات الناس فى كربة . وأصبحوا يوم السبت خامس عشرينه ،
فسأل الأمراء السلطان فى أمر سعر الفلوس ، وما زالوا به حتى رسم — بعد
جهد — أن يكون الرطل بتسعة ، فنودى بذلك فى القاهرة ، فسكن الحال

(١) كذا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ٢ « يكثر » .

(٢) كذا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ٢ « بهاك » .

قليلا ، وظهرت المأكلة : ثم نودى في يوم الاثنين سابع عشره أن تكون الفلوس ستة دراهم الرطل ، كما كانت ، ففتحت الأسواق ، وعاد الأمر كما كان أولا . وكان لهذا الحادث سبب ، وهو أن السلطان إشتري نعلالا للخييل ، وسلك حديداً لأجل السفر ، فحسب ثمنها كل رطل باثنى عشر ، فقال : « هذا غبن أن يكون الحديد الأسود باثنى عشر درهماً الرطل ، والتمحاس المصنئ المسكوك - وهو الفلوس - كل رطل بستة دراهم » : ووجد عنده عشرة آلاف قفة من الفلوس ، زنة كل قفة مائة رطل ، عنها ستمائة درهم ، قد حملت إلى القلعة لتنفق في الممالك عند السفر إلى الشام ، فأراد أن يجعل الرطل الفلوس بخمسة عشر ليعطى القفة الفلوس التي حسبت عليه ستمائة في النفقة بألف وخمسمائة ، وتخيل في ذلك ربحاً عظيماً إلى الغاية : وخشى أن لا يتمشى له هذا ، فرسم أن تكون الرطل باثنى عشر درهماً ، ثم رجع عنه إلى تسعة ، ثم إلى ستة . وسبب رجوعه تنمر الممالك عليه ، ليفظنهم بما أراده من الفائدة عليهم . وحدثوه غير مرة فلم يجد بداً من عود الأمر إلى حاله^(١) ، خشية نفورهم عنه وقت حاجته إليهم :

وفي سابع عشره رحل الأمير يكتمر من الريدانية بمن معه يريد الشام ، وفي يوم الخميس سلخه عمل السلطان المولد النبوى ليلا ، بعمارته التي أنشأها في الحوش من قلعة الجبل ، على عادته : وحضر القضاة ، فجلسوا صفاً عن يساره ، وجلس عن يمينه الشيخ إبراهيم بن زقاعة ، والشيخ نصر الله الجلالى ، ومشايخ العلم : ومدت الأضطمة ، وقرئت الخلع :

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة .

(١) في نسخة : « الأمراء » وهو تحريف .

وفي يوم الاثنين رابعه ركب السلطان من قلعة الجبل إلى الريدانية بمساكره،
فتنزل بمخيمه، وبات به. ثم عاد من القند إلى التربة التي أنشأها على قبر أبيه،
خارج باب النصر، في سفح الجبل، وقرر في مشيختها صلب الدين أحمد
ابن جمال الدين محمود العجمي، ورتب عنده أربعين صوفياً، وأجرى عليهم
الخبز واللحم الضأن المطبوخ أنواعاً في كل يوم، مع المعاليم في كل شهر.
وفي سادسه أخذ مافي الطواحين والمعاصر من الخليل والبيغال، وسيرت
إلى العسكر، فحضر الناس بالقاهرة من ذلك.

وفيه تقرر الصلح بين الأمير شيخ والأمير نوروز، بعدما اشتد الأمر
بهما، وقلت العلوفات منها، حتى أخذت حُصْر الجامع، وقدمت للخليل،
فأكلتها من الجوع. وحلف كل منهما لصاحبه بموافقته، وما ذاك عن حب
ولا رغبة سوى الخوف من السلطان أن يظفر بأحدهما فيتطرق إلى [أخذ^(١)]
الآخر. فلما تم صلحهما عزموا على أخذ دمرdash نائب حلب، وابن أخيه
قُرُقاس. فلما أحسا بذلك، فر دمرdash من حماة، ولحق بالعجل بن نعيم،
ثم سار إلى السلطان، فقدم عليه. وسار ابن أخيه إلى أنطاكية. وتوجه نوروز
إلى حلب، فدخلها في عاشره، وتسلم قلعتها من يبتحار مملوك دمرdash، وفر
الأمير مقل الرومي، ولحق بالسلطان وهو على غزة. وغاد الأمير شيخ إلى
دمشق، فقدمها في ثامن عشره، ومعه الأمير يشيك بن أزدمر، وسورودن
الجلب، وقد أفرج عنه وعن أصحابه من سجنهم بقلعة المرقب. وترك خامه
على قبة بليغا — خارج دمشق — وأشاع أنه يسير إلى غزة، ونزل بدارالسعادة.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف، وضحت في نسخة أ.

(٢) كذلك في نسخة أ، وفي نسخة ف «أن».

وأظهر بدمشق، ونوروز بحلب، الخروج عن طاعة السلطان، وأعلن بذلك :
وصاروا يكتبون في كتبهم ومراسيمهما بدل الملكى الناصرى ما مثاله : الملك
لله ، فظهر ما كان خافياً ، وانكشف ما كان خافياً ، وانكشف ما كان من
سنين مستوراً .

وفي يوم السبت ناسعه استقل السلطان بالمسير من الريدانية يريد الشام ،
ومعه من الأمراء الألواف تغرى بردى الأتابك، وقُتبای ، وقبچق العيساوى ،
وسودن الأستلمرى ، وسودن من عبد الرحمن ، وسودن الأشقر ، وكشبقا
المزوق ، وبرد بك الخازندار ، وعدة من أمراء الطبلخانة ، والعشرات ،
والمماليك ، والخليفة ، والقضاة ، وأرباب الوظائف : وجعل نائب الغيبة
الأمير أرغون ، وأنزله بباب السلسلة . وجعل بقلعة الجبل الأمير كشبقا الجبالى
نائب القلعة . وجعل بظاهر القاهرة الأمير أيتال الصمصافى الحاجب الثانى .
وأنفق فى هذه الحركة مالا عظيماً ، فأعطى كل مملوك عشرين ألف درهم من
الفلوس ، وأعطى الأمير تغرى بردى والأمير بكتمر جلق ثلاثة آلاف دينار
لكل منهما ، ولكل من المقدمين ألفين ألفين ، ولكل من أمراء الطبلخانة
خمسائة دينار ، ولمن دونهم ثلاثمائة دينار ، ولمن دونهم مائتى دينار . وأعطى
لقاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبلى مائة دينار . ولم يعط غيره من القضاة :
وفي ليلة الاثنين خامس عشره توجه الأمير شيخ من دمشق ، وأوقع
بالعربان ، وأخذهم جالاً وأغناماً كثيرة ، فرقها فى أصحابه ، وعاد ، فكثر
عنده الإرجاف بمسير السلطان ، فلم يثبت للقاءه . وخرج من دمشق يوم الثلاثاء

(١) كذلك نسخة ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ١٣ ص ١٠٢) ، أما فى
نسخة أو كذلك عقد الجمان لعيسى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢١١) فقد ورد فيها الاسم بردى بك .
(٢) كذا فى نسخة ١ ، أما فى نسخة ف فجاء فيها « بظاهر القلعة » وهو تحريف فى النسخ .
انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ١٣ ص ١٠٢) .

سادس عشرينه ، ومعه العسكر ، وتبعه جازم نائب حماة . فلم يشعر الناس بدمشق في يوم الأربعاء سابع عشرينه إلا والأمير بكتسر جلق قد قدم بعسد الظهر على حين غفلة ، فأدرك أعقاب الأمير شيخ ، وأخذ منه جماعة .

وقدم السلطان بعد العشاء من ليلة الخميس ثامن عشرينه ، وقد ركب من بحيرة طبرية عصر يوم الأربعاء على جرائد الخيل ، ايكبس الأمير شيخ ففاته ، لأن النذير عندما أتاه يوم الأربعاء ركب من وقته ونجا بنفسه ، فسا بلغ سطح المزة إلا وبكتسر جلق بدمشق ، فر على وجهه ، وتبعه أصحابه .

وفي يوم الخميس قدمت أنقال السلطان :

وفيه نودى بدمشق الأمان والأطمئنان ، ولا ينزل أحد من العسكر في منزل أحد ، ولا يشوش أحد منهم على أحد في بيع ولا شراء . ونودى أن الأمسر نوروز هو نائب الشام .

وقدم الأخنای مع العسكر ، وقسد لقي السلطان بالطريق ، فأعاده إلى قضاء دمشق .

وفي يوم الجمعة ، صلى السلطان الجمعة بالجامع الأموي ، وخطب به ، وصلى شهاب الدين أحمد الباعوني . ثم عوض [الباعوني ^(١)] عن خطابة الجامع الأموي بخطابة القدس ، وأضيفت خطابة الجامع [الأموي ^(٢)] للأخنای .

وفي هذا الشهر كان قرا يوسف بالقرب من أوزنكان ، فبلغه مسير أحمد بن أويس إلى توريز ، وأنه اتفق مع شاه رخ بن تملك وأخوه اسكندر وخليل ، فأعرض قرا يوسف عن محاربة قرا يلك ، واستعد لحرب ابن أويس وعزم على لقائه :

(١ - ٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ : وإخوته .

وفيه بلغ الأردب القمح بالقاهرة مائتين وخمسين درهماً ، والشعير إلى مائة وخمسين ، والفول إلى مائة وستين . فلما سافر السلطان نزل القمح إلى مائة وعشرين ، والشعير إلى ستين درهماً ، والفول إلى تسعين درهماً . شهر ربيع الآخر ، أوله السبت .

في ثانيه قدم الأمير شاهين الزردكاش نائب صفد إلى دمشق .

وفيه استقر الأمير نكبای حاجب الحجاب بدمشق ، واستقر لقصرى برمش - الذى كان استادار الأمير شيخ ، وفر من بعلبك وسار إلى القاهرة - فولى شاد النواوين . ثم توجه إلى غزة ليجهاز الإقامة للسلطان . وقدم دمشق فشرع فى أمره بقرر الشعير على ضياع القوطة والمرج ، فزاد على ظلم من قبله ، وبالع . فلما أصبح ، عزله السلطان وولاه نيابة [غزة ^(١)] : ثم فى آخر النهار طلب وأخذت منه انخلعة التى لبسها بكرة النهار ، وقبض عليه ، وصودر : وفى ثالثة استقر الأمير يشبك الموساوى فى نيابة طرابلس على مال مبلغه مائة ألف دينار ، ومضى إليها . واستقر زين الدين أبو بكر بن اليعمورى فى نيابة بعلبك ، وأخوه شعبان فى نيابة القدس .

وفى خامسه قدم إلى القاهرة عاقل الخازندار من قبل السلطان ، وعلى يده كتبه بقدمه دمشق .

وفى يوم الجمعة سادسه سارت أطلاب السلطان والأمراء وغيرهم من دمشق إلى برزة . وصلى السلطان الجمعة بجامع بنى أمية ، وتوجه بعساكره ، فقتل فى غيمه على برزة . وعمل شاهين الزردكاش نائب صفد على دمشق

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

نائب الغيبة ، فتحول إلى دار السعادة ، ونزل بها . وتأخر بدمشق الأمير قنباى الحمذى لضعف به . وتخلف بها أيضاً القضاة الأربع ، والوزير سمسعد الدين إبراهيم بن البشيرى لجمع مال السلطان ، وعمل أشياء اقترح عملها : وتأخر مجد الدين بن الهيصم فآظر الخاص أيضاً .

وسار السلطان في طلب الأمير شيخ والأمر نوروز ومن معهما ، وقد قصدوا حلب :

وفي سابع عشره قدم ابن أبى الرداد إلى دمشق ، ليبشر السلطان بوفاء النبل في خامس مسرى .

وفيه قبض بدمشق على موسى الملكاوى ، وضرب ليحضر صلب الدين على بن الأذى كاتب سر دمشق ، وقاضى الخنفية بها ، فدل عليه . فلما أتاه الطلب فر :

وفي خامس عشره سار السلطان من حلب ، بعدما قدم عليه الأمير دمرداش نائب حلب يريد أعداءه ، وقد ساروا إلى عينتاب . فلما أحسوا بمسيره ، مضوا إلى مرعش ، ثم إلى ككسوا حتى أتوا إلى قيسارية الروم . فنزل السلطان بأبلستين وأقام عليها . وكتب إلى الأميرين شيخ ونوروز ومن معهما يخبرهم بين الخروج من مملكته وبين الوقوف لمحاربتة ، أو الرجوع إلى طاعته ، وأنه قد عزم على الإقامة بأبلستين السنتين والثلاث ، حتى ينال غرضه منهم . فأجاباه الأمير شيخ يعتذر عن حضوره بما خامر قلبه من شدة الخوف عند القبض عليه في ستة عشر وثمان مائة ، وأنه لا يحارب السلطان ما عاش ، بعدما حلف له في نوبة صرخند . وكرر الاعتذار عن محاربتة الأمير بكتسر

(١) في نسخة ف الأمير .

جلق ، وذكر أن الذين معه إنما هم مماليكه ، إشتهرهم بماله من نحو عشرين ، ولا يمكنهم مفارقتة ، وأنه ما أخذ من أوقاف دمشق إلا ما خرب ، وصار لا ينتفع به ، ولا يقام فيه شعائر الإسلام ، فكان يأكلها من لا يستحقها : وأنه لم يفعل ذلك إلا من فقره وعدم قدرته ، وأنه إن لم يسمح السلطان له بنبابة الشام كما كان ، فلينع عليه بنبابة أبلستين ، وعلى الأمير نوروز بملطية ، وعلى يشبك بن أزدمر بعينتاب ، وعلى غيرهم من الأمراء ببقية القلاع ، فإنهم أحق من التركمان والأكراد المفسدين . فلم يرض السلطان منهم بذلك ، وصمم على الإقامة ، وكتب يستدعى التراكمين وغيرهم :

وفي هذا الشهر مات تقي ، القائم بمدينة الكرك ، فقام بعده أخوه يشبك ، واستولى على قلعتها .

وفيه وقعت فتنة بجبل نابلس ، بين ابن عبد السار وابن عبيد القادر ، شيخى العشير ، ففر ابن عبد القادر ، وكثرت الفتن ب تلك البلاد ، حتى انقطعت الدروب فلم تسلك .

وفيه بعث تنبك نائب قلعة الروم إلى الأمير نوروز عشرين فرساً مقدمة ، فعين لأخذ قلعة الروم وقلعة البيرة سودن تلى المحملى على أربع مائة فارس ، فنزل تنبك إلى البيرة ، فقاتله مبارك شاه نائبها ، وظفر به ، واعتقله بالقلعة . فكتب السلطان بمسير مبارك شاه مع نكباى ، وقد ولاء قلعة الروم حتى يتسلمها ففضى به وأخذها .

وفيه وصل قرا يوسف إلى توريز وقد جمع أحمد بن أويس قدر ستين ألف فارس ، فهم ابن الشيخ إبراهيم بن الدربندى ، وأمراء البلاد ، فاقبلا قسلا

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « إذا » .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « مقدمه » .

عظيماً في يوم الجمعة ثامن عشرينه ، فأنكسرت عساكر ابن أويس ، وقتل هو وولده سلطان علي ، في ليلة الأحد آخره : وقتل أيضاً كثير من الأمراء ، وأسر ابن الشيخ إبراهيم ، وعدة من الأمراء ، ونهبت أموالهم ، وملك قرايوسف بلاد توريز وغيرها . وقدم كتابه بهذا إلى السلطان . ويقال أن ابن أويس لما وقعت الكسرة اختفى في عين ماء ، ودخل عليه بعض فرسان قرايوسف ليقتله ، فمرفه بنفسه ، فأخذه ، وأعلم قرايوسف به ، فأحضره إليه وبالغ في إكرامه ، ووكل به أحد أمرائه : فلم يرض كثير ممن مع قرايوسف بذلك ، وما زالوا به حتى قتله خنقاً :

شهر بخمادی الأول ، أوله الاثنين :

في سابعه قبض على صابر الدين علي بن الآدي ، وبمن بقلعة دمشق : وفي خامس عشرينه قدم كتاب السلطان من أبلستين إلى دمشق ، فلم يؤخذ من البساتين نصف ما كان يأخذه شيخ ونوروز . هذا وأهل القسرى بأجمعهم يجي منهم الشعير الذي وظف عليهم . ثم قرر عليهم شهر آخر ليزرع القصيل ^(١) برسم رعى الخيول السلطانية :

وفي سلخه قدم محمد التركاني من أبلستين إلى دمشق ، وقد ولي نيابة الكرك . وولى علاء الدين علي الحلبي قاضي غزة خطابة القدس مع قضاء غزة ، فنزل غزة قبل رحيل الناصر من القاهرة ، واستقر عوضه شهاب الدين بن حجر فكان في مدة تسعة أشهر قد ولي خطابة القدس خمسة ، أحدهم ولها مرتين : وفي هذا الشهر سار الأمير عثمان ابن الأمير طرعى - المعروف بقرابلك - إلى وطاة أرزنجان ، وحرق قراها ، وجلا رعيتهما معه إلى بلاده :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « التفصيل » ، والقصيل هو ما اتصل - أي انقطع - من الزرع الأعصر (القاموس المحيط) .

وفيه اقتتل أمير سليمان^(١) بن خوند كار أبي يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان مع أخيه موسى جلبي وهزمه ، ففر موسى إلى أفلاق ، فحصره سليمان^(٢) . وكان أخوها كرشجي مقيماً برصا ؛

وفيه خامر على الأمير ناصر الدين محمد باك بن قرمان صهره ابن كريمان ، ولحق بكرشجي في عسكره^(٣) .

وفيه قدم على السلطان بأبلستين كثير من طوائف التركمان والعربان ، ونواب القسلاخ . وأتته رسل ماردين ، ورسل قرا يوسف ، وقرأ يلك ، يتقدمهم . فلما ملت عساكره من طول الإقامة خشي تفرقهم عنه ، ورحل من أبلستين وقد ألزم له ابنا دلقادر — محمد وعلى — بأخذ أعدائه أو طردهم من البلاد . ومضى على الفرات إلى قلعة الروم ، وقبض على نائبها تنك ، وقرر عوضه طوغان الطويل ، وسار على البصرة إلى [سودن] الحلب ، فقدمها ؛ شهر جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء :

في رابعه قدم الخبر^(٤) [من] دمشق بأن سودن الحلب فارق الأميرين شيخاً^(٥) ونوروز ، ومر على القريتين في نحو عشرة فرسان ، يريد الكرك ، فأنزعج العسكر ، وخرج الأمير نكباي في طلبه ، فلم يدركه : ودخل الحلب إلى الكرك وملكها ؛ وقدم الخبر بأن قرقاس ابن أخى دمرداش ، وجانم ، فارقا الجماعة أيضاً وقصدا حلب . فلما وصلا ملطية مضى جانم في طائفته من طريق ، ومضى قرقاس من أخرى ، فقدم قرقاس على السلطان بحلب ، فأكرمه وأنعم عليه :

(١ - ٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « سلمان » .

(٣) في نسخة ٢ « في عسكر » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٥) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « شيخ » .

(٦) كذا في نسخة ٢ ، وفي نسخة ١ « طائفة » .

وفي هذا الشهر سار حيدر - نائب قلعة المرقب - من طرابلس على عسكر ونزل عليها ، وبها بئر الدين حسن بن محب الدين استادار الأمير شيخ ، وأولاد الكويز .

وفيه سار تنكر نائب حصن الأكراد ومعه ابن أيمان بركانه لأخذها : وقد نزل على بن صوجي ببيوته وحواشيه وتركانه على برج السلطان - قريباً من صهيون - لحصارها ، وكان السلطان قد ولى نيايتها بلان ليأخذها من كُرل ، أحد أصحاب الأمير شيخ :

وفيه وصل إلى ميناء يافا ، أربع قطع ، فيها نحو سبعة من الفرنج ، فأسروا جماعة من المسلمين ، وأخلوا مركباً فيه خام للسلطان قدم من مصر ، وفيه قدم أيضاً إلى يافا ، مركب فيه فرنج ، معهم أخشاب ، وعجل ، وصناع ، برسم عمارة بيت لحم ، بالقدس ، حيث مولد عيسى عليه السلام ، ويدهم مرسوم السلطان بتمكينهم من العمل : فدعوا الناس للعمل بالأجرة ، فأتاهم عدة من القلعة والصناع ، وشرعوا في إزاحة ما بطريقهم من الأوعار : وكان سبب هذا أن موسى - صبي بطرك النصارى الملكانية - سأل السلطان لما قدم إلى القدس ، بعد نوبة صرخد ، في مسنة اثنتي عشرة وثمان مائة ، أن يمكن النصارى من إعادة عمارة مولد عيسى - بيت لحم - على ما كان

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « وقد نزل على بر صوجي » وهو تحريف في النسخ .

(٢) كذا في نسخة ٢ ، وفي نسخة ١ « وحواشيه » .

(٣) في نسخة المخطوطة « كذلك » ، والصيغة المتبعة هي الصحيحة انظر : إنباء القسرين لابن حيدر (أحداث سنة ٨١٣) ، والمثل الصافي لأبي الحسن (ج ٣ ورقة ١٥٢) .

(٤) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « خام السلطان » .

(٥) في نسخة المخطوطة « ثلث عشرة » .

(٦) كذا في نسخة ٢ ، وفي نسخة ١ « بيت لحم » .

عليه ، فكتب له بذلك مرسوماً ، فطار به كل مطار ، وبعثه إلى بلاد الفرنج
فاغتمنوا الفرصة ، وبعثوا هؤلاء ، فبدأوا بتوسعة الدرب ، الآخذ من ميناء
روميل^(١) إلى القدس ، وقصدوا أن يصير سبته بحيث يمر فيه عشرة فرسان
متواكبين ، فانه لم يكن يسع غير فارس واحد بمشقة ، وأحضروا معهم دهنًا^(٢)
إذا وضعوه على تلك الصخرة ، سهل قطعها .

وفيه خلع السلطان على الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش - ويقال له
سيدى الصغير - وولاه نيابة صفد ، واستقر بالأمير جانم في نيابة طرابلس ،
واستقر بجركس الذى يقال له أبو تم ، حاجب الحجاب بدمشق ، وعزل
نكبة عنها ،^(٣) وأنعم عليه بامرة في ديار مصر : وولى الأمير بكتمر جلقي نيابة
الشام ، وأنعم بتقدمته على الأمير دمرداش نائب حلب :
شهر رجب ، أوله الخميس :

في خامسه برز الأمير الطنبغا العياثي ، والأمير قنباى المحمدي من دمشق ،
بريدان حلب ، وقد أتاهما الطلاب من السلطان .

وفيه نودي بدمشق ، أن لا يتأخر بها أحد ممن قدم من ممالك السلطان ،
من حلب .

وفي سادسه وصل إلى دمشق . مسلم الأمير بكتمر جلقي .

(١) كذا ورد اللفظ في نسخة ف تشكولا منقوفاً ، وفي نسخة ا جاء اللفظ ساروسل ،
وقد يكون اللفظ محرفاً عن سارافيل . وقد ورد اسم سارافيل في مجمل البلدان لياقوت ،
اسماً لأحد أبواب بيت قبة الصخرة .

(٢) في نسخة ا الصخور ، والصيغة المشتقة من نسخة ف ، وكذلك إنشاء القبر لامين حجر
(سوادث سنة ٨١٣ هـ) ، وعند الجمان الغني حوادث سنة ٨١٣ هـ (ج ٢٥ و ٢٢ ورقة ٣٢٢) .

(٣) ورد الاسم بهذه الصيغة في نسخة المخطوطة ، وقد سبق أن ورد الاسم في صيغة نكبي ،
وهي الصيغة الشائعة في بقية المصادر . انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٩٦) ،
والنزهة للامام السخاوي (ج ١٠ ص ٢٠٤) .

وقدم أيضاً فيروز الخازندار ، لإخراج من بلمشق من الممالك ، ولأخذ مال ، وسلاح . فأقام يومه ويات ، ثم أصبح فركب العسكر ، ووقفوا تحت القلعة ، وعليهم آلة الحرب . فلدت كوسات القلعة حربياً ، ورفع علم السلطان على باب النصر . ونودى : « من أطاع السلطان فليقف تحت الصنجق السلطاني » . فسارع العسكر إليه ، لإقلايا منهم ، تميزوا إلى الميدان ، ودقوا طبلا ، وقبضوا على الأمير قنباي المحمدي ، وعلى نكبای الحاجب ، وساروا والطلب في أثرهم ، فلم يقدر عليهم : وساروا إلى الكرك ، وكبيرهم بردك الخازندار ، وكان قد بعثه السلطان ، من حلب ، فأنحل عنه كثير ممن خرج معه ، وبقي في نفر قليل ، فأدخله سودن الجلب إلى الكرك ، وسكن الشر بلمشق في يومه .

وفي تاسع عشره قدم دمشق ، الأمير تغرى بردى بن أخى دمرداش ، ويقال له سيدى الكبير ، يريد صفد ، وقد ولاه السلطان نيابتها ، عوضاً عن شاهين الزردكاش ، نائب الغيبة بلمشق ، فلما قدم أخره قرقاس إلى حلب طائعاً وولاه صفد ، عوضه عنها بحلب ، وأقر هذا على صفد .

وفي هذه الأيام ، فرض على قرى دمشق وعلى بسايتها ذهباً يجبي من أهلها ، سوى ما عليهم من الشعير ، وفرض أيضاً على طواحين دمشق وحماتها وحوافيتها مال جبي منهم .

وفي رابع عشرينه وصلت خلعة سودن الجلب إلى دمشق ، باستمتراره في نيابة الكرك ، وسارت إليه .

وفي ثامن عشرينه توجه الأمير تغرى بردى نائب صفد من دمشق إلى صفد .

وفيه أدير يحمل الحاج بدمشق ، فبينما الناس في التفرج عليه ، إذ أتاهم خبر وصول السلطان من حلب ، فاج الناس ، وقدم [السلطان] بعد العصر في طائفة من خواصه ، ونزل بدار السعادة . وسبب ذلك أن الخبر ورد عليه بأن شيخ ونوروز وصلا عيذاب ، وسارا على البريد ، فبعث عسكرياً في طلبهما وركب من حلب على حين غفلة في ثالث عشرته ، وسار إلى دمشق في أربعة أيام ، ثم قدم الأمير الكبير تغرى بردى ، ثم قدم الأمير بكتمر نائب الشام في قاسع عشرته ، ومعه الأمير دمر داش ، والأمير جاتم نائب طرابلس ، فنزلوا منازلهم بدمشق .

وفي هذا الشهر قدم محمد شاه بن قرا يوسف بغداد ، وقد امتنع من بها من تسليمه ، فحاصرها مدة عشرة أشهر ، فكانت فيها أمور عجيبة ، حاصلها أن قرا يوسف لما هزم ابن أويس وقتله ، بلغ ذلك أهل بغداد ، وكان عليها من قبل أحمد بن أويس مملوكه بخشائش^(١) ، فلم يصدق ذلك ، واستمر على الخطبة له . فبعث قرا يوسف ابنه ، فلما قارب [بغداد] بعث إلى الأعيان بعدهم ويرغب إليهم في تمكينهم من البلد ، فأبوا عليه وقالوا لرسوله ، إن ابن أويس لم يقتل وإنما هو حي ، وأقاموا صبيلاً لم يبلغ الحلم ، يقال له أويس ، من أولاد أولاد أنحى أحمد بن أويس ، وسلطونه . فنزل ابن قرا يوسف على بغداد ، فقاتلوه من فوق الأسوار مدة أربعة أشهر ، ثم قامت ببغداد ضجة عظيمة في الليل ، قتل فيها بخشائش ، وأصبح ملقى في بعض الشوارع . وأشيع أن الذي أمر بقتله أحمد بن أويس ، وأنه في بعض الدور ببغداد ، فصار يخرج

(١) في نسخة ف « بخشائش » ، والصيغة الملتزمة من نسخة ١ ، وكذلك من إتياء النمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٣) ، ومنه عند الجمان للمصنف (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢١) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ١ ، وساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة المخطوطة « ملقا » .

من الدار - التي قيل أنه بها - أوامر على لسان رجلين ، أحدهما يقال له الحب ، والآخر يقال له ناصر الدين : وقام بعد نجشايش عبد الرحيم بن الملاح ، وأعيدت الخطبة باسم أحمد بن أويس ، وضربت السكة باسمه ، وانقطع ذكر أويس الصبي ، فسار محمد شاه بن قرا يوسف عن بغداد ، وكتب إلى أبيه^(١) يخبره بما وقع ببغداد ، فخرج من بغداد عسكر نحو خمسمائة وكبسوا بعض أمراء ابن قرا يوسف ، فقتل وأمر علة من أصحابه ، وكان في جهة غسير جهة ابن قرا يوسف ، وزعموا أن هذا بأمر أحمد بن أويس ، ثم قتل الحب وناصر الدين ، وعبد الرحيم الملاح ببغداد ، ونسبوا قتلهم أيضاً إلى أحمد ابن أويس : فلما كان بعد إشاعة حياته بأربعين يوماً ، أشيعت وفاته ، وكان الذي أشاع وفاته ، أم الصبي أويس ، وذلك أنها استدعت الأعيان ، وأعلمتهم أنها هي التي أمرت بما وقع من القتل ، وإشاعة حياة أحمد بن أويس ، وأنه ليس بحي . وما زالت بهم حتى أعادوا ابنها أويس إلى السلطنة ، وعملوا عزاء أحمد بن أويس ببغداد . فلما بلغ ذلك ابن قرا يوسف عاد إلى بغداد وحاصرها ، فأشيع أيضاً أن أحمد بن أويس حي لم يميت ، فعوقب جماعة ممن ذكر هذا . ثم بعد أربعة أشهر من إظهار موت أحمد بن أويس وقعت ضجة عظيمة ببغداد على حين غفلة ، وقيل ظهر أحمد بن أويس ، [فاجتمع الناس]^(٢) إلى دار ، فخرج إليهم منها رجل في زي أحمد بن أويس على فرس ، فقبلوا له الأرض ، وتناقل^(٣) الناس حياته . ثم سألوا ذلك الشخص أن يروه رؤية يبين لهم فيها أكثر من المرة الأولى ، فوعدوا بذلك في دار عيقت لهم ، فلما صاروا إليها خرج إليهم عند غروب الشمس شخص راكب على فرس في زي أحمد بن أويس ،

(١) في نسخة ف « ابنه » وهو تحريف في النسخ .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة أ ، وساقط من نسخة ف .

(٣) كلنا في نسخة أ ، وفي نسخة ف « وتناول » .

فصاح غوغاء العامة هذا السلطان أحد ، وتناقلا ذلك . ثم أشاعوا أنه غدير موجود ، فكانت مدة إشاعة وجوده ثانياً خمسة عشر يوماً^(١) . وفي أثناءها خرج من بغداد نحو خمسمائة فارس إلى جهة البصرة بأمر أحمد بن أويس على زعمهم ، ثم خرجت أم الصبي أويس به ومعها خواصها . وسارت من بغداد إلى شستر . فبعث أهل بغداد إلى ابن قرا يوسف استدعونه ، وقد رحل عندما أشيع ظهور أحمد بن أويس مرة ثانية . فقدم ودخلها في أثناء سنة أربع عشرة وثمان مائة . فكان خير بغداد هذا من أغرب ما يحكى .

شهر شعبان ، أوله الجمعة .

فيه قدم الأمير قرقاس نائب حلب إلى دمشق ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه .

وفي ثلثه قدم الأمير تمتاز الناصري نائب السلطنة في خمسين فارساً ، وقد فارق الأمير شيخ ، فركب السلطان وتلقاه ، وبالح في إكرامه ، وأنعم عليه بما يليق به .

وفي ثامنه توجه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني من دمشق إلى القاهرة . لتجهيز صرر المسال المحمولة مع الحاج إلى مكة والمدينة على العادة ، وتوجه مجد الدين بن الهيصم ناظر الخصاص أيضاً .

وفي خامسه قدم النجبر على السلطان بدخول الأمير شيخ قلعة صرخند . وفيه أفرج عن الصلر على بن الآدى ، ثم قبض عليه من الغد ، وأعيد إلى السجن .

وفي سابعه سمر بدمشق ستة من أصحاب الأمير شيخ ووسطوا .

(١) كذا في نسخة ١ ، أما في نسخة ٢ فجماعات العبارة : « فكانت مدة إشاعة وجوده مائة وخمسة عشر يوماً » وهو تحريف في النسخ .

وفي ثاني عشره استقر نائب الغية بديار مصر ، في حسيبة القساهرة ،
بزين الدين محمد بن شمس الدين محمد الدميرى ، عوضاً عن شمس [الدين محمد
المنائى الملقب ببدنة والمعروف بـ^(١) الطويل بعد وفاته .

وفي خامس عشره ورد الخبر على السلطان بوصول الأميرين شيسخ
ونوروز في نحو مائتين وخمسين فارساً إلى أرض البلقاء ، وأنهم في قل وجهد ،
وليس معهم غلمان تخلمهم : وكان من خبرهم أن السلطان لما سار عن
أبلستين قدم الجماعة من قيسارية إلى أبلستين ، فنعهم ابن دلغادر وقتلهم ،
فانكسروا منه وقرؤا إلى عيتاب^(٢) . وعندما قاربوا قل باشر تمزقوا^(٣) ، وأخذت
كل طائفة تسلك جهة من الجهات ، فلحق بحلب ودمشق منهم عدة وافرة ،
واختفى منهم جماعة ، ومر شيخ ونوروز في خواصهما على البر إلى تدمر ،
فامتاروا^(٤) منها ، ومضوا مسرعين إلى صرخد ، فلم يقر لهم قرار بها ، فمضوا
إلى البلقاء ، ودخلوا بيت المقدس ، وتوجهوا إلى غزة - فأقاموا بها .
فأخرج السلطان إليهم الأمير بكسر نائب الشام على عسكر ، فسار إلى زرع ،
وكتب يطلب نجدة ، فخرج إليه من دمشق الأمير طوغان الدوادار على عسكر
في خامس عشريته :

- (١) ما بين حاصرتين إضافة من عقد الجمان إلى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٥) ، ومن النجوم
انزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ١٨١) ، وقد ذكر المصدران الأخيران أنه توفي في شهر رجب .
(٢) في نسخة ف « الأمير » والمصينة المثبتة من نسخة أ .
(٣) كذلك في نسخة ف وفي نسخة أ « ومورا » .
(٤) قل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة في شمال حلب ، أهلها نصارى (ياقوت : معجم
البلدان) .
(٥) في نسخة ف « قاتلوا » وهو تحريف في النسخ .

وفي سادس عشره وصل مجد الدين بن الميضم ناظر النخاس إلى القاهرة ،
واشتد في طلب الأموال من المصادرات فلم يمهل ، ومات في ليلة العشرين
منه ، فسر الناس بموته سروراً عظيماً^(١) .

وفي خامس عشرينه كتب السلطان إلى أرغون كاشف الرملة بمنع الفرنج
من عمارة بيت لحم ، والقبض عليهم ، وعلى من معهم من الصناع ، وأخذ
ما عندهم من السلاح والآلات والمال ، والجمال التي استأجروها لتفصل
الآلات ، وخل ما [معهم]^(٢) من العجل والدهن الذي إذا وضع على الحجارة
هان قطعها ، فخنم أرغون على مخازن ثلاثة من الفرنج ، وقبض عليهم ،
وحلهم ، ومعهم ما رسم به .

وفي يوم الأربعاء سادس عشرينه دخل الأميران شيخ ونوروز بمن معهما
إلى غزة ، وقدمتا من أصحابهما الأمير تمرغا المشطوب نائب حلب ، والأمير
أينال المنقار : بطاعون في مدينة حسان . وقدم عليهما بغزة الأمير سودن
الجلب من الكرك ، فتبعوا ما بغزة من الخيول وأخذوها .
شهر رمضان ، أوله الأحد .

في ثانيه وصل الأمير طوغان اللوادار والأمير قتيك رأس نوبة ، والأمير
أطنغا العناني ، والأمير أسنغا الزردكاش ، والأمير يشبك الموساوي الأتقم ،
والأمير سودن الظريف ، والأمير تمراز الناصري نائب السلطنة — كان —
في عدة من الممالك السلطانية إلى قاقون . وهناك الأمير بكتمر شلق نائب
الشام وكثير من الممالك ، فساروا جميعاً مجددين في السير إلى غزة ، فقدموها

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « كثير آ » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) كذا في نسخي المخطوطة ؛ ويكتب الاسم أيضاً « قاتيك » و « قاني بك » .

عصر يوم الثلاثاء ثالثه ، وقد رحل الأميران شيخ ونوروز ومن معهما بكرة
النهار عندما قدم الأمير سودن بقجة وشاهين الدوادار من الرملة ، وأخبر^(١) بقلوم
عسكر السلطان ، فتهبوا غزوة وأخلوا منها خيولا كثيرة وغلالا ، فتبعهم الأمير
خير بك نائب غزة إلى الزعقة^(٢) ، وكشافته في أثرهم إلى العريش ، وعندما قدم
العسكر إلى غزة بعث الأمير بكتمر بالأميرين شجاع الدين شاهين الزردكاش
وسيف الدين أسنبغا الزردكاش إلى قلعة الجبل من على البرية ليخبر من بها
بقدم العسكر ، فساروا^(٣) . وقدم الخبر من القاهرة وقلعة الجبل على الأمير بكتمر
في كتاب الأمير سيف الدين أرغون نائب الغيبة بأنه قد حصن قلعة الجبل ،
والإصطبل السلطاني والحوش ، ومدرسة السلطان حسن ، ومدرسة الأشراف ،
وأنه ومن معه قد استعملوا للقاء [شيخ ونوروز]^(٤) . [فسار شاهين الزردكاش^(٥)]
بمن معه من غزة عصر يوم الخميس خامسه يريد القاهرة .

وفيه ورد الخبر بموت جماعة من أصحاب الأميرين شيخ ونوروز ، منهم
نمر بغا المشطوب نائب حلب وأيتال المنقار ، والطنبغا بابا ، وشاهين دوادار^(٦)
الأمير شيخ ، وأن شاهين هذا مات بالعريش .

(١) في نسخة ف « وأخبروا » .

(٢) الزعقة ، مركز من مراكز البريد بين العريش ورفح (الفلقشنى : صبح الأعشى ،
ج ١٤ ص ٣٧٨) .

(٣) في نسخة ف « فساروا » .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ١٠٩) .

(٥) هذه العبارة مختلطة في المتن ؛ وقد وضع ما بين حاصرتين من عقد الجمان المبني التوضيح
(ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣١٣) حيث جاء فيه : « وكان شيخ ونوروز رحلوا منها (من غزة) في ثالث
رمضان ... وبعث الأمير بكتمر شاهين الزردكاش وغيره على البرية إلى القاهرة ... فخرجوا
من غزة في الخامس من رمضان » .

(٦) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « يارا » .

وفيه سقط الطائر من قطيا إلى قلعة الجبل ، وقد سرحه الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبي القرج - متولى قطيا وكاشف الوجه البحرى - بنجر وصول الأميرين شيخ ونوروز إلى قطيا ، وأن من معهما نهبا ، وأنه تنحى إلى جهة الطيبة ، وأنهم ساروا من قطيا يريدون القاهرة . فأخذ الأمير أرغون ومن معه أهبتهم ، وعزم الأمير كافور - زمام الأدر السلطانية - أن يسير بالأميرين فرج ومحمد ولدى السلطان مع الحرم السلطانى [إلى] نهر الإسكندرية ، حسب ما رسم له به ، فلم يتمكن من ذلك لضيق الوقت ، وقلة الأمن ، وكثرة الفتن في البر والبحر . فلما كان يوم الأحد ثامنه ، وصل الأمير شيخ ، والأمير نوروز ، والأمير يشبك بن أزدمر ، والأمير بردبك ، والأمير قنباى ، والأمير سودن بقجة ، والأمير سودن المحملى ، ويشبك العثمانى ، وقممش ، وقوزى ، وأتباعهم ، ومعهم جمع كثير من الزهور ، وبنى وائل من عرب الشرقية ، وأمير سعيد كاشف الشرقية وهو معزول عنها . فلبثهم تحصين القلعة والمدرستين ^(٢١) ، وأن الأمير أرغون ومن معه من الأمراء قبضوا على أربعين مملوكاً من النوروزية الذين يمشون في الخلعة السلطانية ، ويصنعونهم بالبرج من قلعة الجبل ، خوفاً من غدرهم ، فسار الأمير شيخ بمن معه من ناحية المطرية إلى جهة بولاق ، ومضوا على الميدان الكبير إلى الصليبة ، وخرجوا إلى الرملة تحت القلعة من سوقة منعم ، فرماهم الممالك السلطانية بالمدايع والشباب . وبرز لهم الأمير أيتال الصهلانى الحاجب بمن معه ، وقد وقف عند باب ^(٢٢) السلسلة ، فتنظر من القوم فارسان ، وانهمزوا ، ثم عادوا ونزلوا في بيت الأمير

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « حيا » .

(٢) يقصد مدرسة السلطان حسن ومدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسين ، وكانتا بمثابة الحصون المحيطة بالقلعة يهمل منها رميا . انظر أبو الحسن : التجوم للزاهرة ج ١٣ ص ١٠٩ .

(٣) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « وقد أوقف » .

نوروز ، حيث كان سكته بالرميلة ، وفي بيت الأمير أيتال حطب بجواره ، وقد اجتمع معهم من الفوغاء خلائق . وأقام الأمير شيخ رجلا في ولاية القاهرة فنادى بالأمان والاطمئنان ، ووعدوا الناس بترخيص سعر الذهب ، وسعر القمح ، ورغبتهم بإزالة المظالم . فقال إليهم جمع من العامة ، فأقاموا على ذلك يوم الأحد ، وملكوا مدرسة الأشرف تجاه الطبلخانة . ثم أخذوا مدرسة السلطان حسن تجاه الاسطبل ، وهزموا من كان فيهما من المقاتلة ، وأقاموا بهما رماة من أصحابهم ، ورموا على الإسطبل يومهم وليتهم ، فقرر الأمير أرغون [من شبقا] نائب الغيبة ، والتجأ إلى باب السر ، وسأل أن يكون مع الأمير جرياش والأمير كشيغا الجلالى بدخل القلعة ، فأدخلاه بمفرده ، من غير أن يدخل معه أحد من مماليكه .

فلما كان ليلة الاثنين كسرت خوذة أيدغمش — بجوار باب زويلة — وعبر طائفة من الشاميين إلى القاهرة ، ومعهم طوائف من العامة ، ففتحوا باب زويلة . وكان الأمير حسام الدين حسين الأحول^(١) والى القاهرة قد أغلقه ، وجميع أبواب القاهرة ، على ما جرت به العادة من ذلك في أوقات الفتنة . ثم أنهم كسروا خزانة شمايل التي هي بمن أصحاب الجرائم ، وأخرجوا من بها من المسجونين ، وكسروا بمن حارة الديلم ، ومن رجة باب العيسد ، وأخرجوا عن بهما ، وانتشروا في حارات القاهرة وظواهرها . ونهبوا بيت الأمير كشيغا الجلالى . وتبعوا الخيول والبغال ، فأخذوا منها شيئا كثيرا . وفتحوا حاصل الديوان المفرد بين القصرين ، وأخذوا منه مالا ، فدخل الناس خوف عظيم .

(١) في نسخة ف « حسين الأول » وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة ف « أوقاف » وهو تحريف في النسخ .

هنا وقد ملك الأمير شيخ باب السلسلة ، واستولى على الاسطبل ، وحلّس
 في الحرافقة ، ومشي الأمير نوروز ومعه يشيك بن أزدمر ، وبرْدِك ، وقنْبَای
 المحمدي الحازندار ، ويشيك العثاني ، وقُش في بكرة يوم الثلاثاء إلى باب
 القلعة - وهو مغلق - وطلبوا فتحه ، فاعتل الأمراء عليهم بأن مفاتيحه عند
 الزمام ، فاستدعوه ، فأتاهم وكلمهم من وراء الباب ، فسلموا عليه من عند
 الأمير شيخ ، ومن عند أنفسهم ، وسألوه الفتح لهم ، فقال : « ما يمكن ، فان
 حريم السلطان في القلعة » ، قالوا « ما لنا عرض في النهب ، وإنما نريد أن نأخذ
 ابن أستاذنا » ، يعنون فرج بن السلطان [الناصر فرج] ، فقال « وإيش أصاب
 السلطان ؟ » قالوا : « لو كان السلطان حياً ما كنا هنا » ، فلم يفتح لهم . فهددوه
 بإحراق الباب ، فقال : « إن كنتم إنما تريدون ابن أستاذكم فليحضر إلى باب
 السر منكم اثنان أو ثلاثة ، وتحضر القضاة ، واحلفوا أنكم لا تغتربون به ،
 ولا تمسوه بسوء » . وكان بلغهم - بالقلعة - قرب العسكر ، فسرحوا الطائر
 باستمجالهم ، وأنهم في الحصار ، ومضى ما لم يدركوا أخذوا ، فأخذ الزمام
 في مدافعة الجماعة ، والتمويه عليهم ، وتويفهم رجاء أن يحضر العسكر ، فبينما
 هو في ذلك ، إذ لاحت يَسَارِقُ العسكر لمن وقف يرقبهم من الممالك بأعلى
 موادن القلعة ، وقد ارتفع العجاج ، وأقبلوا سائقين خيولهم سوقاً عظيماً ،
 جهد طاقهم ، فضجوا بالكبير والتهليل ، وأن السلطان وصل ، فخارت
 قوى الجماعة ، ولم يثبتوا للقائه ، وركبوا من ساعتهم ، ووقفوا قريباً من باب
 السلسلة وفيهم الأمير شيخ ، فدهمهم العسكر ، فولوا هارين نحو باب

(١) كذا في نسخة ف ، أما نسخة أ ف جاء فيها الاسم « قينباي » .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من الهجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ١١١)

(٣) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ف « وإيش أصاب الناس ؟ » وهو تحريف .

(٤) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ف « يوارق » .

القرافة ، والعسكر في إرهم ، فكبي بالأمير شيخ جواده في باب القرافة :
 فبادر إليه أصحابه وأركبوه [غيره ^(١)] ، ومروا به على وجوههم . وقد نزل
 الأمير طوغان الدوادار بباب السلسلة من القلعة ، فقبض العسكر من الشاميين
 جماعة ، منهم قرا يشبك [قريب ^(٢)] الأمير نوروز ، وبردك رأس نوبة نوروز ،
 وبرسيای الطقطای ^(٣) أمير جاندار — كان — ثمانية وعشرون فارساً . وحضر
 سودن الحمصي فاعتقل الجميع بالبرج ، وجرح يشبك بن أزدمر . وتبعهم
 العسكر إلى طموه . فقدم الخبر ليلة الأربعاء حادى عشره بنزول الأمير شيخ
 في طائفة بأطفيح ، وأن شعبان بن محمد بن عيسى العائدى توجه بهم إلى نحو
 الطور ، فنودى في يوم الأربعاء بالقاهرة ومصر بتحصيل من تسحب أو اختفى
 من الشاميين . ثم قدم الخبر يوصلهم إلى السويس ، فأنهم أخذوا ما هنالك
 للتجار علفاً ، وزاداً ، وجمالاً ، وسار بهم شعبان بن عيسى في درب الحاج ^(٤)
 إلى نخل ، فأخذوا عدة من جمال العربان . وأن شعبان أمدهم بالشعير والزاد ،
 وأنهم افرقوا فرقتين ، فرقة رأسها الأمير نوروز ومعه يشبك بن أزدمر ،
 وسودن بقجة ، وفرقة رأسها الأمير شيخ ، ومعه سودن تلى المحدثى ، وسودن
 صقل ، وجماعة . وأنهم لما وصلوا إلى الشوبك دفعهم أهله وصندوهم ،

(١) ما بين حاصرتين إضافة من إنباء القمر لابن حجر ، حوادث سنة ٨١٣ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ١١٢) .

(٣) في نسخة المخطوطة « الطقطاي » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ج ١٣ ص ١١٢ .

(٤) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة « وخرج » .

(٥) طموه ، قرية من الأعمال الجيزية . انظر الانتصار لابن دقاق (ج ٤ ص ١٣٢) والتحفة

السنية لابن الجيمان (ص ٥٥ ، ١٤٥) .

(٦) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « ودب الحجاز » وهو تحريف في النسخ .

(٧) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « صقل » ، ذكره السخاوى في الضوء اللامع (ج ٢ ص ٢٨٣) ، وكذلك أبو المحاسن في المهمل الصافي (ج ٢ ورقة ١٥٨ ب) في صورة « قراشقل »

وقالوا إن اللفظ معناه أن ليخته سوداء .

فساروا إلى الكرك ، فنزل إليهم الأمير سودن الجلب ، وتلقاهم ، وأدخلهم المدينة ، وأنزلهم ، فاستقروا بها . وتبع الأمير حسام الدين وإلى القاهرة من كان انضم إلى الشاميين ، وأخذ منهم مالا ، حتى منعه الأمير طوغان من ذلك .

وفي يوم الخميس ثاني عشره ، خلع الأمير أرغون نائب الغيبة على القاضي ناج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، واستقر في نظر الكسوة ووكالة بيت المال ، بعد موت شمس الدين الطويل ، مضافاً لما بيده من نظر الأجاس وتوقيع الدست ، وتوقيع نائب الغيبة ، ونيابة القضاء ، عن قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي :

وفي خامس عشره اشتدت مضرة الأمير بكتمر جلقى للناس ، وألزم زين الدين محمد بن النعمري محاسب القاهرة بألفي دينار ، ثمن قبح بيعه له على الناس . وطلب من جماعة من تجار الشام مالا ، وأخذ من الأمير من كل الاستادار ألف دينار .

وفي سادس عشره سار الأمير بكتمر من القاهرة بالعسكر يريد دمشق ، وتأخر الأمير طوغان الدوادار ويشبك المساوي ، وأسبغا الزردكاش ، وشاهين الزردكاش .

وفي ثاني عشره وصل الأمير بكتمر إلى غزة بمن معه ، فبث قصاده في كشف أخبار الأمير بن شيخ ونوروز .

وأما دمشق فإن شهر رمضان هنا افتتح بمصادرة الناس ، فأخذ من الخانات والحمامات والطواحين والحوانيت والبهاتين أجرتها عن ثلاثة أشهر ، سوى ما أخذ قبل ذلك . وطلب جماعة من الناس اتهموا بأن عندهم ودائع للشيخية ، وعوقبوا وكبست علة دور :

وقدم في عاشره^(١) ولد الجلال التباي شمس الدين محمد ، وشرف الدين يعقوب ، ومحب الدين محمد بن الشحنة الحلبي ، وشهاب الدين بن مسغرى إمام نوروزي في الحديد إلى دمشق ، وقد قبض عليهم من حلب ، فمجنوا بقلعة دمشق ، وأرجف بقتلهم .

وفي حادى عشره أعيد شهاب الدين أحمد بن الكشك إلى قضاء الحنفية بدمشق ، وكان منصب قضاء الحنفية شاغراً من حين قدم السلطان .

وفيه قدم الأمير تفرى بردى نائب صفد إلى دمشق ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه .

وفي ثاني عشرينه قدم الأمير جانم نائب طرابلس إلى دمشق ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه ، وكان قد بعث يستدعيهما .

وفيه أزم مباشرو مدارس دمشق بألف دينار ، وكلف القضاة بمجمعها .

وفيه استقر نجم الدين عمر بن حجى قاضى دمشق في قضاء طرابلس ، وقدم نائب حماة أيضاً .

وقد كان في يوم الثلاثاء سابع عشره خرجت أطلاب الأمراء تريد أخذ الأميرين شيخ ونوروز ، وهم الأمير الكبير تفرى بردى ، والأمير دمرdash نائب حلب ، وتفرى بردى نائب صفد ، وجانم نائب طرابلس ، والأسير يلغا الناصرى ، في طائفة من الممالك السلطانية ، فقدم الخبر بدخول الجماعة إلى القاهرة ، وغروجهم منها ، فتوجه في تاسع عشره آقبغا دوا دار الأسير

(١) أى عاشر شهر رمضان .

(٢) في نسخة فـ أحمد وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٥٠٣ ،

٤٣١ - طبعة كاليفورنيا) . وكذلك المجلد السابق لأبي الحسن (ج ٥ ورقة ٢٥٤) .

يشبك - وهو من جملة أمراء العشرات - إلى القاهرة ، ومعه التشايف إلى أمراء مصر ، وأمراء الصكر ، لشكرهم ^(١) ، والثناء عليهم .

هذا وقد وشى إلى السلطان بأن الأمير طوغان الدوادار ، والأمير بكنمر جلق قصرًا في أمر أعداء السلطان ، وأنه لم يكن بينهم وبين الأعداء في مدة السفر إلا نحو بريد واحد ، ولو أرادوا لأخذ الأعداء . فأسر السلطان ذلك في نفسه ، وحفده عليهما ، ولم يسهه إلا بماملتهما ، والإغضاء عن هذا .

وفي تاسع عشره قدم الأمير قرقاس نائب حلب إلى دمشق باستدعاء ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه .

وأما حلب فإن قرقاس هذا كان قد سار منها لمحاربة أولاد ابن بيشان في حادي عشره ، وكتب إلى أولاد ابن كبك وإلى كردى بن كندر بملاقاته ، ففضى عن حلب يومًا وليلة - ، وأوقع ببيوت أولاد ابن بيشان فيما بين مرعش وكينوك ، فقاتلوه قتالًا شديدًا ، قتل فيه منهم نحو مائتي رجل ، وانكسر من بقي ، فأتاه أولاد ابن كبك في آخر القتال بنحو مائتي فارس ، فرمى أبداغش ابن كبك بسهم [في صدره خرج من قفاه فمات ، وجرح أخوه حسين ابن كبك ^(٢)] في وجهه . ثم سار نائب حلب [إلى] عينتاب ، وقبض على حسين ابن كبك وأعيان أصحابه ، وقيدهم ، وبعثهم إلى حلب ، ومشي على بيوتهم وساق أعيانهم ، ورجع . فلما وصل حسين بن كبك قريبًا من أعزاز ، أدركه تركانه ، واستقلوه - ومن أسر معه - ومضوا بهم ، فلم يقدر عليهم . وقدم قرقاس إلى حلب ، وجهز بما أخذ من الأغنام أربعة آلاف رأس إلى

(١) في نسخة المخطوطة « وشكرهم » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة أ .

مطابخ السلطان . وسار من حلب في تاسع عشره يريد دمشق ، فقدمها ومعه صغير ، له من العمر نحو خمس سنين ، اسمه حسن بن السلطان أحمد بن أويس فرت به مرضعته من بغداد ؛

وقدم أيضاً اسفنديار قاصد قرا يلك ؛

وورد الخبر بأن الأمير سلمان بن عثمان حصر أخاه جلي بلاد أفلاق ؛ وأن أخاه محمد كرشجي ولى ابنه مراد البلاد البرومية ، وأن ابن قرمان حاصر بلاد ابن كريمان وأحرقها . وأن ابن دلفادر منع من الزرع بأبلستين ، شهر شوال ، أوله الاثنين .

فيه دقت البشار بقلة دمشق لأخذ قلعة صرخد ؛

وفي حادى عشره قبض على الأمير جانبك القرمي ، فضر به السلطان ضرباً مبرحاً ، ومجنه بقلة دمشق .

وفي خامس عشره خرج محمد الحاج من دمشق صحبة الأمير تنكر بنفا الحططى .

وفي سابع عشره توجه الأمير قرقاسي ابن أخي دمرداش من دمشق عائداً إلى نيابة حلب على عادته . وتوجه قاضي القضاة شمس الدين محمد الأختاي ؛ وتاج الدين رزق الله ناظر الجيش ، وغرس الدين خليل الأشقتمرى الاستادار من دمشق ، لتجهيز الإقامات من بلاد عجلون^(١) ، برسم سفر السلطان إلى الكرك ؛ وفي عشرينه أخسرج بالممالك المتبوض عليهم من بينهم بقلة دمشق ؛ وسيقوا في الحديد إلى مصر وهم بأسوأ حال ؛

(١) عجلون : حصن وريفة ، في جبل النور الشرقى ، قبالة بيسان بالشام (أبو الفدا ؛ تقويم البلدان ، ص ٢٤٥) .

وفى رابع عشرينه قدم شمس الدين محمد بن شعبان من دمشق إلى القاهرة ،
وعلى يده توقيع باستقراره فى حلبة القاهرة على عادته ، عوضاً عن زين الدين
محمد بن الدميرى . وكان قد توجه إلى دمشق ، وسعى حتى خلع عليه بها .
وكتب توقيعه ومثال إلى الأمير أرغون نائب الغيبة بتمكينه من مباشرة الحلبة ،
فأقصى الأمير أرغون ذلك ، وخلع عليه فى غده ، وعزل ابن الدميرى ،
وكل ذلك بمسال وعد به .
شهر ذى القعدة ، أوله الأربعاء .

فى ثانيه قدم الأمير الكبير دمرداش بن معه من العسكر إلى بلد الخليل
عليه السلام ، فأقام به ، وبث القصص^(١) . ذلك من أخبار أهل الكرك .

وفى سابعه وصل إلى القاهرة من دمشق الأمير تاج الدين عبد الرزاق
ابن الميصم الاستادار ، والوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن البشيرى ،
لتحصيل الأموال ، فأصدر ابن الميصم البلد ناراً ، وطلب جماعة قد ورثوا
من مات لهم فى مدة غيبة السلطان ، ما بين أولاد ذكور وإناث وزوجات ،
وإخوة وأخوات ونحو ذلك ، وألزمهم برد ما أخذوا من الإرث الشرعى ،
فمنهم من أخذ ما ورثه ، ومنهم من صالحه ببعض شئ من إرثه ، فشنت
القالة بأنهم قد أبطلوا أحكام الله - سبحانه - فى الموارث .

وفى عاشره دخل الأمير جاثم إلى طرابلس .

(١) كلما فى نسخة ف ، وفى نسخة أ « عليها » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة ف « وشال » وهو تحريف فى النسخ .

(٣) بث القصص ، أى حاط المدو من بعيد ، وهو يتبصرهم ويتحرز منهم (لسان العرب) ،
وقد ذكر ابن حجر (إنباء الغمر حوادث سنة ٨١٣) أن دمرداش توسه إلى بلد الخليل « ومعسه
عسكر لكشف أخبار الأمراء المماريين » .

(٤) كلما فى نسخة أ ، وفى نسخة ف « فأشمل » .

وفي رابع عشره نودى بدمشق بالعسكر أن يلبسوا سلاحهم ، ويقفوا بأجمعهم عند باب النصر في يوم الجمعة :

وفيه تثبت الحمير بدمشق ، وأخذت من البساتين وصائر المواضع ، لتحمل عليها الأمتعة للسفر ، فنزل بالناس من هذا ضرر كبير :

وفي ليلة الأربعاء خامس عشره ، خسف جرم القمر كله :

وفي يوم الأربعاء هذا ركب السلطان من دار السعادة إلى الغوطة ، فكبس عقرباء^(١) ونهبها ، على أن الأمير شيخ قد اختفى بها ، فلم يوجد : وتبين كذب ما قيل ، وحل بأهل الناحية بلاء عظيم :

وفي يوم الجمعة سابع عشره خرج السلطان من دمشق ونزل بقبة يلبغا ، وتبعه من بقي معه من العسكر ، فبات بمخيمه ، واستقل بالمسير من الغد يريد الكرك . وعاد الأمير بكنتمر جلق نائب الشام وعليه تشريف جليل ، فنزل بدار السعادة على العادة :

وفي سادس عشرينه ورد الخبر بأن الأمير شيخ نزل من قلعة الكرك ، وعسبر الحمام بالمدينة ومعه الأمير قنباى المحملى ، والأمير سودن بقجة ، وطائفة يسيرة . فبادر شهاب الدين أحمد بن أبي العباس حاجب الكرك إليه ، ومعه جمع كبير من أهل البلد ، واقتحموا الحمام ليقتلوه ، فسبقهم بعض المالك وأعلمه بهم ، فنهض ولبس ثيابه ، ووقف في مسلخ الحمام عند الباب ، ومعه أصحابه ، فدفع عن نفسه ، وقاتل القوم حتى أدركه الأمير نوروز ومعه بقية

(١) عقرباء : اسم مدينة الجولان ، وهي كورة من كورة دمشق (باتوت : معجم البلدان) .

عسكره ، وهزموهم ، فأصاب [الأمير ^(١)] شيخ بهم غار في بلدنه ، وخرج منه دم كثير كاد يأتي على نفسه ، وحمل [إلى قلعة الكرك ^(٢)] فأقام ثلاثة أيام لا يعقل وهو في غيبة عن حصه . وقتل في وقعة الحام الأمير سودن بقبجة ، وحمل الأمير نوروز على حاجب الكرك . وقتل ممن معه جماعة :

وفي سلخه ألزم الأمير بكنمر نائب الشام قضاء دمشق بمحمل عشرة قرافل ^(٣) وألزم تجارها بعشرة أخرى :

وفي هذا الشهر كثرت الفتن بين التركمان ، وخرّبوا قرى كثيرة ببلاد حلب :

وفيه قدم رسل ابن عثمان متملك الروم إلى حلب .

وفيه خالف أقبغا شيطان ^(٤) - أحد أصحاب الأمير شيخ - عليه ، وسار من قلعة المرقب في عشرين رجلا ، وقدم حلب ، متنبيا إلى طاعة السلطان :
وفيه تنكر سودن الحلب عن الامراء النازلين عنده بالكرك ، وسار عنهم حتى على الفرات ، فبحث معه يعمور بن يوصله إلى ماردين . فلما نزل بها أقام ثلاثا ، وعزم على المضى إلى قرا يوسف ، فأثاه انطبر بأن أيديكم بك ملك ^(٥)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، وسميت في نسخة ا .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من التجوم الزاهرة لأي الحسن (ج ١٣ ص ١١٦) .

(٣) القترقل : سلاح يشبه الدرع يتخذ من صفائح الحديد ، ويثني بالديباج الأصفر والأحمر . انظر الفلستى : صبح الأمل ج ٤ ص ١١ ، ١٢ ؛ المقرئى : السلوك ج ١ ص ٧٤٧ حاشية ٤ ؛ سيد عاشور : النصر المائلي في مصر والشام ص ٤٤٠ .

(٤) هو أقبغا بن عبد الله الظاهري المعروف بأقبغا شيطان ، الأمير علاء الدين ، المتوفى ٨٢١ هـ . انظر السخاوي : الضوء اللاحق ، ج ٢ ص ٣١٨ ؛ أبو الحسن : المنهل الصافي ، ج ١ ورقة ٢٣٦ ب .

(٥) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « أيديكم بك » ذكره السخاوي (الضوء اللاحق ج ٢ ص ٣٢٥) أيديكم وقال إنه ملك الترك ، وأن قبيلة تدعى قونكرات من أرض الدشت .

الترك ، والشيخ ابراهيم الدربندى ، وشاه رخ بن تيمور لنك ملك جقظاى ،
قد اجتمعوا على محاربة قرا يوسف ، فتحير في أمره :

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه نزل السلطان على مدينة الكرك ، وحصرها
شهر ذى الحجة ، أوله الخميس :

[وفي خامسه^(١)] ورد مرسوم السلطان إلى دمشق بطلب نواب الشام :

وفي سابعه وصل حريم السلطان من دمشق إلى قلعة الجبل ، صحبة الأمير
كزل العجمى ، ووصل معه قضاة القضاة الثلاث بديار مصر ، وجماعة كثيرة
من كان بدمشق مع العسكر : وقدم مرسوم السلطان باعادة زين الدين محمد
ابن الدميرى إلى حصة القاهرة ، فخلع عليه في حادى عشره ، وعزل ابن شعبان :
وفي ثالث عشره قدم رسول محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد :

وفي تاسع عشره خرج الأمير بكتمر جلق نائب الشام من دمشق ، ونزل قبة
يلبغا ، فقدم عليه الخبر بأن الأميرين تغرى بردى وتمرز الناصرى دخلا بين
السلطان وبين الأميرين شيخ ونوروز فى الصلح ، وصعدا إليهما بقلعة الكرك
ونزلا ومعهما الأمير سودن تلى المحمدى ، ويشبك العثماني ، وقرروا مع
السلطان نزول الأمير شيخ والأمير نوروز إلى خدمته غداً ، وأنهما نزلا إليه
من الكرك ، فخلع عليهما وعلى جماعة ممن معهما بضع عشرة خلعة . فسار
الأمير بكتمر من قبة يلبغا ليلة الخميس ثانى عشرينه يريد الكرك ، فقدم الخبر
بانتقاض الصلح بين السلطان وبين الأميرين شيخ ونوروز . ثم ترددت الرسل

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ١٤ وتمتعت ف ف .

بينهما وبين السلطان، حتى انعقد الصلح على أن يستقر الأمير الكبير تغرى بردى في نيابة الشام، عوضاً عن الأمير بكتمر، ويستقر الأمير شيخ في نيابة حلب، عوضاً عن الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش، وتستمر قلعة المرقب بيده، ويستقر الأمير نوروز في نيابة طرابلس، عوضاً عن الأمير جانم، ويستقر جانم أمير مائة مقدم ألف بديار مصر، ويكون أمير مجلس. ويستقر الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش في نيابة حماة على عادته. وينقل سودن من عبدالرحمن من صفد إلى إمرة مائة مقدمة ألف بديار مصر. وأن يكون الأمير يشبك بن أزدمر أنابك على العسكر بدمشق. ويكون الأمير قنباى المحمدي أميراً بحلب، وشرط السلطان على الأميرين شيخ ونوروز أن لا يخرجوا إمرة ولا إقطاعاً ولا غير ذلك إلا بمرسوم سلطاني، وألا يتفرد أحد منهما بأمر يتعلق بالسلطنة، وأن يسلموا قلعة الكرك ومدينتها للسلطان، ويسلم الأمير شيخ قلعة صرخد وقلعة صهيون للسلطان. وحلف الجميع للسلطان على الوفاء له بما ذكر، والإقامة على طاعته: وحلف لهم السلطان أيضاً. وخطع عليهم خطماً جليلاً، ومد لهم ساعطاً، أكلوا معه عليه.

ثم رحل السلطان عن الكرك يريد القدس بمن معه، وتوجه الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى جهة دمشق^(١)، فأقام السلطان بالقدس خمسة أيام، وسار يريد القاهرة، فقدم دواidar الأمير تغرى بردى إلى دمشق متسلماً لها في ثامن عشرينه، ونزل بدار السعادة، فكانت مدة الأمير بكتمر جلوسه بدمشق بعد رحيل السلطان منها إلى الكرك سبعة وثلاثين يوماً، وكانت مدته في النيابة الأولى عشرين يوماً.

(١) كلا في نسخة ف، وفي نسخة ١ «إلى جهة الشام». انظر أيضاً عقد الجمان المينى (ج ٢٥

٢ و٢١٩)، وإنهاء العمر لابن حجر (سوادث سنة ٨١٣هـ).

وفي هذا الشهر فشا الطاعون بدمشق وضواحيها . وكان في أول هذا العام وباء بيلاد فاسطين وحروران وعمجلون ونابلس وطرابلس ، فمات خلق كثير جداً ، وانحلت الأسعار بديار مصر في آخر هذه السنة ، فأبيع الأردب القمح بمائة وثلاثين فما دونها ، والأردب الشعير ^(١) بمائتين درهماً فما دونها ، والأردب الفول بمائة فما دونها .

هذا والدينار الإفرنتي بمائتي درهم من الفلوس ، والمثقال المهرجة بمائتي درهم وعشرين درهماً ، والدينار الناصري - وهو على وزن الأفرنتي - بمائتي درهم الدينار . وبطل الدينار السالمى الذى ضربه الأمير يلبغا السالمى في أيام ولايته ، وكان يتعامل به عدداً ، فنه ما زنته مثقال ، ومنه ما زنته نصف مثقال وربع مثقال ، وعليه سكة أهل الإسلام ، فاستحسنه الناس ، وراج بينهم ، فأراد السلطان أن يكون له إسم في ذلك ، فجدد ضرب الدينار الناصري على وزن الإفرنتي ، وأكثر من ضربه ، فراج كرواج الأفرنتي . وقل السالمى في أيدي الناس . لكن دخل الغش في الناصري والأفرنتي ، فصار ما ذكرنا بأيدي الناس من الذهب و شئ يقال له خارج الدار ، وهو يعمل بغير دار الضرب افتثانا على السلطان ، وينقص سعره قليلاً ، وشئ يقال له التركي ، وهو دينار يجلب من بلاد الفرنج ، وسعره أقل من سعر الأفرنتي ؛ ودينار آخر يقال له المغربي ، يجلب من بلاد المغرب ، عليه سكة أهل الإسلام ؛ ودينار من ضرب الإسكندرية . وأما الفلوس ، فلينها النقد الرائج بديار مصر كلها ، حاضرتها وريفها ، إليها حسب أثمان المبيعات كلها ، وقيم الأعمال بأجمعها ، ويتعامل بها كما قرره السالمى وزناً ، على أن كل رطل مصرى منها

(١) في نسخة ف « بمائتين » وهو تحريف في النسخ .

بسته دراهم : وبلغت الفضة النقرة التي لم تقش بثلاثة عشر درهماً من الفلوس ،
زنة كل درهم منها . وقلت الفضة الكاملية ، فلم تكد توجد :
وحج بالناس من مصر في هذه السنة الأمير الطواشي فارس الدين شاهين
الحسيني :

وأخذت في هذه السنة مدينة أنتقيرة^(١) من بلاد الأندلس : وذلك أن الطاغية
صاحب قشتالة لما أوقع بالمسلمين في الزقاق ، كثرت غاراته في بلاد المسلمين
بالأندلس ، وكثرت غاراتهم أيضاً على بلاد قشتالة ، وكان ألفت قد قام بأمر
أخيه دون^(٢) ، وكان عارفاً بالحروب والمكايد ، شجاعاً ، درياً ،
شديد البأس ، فجمع لحرب المسلمين ، ونزل على أنتقيرة - تجاه مالقة -
أول ذي الحجة ، فلم يستجد أبو الحجاج يوسف بن يوسف بن محمد
ابن اسماعيل بن نصر بن الأحمر - صاحب غرناطة - عساكر فاس كما هي
العادة ، بل رأى أن في عسكره كفاية : وجهز أخويه محمد وعلياً على عسكر
الأندلس ، وقد جمع أهل القرى بأسرها . وخرجوا من غرناطة في ثامن عشر
ذي الحجة سنة اثني عشرة وثمان مائة ، ونزلوا على حصن أرشلونة^(٣) - وهو

(١) أنتقيرة : مدينة قديمة عامرة تبعد عن مالقة بنحو ٥٩ كيلو متراً ، ذكر ياقوت أنها
تقع بين مالقة وغرناطة بالأندلس . انظر لسان الدين بن الخطيب : نفاة الجراب في علاة
الاهتراب ، تحقيق أحمد مختار المبادي ، ص ٢٨٦ ، حاشية ١ : منجم البلدان لياقوت الحموي .

(٢) بياض في المتن ، ويلاحظ موماً أن أسماء ملوك قشتالة التي ذكرها المقرئ وغيره من
مؤرخي المشرق مختلطة وغير صحيحة ، في هذا الجزء . وكان يحكم قشتالة في هذه الفترة الملك حنا الثاني
(١٤٠٥ - ١٤٥٤) ، وكان طفلاً صغيراً تحت وصاية أمه وعمه فردناند الذي أصبح ملكاً أروغونة
سنة ١٤١٢ م .

(٣) أرشلونة : مدينة بالأندلس ، بينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً (ياقوت : منجم البلدان) .

على ستة أميال من أنقرة - حتى تكاملت الجموع في ثامن عشر ربه . ثم ساروا في ليلة التاسع والعشرين وعسكروا تجاه العدو ، بسفح جبل المدرج : فسا استقرت بهم الدار حتى زحف العدو لحربهم ، فثاروا لقتاله ، وقد أعجبهم أنفسهم ، واغتروا بكثرتهم ، وتباهوا بزياتهم ، ولم يراقبوا الله في أمرهم : فما أحد إلا ومعه نوع من المعاصي كالخمر والأحداث ، حتى لقد أخبرني من شهد الواقعة أنه سمع عالم الأندلس - أبا يحيى بن عاصم - يقول : « ما أظن إلا أنا نخذلون » . فلما اشتد القتال في الليل ، إنهم العدو بعدما قتل من المسلمين عشرة فرسان : ولما كان أول يوم من محرم سنة ثلاث عشرة ، نادى أخو السلطان في العسكر بالنفقة . وكانت نفقة السفر قد أخرت عن وقتها ، لئلا يأخذها العسكر ولا يشهدوا الحرب ، وجعلت عند حضور الجهاد . فهم في أخذ النفقة ، وإذا بالعدو وقد أقبل عند طلوع الشمس ، فخرجت المطوعة وقاتلتهم . وأقام العسكر بأجمعهم لأخذ النفقة ، وعلم العدو بذلك فرجعوا كأنهم منهزمين ، والمطوعة تتبعهم : وتنادى في العسكر : « يا أكالين الحرام ! العامة هزمت للنصارى ، وأنتم في خيامكم جلوس » : فلما وصل العدو إلى معسكرهم ، وقفوا للحرب ، وقد اجتمع جميع رجاله المسلمين طمعا في الغنيمة . فاذا العدو وقد خندق على معسكره ، ورتب عليه الرماة ، فسقط في أيديهم ، ووقفوا إلى الظهر في حيرة ، فخرج أمراء الطاغية عند ذلك من جوانب الخندق ، وحلوا على المسلمين ، فقتلوا من قاتلهم ، وأسروا من ألقى منهم سلاحه ، حتى وصلوا نجيم المسلمين ، فركب طائفة

من بني مريز وبني عبد الواد ، وقاتلوا على أطراف خيمهم قليلا ، وانهزموا هم وجميع أهل الأندلس ، بحيث خرج أخوا السلطان بمن معهما مشاة إلى الجبل على أقدامهم ، فأحاط العدو بجميع ما كان معهم ، وأكثروا من القتل فيهم : وكانت عدة من قتل من المعروفين من أهل غرناطة خاصة مائة ألف إنسان ، سوى من لم يعرف ، وسوى أهل أقطار الأندلس ، برها وبحرها ، سهلها وجبلها ، فانهم عالم لا يحصيه إلا الله تعالى . واستشهد أبو يحيى بن عاصم في عدة من الفقهاء . وأقام النصارى ثلاثة أيام يتبعون المسلمين ، فيقتلون ويأسرون : وبعث الطاغية إلى أعماله يخبرهم بنصرته . فلما بلغ ذلك أهل أبيده وسبته ، وأهل حيان ، خرجوا إلى وادي أش - وهو بيد المسلمين - ونزلوا قريباً من حصن أرنتة ، فاستناث أهل الحصن بأهل غرناطة ، فأمدوهم بعسكر : فصار النصارى إلى حصن مشافر^(١) ، وقاتلوا أهله حتى أخذوا الريض ، وشرعوا في تعليق الحصن . وإذا بعسكر غرناطة قد جاءهم في سابع الحرم ، فأوقعوا بهم وقعة شتواء ، أفنواهم فيها ، وأسروا منهم زيادة على ألف وخمسمائة ، وعادوا إلى غرناطة بهم ، فدخلوا في تاسعه . وبلغ ذلك الطاغية - وهو على حصار أنصيرة - فكف أصحابه عن الدخول بعدها إلى بلاد المسلمين ، وأقام على الحصار ستة أشهر حتى ضعفت أحوال المسامين بأنصيرة ، ورفعوا كرائم أموالهم إلى حصنها ، وتعلقوا به ، فلما لك الطاغية المدينة بما فيها من الأزواد

(١) أبيده ، بالغيم ثم بفتح الباء وتشديد الهمزة ، مدينة بالأندلس ، اخطها عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) سبتة بفتح أوله ، بلدة بشمال أفريقية تقابل الأندلس على مضيق الزقاق أي جبل طارق ، وصفها ياقوت بأنها مدينة حصينة (معجم البلدان) .

(٣) كذا في نسخة من المخطوطة ، وفي نسخة ف « شافر » .

والأمتعة . ووقع مع هذا في المسلمين الوحش ، فأت منهم جماعة كثيرة ، فاضطروهم الحال إلى طلب الأمان ليلحقوا ببلاد المسلمين بأموالهم فأمنهم ألفنت على أن يخرجوا بما يطيقون حله ، فخرجوا بأجمعهم إلى مصر ، فوفى لهم ، حتى أن بعض البطارقة من أكابر أمراءه أخذ بنتاً جميلة ، وخلأ بها يومه كله ، ثم خلى سبيلها . فرفقت بها أمها إليه ، وشكت ما نزل بها ، فقال لها : « أتعرفيه ؟ » قالت : « إذارأيت عرقته » . فنادى بحضور جميع من معه ، فأتوا بأسرهم ، ووقفوا صفوفاً ، فقال للمرأة : « سبرى فيهم حتى تعرفى غريمك » . فزال تصفح وجوههم إلى أن رأت خصمها ، فقادتته إليه ، فشقه لوقتته : وجه جميع المسلمين ، وبعث معهم من أوصلهم إلى غرناطة ، فلم يفقد أحد منهم ، ولا شراك نعل^(١) . وأقام بأنقرة من يثق به ، وعاد عنها قافلاً إلى بلاده في أوائل جمادى الآخرة . فكانت هذه الحادثة من أشنع ما أصاب المسلمين بالأندلس ، ولا قوة إلا بالله .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

تجاجق دوا دار السلطان : في سادس المحرم . وكان أشبه بالنساء منه بالرجال ، فشهد السلطان دفته ، بعدما صلى عليه .

وتوفى كريم الدين محمد بن محمد بن محمد بن نعمان بن هبة الله الهوى ، محاسب القاهرة : في حادي عشر شعبان . وكان من فضائح الزمان :

وتوفى مجد الدين عبد النبي بن الميهم ناظر الخصاص ، في ليلة الأربعاء عشرين شعبان . وكان من ظلمة الأقباط .

وتوفى قاضى القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن ناجح الرياضة محمد بن عبد الناصر المحلى الزبيرى الشافعى ، في يوم الأحد أول شهر رمضان . ومولده سنة أربع

(١) شراك النعل : سير النعل (القياس المحيط) .

وثلاثين وسبع مائة . وولى قضاء القضاة - كما تقدم - نحو ثلاثين شهراً ،
حسنت فيها سيرته . ثم عزل ، فلزم بيته نحو ثلاث عشرة سنة ، حج فيها
مرتين ، وجاور بمكة سنة . وأول من حكم عنه قاضى القضاة عز الدين
عبد العزيز بن جماعة .

وتوفى شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى المالكي ، يوم
الاثنين تاسع شهر رمضان ، وولى حبة القاهرة فى الأيام الأشرفية شعبان ،
وبعده غير مرة : وولى نظر الأحباس ، ونظر المارستان ، وقضاء العسكر
على مذهب مالك . وكان عازياً من العام .

وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن على القطان^(١) الشافعى ، فى أول شهر
شوال . وكان من أعيان الفقهاء النحاة القراء .

وتوفى شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوى [المعروف]^(٢) بيده ،
ويعرف بالطويل أيضاً ، فى رجب . وولى حبة القاهرة ، ووكالة بيت
المال ، ونظر الكسوة ، ونظر الأوقاف . وكان غاية فى الجهل .

وتوفى الأمير قراجا دودار السلطان ، فى منزلة الصالحية ، وهو صحبة
السلطان يريد الشام ، يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر، ودفن بها .

وتوفى الأمير قرا تنبك الحاجب ، أحد أمراء الطباقانة بالقاهرة ،
فى أول شوال .

- (١) فى نسخة هـ محمد بن على بن القطان هـ ، والصيغة المثبتة من نسخة ا . انظر ترجمته
فى إنباء النمل لابن حجر (ج ٢ ص ١٨ - ٢٩) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٨ ص ٢١٧) .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .
(٣) فى نسخة ا « قراينك هـ » ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة من نسخة ف . انظر أيضاً الضوء
اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٢١٤) ، وعقد الجمان للمبى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٢٣) .

وتوفي القان أحمد بن شيخ أويس بن شيخ حسن بن شيخ حسين بن أقبغا
ابن ايلكان، صاحب بغداد، مقتولا في ليلة الأحد آخر شهر ربيع الآخر :
وكان جالوسه سلطاناً في صفر سنة أربع وثمانين وسبعمائة :

وقتل الأمير سلمان بن بايزيد بن عثمان : وملك أخوه موسى الجسنيرة
الرومية وأعمالها : وملك محمد بن عثمان القرية الخضراء وأعمالها، وهي يقال
لها برصا بالرومية :

سنة أربع عشرة وثمانمائة

أهلت ، وسلطان الديار المصرية ، والبلاد الشامية وأرض الحجاز الملك
الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق بن أنص :
وخليفة الوقت الإمام المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المنوكل على الله
أبي عبد الله محمد . وأتابك العساكر الأمير تمرتاش المحمدي . والدوا دار الكبير
الأمير طوغان الحسني . ورأس نوبة قنباي . وحاجب الحجاب يلبغا الناصري :
وقاضي القضاة بديار مصر شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبيد الرحمن
ابن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ،
وقاضي القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر
ابن العديم . وقاضي القضاة المالكية شمس الدين محمد بن علي بن معيد المدني :
وقاضي القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم المقدسي . وكاتب السرفتح الدين
فتح الله بن معتصم بن نفيس . وناظر الجيش صاحب بدر الدين حسن
ابن نعيم الله . والوزير صاحب سعد الدين إبراهيم البشيري . والاستادار
الأمير تاج الدين عبد الغني بن الهيصم . ونائب الشام الأمير تغري بردي :
ونائب حلب الأمير شيخ المحمودي . ونائب طرابلس الأمير نوروز الحافظي :
ونائب حماة الأمير تغري بردي ابن أخى دمرداش ، ويعرف بسيدى الصغير :
ونائب صفد الأمير قرقماس ابن أخى دمرداش ، المعروف بسيدى الكبير .
ونائب غزة الأمير أبنال الرجبي ، وقد عزل واستقر عوضه الأمير سوردن
من عبد الرحمن .

ومتملك بغداد وتبريز الأمير قرا يوسف بن قرا محمد التركمانى، وينوب عنه ببغداد ولده محمد شاه. وأمير مكة [المشرقة ^(١)] الشريف حسن بن عجلائن : وصاحب اليمن الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف اسماعيل : وصاحب بلاد قرمان الأمير ناصر الدين محمد بالك بن الأمير علاء الدين بن قرمان : وصاحب أجات الأمير موسى جلجلى بن الأمير أبى يزيد بن مراد خسان ابن أزمان بن عثمان جنى. وصاحب قرم وصرای وبلاد اللشت الأمير أيدكى : وصاحب سمرقند وبخارى وبلاد فارس فرخشاه بن تيمورلنك :

والأسعار بديار مصر : أما الذهب المرحجة فكل مثقال بمائى درهم ، وخمسة عشر درهماً بالفلوس المتعامل بها كل رطل بستة دراهم . والدينار الأفرنى والدينار الناصرى ، كل شخص منها بمائة وتسعين درهماً : إذا عوض الذهب فى ثمن مبيع حسب زيادة خمسة دراهم . وأما القمح فإن الأردب بمائة وأربعين درهماً إلى ما دونها ، فيكون على حساب الذهب فى غاية الرخص فإنه بثلثى مثقال . والأردب من الشعير والفول بمائة درهم فما دونها : شهر الله المحرم الحرام ، أوله السبت :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ ، ومثبت فى نسخة ف .

(٢) كذلك فى نسخة ١ ، وكذلك فى النسخة (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٩) . أما نسخة ف فتبها « ابن قرمان » .

(٣) فى نسخة ف « علاء الدين » .

(٤) أجات ، إحدى إمارات آسيا الصغرى ، قرب برسا (النسخة : عقد الجمان ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٩) .

(٥) فى نسخة ف « عثمان جنى » وهو محريف .

(٦) صراى ، بفتح الصاد ، مدينة عظيمة قربي بحر الخزر ، كانت كرسى ملكة التتر ، وصفها أبو الفدا بأنها « قرعة عظيمة للتجار ورفيق الترك » (تقويم البلدان ، ص ٢١٧) .

فيه تسلم الأمير أسنبغا الزرد كاش قلعة الكرك من الأمير بن شيخ ونوروز فوجد مدينة الكرك خراباً ، ليس فيها من أهلها سوى خمسين إنساناً ، وقد تشقت أهلها في البلاد من كثرة الظلم وشدة الجور :

وفي سادسه قدم الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى دمشق ، ونزل بدار السعادة على العادة ، فنودي بالزينة ، فزين الناس حوائثهم :

وفي ثامنه وصل الأميران شيخ نائب حلب ، ونوروز نائب طرابلس إلى دمشق ، ونزلا بسطح المزة ، فخرج الأمير تغرى بردى نائب الشام إليهما ، وسلم عليهما وترحب بهما وعاد : وكان لما بلغه قدومه مها خرج ليلقاهما على قبة يلغا ، فبلغه أنهما مضيا إلى المزة ، فعاد إلى دار السعادة ، وتحف من ثيابه ، وركب إليهما بثياب بذلكه ، فوجد الأمير شيخ في أنشاء الطريق ، وقد ركب إليه ليسلم عليه ، فرجع معه وتوجه إلى الأمير نوروز ، ففضى حقه من السلام . ثم جاء إلى دار السعادة ، فركب الأمير شيخ وأتى إلى اليلد ، ونزل بدار القرماني ، ونزل الأمير نوروز بدار فرج بن منجك ، بعدما ركب إلى النائب ، وسلم عليه :

وفي تاسعه نزل السلطان بقطيا ، وصرح الطائر إلى قاعة الجبل بأنه يقدم يوم الأربعاء ثاني عشره ، فأتاه الناس إلى لقاءه ، وخرجوا إليه ، فنزل بكرة يوم الأربعاء بتربة والده السلطان الملك الظاهر خارج باب النصر : وخلع على الخليفة والتمنزة والأمراء وسائر أرباب الوظائف ، وخلع على شمس الدين محمد بن يعقوب ، وولاه حسبة القاهرة : وعزل ابن الدميرى ، وخلع على محمد بن التجار . وعزل ابن الهوى من حسبة مصر ، وقبض عليه ليحضر ما خلفه أبوه من المال . وصعد إلى قلعة الجبل ، فكان يوماً مشهوداً :

وفي سابع عشره سار الأمير شيخ من دمشق إلى حلب ، بعدما قضى أشغاله ، فخرج الأمير تغري بردى معه ليوداعه ، حتى نزل بسطح المزرة ، ثم خرج الأمير نوروز فنزل بالزرة أيضاً . واستقلا بالمسير في غده : وكان الأمير [شيخ ^(١)] قد بعث متسلمه إلى حلب ، وهو مملوكه قنباى ، قدسهما في ثالث عشره ، فخرج الأمير قرقاس بن أخى دمرداش من حلب ، وخيم بظاهرها ، ثم سار من غده يريد صفد .

وفي حادى عشرينه خلع السلطان على زين الدين حاجبى التركمانى الخنى قاضى العسكر وأحد أئمة السلطان ، وولاه مشيخة التربة الظاهرية برقوق خارج باب النصر ، وعزل عنها صر الدين أحمد بن جمال الدين محمود القيصرى - المعروف بابن المعجمى - من أجل أنه ودع عنده قبل سفره عشرة آلاف دينار ، فأنتفخا كلها في مأكلا وملابس ، وحج منها ، قبض عليه السلطان وطلب منه المال ، فباع ما اشتراه منه ، وأورد بعضه ، وعجز عن البض ، فتركه له :

وفي رابع عشرينه وصل الأمير بكتر جلق من الشام ، فركب السلطان وتلقاه ، وألبسه تشريفاً سنياً . وخلع على الأمير الكبير نمرتاش تشريفاً بنظر المارستان المنصورى على العادة . وعبر السلطان إلى القاهرة من باب النصر ، وهما يتشريفهما بين يديه ، حتى مر بالمدرسة التى أنشأها الأمير جمال الدين يوسف الاستادار برجة باب العيد ، نزل إليها وصلى بها : ثم ركب منها ،

وذلك أن جمال الدين لما قتل في سنة اثنتى عشرة ، وقبض السلطان على أهواله ، حسن أعداؤه للسلطان أن يهدم هذه المدرسة ، ويأخذ رخامها ، فانه في غاية الحسن : ويسترجع الأملاك والأراضى الموقوفة عليها ، فأنها تنل جملة

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ١ ، وساقط من نسخة ف .

كبيرة : لعزم على ذلك ، ولم يبق إلا أن تهلم^(١) ، فقام فتح الله كاتب السر
فحصر ف المال من ذلك ، وما زال به حتى رجع إليه : على أنه ينقض
ما وقفه جمال الدين ، ويجدد السلطان وقفها ، فتصير مدرسته : وذلك أن مكان
هذه المدرسة كان وقفاً على تربة ، فاستبدله جمال الدين بقطعة أرض من أراضي
مصر الخراجية . وأخذ السلطان المستبدل بها ، وقال : « إني لم آذن له في أخذ
هذه الأرض . وهي من جملة أراضي الخراج ، وإنما أخذها إفتناً . فصارت
أرض هذه المدرسة وقفاً على ما كانت عليه [قبل] بنائها^(٢) . فحكم قاضي
القضاة المالكي أن البناء الموقوف على هذه الأرض ملك لم يصح وقفه ،
فاشترى السلطان عند ذلك بناء المدرسة ، بعدما قوم بمبلغ عشرة آلاف دينار ،
من ورثة جمال الدين . ثم أشهد عليه أنه وقفه بعدما عوض مستحق أرضها
بها . وحكم القضاة الخفية بصحة الاستبدال . وكتب لها كتاب وقف على
ما كان جمال الدين قرره فيها من الفقهاء والقراء وغيرهم . وأبطل ما كان
لأولاد جمال الدين من الفناض بعد المصروف . ومزق كتاب وقف جمال الدين ،
وأفرد لهذه المدرسة بعض ما كان جمال الدين جعله وقفاً عليها ، وزادها قطعة
أرض بأراضي الجيزة . وفرق باقي وقف جمال الدين على التربة التي أنشأها
على قبر أبيه خارج باب النصر ، وعلى أولاده^(٣) . وحكم القضاة الأربعة بصحة
ذلك كله . وإبطال ما عمله جمال الدين . فلما تم ذلك أمر أن يمحى اسم
جمال الدين وورثته من المدرسة . فمحى : وكتب بدله اسم السلطان . فصارت
تدعى بالمدرسة الناصرية . بعدما كان يقال لها الجمالية .

(١) كذلك نسخة ف ، وفي نسخة أ « تهلم » .

(٢) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ف .

(٣) كذلك نسخة أ ، وفي نسخة ف « وعلى الأولاد » .

(٤) في المتن « بمحا » .

ولما سار السلطان من هذه المدرسة مر بمحسنة أبيه في بين القصرين ،
 فنزل إليها أيضاً ، وزار جده . ثم ركب وخرج من باب زويلة إلى القلعة ،
 وعبر الأمير تمرناش إلى المارستان ، ومعه فتح الله كاتب السر ، وقد ولاء
 السلطان أيضاً فظر المارستان وهو يدمشق ، عوضاً عن شمس الدين محمد
 الدميرى بعد وفاته . فظفرا في أمره وانصرفا ، وقد استناب الأمير تمرناش
 عنه في المارستان الأمير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين [حسن]^(٢١)
 ابن نصر الله .

شهر صفر ، أوله الاثنين :

في سادسه وصل الأمير قرقاس نائب صفد إلى دمشق ، فأراح بها ،
 وسار إلى صفد بعدما قلم له الأمير قفري بردى نائب الشام مسا يليق به ،
 وأكرمه غاية الإكرام :^(٢٢)

وفي ثاني عشره عين السلطان اثنين وعشرين أميراً من الأمراء البطالين ،
 ليتوجهوا إلى الشام على إقطاعات عينها لهم ، منهم الأمير حزمان الحسنى ،
 والأمير تمان تمر الناصري ، والأمير سونجبا^(٢٣) ، والأمير شادى خجا ، والام
 أرطوبغا ، والأمير قنباى الأشقر ، ومعهم مائتا مملوك ليكونوا عوناً لنائب
 الشام :

(١) في نسخة ف « بين » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ، ومثبت في نسخة ف .

(٣) كذلك في نسخة ف ، وفي نسخة أ « الكرامة » .

(٤) كذلك في نسخة ف ، وفي نسخة أ « سونج بغا » .

(٥) في نسخة أ « مالى » .

وفي ثالث عشره قتل بسجن الإسكندرية الأمير جانبك القرى ، والأمير
أستمر الحجاب ، والأمير سودن البجاسى ، والأمير قنباى أخو بلاط :
وفي حادى عشرينه خلع على تقي الدين عبد الوهاب بن الوزير صاحب
فخر الدين ماجد بن أبى شاعر ، واستقر فى نظر الخالص ، ولم يول السلطان
فيها بعد مجد الدين بن الهيصم أحداً .

وفي رابع عشرينه قبض السلطان على ثلاثة أمراء من المقدمين ، وهم
الأمير قنباى رأس نوبة ، والأمير يشبك الموساوى الأفقم ، والأمير كشيفا
الزروق : وقبض على الأمير منجك أمير عشرين ، والأمير قنباى الصغير
ابن بنت أخت الملك الظاهر برقوق أمير عشرة ، وشاهين ، وخير بك ،
ومأور ، وخشكلى ، ومملوا فى الحديد إلى الإسكندرية فسجنوا بها .
ورسم للأمير تراز الناصرى أن يكون طرخاناً ، لايحضر الخدمة السلطانية ،
ويقوم بداره ، ويتوجه إلى دياط . وعين له شيء يقوم بحاله .

وفي سابع عشرينه ورد كتاب الملك مانويل صاحب اصطنبول ، وهى
القسطنطينية ، وهدية خمس كراهى ، فضمن كتابه ما عنده من المحبة ،
ويسأل الوصية بالناصرى ، ومراعاة كنائسهم ^(١) ، ونحو ذلك .

وفي ثامن عشرينه خلع على الأمير سقتر الروى ، واستقر رأس نوبة
كبير ، عوضاً عن قنباى .

وفي سلخه انقطع الأمير طوغان الدوادار عن الطلوع إلى الخدمة السلطانية
بقلعة الجبل على العادة ، خوفاً على نفسه ، فاته وشئ به مملوكان من ممالكه ،
ومملوك من ممالك السلطان ، أنه يريد الركوب على السلطان ومحاربته ، فأرسل
السلطان إليه الأمير الكبير تمرتاش ، والأمير بليغا الناصرى حاجب الحجاب

(١) فى المتن : مراعات .

ليحضراه ، فازالا به حتى صعد معهما إلى القلعة : فآل الأمر بعد كلام كثير إلى أن خلع عليه ، وسلم له غرماؤه في الحديد :
وفي هذا الشهر انتهى الطاعون الذي ابتدأ في البلاد الشامية من شوال ، فاحصى من مات من أهل دمشق وسكان غوطتها ، فكانوا نحو خمسين ألفاً ، سوى من لم يعرف ، فخلت عدة من القرى ، وبقيت الزروع قائمة لا تجسد من يحصدنها :

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء :

فيه قدم الأمير أبنال الساقى من ميجن الإسكندرية :

وفي ثلثة قطع السلطان خبز الأمير شرباش كباشه ، ورسم بتوجهه بطلا إلى دمياط :

وفي رابعه أخرج الأمير تمراز الناصرى والأمير شرباش كباشه إلى دمياط ، منفين :

وفيه قبض على جماعة من الممالك الخاصكية ، منهم جان بك العثماني :

وفيه قدم الخبر بأن الأميرين شيخ ونوروز لم يمضيا حكم المناشير السلطانية وأنهما أخرجا لإقطاعات حلب ، وطرابلس لجماعتهما ، وأن الأمير شيخ سير بشبك العثماني محاصرة قلعة البيرة ، وقلعة الروم ، وأنه خرج من حلب وخرج نوروز من طرابلس ، وأن عزمهما اللود على ما كانا عليه من الخروج عن الطاعة :

وقدم الخبر بأن موسى جليبي بن أبي يزيد بن عثمان — صاحب برصا — قتل أخاه سلمان ، وأخذ جميع بلاده ، وهو عازم على المسير إلى أخيه كرشجي .

وفي خامسه قبض السلطان على جماعه من كبار ممالك ابيه الخاصكية ،
وبجنهم بالبرج ، ثم قتلهم بعد شهر :

وفي سابعه قبض على الأمير خير بك نائب غزة ، وهو يومئذ أحد أمراء
الألوف بديار مصر : وقبض على عدة من الممالك ، وخلصهم إلى الإسكندرية :
وفيه قدم الخبر بقتل الأمير قرا يشبك والأمير أبقنا جركس ، والأمير
أسندمر الناصري ، والأمير سون الحمصي ، بسجن الإسكندرية :

وفي عشرينه قدم سون الجلب من بلاد الشرق إلى حلب ، فسيره الأمير
شيخ إلى الأمير نوروز :

وفيه ورد الخبر بأن الأمير نوروز بعث عسكرياً لحصار قلعة الكراد :
شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

في ثانيه خلع على الأمير أسنبغا الزردكاش أحد أمراء الألوف ، وزوج
أخت السلطان ، واستقر شاد الشراب خاتناه ، عوضاً عن الأمير سون الأشقر .

وفي ثالث عشره خلع على الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير الوزير
تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج كاشف الوجه البحري ، واستقر
استادار السلطان ، عوضاً عن الأمير تاج الدين بن الميهم بعد عزله والقبض
عليه ، وتسليمه وحواشيه وأسبابه له ، مع إيقاع الحوطة على بيوته وحواصله :
وفي ثامن عشره أوفى النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب السلطان وعدى
النيل إلى المقياس ، حتى خلق بين يديه ، ثم فتح الخليج على عادته .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « في ثامنه » وهو تحريف . وفي عقده الجمان العيني (ج ٢٥)
ق ٢ ورقة ٣٣٣ : « وفي يوم الجمعة الثاني من ربيع الآخر ، خلع على الأمير أسنبغا الزردكاش
أحد المتقدمين ، واستقر شاد الشراب خاتناه » .
(٢) في نسخة ف « الشاربجلاه » .

وفي هذا الشهر قدم الخبر بأن قرا يوسف سار ونزل على بلاد قرا يلك ، وحصر آمد ، ففر قرا يلك إلى جهة الأطاغ ، وأن عساكر قرا يوسف تفرقت على قلاع قرا يلك ، وسار ابنه على عسكر كبير إلى ماردين ، وأن الحرب امتدت بين قرا يوسف ، وقرا يلك مدة اثنين وثلاثين يوماً ، قتل بينهما خلائق كثيرة . فبينما هم في ذلك ، إذ قدم الخبر على قرا يوسف بأن ابن تيمورلنك نزل على توريز ، فرحل من وقته وترك أثقاله ، فركب قرا يلك في إثره ، وأخذ منه جماعة ، ومضى إلى أرزنكان ، ليخرب بلادها ، كما خرب قرا يوسف بسلاده . وأن نائب عيتاب كهس أكراد قلعة الروم ، وقتلهم فقبض عليه طوغان نائب قلعة الروم ، واعتقله بها : وأن كردى ابن كندر^(١) ركب على نائب أنطاكية وأخذه ، ومضى به : وأن الأمير نوروز نائب طرابلس ، نزل على قلعة صهيون وحاصرها أياماً ، حتى صالحها أهلها على مال ، ثم رحل وعاد إلى طرابلس : وأن الأمير شيخ نائب حاب قبض على المماليك الذين فروا من الكرك ، وأنه مشى هو والأمير نوروز على الأمير العجل بن نعيم ، فتركهم وتوجه إلى الرحبة من غير لقاء ، فعاد الأمير شيخ ونزل على سرمين . وعاد الأمير نوروز ونزل على جبلة ، وأن الأمير شيخ ما زال حتى أفرج عن نائب عنتاب ، وأن نائب صهيون قبض على نائب اللاذقية ، وقتله . وأن ابن أوزر التركاني حصر أنطاكية وأخذ الأمير جانبك نائبا ، واعتقله . وأن الأمير العجل بن نعيم استولى على بلد عانة ، فبعث إليه قرا يوسف عسكرياً ، فكسره ، ومضى إلى الأنبار ، فرحل من بغداد من التركان ، خوفاً منه ، فبعث إليهم وطيب قلوبهم ، وكانوا في اختلاف شديد ،

(١) في نسخة ف « فقدم الخبر على قرا يلك » وهو تحريف .

(٢) كذلك في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « كردى بك » ، ذكر السخاوى أن كردى بن كندر هو

الشيخ بكردى بك التركاني (الضوء اللامع ، ج ٦ ص ٢٢٧) .

وفي هذا الشهر ضربت الحوطة على قراب الأمير جمال الدين يوسف الاستادار ، فأمسك ابنه الأمير شهاب الدين أحمد ، وأخواه القاضي شمس الدين محمد ، وناصر الدين ، وابنا أخته الأمير شهاب الدين أحمد الحاجب ، وحزمة ، وزوج ابنة أخيه شرف الدين أبو يكرين المعجمي ، وعوقبوا عقوبات شديدة ، وألزموا بأموال كثيرة . فأتى ناصر الدين أخو جمال الدين في العقوبة بعدما أخذ منه نحو مائة ألف درهم ، وأخذ من الأمير أحمد ابن أخته ستة آلاف دينار مصرية .

وفيه وردت من طائفة الفرنج الكيتلانية والجنوية جماعة إلى ميناء الإسكندرية ، واقتتلوا ، فخاف أهل الإسكندرية ، وظنوا أنها مكيدة : فلما تمادى الشر بينهم ، وبلغت عدة قتلاهم نحو الألفين ، اطمأنوا قليلا . وكان من الجنويين رجل من العتاة المفسدين - يعرف بالبسقافى - قد أسرته الكيتلانية ، فأسلموه للسلطان ، وحمل في الحديد إلى قلعة الجبل ، فألزم بمائة وخمسين ألف دينار ، فذكر أن ماله بيد الجنويين ، فطلب منهم ذلك ، فأبوا أن يعطوه شيئا ، فقبض على تجارهم بالإسكندرية ، ففضبوا ، وساروا بمراكبهم إلى الطينة ، فسبوا نساء أهلها وبنينهم بعدد وقعة كانت لهم مع المسلمين : فخرجت طائفة من دمياط لنجدتهم ، فاستشهد منهم فقير معتقد ، يعترف بمحبي الدين ، في تفسرين من فقرائه . وأخذ الفرنج ما كان بالطينة من مال أهلها ، وأموال التجار ، وساروا . وصالح السلطان البساق^(١) بستين ألف دينار : شهر جمادى الأولى ، أوله السبت .

(١) في نسخة ١ « بمركبهم » .

(٢) كذا في نسخ المخطوطة ، وقد جاء الاسم قبل ذلك « البسقافى » .

فيه أمر السلطان بهدم مدرسة السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون ، التي تجاه الطبلخانة ، فوق المدم فيها ، وكانت من أعظم بناء رأيناه . وعمر بأحجارها في مواضع بالقلعة ، وأمر أيضاً بهدم الدور التي كانت ملاصقة لسور القلعة ، ما بين الصورة ونجت الطبلخانة إلى قريب باب القرافة ، فهدمت ، وصارت خراباً موحشة ، وتشتت سكانها وتمزقوا ، وألستمهم تضيح^(١) بالدعاء :

وفي ثانيه ختم على جميع حواصل القاهرة التي يتوهم أن فيها فلوساً لتؤخذ . فلما كان في رابع عشرينه رسم لقاضي القضاة عبد الدين سالم الحنبلي أن يتوجه مع الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطيلاوي متولى القاهرة ، وبعض ممالك السلطان ، وعبد الرحمن بن فيروز الصيرفي إلى الحواصل المختوم عليها ، وأخذ ما فيها من الفلوس ، وتعويض أربابها عن ذلك ذهباً ناصرياً ، من حساب كل دينار بمائتي درهم ، وكان صرفه يومئذ بمائة وتسعين . فقبضوا الملك ، وفتحوا الحواصل في غيبة أربابها ، وأخذوا نحو خمس مائة قفة فلوساً كل قفة ستمائة درهم ، بثلاثة دنانير ناصرية .

وفي هذا الشهر اشتدت العقوبة على أقارب الأمير جمال الدين الاستادار ، ثم خنق أحمد ابن أخته ، وأحمد ابنه ، وحزرة ابن أخته ، في ليلة الأحد سادس عشره .

وفي هذا الشهر أدخلت عساكر قرا يوسف بن قرا محمد بغداد بعد حصارها نحو عشرة أشهر ، وهم ببغداد يشيعون أن السلطان أحمد بن أويس قد وصل

(١) كذا في نسخة ١ ، أما في نسخة ٢ فـ تصحح .

لإلهم مختفياً ، وتبرز المراسيم عن أمره ، ونخرجونه أحياناً فيكبسون عسكر
قرا يوسف ، ويأخذون ما قدروا عليه . ثم أشاعوا خروجه غداً ، وزينوا
المدينة . فلما كان الليل ، اجتمع عسكرهم ، وساروا نحو تستر بأجمعهم ،
فدخلها أصحاب قرا يوسف مع ولده شاه محمد ، ونهبوها ، وقتلوا بها
جماعة . واستمرت بغداد بيد قرا يوسف .

وفيه كتب السلطان إلى الأمير شيخ يعته على ما وقع منه ، ويحضره ،
ويخوفه ، وأمره أن يجهز إليه شبك العثاني ، وبرد بك ، وكتب إلى الخازن دار ،
محفظاً بهم ، ويرسل سودن الجلب إلى دمشق أو صفد ليكون من حملة الأمراء
بها :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد :

في أوله قدم كتاب السلطان إلى دمشق بعبارة الفاعة والمدينة ، فنسودي
بنلك .

وفي رابعه وصل إلى دمشق حريم الأمير تنرى بردى وأولاده من القاهرة :
وفي هذا الشهر فارق الأمير برد بك - نائب حماة - الأمير نوروز ،
وسار عنه من طرابلس ، فقدم دمشق ، فأكرمه الأمير تنرى بردى ، وكتب
يعلم السلطان به .

وفيه تواترت الأخبار بأن الأميرين شيخ ونوروز قد اتفقا على الخروج
عن طاعة السلطان ، وعزما على أخذ حماة ، فوقع الشروع في عمارة قلعة
دمشق ، وكتب تقدير المصروف على ذلك ، مبلغ ثلاثين ألف دينار .

وفيه وقع الاهتمام في بلاد الشام بتجهيز الإقامات للسلطان ، فانه عزم
على السفر :

وفيه شنت المصادرات بالقاهرة ، وفحش أخذ الأموال من الناس ، حتى خاف البريء ، وتوقع كل أحد أن يحل به البلاء من الأمير فخر الدين الاستادار :

وفيه أفرج عن الأمير تاج الدين بن الهيصم ، وخلع عليه خلعة الرضا ، فاستأله الأمير فخر الدين إليه ، وعزما على أن يتحدثا مع السلطان في تسليمهما الوزير سعد الدين إبراهيم بن البشيري ، والرئيس تقي الدين عبد الوهاب ابن أبي شاعر ناظر الخاص ، بمال يقومان به في نظير ما عساه يؤخذ منهما بأنواع العقوبات . فلما بلغهما ذلك ، بادرا واتفقا مع السلطان وأرضياه بمال جزيل ، فقبض على الأمير فخر الدين وعلى الأمير تاج الدين في عصر يوم الاثنين سلخه على حين غفلة ، وسلمهما للوزير سعد الدين فقوجي الناس من السرور مالا يعبر عنه ، وأظهروا من الفرح شيئا زائداً . ونزل الوزير بابن أبي الفرج معه إلى داره ، وأذن له في عقوبته ، فلم يدع نوعاً من أنواع العذاب حتى عاقبه به ، فلم يعترف بشيء ، ووجد له نحو ستة آلاف دينار ، وجرار كثيرة قد ملئت خراً ، فطرح كل جرة بمائة درهم على باعة الحمر ، فكان هذا من أقبح ما سمع به :

شهر رجب ، أوله الاثنين :

فيه شرع الأمير غرس الدين خليل الأشقتمري الاستادار بدمشق في تقرير الشعر على بساين دمشق وضياعها ، كما فعل فيما مضى :

وفيه رجم رجل تركاني تحت قلعة دمشق ، أقر بالزنا : وكان رجمه بعدما كتف وأُخذ في حفرة . وما زال يرمم حتى مات : ثم غسل وصلى عليه ودفن :

وفي هذا الشهر خرج السلطان للصيد ، فبات ليلة ، وعزم على مبيت ليلة أخرى بتاحية سرياقوس ، فبلغه أن طائفة من الأمراء والمماليك اتفقوا عليه ^(١) ، فعاد إلى قلعة الجبل سرعاً ، وتبع ما قيل له ، حتى ظفر بمملوكين عندهما الخبز ، فعوقبا في ثامن عشره ، فأظهرا ورقة فيها خطوط جماعة ، وكبيرهم الأمير جانم . وكان جانم قد سافر إلى منية ابن سلسيل من الغربية ، وهي من جملة إقطاعه . فكثرت المقالة بالقاهرة . وخرج الأمير طوغان البدادر والأمير بكتمر جلنق لإحضار الأمير جانم ، في يوم السبت عشريته . على أن الأمير طوغان يلقاه والأمير بكتمر يمسك عليه الطريق : وقبض السلطان على جماعة من الأمراء ، والمماليك ، منهم الأمير عاقل ، والأمير سودن الأبايزدي : وقدم طوغان على جانم فاقْتتلا في السبر ، ثم [في] ^(٢) المراكب على ظهر النيل قتالا شديداً ، تعين فيه طوغان ، فألقى جانم نفسه في الماء لينجو ، فرماه أصحاب طوغان بالسهم حتى هلك ، فقطع رأسه في ثاني عشريته ، وقدم به في رابع عشريته .

وكان السلطان قد قبض في ثاني عشريته على الأمير أبينال المصلاني الحاسب ، والأمير أرغز ، والأمير سودن الظريف ، وعلى جماعة من المماليك . وقبض في ثالث عشريته على الأمير سودن الأسندمرى ، أحد أمراء الألوفا وأمير أخور ثاني ، وعلى الأمير شرباش العمري رأس نوبة ، وأحد أمراء الألوفا .

(١) كذلك المتن . وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ١٢٤ - ١٢٥) « اتفقوا على قتله » ، وفي إنجام القصر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٤ هـ) « أرادوا القتل به » .

(٢) منية بدر بن سلسيل ؛ ذكر ابن حقائق في التحفة السنية (ج ٥ ص ٧٦) أنها من أعمال الدقهلية ، وأن كفورها عبرتها ثمانية آلاف وأربعمائة دينار ، ومساحتها ألف وخمسمائة واثنتان وتسعون فدانا ، وهي جارية في إقطاع الأمراء المقدمي الألوفا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومجيء في أ .

وفي خامس عشرينه قبض على جماعة من أكابر ممالك آبيه، ووسط خمسة ؛ وفيه خلع على الأمير منكلي استادار الأمير جركس الخليلي ، واستقر استادار السلطان ، عوضاً عن فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج ؛

وفي هذا الشهر قدم الخبر بأن الأمير نوروز نائب طرابلس توجه منها إلى حصن الأكراد ، وحاصرها . وأن الأمير شيخ كتب إليه أنه اتفق مع جماعة من قلعة حلب على أن يسلموها له ، وأشار عليه أن يرجع إلى طرابلس يحصل قلعة حلب بيده ، وأن الاتفاق وقع بينهما على أن يجهز السودان الجلب على ثألة فارس ليأخذ حماة . وأن الأمير شيخ أرسل إلى ناصر الدين محمد ابن دلفاخر يعرض عليه نيابة عينتاب فلم يقبل ذلك . وأنه خرج من حلب يريد العمق ، فنزله سلخ جمادى الآخرة ، وجمع عليه طائفة التركان البياضية وابن سقل سين ، وابن صاحب الباز ، وغيرهم من التركمان والعرب ، وأنه أوقع بعمر بن كننر في ثالث رجب ، ثم قاتل التركان في سابعه ، فكسروهم ، وأسر منهم جماعة . وأنه بعث أحمد الجنكي أحد ندمائه بهدية إلى قرا يوسف . وأن نوروز بعث إليه بهدية أخرى ، صحبة بهلوان ، من أصحابه .

وفي كتب إلى الأمير تغري بردى نائب الشام ، بالقبض على الأمير يشبك ابن أزدمر ، والأمير أبنال الخازندار ، والأمير برد بك الخازندار ، والأمير

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « يجهزوا » .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « يعرض له » .

(٣) ذكر ياقوت أن العمق كوة بنواحي حلب بالشام ، وكان أولاً بنواحي أنطاكية منجم البلدان ٢ .

(٤) كذا في نسخة ١ ، وهذه هي الصيغة الصحيحة للاسم ، وفي نسخة ٢ « الجلب » و« منحريف » في النسخ ، انظر مقد الجمان للمصنف (ج ٢٥ ق ٢ ووقت ٢٢٨) .

برد بك أنخى طولو ، والأمير سودن من إخوة يشبك ، والأمير تنبك من إخوة يشبك ، والفحص عن الأمير نكبای الخاحب ، فان وجده من جملة المخالفين فليقبض عليه ، ويعتقلهم ، وينعم على الأمير تمراز بالإمرة الكبرى بدمشق :

شهر شعبان ، أوله الأربعاء ،

في ليلة الأربعاء مستهله ، ذبح السلطان عشرين رجلا ، ممن قبض عليهم من الممالك . ووسط في يوم الأربعاء ثلاثة عشر رجلا تحت القلعة ، منهم الأمير حزمان نائب القدس وأحد أمراء العشرات [، والأمير عاقل ، والأمير أرغز ، أحد أمراء الأكراف بدمشق ، والأمير سودن الظريف ^(١)] ، والأمير مغباي ، ومحمد بن الأمير قنجاس ابن عم الملك الظاهر :

وفي ليلة الخميس ثانيه قتل [السلطان] بالقلعة زيادة على مائة من أكابر الجراكسة وعنايتهم ، وركب [السلطان] سحر يوم الخميس للصيد بناحية بهيت من الضواحي . وتقدم إلى والى القاهرة أن يقتل عشرة من الممالك ، لتخلفهم عن الركوب معه ، فقتلوا . وعاد السلطان من الصيد ، فر بشارع القاهرة في دون المائة فارس ، وعليه ثياب جلوسه ، وهو ثمل ، لا يكاد يثبت على فرسه ، حتى صعد القلعة نصف النهار . ولم يعرف قط بمصر ملك شق القاهرة بشباب جلوسه قبل هذا :

وفي خامس عشره أعيد ابن شعبان إلى حلبة القاهرة ، وعزل ابن يعقوب الدمشقي :

(١) في نسخة ف « أخو » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفي يوم السبت ثامن عشره ، عزم السلطان على شرب دواء مسهل ،
 وبعث رئيس الأطباء علم الدين سليمان بن جنيبة إلى الأمراء يعلمهم بذلك ،
 فتهيأوا بأجمعهم لتجهيز التصادم في غده ، وأصبحوا^(١) يوم الأحد في حملها على
 مقاديرهم ، فحمل الوزير مبلغ ألفي دينار وأربع مائة طائر من الدجاج ،
 ومائة طائر أوز ، وقنطارين سكرًا مكرراً ، وفواكه وحلوى ، وغير ذلك .
 وحمل ناظر الخالص وغيره ، حتى يحسب القاهرة ، واستمر هذا عادة في كل سنة ،
 وفي هذا الشهر اشتد مرض الأمير تغرى بردى نائب الشام ، فكتب إلى
 الأمير قرقاس نائب صفد بالحضور ، فتوجه إلى دمشق . وكان خبر قتل
 جانم قد اشتهر بدمشق ، فتخيل الأمير يشك بن أزدمر وخاف على نفسه ،
 وعزم أن يثور بجاعة . ثم ركب وخرج من البلد في سابعه ، فقدم نائب صفد
 إلى دمشق في تاسعه ، فقبض فيه على جماعة منهم تمراز الأعور [، وأينال^(٢)
 الخازندار ، ونخشكلدى ، وسودن ، وأزدمر ، فاج الناس . ثم حمل تمراز
 الأعور [، وبرد بك الخازندار ، وجركس التنى ، وأزدمر إلى قلعة^(٣)
 الصبيية ، فسجنوا بها في عاشره . وقبض على تغرى بردى^(٤) دوادار ابن أزدمر ،
 وبجن : وأما ابن أزدمر فإنه لحق بنوروز ، وقد اجتمع مع الأمير شبيخ
 في ناحية التركان ، فعاد كل منهما إلى بلده وأخذوا في إظهار الخلاف ؛

وفي عشرينه قبض بدمشق على الأمير نكاي الحاجب ، وحمل إلى
 الصبيية ، فسجن بقلعتها . وكثر الأراجاف بدمشق أن الأمير شيخ قد عزم على
 أخذها ، فاستعد العسكر ، وحصنت القلعة ، وكتب بذلك إلى السلطان ، وأن

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « وأصبحوا » .

(٢) في نسخة ١ « الخازندار » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ٢ .

(٤) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « تغرى بردى » .

يعجل بتجهيز ألف فارس نجدة ، لتلاي طرق الأمير شيخ دمشق ، ويشير عليه الأمير قنرى بردى نائب الشام بأن يحضر بنفسه إلى دمشق : فأجيب بتجهيز الإقامات ، وأنه عزم على السفر ، فاشتد الطلب بدمشق على الناس ، وألزموا بالشعير وغيره ٥

وفيه كانت فتنة بين كرشجي بن أبي يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان جق ، وبين أخيه [موسى جلبي]^(١) ، فانكسر فيها محمد كرشجي من [أخيه]^(٢) موسى [جلبي]^(٣) على قسطنطينية :

وفيه نزل قرا يوسف بن قرا محمد متملك توريز وبغداد على قرا باغ^(٤) ، ليشئى بها ، فوقع في عسكره فناء عظيم :

وفيه نهب الأمير عثمان قرا يلك بن طور على بلاد قرا يوسف ، ونهب بلد سنجار ، وأخذ قفل الموصل ، وأوقع بالأكراد ، وأسر عدة من أمرائهم حتى إفتدوا منه بمائة ألف درهم ، وألف رأس من الغنم ، وعشرة أفراس ٥ فبعث قرا يوسف إليه في الصلح ، فامتنع من ذلك ٥

وفيه إجتمع أصحاب تيمورلنك على حرب قرا يوسف ، وقصصوا مدينة توريز ٥

شهر رمضان ، أوله الخميس .

فيه نودى بالقاهرة لجميع الممالك بالأمان ، وأنهم عتقاء شهر رمضان ، فظهر منهم جماعة ، فأمنوا . وتتابع بقيتهم حتى ظهر قريب من ثلاثين مملوكاً

(١-٣) إضافات لتوضيح المتن . انظر عقد الجمان المينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٧) ٤ مجمع الأنساب لزمايلور ص ٢٣٩ .

(٤) قرا باغ ، تقع في شرق إقليم الران من كيلان (لسننج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٣) .

في عدة أيام ، فوعدوا بخير ، وأن يعطوا الخيل : ورسم لهم يوم يجتمعون فيه لأخذ خيولهم فلفغروا وحضروا ، فقبض عليهم كلهم وحبسوا ، وتبع الممالك السلطانية . وجلس السلطان لتفريق القرقلات برسم الرسم عليهم ، فقبض على جماعة كثيرة منهم ، وبجنتهم ، فاقضى شهر رمضان حتى زادت عدة المسجونين من الممالك السلطانية على أربع مائة رجل :

وفي رابعة أبل الأمير تغرى بردى نائب الشام من مرضه .
وفي هذا الشهر تأكد عند السلطان خروج الأميرين شيخ ونوروز عن طاعته ، وأنهما عزموا على أخذ دمشق ، وأن سودن الحاجب^(١) ويشبك بن أزدمر سعيًا في ذلك ، وأن الأمير نوروز قتل أقسقر الحاجب ، وأن الأمير شيخ بعث في رابعة إلى ناصر الدين محمد بن دلفادر خطمة وبدلة قماش كاملة - حتى السراويل - برسم لباسه ، وبدلة نسائية كاملة برسم امرأته ، وذلك بعدما بعث [الأمير شيخ] يشبك الساقى ، وجعقق النوادر إليه ، وإلى أخيه على باك ابن دلفادر ، يستدعيهما ليحضرا إلى عينتاب ، فامتنعا من ذلك وأعادا قاصديه ، ثم إنهما اختلفا قضى على باك إلى جهة بلاد الروم . فلما بلغ ذلك الأمير شيخ أعاد يشبك الساقى ومعه ثمر إلى محمد بن دلفادر ، فلقياه بأبلستين ، وما زالا به حتى سار معهما إلى عينتاب ، فقدموها في حادى عشره ، ونزل بها محمد ابن دلفادر حتى أتته الخلعة والبدلتان :

وفي هذا الشهر توجه الأمير شيخ بمن معه إلى قلعة نجمة^(٢) ، وعدى الفرات ، ليوقع بالعربان ، ففرق جماعة من أصحابه ، فعاد وجمع التجارين ، وأنشأ

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « سودن الحاجب » وهو تحريف في النسخ ، انظر عقد الجمان للمعنى (ج ٢٥ ق ٢ و رقة ٢٣٨) .

(٢) كذا في نسخة المخطوطة ؛ ومن الواضح أنه يقصد قلعة نجم أو قلعة النجم ، وهي قلعة حصينة مطلة على الفرات ، على جبل ، تحته ريفى عامر . انظر (ياقوت : معجم البلدان ، أبلاندا : تقويم البلدان) .

بناحية الباب^(١) - قرياً من حلب - مركباً ، وحمله إلى قلعة نجمة ، فكان طوله اثنين وعشرين خطوة ، وهو يحمل خمسين رجلاً . فجهز إليه الأمير المبارك [شاه]^(٢) نائب قلعة الروم ثلاثين فارساً لإحراقه .

شهر شوال ، أوله السبت :

في ليلة الاثنين ثلثه ذبج السلطان من ممالك أبيه الذين في الاعتقال مائة رجل وسحبوا . ثم ألقوا من سور القلعة إلى الأرض ، ورموا في جب مماسيل القرافة . واستمر الذبج فيهم :

وفي يوم الاثنين عاشره عدى السلطان النيل إلى ناحية وسم^(٣) ، وبات بها ورحل سحراً يريد الإسكندرية ، بعلمنا نودى بالقاهرة^(٤) ألا يتأخر أحد من المماليك السلطانية في القاهرة ، وأن يعلوا إلى بر البحيزة ، فعندوا بأجمعهم ، ففهم من أمره بالسفر في خدمته ، ومنهم من أمره بالإقامة . وبعث الأمير طوغان الدودار ، والأمير جانبك المصوفى ، والأمير سودن الأشقر ، والأمير يلبغا الناصرى في عدة من المماليك إلى عدة جهات من أرض مصر لأخذ الأغنام والخيول والجمال . حيث وجدت ، فشنوا الغارات على النواحي ، وما عفوا ولا كفوا :

وسار السلطان إلى الإسكندرية فدخلها يوم الثلاثاء ثامن عشره ، وقصد قدم عليه مشايخ البحيرة بناحية تروجة ، ومعهم تقادهمهم ، فخلع عليهم ،

(١) الباب ، بلدة صغيرة ، ذات سوق وحمام ومسجد جامع ، لها بساتين كثيرة ، وتقع في طرف وادى بطنان من أعمال حلب . (أبو الفدا : تقويم البلدان ، وياقوت : معجم البلدان) .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، وشيت في أ .

(٣) وسم ، أو أوسم ، قرية من قرى مركز امبابه ، في الضفة الغربية من النيل دون البحيزة ، وقد سبق أن أشرنا إليها

(٤) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ف : أن لا

ثم أمسكهم وساقهم في الحديد ، واحتاط على أموالهم ، ففر باقهم إلى جهة بركة ، وقدم الأمراء ، وقد ساقوا عشرات^(١) آلاف من الغنم التي انتهبوا من النواحي ، وقد تلف كثير منها ، فسيقت إلى القاهرة مع الأموال والجمال والحموس ، والخيول . ورسم السلطان أن يؤخذ من تجار المغاربة العشر ، وكان يؤخذ منهم الثلث ، فشكر له هذا .

ثم خرج السلطان من الإسكندرية [عائداً^(٢) إلى القاهرة ، فترك تاجية وسم في يوم السبت تاسع عشره ، وأقام على مرابط خيوله . وكان الوقت شتاء ، وهي مرتبطة على البرسيم الأخضر .

وفيه أضيف إلى الأمير قتلوبغا الخليل نائب الإسكندرية كشف الوجه البحرى ، ولبس التشريف الذى جهز إليه من السلطان .

وفيه مات الأمير خير بك - نائب غزة - بسجن الإسكندرية .

وفى هذا الشهر غلا الزيت الحار ، حتى بيع بتسعة دراهم الرطل ، بسعر الزيت الزيتون ، ولم يعهد ذلك قط .

وفيه بلغ المقتال الذهب إلى مائتى درهم [وثلاثين درهماً والدينار الإفرنتى إلى مائتى درهم]^(٣) وعشرة دراهم ، والدينار الناصرى إلى مائتى درهم .

وفيه قبض بدمشق على شهاب الدين أحمد بن الحسباني الشافعى ، وعلى ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى ، ومجن بقلعة دمشق في سابع عشره ، بمرسوم السلطان .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « عشرة آلاف »

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة ١ .

(٣) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ١ « غير بك » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة ١ .

وفيه قدم كتاب الأمير نوروز على يد فقيه يقال له سعد الدين ، ومملوك اسمه قنغر ، ومحضر شهد فيه من أهل طرابلس ثلاثة وثلاثون رجلاً ، ما بين قاض وفقيه وتاجر ، بأنه لم يظهر منه منذ قدم طرابلس إلا الإحسان للرعية ، والتمسك بطاعة السلطان ، وامتنال مراسمه ، وأن أهل طرابلس كانوا قد نزحوا [منها] في أيام جائهم ، لما نزل بهم من الضرر ، فعادوا إليها . وأنه كلما ورد عليه مثال سلطاني يتكرر منه تقبيل الأرض أمامه . وأنه حلف بحضرة من يضع خطه فيه بالآيمان المغلظة الجامعة لمعانى الحلف ، أنه مقيم على الطاعة ، متمسك بالعهد واليمين التي حلفها للسلطان بالكرك ، لم يحل في ذلك ، ولا يخرج عنه ، ونحو ذلك . فلم يفتّر السلطان به .

وفي هذا الشهر نزل على دمياط في ثاني عشرينه أربعة أغربة وبيوتين ^(١) ، تحمل عدة من الفرنج ، فقاتلهم المسلمون على بر الطينة قتالا كبيراً ، جرح ^(٢) فيه جماعة من المسلمين ، وقتلت خيولهم . فضى الفرنج في آخر النهار إلى بر الطينة التسديمة ، ونهبوا ما كان هناك ، وأتوا من الغد إلى حيث كانوا ، فقاتلوا المسلمين مرة ثانية قتالا كبيراً ، وعادوا إلى مراكزهم . فقدم في الحال غراب من أغربة المسلمين ، فأحاط به الفرنج ، فلم يثبت من كان في الغراب وألقوا أنفسهم في الماء ، وخطصوا إلى البر - وكانوا قريباً منه - ثم مضوا إلى دمياط . فتكاثر المسلمون على الفرنج ، وأخذوا منهم غراب المسلمين بعد قتال شديد ، وقتلوا منهم إفرنجيين وأخذوا [سلاحاً] ^(٣) ، فأنهزم بقيتهم ، وحمل الرأسان والسلاخ إلى السلطان .

- (١) ذكر دوزي أن البيوت نوع من السفن يصنف بارتفاع جدرانها (Dozy : Supp. Dict. Ar.) هذا وقد ورد اللفظ في نسخة ف « ميوتين » وهو تحريف في النسخ .
(٢) كلما في نسخة ف ، وفي نسخة ا « أخرج » .
(٣) ما بين خاصرتين ساقط من نسخة ف ، وفي نسخة ا « وقتلوا منهم إفرنجيين وسلاحاً » وفتحها عبارة « كذا وجدوا معنى له » ، وقد أضفنا لفظ « وأخذوا » ، ليستقيم المعنى .

وفيه وصلت سرية مبارك شاه نائب قلعة الروم إلى قلعة نجمة ، تريد إحراق المركب الذى أنشأه الأمير شيخ ، فدفعهم أصحابه عنه ، وعادوا خائبين . فبعث عسكرياً عدته مائة فارس في سادس عشره ، فقاتلوا أصحاب الأمير شيخ قتالا شديداً ، حتى أئمنوا جراحهم ، وأحرقوا المركب حتى لم يبق منه شيء ، وغرقوا مركباً صغيراً ، يحمل فارسين ، وفيه عاد إلى الأمير [شيخ] ^(١) رسوله المجهز إلى قرا يوسف ، وصحبته كتابه على يد قاصده .

ثمهر ذى القعدة ، أوله الأحد .

في ثانيه عدى السلطان النيل ، وصعد قلعة الجبل .

وفي سادس عشره نودى بالقاهرة أن تكون الفلوس بائى عشر درهماً الرطل ، فاخبط الناس ، وغلقت حوانيت الباعة ، فلم يقدر على الخبز ولا غيره . فغضب السلطان غضباً شديداً ، وهم أن يركب مماليكه الجلبان ، فتضع السيف في الناس ، وتحرق جميع الأسواق . فما زال به الأمراء حتى كف عن ذلك ، وأمر ، فقبض على جماعة ، وضربوا بالمقارع .

وفي سابع عشره شتى رجل ، وأشيع أنه قتل بسبب الفلوس :

وفيه قتل بسجن الإسكندرية الأمير شرباش العمرى ، والأمير خشكلدى ، ودفنا بالخمر .

وفيه قبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطرلاوى كاشف الشرقية ، وعلى الأمير تاج الدين بن الميصرم ، وعلى الحجازى نقيب الجليش ، وسلموا للوزير سعد الدين بن البشرى .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف ، وساقط من نسخة ا .

(٢) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « جرياش » .

وفي تاسع عشره استقر زين الدين محمد بن محمد بن الهوى في حسبة القاهرة ، وعزل ابن شعبان .

وفي رابع عشرينه أنفق السلطان على الممالك نفقة للسفر ، لكل نفر سبعين ديناراً ناصرياً ، ومبلغ ستة آلاف درهم ، حساباً عن كل قنطار بألف ومائتى درهم . وبعث إلى الأمير الكبير تمرناش المحمدي ثلاثة آلاف دينار ، ولكن من أمراء الألوף أثنى دينار ، ولأمراء الطباقانة ما بين سبعة دنانير وستائة دينار ، وخمسة دنانير ، بحسب رتبهم .

وفي ليلة الخميس سابع عشرينه ضرب السلطان عتق الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطبلوى بيده . وقتل [السلطان ^(١)] امرأته — ابنة الأمير صروق — فانه وشى بها أنها تأتي ابن الطبلوى هنا في منزله ، وأمر بهما ، فلغا في لحاف ، ودفنا معاً في قبر واحد :

وفي يوم الخميس هذا خرج الأمير بكتمر جلق رأس نوبة النوب ، والأمير طوغان الحسنى الدوادار ، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح ، والأمير شاهين الزرد كاش بمضافيهم ، وعليهم آلة الحرب بأجمعهم [وهم ^(٢)] في تحمل كبير ، فعرضوا على السلطان وهم مارون من تحت القلعة ، ثم مضوا فزلوا بالريدانية خارج القاهرة ، في مخيماتهم ، في شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء .

في خامسة نودى بالقاهرة على الفلوس ، أن تكون على عادتها ، كل رطل بستة دراهم ، فسر الناس بذلك .

-
- (١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة أ و ناصر ه .
 (٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المنى ، وقد وصف أبو الحسن قتل السلطان فرج لأمراه في شيء من التفصيل (ج ١٣ ص ١٣١ - ١٣٢) .
 (٣) ما بين حاصرتين سقط من نسخة أ ، ومثبت في نسخة ف .

وفيه رحل الأمراء من الريدانية، وساروا يريلون دمشق .

وفي يوم الاثنين ثامنه ركب السلطان من قلعة الجبل، فimen بقى عنده من العسكر : وقد لبسوا كلهم السلاح، وتباهوا بزى لم تر مثله حسناً وإتقاناً . وجر السلطان ثلثمائة جنيب من عتاق الخليل بالدروج الذهب الثقيلة ، التي بعضها مرصع بالجواهر ، وميأثرها من حرير مطرز بالذهب الموشى بأبدع إتقان ، وعلى أكفأها عبي الحرير البديعة الصنعة ، وفيها ما هو مطرز بالذهب الثقيل ، [وبعضها على أكفأها الكنافيش الذهب ، وكلها بالجم المسقطه بالذهب الثقيل (١)] . ومن وراء الجنايب المذكورة ثلاثة آلاف فرس، ساقها جشراً (٢) . ثم عدد كثير من العجل التي تجرها الأبقار ، وعليها آلات الحصار ، من مكاحل النفط الكبائر ، ومدافع النفط المهولة ، ونحو ذلك . ونحو خرجت خزانة السلاح على ما ينيف على ألف جبل ، تحمل القرقلات والنحوذ ونحوها في الحوائج خازناه الخشب ، التي غشيت باللباد الأحمر ، وبجلود البقر ، وتحمل الرماح ، وتحمل الصناديق المملوءة بالنشاب ، وغير ذلك من السيوف ونحوها . وخرجت خزانة المال في الصناديق المغطاة بالحرير الملون ، وفيها ما ينيف على أربع مائة ألف دينار ، وخرج المطبخ ، وقد ساق الرعيان برشمه ثمانية وعشرين ألف رأس من الغنم ، وكثيراً من الأبقار والجواميس ، تحلب ألبانها . وتقدم الحرير في سبع محفات (٣) قد غشيت بالحرير ، وبعضها مطرز بالذهب ،

(١) كلما في نسخة أ ، وفي نسخة ف « لم ير » .

(٢) الميثرة ولفنها ميأثر ، كهية المرفقة تتخذ للسر ، وجاء في لسان العرب أن ميثرة الفرس لبدته (لسان العرب ، والمعجم الوسيط) .

(٣) ما بين ساصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) سقت جشراً أي سقت مباشرة - على حاملها - من مرعاها (لسان العرب) .

(٥) في المتن « محفة » .

ومن وراثتها نحو الثلاثين حملاً من الحماير المغشاة بالحرير والجوخ، فبلغت عدة الجلال إلى ثلاثة وعشرين ألف حمل، فكان شيئاً مستكبراً إلى الغاية.

ونزل [السلطان] في غيمه تجاه مسجد تبر خارج القاهرة. وخرج الخليفة المستعين بالله، وقضاة القضاة الأربع وأرباب الدولة، وكلهم قد بالغ في تحسين جماله وخيوله وخيمه وآلات سفره، وزاد فيها على عادته، فنزلوا منازلهم. وتردد السلطان من الريدانية إلى تربته التي أنشأها على قبر أبيه خارج باب النصر وبات بها ليل، ونحرم بها ضحاياه على عادته - وجعل الأمير يلغا الناصري نائب الغيبة. وأنزل بباب السلسلة الأمير ألطيف العثماني. وأنزل بقلعة الجبل الأمير أسبقا الزردكاش شاد الشراب خاناة، وزوج أخته خوند بيرم. وولى نائب القلعة شاهين الرومي، عوضاً عن [الأمير^(١)] كشيغا الجلماني. وبعث الجلماني صحبة الحرير، وقدمهم بين يديه بمرحلة.

وفي حادى عشره خلع [على^(٢)] زين الدين محمد بن الدميرى، وأعيد إلى حلبة القاهرة، وعزل ابن الهوى.

ودخل السلطان من التربة قبل غروب الشمس من يوم الجمعة ثانی عشره، بطالع اختاره له الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقاعة. وبات بمخيمه من الريدانية، تجاه مسجد تبر. واستقل بالمسير مخرج يوم السبت. وفي ثاني عشره فر من دمشق الأمير سودن اليوسقى.

وفيه انتكس الأمير تغرى [بردى^(٣)] نائب الشام، ولم يزل بما به، حتى مات.

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف، ومثبت في نسخة أ.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ، ومثبت في نسخة ف.

وفيه قدم الأمير شيخ من حلب إلى حمص . ثم جاءه الأمير نوروز ، فكثر الإرجاف بدمشق ، وفر إليه جماعة منها .

وأما السلطان فإنه حذر من معه من الرحيل قبل النفي ، فبلغه وهو بالريمانية أن طائفة رحلت ، فركب بنفسه ، وقبض على واحد ووسطه . ونصبت مشقة يربها . فها وصل إلى غزة حتى قتل عدة من الغلمان ، من أجل الرحيل قبل النفي . فتشاءم الناس بهذه السفرة . ثم لما نزل بغزة وسط تسعة عشرة من المماليك الظاهرية ، وهو لا يعقل من شدة السكر ، فقدم عليه - عقب ذلك - الخبر بأن الأمراء الذين تقدموه قد خرجوا عن الطاعة ، فلم يثبت ، وسار من غزة مجدداً في طلبهم ، وقد نفرت منه القلوب ، وتمالت على بغضه ، لتبجح سيرته ، وسوء سيرته .

وفي ثاني عشرينه أفرج بدمشق عن شهاب [الدين] أحمد بن الحسيني ، بعد سجنه ثلاثة وستين يوماً^(١) .

وفي سادس عشرينه ، نزل الأمراء الذين تقدموا بقبة يلبغا خارج دمشق ، وركبوا إلى الأمير تغرى بردى نائب الشام ، فعادوه ، وقد اشتد به مرضه ، وأعلنوا بما هم عليه من الخلف للسلطان ، والخروج عن طاعته . ثم رحلوا عن قبة يلبغا في تاسع عشرينه ، ونزلوا على برزة يربدون اللحاق بالأميرين^(٢) شيخ ونوروز على حمص ، فلم يوافقهم على ذلك الأمير شاهين الزردكاش ، فقبضوا عليه ومضوا .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ ، ووثقت في نسخة ف .

(٢) كذلك نسخة ١ ، وفي نسخة ف « ثلاثة وثلاثين يوماً » .

(٣) في نسخة ف « بالأمير » .

ونزل السلطان الكسوة في بكرة يوم الثلاثاء سلخه، وقد فت في عضده
مخالفة الأمراء عليه، ولاحت إمارات الخذلان عليه، وظهرت كآبة الزوال
والإدبار. فألبس من معه من العسكر السلاح، ورتبهم بنفسه. ثم ساق بهم،
وقصد دمشق، فدخلها وقت الزوال من يومه؛

وفي هذه [السنة^(١)] قوى الأمير محمد بن قرمان، وفتح مملكة كرميان جميعها.
وفيها حاصر الأمير مومى بن عثمان القسطنطينية، وفتح منها عدة بلاد،
وغنم غنائم كثيرة، ومزق شمل النصارى^(٢).

وفيها انخسف قبر بمقبرة باب الصغير خارج دمشق، فخرج من الخسف
ذباب أزرق كبار، حتى صارت كالظلة^(٣). ووجد ذلك قد خرج من قبر
طوله اثنان وعشرون ذراعاً، ويطوله ميت قد صار على هيئة الرماد من البلاء.

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

السلطان الملك الصالح المنصور حاجى بن الملك الأشرف شعبان بن الأمير
حسين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الأتلى الصالحى، في ليلة
الأربعاء تاسع عشر شوال. ودفن بترية جدته خوند بركة أم الأشرف.
وولى سلطة مصر والشام والحرمين مرتين كما تقدم ذكره. ثم أقام
بدوره من قلعة الجبل، وتعطلت حركة رجليه وبديه مدة سنين قبل موته.
وتوفى عن بضع وأربعين سنة.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٢) في نسخة ١ «المنصار».

(٣) كذلك في نسخة ١، وفي نسخة ف «كالظلة».

وقتل من الممالك الظاهرية ستمائة وثلاثون رجلاً، وطأ الملك الناصر بقتلهم لمن بعده سلطانه .

وقتل عدة من الأمراء ، منهم :

الأمير تمتاز الناصرى فى آخر أيام التشريق بالإسكندرية، وقد نقل إليها من دمياط ، وقد بلغ نحو ستين سنة . وكان تركياً ، غيره شر منه :
والأمير خير بك فى تاسع عشرين شوال ، لم يعرف عنه [خير ^(١)] .

والأمير جانم ، قتل فى ثانى عشرين شهر رجب ، وكان من شرار الخلق المفسدين فى الأرض :

والأمير يشبك الموساوى الأفقم ، وكان كثير الشر والظلم ، محباً للفتن ، مفسداً ، لا خير فيه .

والأمير قردم الحسنى ، قتل بالإسكندرية ، وكان من أمراء الألوف ، خازن داراً كبيراً ، وله تربة بباب القرافة .

والأمير قتيك ، رأس نوبة كبير ، قتل أيضاً ، وكان من سيئات الزمان ، جهلاً ، وظلماً ، وفسقاً .

[ومات] الأمير آقبا القديدى ، دوادار يشبك أحد أمراء العشرات ، ومن جملة دوادارية السلطان ، توفى ليلة الثالث عشر من شوال :

[وقتل] الأمير شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطبلوى والى القاهرة ، وكاشف الشرقية . قتل ليلة السابع والعشرين من ذى القعدة ، فأراح به الناس من ظلمه ، وفسقه ، وعتوه .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ ، ومثبت فى ف .

[ومات] الأمير الشريف علاء الدين على البغدادى ، ثم الأخميمى ، والى دمياط ، ثم وزير الديار المصرية .

[ومات] الطواشى فيروز . ^(١) توفي في ليلة الأربعاء تاسع شهر رجب . وكان قد شرع في بناء مدرسة بخط الغرابيين داخل باب زويلة من القاهرة ، ووقف عليها عدة أوقاف ، فمات قبل فراغها ، فدفن بمجوش السلطان خلف قبر الملك الظاهر برقوق . فأقر السلطان ما قرره في كتاب وقفه من المصارف على الفقهاء والأيتام وغيرهم ، وأضاف الوقف إلى تربته التي أنشأها على قبر أبيه ، فاستمر ذلك . وأخذ السلطان آلات عمارة فيروز ، وأنعم بمكانها على الأمير الكبير تمرناش المحمدي ، فشرع في بناءها قيسارية ، وكل بظاهرها عدة حوانيت . فاشعر حتى خرج في خدمة السلطان إلى الشام وتركها ، وكان من أمرها ما يأتي ذكره - إن شاء الله - في سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة . وتوفي الأديب أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الوفاء الشاذلي ، غربقاً ببحر النيل ، في يوم تاسوعاء . وغرق معه أيضاً جمال الدين عبد الله ابن ناصر الدين أحمد التنسي ، قاضي القضاة المالكية .

وتوفي الشيخ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الملك يوسف بن عبد الله ابن عمر بن خضر المعجمي الكوراني ، في يوم الحادى والعشرين من شعبان . ودفن بزواية الشيخ يوسف المعجمي بالقرافة . وكان حشماً ، يركب الخيول ، ويردد إلى الأمراء ، وله غنى وسعة . ^(٢)

(١) هو زين الدين فيروز بن عبد الله الروى . انظر ترجمته في المنهل الصافي (ج ٢ ورقة ١٥٢٤) .

(٢) خط الغرابيين ، شئ كذلك لأنه كانت به حوانيت تعمل الغرابيل والمتاعل ، ويقع قرب باب زويلة . انظر الخطط التوفيقية لمل مبارك ، ج ٢ ص ٢٢٢ .

(٣) في نسخة المخطوطة « فتا » .

سنة خمس عشرة وثمانى مائة^(١)

أهلت وخليفة الوقت أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس ،
ابن المتوكل على الله أبي عبد الله محمد ، والسلطان الملك الناصر أبو السعادات
زين الدين فرج بن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد سيف الدين برقوق ،
ابن الأمير أنص ، وهما بدمشق . وأتابك العساكر الأمير دمرداش الحمدي^(٢) .
وأمير آخور الأمير أرغون البشباوى الروى ، والدوادار الكبير الأمير طوغان
الحسنى ، وقد خرج عن طاعة السلطان ، ومضى إلى الأمير شيخ بمخص ،
هو والأمير بكتمر جلق الناصرى رأس نوبة النوب ، والأمير شاهين الأفرم
أمير سلاح ورأس نوبة الأمير الكبير^(٣) مستقر الروى . وبديار مصر الأمير
يلبغا الناصرى نائب الغيبة ، والأمير أسبغا الزردكاش شاد الشربخانة^(٤) ،
والاستادار الأمير منكلى الخليلى ، والقضاة الأربع ، وكاتب السر ، والوزير
وناصر الخاص ، وناظر الجيش ، الذين تقدم ذكرهم فى السنة الماضية ،
وهم بدمشق صحبة السلطان . ونائب حلب الأمير شيخ الحمودى ، وقد أعلن

(١) انتهت السنوات السابقة من نسخة ب ، ونمود إلى المقابلة على النسخ الثلاث من المخطوطه .

(٢) كذلك فى نسخة ب « السكر » .

(٣) كذلك فى نسخة ا ، ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبي الحامس (ج ١٣ ص ١٨٦) ،
والسيف المهند للمصطفى (ص ٢٤٢) . أما فى نسخة ب من المخطوطه ، فجاء الاسم « تورتاش » .

(٤) فى نسخة ا ، ف « الكبير الأمير » ، وفى نسخة ب « كبير الأمير » ، والصيغة المثبتة
من السيف المهند للمصطفى ، ص ٣٠٤ .

(٥) فى نسخة ف « الشاربخانة » ، والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٦) فى نسخة ب « الذى » .

هو والأمير نوروز الحافظي نائب طرابلس بمخالفة السلطان، ونزلاً على حصص،
ونائب دمشق الأمير تغوي بردى، وهو شديد المرض^(١)، ونائب غزة الأمير
سودن من عبد الرحمن^(٢) : ونائب صفد الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش،
وهو بدمشق، وقد ولاء السلطان نيابة حلب، عوضاً عن الأمير شيخ، فلم
يتمكن من المسير إليها. ونائب حماة الأمير تمارز. ومتملك بلاد قرمان الأمير
محمد باك بن الأمير علاء الدين بن قرمان. ومتملك بقية الروم الأمير موسى
جلبي بن أبي يزيد خوندكار بن مراد خان بن أرخان بن عثمان جق. متملك
بغداد وتوريز الأمير قرا يوسف بن قرا محمد التركمانى وهو مقيم بتوريز،
وعلى بغداد [ابنه] محمد شاه. ومتملك اليمن الملك الناصر أحمد بن الأشرف^(٣)
اسماعيل بن رسول. وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان الحسنى، وأمير
المدينة النبوية الأمير ثابت بن نعيم الحسنى.

وسعر المئقال الذهب المرحجة بديار مصر مائتين وأربعين درهماً من الفلوس
إذا اشترى به شيء من [أنواع] المبيعات^(٤)، وإذا أخذ عنه الفلوس فينقص
خمس دراهم [والدينار الأفرنتى بمائتين وعشرين فى المصاملة، وينقص إذا
صرف بالفلوس خمس دراهم^(٥)]، والدينار الناصرى بمائتين وعشر دراهم،
ويدفع فيه من الفلوس بناقص خمس دراهم. والأردب القمح بمائة وخمسين

(١) كذا فى نسخة أ، ف، وفى نسخة ب «الحمص».

(٢) كذا فى نسخة أ، ف، وكذلك فى عقد الجمان للمصنف (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٤٨) والمجلد
الصابى لأبى الحسن (ج ٢ ورقة ١٥٥). أما نسخة ب فجاء فيها «سودن بن عبد الرحمن».

(٣) كذا فى نسخة أ، وفى نسخة ب، ف «على».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٥) كذا فى نسخة أ، ف، وفى نسخة ب «شيئاً».

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب، ومثبت فى أ، ف.

درهماً . والنقد الرابع الفلوس ، وإليه ينسب ثمن كل ما يباع ، وقيمة جميع الأعمال . وحصل في الزروع عند حصادها ودرامها ثمانمائة^(٢٢) ، بحيث يحصل من الفدان قدر اثني عشر أردباً من القمح .
شهر الله المحرم ، أوله [يوم] الأربعاء^(٢٣) :

فيه خلع السلطان على شهاب الدين أحمد بن الكشك ، وأعادته إلى قضاء الحنفية بدمشق . وكان [قد] قدم ابن القضاة الحموي [مع العسكر متولياً] قضاء الحنفية بدمشق : ولى وهو بغزة وكان أولاً على قضاء الحنفية بحماسة ، فجزت [له] كائنة قبيحة مع نائبها يشبك بن أزدمر ، افتضح بها . وقدم دمشق فولاه الأمير نوروز قضاء الحنفية بها في أيام عصيانته ، بمال التزم [به]^(٢٤) . ثم خرج من دمشق وصار إلى مصر ، فاتصل بالأمير طوغان الدوادار ، وسعى به حتى ولاه في غزة قضاء دمشق ، فعصره قبل أن يباشر^(٢٥) . وكان قد قدم قبل ذلك بأسبوع الشريف ابن بنت عطاء ، ويده توقيع [شريف]^(٢٦) باستقراؤه في قضاء الحنفية بدمشق ، [مؤرخاً]^(٢٧) بأيام من شهر رجب ، فوصل قبل وصوله توقيع ابن الكشك باعادة وظائفه إليه . ثم كتب توقيعاً بالقضاء بعدما لبس ابن بنت عطاء ثشريفه بيومين ، فلبس ابن الكشك ثشريفه ، واستمر ،

-
- (١) في نسخة ب « قيمته » .
 - (٢) في نسخة ب « بمائة » وهو تحريف في النسخ .
 - (٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
 - (٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
 - (٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في ا ، ف .
 - (٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
 - (٧) كذلك في ا ، ف ، وفي نسخة ب « يسافر » .
 - (٨) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .
 - (٩) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت في ا ، ب .

فكان في مدة عشرة أيام ثلاث قضاة، ولوا وعزلوا ، منهم ابن الكشك ولى
ثلاث ولايات ، وعزل مرتين :

وفيه أفرج عن ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى من محبه بقلعة
دمشق . وأفرج أيضاً عن الأمير نكبای الحاجب .

وفى يوم الاثنين سادسه سار السلطان من دمشق، ونزل برزة ، ثم رحل
بعسكره يريد محاربة الأميرين شيخ ونوروز ، ومن انضم إليهما من الأمراء
المصريين ، ومن معهم ٢ فزل حسيا بالقرب من حصص ، فبلغه رحيل القوم
من قارا إلى جهة بعلبك ، فترك أثقاله بحسيا ، وسار في أثرهم إلى بعلبك ،
وقد توجهوا إلى البقاع ، فقصدهم ، ففضوا نحو الصبية وهو يتبعهم ، حتى
نزلوا بالبحون ، فأشار عليه كاتب سره فتسح الله أن يعود إلى دمشق ،
ولا يتوجه إلى البحون فإذا استقر بدمشق، تخبر لنفسه إما أن يبعث إليهم
عسكراً ، أو يصفح عنهم ويوليهم أماكن ، أو يريح عساكره ويخرج إليهم ،
فقال إلى قوله ، وكاد أن يعود . فخلا [به] شياطينه — أقبنا النظام ، أحد
الدواخارية ، وألطينغا شغل ، وأضرابها من الفجار المفسدين — وقبحوا
هذا الرأي ، وشجعوه على السير إلى أعدائه ، وأنه عندما يلقاهم يأخذهم
عن آخرهم أخذاً باليد ، فانهم كلهم في قبضته ، ورموا عنده فتح الله بأنه
ماقال هذا و [لا] أشار به إلا وهواه مع القوم . وكان الناصر يميل مع من

(١) قارا أو قارة، هي المنزل الأول من حصص لقاصد إلى دمشق (ياقوت : منجم البلدان) .

(٢) كذا في أ ، ب ، أما في نسخة ف فجاء فيها « فزل لقاءه بحسيا » .

(٣) كذا في أ ، وفي نسخة ب ، ف « وكان » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) كذا في نسخة أ ، ب ، وفي نسخة ف « وأشرابها » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

يستميله، ويؤثر فيه قول كل قائل، فانفعل لهذا، واستندعى فتح الله، وأوسع سباً، وملأ آذانه توبيخاً وتهديداً بحضرة الملأ، ورماء بأنه مع أعدائه عليه. فخرج وقد اشتد غيظه [وغضبه^(١)]، وملئ حقاً وحقداً.

وركب السلطان من ساعته وساقه وهو ثمل، فها وصل إلى اللجون حتى تقطعت عساكره من شدة السوق، ولم يبق معه غير من ثبت وهم أقل ممن تأخر. وكان قد دخل وقت العصر من يوم الاثنين ثالث عشره، والقوم قد نزلوا قبله، وأراحوا، وفي ظنهم أنه يتمهل ليلته ويلقاهم من الغد، فإذا جنهم الليل، ساروا بأجمعهم من وادي عارة إلى جهة الرملة، وسلخوا البر عائدین إلى حلب، وليس في عزهم أن يقاتلوه أبداً، خوفاً منه وعجزاً عنه^(٢). فلما أراد الله سبحانه لم يتمهل، وحمل بنفسه من فوره - حال وصوله - واقتحم عليهم، فارتطمت طائفة ممن معه في وحل كان هناك من سيل عظيم حصل عن قريب. وخامر مع ذلك عليه طائفة أخرى، ومضوا إلى القوم، فقتلوا^(٣). وثبت السلطان في حماه ونقاه، فقتل الأمير مقبل الرومي أحد أمراء الألف، وزوج ابنة الملك الظاهر التي كانت تحت الأمير نوروز، وتركها عند خروجه من مصر، فأنكحها السلطان قبل هذا بعقد ملفق، لا يعبأ الله به. وقتل أيضاً أحد رؤس الفتنة - أطنبقا شقل. وانهمز السلطان وقد جرح في عدة مواضع، ونجا بنفسه، وهو يريد دمشق، ليكون بها مصرعه. وفاته الرأي أخيراً كما فاته أولاً، فلم يتوجه إلى مصر، وعدل عنها، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٢) في نسخة ب «يوم الاثنين المبارك».

(٣) في نسخة ف «وعجزوا» وهو تحريف.

(٤) كذا في نسخة أ، ب، وفي نسخة ف «قتلواهم».

وأحاط القوم بالخليفة المستعين بالله ، وكاتب السرفتح الله ، وناظر الخصاص
تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكرك ، وناظر الجيش بدر الدين حسن بن
نصر الله . وكان الناصر أمرهم أن يقفوا على حدة . فذكر لهم كاتب السر أن
الرأى أن يتوجه إلى صفد ، فاذا انتصر السلطان أتيناه ، فأبى . وكان هذا من
سوء تدبيره أيضاً ، فان القوم ازدادوا بالخليفة ومن ذكرنا قوة إلى قوتهم ،
وبهم تم لهم الأمر . وأحاطوا أيضاً بجميع ما كان مع الناصر من مال وخيول
وجمال وغير ذلك ، ما عدا الأتقال التي تركها بحسبها ، فانها عادت إلى دمشق ،
في ثانی عشره ، قبل الوقعة بيوم . فا غربت الشمس حتى صار القوم من
الخوف إلى الأمن ، ومن الذل إلى العز ، فتقدم شهاب الدين أحمد بن حسن
ابن الأفرعى - إمام الأمير شيخ - وصلى بهم المغرب ، فقرأ في الركعة
الأولى [^(١) بعد الفاتحة بصوته الشجى واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون
في الأرض ، تخافون أن يتخطفكم الناس ، فلأواكم وأبدكم بنصره ، ورزقكم
من الطيبات لعلكم تشكرون .] فوقعت قراءة هذه الآية أحسن موقع بمناسبة
الحال .

وباتوا بمخيماتهم ليلة الثلاثاء ، وأصبحوا ليس فيهم واحد ينقاد لآخر ،
فينادى الأمير شيخ بأنه الأمير الكبير ، ويرسم بما شاء ، وينادى الأمير نوروز
بأنه الأمير الكبير ، ويرسم بما شاء ، وينادى بكتمر جلق بأنه الأمير الكبير ،
ويرسم بما شاء . وأخذ الأمير سودن تلى المحمدى بيده الاصطبل السلطاني ،
وحواه نفسه ، فبعث الأميران شيخ ونوروز إلى كاتب السر فأحضراه إليهما

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) سورة الأنفال ، ٢٦ .

(٣) في نسخة ب ، ف « فنادى » ، والصيغة المثبتة من نسخة ا .

(٤) كذلك نسخة ا ، ف ، وفي نسخة ب « وأحواء » .

(٥) في نسخ المخطوطة الثلاث « الأميرين » .

في خلوة ، وبالقافي إكرامه ، وأراداه أن يكتب [بما جرى ^(١)] إلى الديار المصرية ، ويعلم الأمراء به ، فقال لها « من السلطان الذى يكتب عنه » ، فأطرق كل منهما [رأسه ^(٢)] ساعة ، ثم قال « ابن أستاذنا ما هو هنا حتى نسلطه » ، يريدان الأمير فرج بن السلطان الملك الناصر [فرج] . فلما رأى انقطاعهما قال : « رأى أن يتقدم كل منكما إلى موقعه بأن يكتب عنه إلى أمراء مصر كتاباً بصورة الحال ، ويأمر بحفظ القلعة والمدينة حتى يقدم عليهم ، ويعدهم بالخير ثم يكتب الخليفة أمير المؤمنين عنه كتاباً إلى الأمراء بصورة الحال ، ويأمرهم بامتثال ما تضمنه كتابكما » . فوقع هذا رأى منهما الموقع الجيد ، وكتب كل منهما كتاباً ، وكتب الخليفة كذلك ^(٣) . ونذب قجقار القردى بحمل الكتب وجهاز إلى القاهرة ، فضى إليها من يومه .

ونودى بالرحيل ، فرحل العسكر يريدون دمشق في يوم الأربعاء خامس عشره ، وليس عندهم من السلطان علم . وكان السلطان قد قدم دمشق آخر ليلة الأربعاء في ثلاثة نفر ، ونزل بالقلعة . وأصبح الناس في اضطراب . فاستدعى القضاة والأعيان ووعدهم بكل خير ، وحثهم على نصرته ، والقيام معه ، ورغبهم فيما لديه ، فافقادوا له ، وقوا قلبه ، وشجعوه . فأخذ في تدبير أموره ، وتلاحقت به عساكره شيئاً بعد شيء . وقدم عليه الأمير مردداش

(١ - ٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذلك في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « وكتب الخليفة كتاباً » .

(٤) في نسخة أ « القردى » وهو تحريف في الاسم ، والصيغة المفيدة هي الصحيحة من نسخة ب ، ف . انظر أيضاً المهمل الصافي لأبي الحسن (ج ٣ ورقة ١١٢) ، والفرد اللامع السخاوى (ج ٦ ص ٢١١) .

المحمدي عصر يوم الخميس ، فوله سادس عشره نيابة الشام ، عوضاً
عن الأمير تغرى بردى ، وقد مات في هذا اليوم . ثم قدم الأمير أرغون أمير
آخور ، والأمير سنقر ، وبقية من تأخر من عسكر السلطان :

وأخذ السلطان في الاستعداد ، فأخرج الأموال وصبها بين يديه ظاهرة ،
ودعا الناس إلى القيام بنصرته ، فأتاه جمع كبير من التركان وغيرهم ، فكتب
أسماءهم ، وأنفق فيهم ، وقواهم بالسلاح . وأنزل كل طائفة في موضع
لحفظه . فكانت علة من استنجد من المشاة زيادة على ألف رجل قد أجلسوا
فوق سقائف الخوانيت وأعلى الحيطان . وبخم العساكر المصرية والشامية ،
وقواها ، وأنفق فيها . وحصن القلعة بالمجانيق ، ومدافع النفط الكبار ،
وبالمكاحل ، وجعل بين كل شرفتين من شرفات سور المدينة ، جنوية ^(١) ،
ومن ورائها الرماة بالسهم والجروح ، والمدافع والأسمم الخطائية . ونصب
على كل برج من أبراج السور شيطانياً ^(٢) يرمى به الحجارة . ورفع الحصور عن
الخنادق ، وأتقن تحصين القلعة ، بحيث لم يبق سبيل إلى التوصل لها بالقوة .

وفيه ولي السلطان الأمير نكباى الحاجب نيابة حماة .

وفيه ركب قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن
ابن البلقينى ، ومعه بقية قضاة مصر ودمشق ، وجماعة من أرباب الدولة ،

(١) في نسخة ف « بالمجانيق » .

(٢) الجنوية هنا الأتناد أو الأسياخ المديبة التي يحملون صبور السور (Dozy: Supp. Dict. Ar.).

(٣) البرمخ وجهه وجروح ، آلة حربية تستعمل لرمى السهم والنفط والحجارة ، وقد سبق
شرحها في الجزء الأول من هذا الكتاب (ص ١٠٠٣ حاشية ١) .

(٤) ذكر دوزى أن الشيطانية نوع من آلات الحرب ، يستخدم في قذف الحجارة ونحوها .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.).

(٥) كذلك في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « يرمى بالحجارة » .

ونودى بن أبيدهم بأسواق دمشق عن لسان السلطان، أنه قد أبطل المكوس وأزال المظالم، فادعوا له. فقوى نميل الشاميين إليه، وتغصنوا له، وصار أكثرهم من حزبه وفريقه.

وفي يوم الجمعة سابع عشره ورد الخبر بنزول الأمراء^(١) مسرعين، فقصوا الاستعداد.

وفي يكرة يوم السبت ثامن عشرة نزل الأمراء على قبة يلبغا خارج دمشق، فندب السلطان إليهم عسكرياً توجهوا إلى القبيبات^(٢)، فبرز لهم الأمير سودن تلي الممدي، والأمير سودن الحلب، فاقتتلوا حتى تفهقر السلطانية منهم مرتين، ثم انصرف الفريقان.

وفي يوم الأحد تاسع عشره لإرتحال الأمراء عن قبة يلبغا، ونزلوا غربي البلد من جهة الميدان، ووقفوا من جهة القلعة إلى خارج البلد، فقاموا عامة نهارهم بالتشاب والتفط، فاحترق ما عند باب الفراديس من الأسواق، ومضوا. فلما كان الغد يوم الاثنين عشرينه، إجتمعوا للحصار، فوقفوا شرق البلد وقبله، ثم كروا راجعين، فنزلوا ناحية القنوات إلى يوم الأربعاء ثاني عشرينه. فوقع القتال في ناحية شرق البلد، ونزل الأمير نوروز بدار

(١) كذا في نسخة أ، ب، وفي نسخة ف « الأمير ».

(٢) ذكر ياقوت أن القبيبات محلة جديدة يظهر مسجد دمشق (معجم البلدان).

(٣) في نسخة أ « غاية »، والصيغة المأخوذة من نسخة ب، ف.

(٤) في نسخة أ وما عدا.

(٥) القنوات، أحد روافد نهر بردى، وهو يجري في دمشق ويتشم داخلها، ويجري في قن مدفونة في الأرض إلى أن يصل إلى مستحقاتها بالود والأكاكن (القلعشني : صبح الأعيان، ج ١ ص ٩٥).

الطعم^(١١) ، وامتدت أصحابه إلى العقبة^(١٢) ، وأخذ طائفة ، الصالحية والمزة ، ونزل الأمير شيخ بدار [الأمير^(١٣)] غرس الدين خليل الاستادار - تجاه جامع كريم الدين بطرف القبيبات - ومعه الخليفة وكاتب السر [وجماعته^(١٤)] ورفقته . ونزل الأمير بكتمر شلق ، والأمير قرقاس ابن أخي دمردش في جماعة [من جهة^(١٥)] بستان معين الدين ومنعوا الميرة عن الناصر ، وقطعوا نهري دمشق^(١٦) ، ففقد [الماء^(١٧)] من البلد ، وتعطلت الحمامات ، وغلقت الأسواق : واشتد الأمر [على أهل دمشق ، وتراعى^(١٨)] الأمراء بالشباب ، واقتتلوا قتالا شديداً ، احترق فيه عدة حوانيت وغيرها . وكثرت الجراحات في أصحابه الأمراء ، وذلك أن رميهم بقع في أحجار السور ، ورمى السلطان دائماً [بقع^(١٩)] فيهم فينكمهم .

(١) ذكر القلقشندي أن شه دار الطعم وظيفة من وظائف أرباب السيوف بدمشق ، وكانت بمثابة الوكالة بالديار المصرية ، ولولايتها عن القائب بتوقيع كريم ، ومن الواضح أن دار الطعم مقر للقائم بهذه الوظيفة (صبح الأعشى ، ج ٤ ص ١٨٧) .

(٢) في نسخة ف « اشتد » وهو تحريف .

(٣) العقبة ، قرية من ضواحي دمشق (ياقوت : معجم البلدان - مادة بردى) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت في نسخة ب ، ف .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ١٤٥) .

(٧) في نسخة ا « ومنعوه » وهو تحريف .

(٨) يقصد بهري دمشق نهرا يائاس والقنوات ، وهما من دواقد بردى ، ذكر القلقشندي ما نصه : « فأما نهري يائاس ونهر القنوات ، فهما نهرا المدينة (دمشق) » (صبح الأعشى ج ٤ ص ٩٥) .

(٩) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ومثبت في نسخة ب ، ف .

(١٠) البوابة غير واضحة في المتن ، وما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ١٤٥) .

(١١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفي آخر هذا اليوم بعث الأمير شيخ إلى شهاب الدين أحمد بن الحسين ،
وشهاب الدين أحمد الباعوني ، وقاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم
- وكان قد انقطع بالشيلية لمرض به - فلم يدخل إلى جامع بني أمية مع
رفاقه قضاة مصر ، فأحضر الثلاثة وأنزلهم عنده :

وفيه أيضاً لحق بالأمير شيخ ، ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي ،
وصدر الدين علي بن الآدي ، فتأنس بهما ، وأخذوا في تعريفه بأمر البلد ،
ومواضع العورات منها ، ونحو ذلك مما يتقرب به إليه . فلما بلغ السلطان ذلك
استدعى حجب الدين [محمد] ^(١) بن الشحنة الحلبي ، ونخلع عليه ، وولاه قضاء
القضاة الخفية بديار مصر ، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن العديم ، في يوم
الخميس ثالث عشرينه :

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه أحضر الأمير شيخ إلى بين يديه الأمير
بلاط أشتق شاد الشربخانة ، وكان ممن قبض عليه في وقعة اللاحون ، ووسطه
من أجل أنه كان يتولى ذبح الممالك الظاهرية ، ليألى قتلهم السلطان بقلعة
الجبيل . ووسط أيضاً الأمير بلاط أمير علم ، وكان ممن قبض عليه أيضاً :

وفي يوم السبت خامس عشرينه خلع الخليفة المستعين بالله الملك الناصر
من الملك ، فكانت مدته في السلطنة منذ مات أبوه الملك الظاهر وجلس بعده
على سرير الملك إلى أن خلع بأخيه [السلطان] ^(٢) الملك المنصور عبد العزيز
ستين وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً . ومدة سلطته الثانية من حين وثب على

(١) الشيلية ، مدرسة الحنفية بسفح جبل قلسيون ، تنسب إلى بانها الطراشي شيل الدولة الحسني
(النعمي : المدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ص ٥٣٠) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

أخيه عبد العزيز إلى أن خلعه الخليفة أمير المؤمنين ست سنين وعشرة أشهر سواء . فجميع مدة سلطته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً :

الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل

العباس بن محمد المتوكل على الله أبي عبد الله العباسي

اجتمع عليه الأمراء وباعوه خارج دمشق ، في آخر الساعة الخامسة من
نهار السبت الخامس والعشرين من [شهر الله ^(١)] المحرم [الحرام ^(٢)] سنة خمس
عشرة وثمان مائة ، والطلوع برج الأسد . وسب ذلك أنه خرج صحبة الملك
الناصر فرج من القاهرة إلى الشام عند سفره إليها ، كما جرت العادة [به ^(٣)] .
فلما وافى الأجون ليقاتل الأمراء ، أوقف الخليفة ناحية ، وأوقف معه كاتب
السر ورفقاه ، من المباشرين . فها هو إلا أن نزلوا وصلوا صلاة العصر ،
إذ أهنم الناصر ، فأشار كاتب السر حينئذ على الخليفة أن ينشر علمه الأسود ،
يريد بذلك أن يصيروا في حمايته خشية من معرفة المسكر . فعندما نشر العلم ،
وعاينه الأمراء تباشروا بالفتح . وفي الوقت جاء صلاح [الدين ^(٤)] خليل
ابن الكوايز صاحب ديوان الأمير شيخ ، وشهاب الدين أحمد الصفدي ،
في طائفة من المسكر ، فأخذوا الخليفة ، ومن معه وأتوا بهم إلى الأمراء ^(٥) ،
فأجلوا مقدم الخليفة ، وأنزلوه ومن معه عند الأمير طوغان الدوادار . فلم
يزل عنده حتى نزلوا ظاهر دمشق ، فاستدعى الأميران شيخ ونوروز كاتب
السر فتح الله - وقد بلغهم أن الناصر قد صار في قلعة دمشق وحصنها ،

(١ - ٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخ المخطوطة « واما » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٦) في نسخة ب « به » .

واستعد لهم - واستشاراه فيما يعمل^(١) فقال [لها] « ما هكذا يقاتل السلطان » .
 وذكر لها ما هم فيه من الافتراق ، وعدم الانقياد إلى واحد منهم ، وأن كلا
 من الأمراء يرى أنه الأمير الكبير ، وهذا أمر لا بد فيه من إقامة واحد ترجع
 الأمور كلها إليه وتصلر عنه . فأطرق كل منهما ساعة ، ثم رفع رأسه وقال :
 « ابن أستاذنا ما هو حاضر هنا حتى نسلطه » : فلما رأى عجزهم وانقطاعهم^(٢)
 قال : « أقيموا الخليفة يتحدث ، وقوموا معه ، فإن أحدا لا يتجاسر عليه » :
 فقالوا له : « أو يرضى بذلك » . قال : « أنا أرضيه » . وقام عنهما إلى الخليفة ،
 فذكر له شيئا من هذا ، فأبى أن يقبل ، وفرق^(٣) من الناصر فرقا شديدا ، وخاف
 أن لا يتم له هذا الأمر قهلا ، وصمم على الامتناع ، وفتح الله بلبح عليه ،
 لمسا داخل قلبه من خوف الناصر والحقد عليه : فلما رأى أن الخليفة لا يوافق
 على القيام بالأمر ، دبر عليه حيلة يقوده بها لمسا يريد منه ، وهو أنه حسن
 للأمير شيخ حتى أمر ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطلازي أخا الخليفة^(٤)
 لأمه ، فركب ومعه ورقة تتضمن أسطرا عديدة ، فيها مثالب الناصر ومعانيه ،
 وأن الخليفة قد خلعه من الملك وعزله من السلطنة ، ولا يحل لأحد معاونته ،
 ولا مساعدته^(٥) ، فانه الكذا الكذا . فلما بلغ الخليفة [هذا]^(٦) ، سقط في يده ،
 وأيس من انصلاح [الناصر] له وأراد أن يبق له حيلة مع الأمراء^(٧) ، يعيش

(١) في نسخة ب « يملان » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

(٣) في نسخة ب « أين أين أستاذنا ... » .

(٤) الفرق - بالتحريك - الخوف ، وفرق منه - بالكسر - فرقا جزع (لسان العرب) .

(٥) في نسخة أ « الناصر الدين » .

(٦) في نسخة ب « يساعده » .

(٧) (٨-٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٩) كذا في ب ، وفي أ « حالة » .

بها حيناً من الدهر في رحيله معهم : وفي ظنه وظن غيره عجز الأمراء عن
الناصر ، فأذن حينئذ لهم أن يقوم بالأمر ، فبايعوه بأجمعهم ، وأطبقوا كلهم
على يده ، يعطونه صفقة أيمانهم ، وحلفوا له على الوفاء ببيعةه ، ونصبوا له
كرسياً خارج باب الدار ، تجاه جامع كريم الدين . وجلس فوقه وعليه سواده
الذي أدخلوه من الجامع ، وهو بثياب الخطيب عند خطبته للجمعة . ووقفوا بين
يديه على قدر منازلهم ، ما عدا الأمير نوروز فانه لم يحضر لاشتغاله بحفظ الجهة
التي هو بها . ثم قبلوا الأرض بين يديه على العادة ، وتقدم الأمير بكتمر جلن
فخلع عليه ، واستقر [به] في نيابة الشام . وخلع على الأمير قرقاس ابن أخي
دمرداش ، واستقر [به] في نيابة حلب . [وخلع ^(١) على الأمير سودن الجلب
واستقر [به] في نيابة طرابلس .

ثم ركب أمير المؤمنين والأمراء ، ونادى مناد : ألا إن الناصر فرج
ابن يرقوق قد خلع من السلطنة ، فلا يخل لأحد مساعدته ، ومن حضر إلى
أمير المؤمنين من جماعته فهو آمن ، وأمدكم إلى يوم الخميس ، في كلام كبير
من هذا المعنى قد رتب . وسار أمير المؤمنين بعساكره من تجاه جامع
كريم الدين إلى قريب المصلى ، ثم عاد [وأمر ^(٢) فنودى بذلك أيضاً في الناحية
الشرقية من دمشق . فتفخذ الناس عن الناصر ، وصاروا حزبين ، حزب يرى
أن مخالفاً أمير المؤمنين كفر ، وأن الناصر قد انزل من الملك ، فمن قاتل معه
فقد عصى الله ورسوله : ومنهم من يرى أن القتال معه واجب ، ومن قاتله
فانما هو باغ عليه . وكثر كلام الناس في ذلك . وكتب أمير المؤمنين إلى أمراء

(١) في نسخة ب : يعطوا .

(٢ - ٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين من نسخة أ .

(٧) يقال فطلت بين القوم ، أي فرقت وغذلت (لسان العرب) .

مصر ، باجتماع الكلمة على إقامته ، وأنه خلع الناصر ، وقد أبطل المكوس والمظالم . وبعث بذلك على يد الأمير كزل العجمي .

وفي يوم الأحد سادس عشر بنه قدم حاج دمشق مع الأمير مؤمن ، فأوقفهم الأمير شيخ عند جامع كريم الدين ، وبعث كل طائفة إلى جهة قصدها من البلد، ومنعهم أن يمروا تحت القلعة ، وأنزل المحمل بجامع كريم الدين حيث كان الشهابان أخذ الباعوثي وأحمد بن الحسيني نازلين بمن معهما من فقهاء دمشق وأتباعهما .

وفيه مات الأمير سَكْب النوادر، وكان ممن خامر على الناصر ، وصار في جملة أصحاب الأمير شيخ من [حين^(١)] وقعة اللجون، فأتاه مهم في ركبته أتى عليه .

وفي سابع عشر بنه خلع أمير المؤمنين على شهاب الدين أحمد الباعوثي ، واستقر به في قضاء القضاة بديار مصر ، عوضاً عن قاضي القضاة جلال الدين ابن البلقيني . وخلع أيضاً على شهاب الدين أحمد بن الحسيني ، واستقر به في قضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن الأخنائي .

وفي يوم الخميس سلخه اشتد القتال من جهة الأمير شيخ قريباً من باب الحايية ، ومن جهة الأمير نوروز قريباً من باب الغرايس ، فكثرت الجراحات ومات جماعة .

وأما القاهرة فإن مبشرى الحاج تأخر وصولهم إلى ثامن. وقدم في تاسع عشره الخبر بمخامرة الأمراء وقلوب السلطان دمشق ، ثم مسيره منها يريد أعداءه . وتأخر قلوب الحاج عن العادة، فلم يصل إلى سادس عشر بنه :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وخرج هذا الشهر والإرجاف بالقاهرة كثير، وقد استعد الأمير أسنبغا الزردكاش، فحصن قلعة الجبل وشحنها بالغلل والزد، ووسط الأمير قنباى، قريب الأمير الكبير بيبرس، ابن أخت السلطان، في لياة الحادى والعشرين منه.

شهر صفر، أوله الجمعة :

فيه مات يشك العثماني خارج دمشق، من سهم أصابه في أمسه، فصل عليه الأمير شيخ.

وفيه خلع السلطان الملك الناصر بدمشق على فخر الدين ماجد - المعروف بابن المزوق - ناظر الإسطبل، واستقر به في كتابة السر، عوضاً عن فتح الدين فتح الله. وقبض على ما كان لفتح الله بدمشق من خيل وجمال، فكان هذا أيضاً مما أعان به على نفسه، فانه تأكد بذلك بعد ما بينه وبين فتح الله، وكشف له عن قناعه، وحسر عن ساعد الجد، ودبر عليه بمكايده وحيله، حتى هدم ما رسخ من ملكه، ونقض ما ثبت من أكيد سلطانه.

وفيه خلع أيضاً على الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن البشيري، وولاه نظراً الخاص، عوضاً عن تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكرو^(١)، وخلع على ابن وزير بيته صاحب ديوان الجيش، واستقر به في نظراً الجيش، عوضاً عن بدر الدين حسن بن نصر الله :

وفيه قدم إلى القاهرة قبحقار القردي في عشرين فارساً، فأراد الأمير أسنبغا أن يقبض عليه، فبادر الأمير بلبغا الناصري وأرسل طائفة من أجناده

(١) في نسخة ب « قريب الأمير بيبرس أمير كبير » ، والمصنف المتيقن من نسخة أ .

(٢) كذلك في المتن ، وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ١٩٣) « ثم ول الوزير سعد الدين إبراهيم بن البشيري نظراً الخاص عوضاً عن بدر الدين حسن بن نصر الله القوى » .

إلى لقاءه، وشقوا به القاهرة ، وأنزله ببيت الأمير تمتاز، ورتب له ما يليق به،
 وقرأ ما على يده من الكتب، فاشتهر الخبر في البلد، وكثرت القالة بين الناس:
 وفي ثلثه وصل عشير البقاع مع ابن حنيش إلى دمشق، فقاتلوا المشاة
 قتالاً كبيراً، ورجعوا من الغد إلى الصالحية، فأفسلوا، ونهبوا ما قلدروا عليه.
 وفي خامسه وصل بدر الدين ^(١) [حسن] بن محب الدين عبد الله الطرابلسي
 — استادار الأمير شيخ — من قلعة المرقب بالزردخانة، فتقوى بها الأمير
 شيخ، وكان قد عمل مدافع، وكثيراً من الشباب، ونحوه من آلة الحرب:
 وفي سادسه دقت البشائر بقلعة دمشق، ونودى أنه قد وصلت أمراء
 التركمان — قراييك وغيره — ونواب القلاع لنجدة السلطان، فنودى بمسكر
 الأمير شيخ — عن أمير المؤمنين — باستعداد العوام لقتال المذكورين، فانهم
 مقدمة تمرلنك وجاليشه. ثم اجتمع الأمراء والمماليك السلطانية كلهم، وحلفوا
 بأجمعهم ميمناً ثانية لأمر المؤمنين، بأنهم يلتزمون طاعته، ويأتمرون بأمره،
 وأنهم راضوا بأنه الحاكم عليهم، وأنه يستبد بجميع الأمور من غير أن
 يعارضه أحد في شيء، وأنهم لا يسلطنوا أحداً غيره، وقبلوا كلهم له الأرض:
 ومضى كاتب السر فتح الله إلى الأمير نوروز بدار الطعم — حيث هو نازل —
 فحلفه على ذلك، وقبل الأرض لأمر المؤمنين، وقد استقبل جهته وأظهر
 من الفرح والسرور، باستبداد أمير المؤمنين بالأمر إلا بوصف كثرة،
 وحمد الله تعالى على ذلك، وقال: « حينئذ استقام لنا الأمر ». وسأل كاتب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) في نسخة ب « قرايك »، والصيغة المتبعة من نسخة أ، وإنباء النسر لابن حجر (حوادث

سنة ٨١٥ هـ)، وعقد الجمان المسمى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٥٦).

السر أن ينوب عنه في تقبيل الأرض بين يديه، وسؤاله في أن ينفرد بالتدبير ولا يشارك في أمره الأمير شيخ ، ولا هو ، ولا غيره :

وفي ليلة الجمعة ثامنه اشتد القتال إلى الغاية ، واستمر من بعد العصر إلى ثلث الليل :

وفي يوم الجمعة هذا ، وصل الأمير كزل العجمي [الحاجب ^(١)] من دمشق إلى القاهرة يبشر بقيام أمير المؤمنين ، فشق القاهرة ، وخرج من باب زويلة ، ونزل عند الأمير يلبغا الناصري ، وحضر إليه الأعيان ، قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين إليه ، بأن العساكر المصرية والشامية قد اتفقت على إقامته ، وبايعوه ، وحلفوا له . وأنه قد خلع الناصر فرج من الملك ، لمسا ظهر منه ، وثبت عليه ، بمقتضى محضر شهد فيه خمسمائة نفس بقوادح في الدين ، توجب إراقة الدم . وأمر في كتابه أن ينادى في القاهرة ومصره لاساطان إلا الخليفة ، وأنه قد أبطل المكوس والمظالم ، وأخذ البراطيل ، ورمى البضائع على التجار : وأن يأمر الخطباء بقطع اسم الناصر من الخطب ، وإقامة اسم أمير المؤمنين بمفرده . فام يتمكن الأمير يلبغا الناصري من ذلك ، خوفاً من أسبغنا الزرد كاش ، فانه كان قد امتنع للناصر ، وعزم على أخذ كزل هذا ، فسبقه الأمير يلبغا ، وأنزله . هذا ، والكتب من الناصر تأذي مع السعاة [إلى أسبغنا ^(٢)] بأنه محصور بقلعة دمشق ، فيهم بأمر من الشر ، فيوسوسه الأمير يلبغا الناصري ، ويتلطف به ، حتى يكف عن ذلك .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي هذا اليوم بلغ الأمير شيخ أن الناصر قد عزم على إحراق ناحية قصر حجاج^(١١) حتى تصير فضاء، ثم ركب بنفسه ويواقع القوم هناك. فبادر وركب بعد صلاة الجمعة، بأمر المؤمنين وجميع من معه، وسار من طرف القبيبات، حيث كان منزله. ونزل بأرض الثابتية وقاتل من بالقلعة، فاشتد القتال إلى أن مضى من الليل [جانب^(١٢)]. وكثر الرمي بالنفط وغيره، فاحترق سوق خان السلطان وما حوله. وحمل السلطانية على الشيخية حملة منكرة، هزمهم ففرقوا شذر مذر^(١٣). وثبت الأمير شيخ في حماته بعدما وصل إلى قريب الشويكة ثم حل بنفسه - هو ومن معه - حملة واحدة، ملك فيها القنوات، ففسر من^(١٤) [كان] هناك من التراكمين الرماة.

وكان الأمير دمرداش منزله عند باب الميدان تجاه القلعة؛ فلما بلغه ذلك أتى إلى السلطان وهو جالس تحت قبة فوق باب النصر، فسأله أن يتدب معه طائفة كبيرة من المماليك ليتوجه بهم إلى الأمير شيخ، فإنه قد وصل إلى طسرف القنوات، وسهل أخذه^(١٥). فنادى السلطان من هناك من العساكر [وأمرهم بذلك]، فلم يجبه منهم أحد. فلما كرر الأمر به، أجابه بعضهم جواباً فيه جفاء.

وبينا هم في ذلك، إذ اختبط العسكر، ووقع الصوت [فيهم^(١٦)] - قد كبسكم الأمير نوروز - . فقتلواهم وأجمعهم، وعبروا من باب النصر إلى

(١) قصر حجاج، حلة كبيرة في ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق، منسوب إلى حجاج ابن عبد الملك بن مروان (ياقوت: منجم البلدان).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) تفرقوا شذر مذر، أي ذهبوا في كل وجه (القلوس المجلد).

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ.

(٥) في نسخة أ: وسأل.

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

المدينة ، وتفرقوا في خرائثها ^(١) ، بحيث لم يبق منهم أحد بين يدي السلطان ،
فولى الأمير دمر داش عائداً إلى موضعه . وقد ملك الأمير شيخ الميسدان ،
والاسطبل ، فبعث دمر داش إلى السلطان بأن الأمر قد فات ، والرأى أن
تلتحق ^(٢) بحلب . فقام عند ذلك من مجلسه وترك الشمعة تقد حتى لا يقع الطمع
بأنه قد ولى ، ويوهم الناس أنه ثابت : ثم دخل إلى حرمة ، وجهاز ماله فلم
يخرج حتى مضى أكثر الليل . وتوجه دمر داش نحو حلب ، وخامر الأمير
سقرر . وجاء إلى الأمير شيخ ، فاذا الطبول قد بطل دقها ، والرامة قد
فروا . وكان قد تقرر [من النهار ^(٣)] بأن يلبس بعض من استماله فتح الله من
أصحاب الناصر ناسا ، يقومون في الليل ، ويقولون من فوق الأسوار « نصر
الله أمير المؤمنين » . فها هو إلا أن قالوا ذلك تفرق الرامة من فوق الأسوار :
وعندما خرج الناصر من داره ، أمر بخيوله ، فحملت المسال ليسير إلى حلب ،
عارضه الأمير أرغون أمير أخور وغيره ، ورغبه في الإقامة ، « وأن الجماعة
ممالك أيبك لا يوصلون إليك سوما » ، ونحو ذلك ، حتى طلع الفجر ، فركب
فرسه ، ودار على السور ، فلم يجد أحداً ممن أعدّه لارمى : فعاد ، والتجأ إلى القلعة .
وأقبل الأمير شيخ نحو باب النصر ، وركب الأمير نوروز إلى جهة
باب توما ، ونصبت ^(٤) السلام حتى فتح باب النصر ، وأحرق باب الحلبية ،
فعبّر الأمير شيخ من باب النصر ، وأخذ المدينة ، ونزل بدار السعادة ،

(١) في المتن « خراجا » .

(٢) في نسخة ب « وعاد إلى موضعه » .

(٣) في نسخة ب « تلتحق » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) في نسخة ب « ونصب » .

وامتدت أيدى التهابة من الغوغاء ، فما عفوا ولا كفوا . وأخذوا من المال ما يجبل عن الوصف . فلم يكد أحد يسلم من [معرفة ^(١)] النهب .

ونزل أمير المؤمنين بدار في طرف من ظواهر دمشق ، ونحول الأمير شيخ إلى الاصطبل . وأنزل الأمير بكنتم جلق بدار السعادة .

وأخذ الناصر يرى من أعلى القلعة يومه ، وبات ليلة الأحد على ذلك : فلما كان يوم الأحد عاشره بعث بالأمير أسندمر أمير أخورلي حلف له الأمراء فكتب نسخة اليمين ، فحلفوا له ، ووضعوا خطوطهم . وكتب أمير المؤمنين خطه أيضاً . وصعد به إليه ناصر الدين محمد بن مبارك أخو الخليفة ، فطال الكلام بينهما ، وكثر الترداد بغير طائل . وعاد [الناصر] إلى الرمي من القلعة بمدافع النفط ، والنشاب . فركب القوم وأحاطوا به يريدون قتاله . فأرسل يسأل في الكف عنه ، فضايقوا القلعة خشية أن يفر منها ، فاضطره الحال إلى أن نزل ^(٢) ليلة الاثنين حادى عشره ، ومعه أولاده يحملهم ويحملون معه ، وهو ماش من باب القلعة إلى الاصطبل ، حيث منزل الأمير شيخ ، فقام إلى لقائه وقبل له الأرض ، وأجلسه بصدر المجلس ، وسكن روعه ، وتركه وانصرف عنه . فأقام بمكانه إلى يوم الثلاثاء ثانی عشره . فجمع فقهاء مصر والشام بدار السعادة بين يدي أمير المؤمنين ، وقد تحول إليها وسكنها ، فأفتوا بإقامة الناصر شرعاً . فأخذ في ليلة الأربعاء من الاصطبل ، وأنزل بموضع من قلعة دمشق وحده ، وقد ضيق عليه ، وأفرد من خطمه إلى ليلة السبت سادس عشره دخل عليه ثلاثة ، أحدهم ابن مبارك أخو الخليفة ، وآخر من ثقات الأمير شيخ ، وآخر من ثقات الأمير نوروز ، ومعهم رجلان من المشاعلية ، فعندما

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ١ .

(٢) في نسخة ١ « ينزل » .

وأهم ثار إليهم ، ودافع [عن نفسه ^(١)] فساوره الرجلان حتى صرعا ، بعدما
 أنقنا جراحه . وتقدم إليه بعض صبيان القداوية بمنجى فخنقه ، وقد أصابته
 الجراحة في خمسة مواضع . فلما ظن أنه قد أتى على نفسه وقام عنه ، تحرك
 فعاد وخنقه مرة ثانية ، حتى قوى عنده أنه هلك تركه ، فاذا به يتحرك ،
 فعاوده مرة ثالثة ، وفرى أوداجه بمنجى ، وصحب بعدما سلب جميع ما عليه ^(٢)
 من الثياب . وأتى على مزبلة مرتفعة عن الأرض تحت السماء ، وهو عار البدن ،
 يستر عورته وبعض فخذيه سراويله ، وعيناه مفتوحتان ، والناس تمر به ،
 ما بين أمير وملوك ، قد صرف الله قلوبهم عنه . وغواة العامة وأراذل الغلمان
 تعبت بلحيته ويديه ورجليه طول نهار السبت ، نكالا من الله له ، فإنه كان
 مستخفاً بعظمة الله [سبحانه] ^(٣) ، فأراه الله قلبه فيه :

لأنّ أسنى على شيء فكل قبي إلى منيته يستن في عنق
 بأبى بلدة تملو منيته ألا يسارع إليها طائعا يسق

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة : حدثنا يزيد بن أبي حبيب
 أن قيس بن سعد بن عبادة - رضى الله عنه - قال : أن رسول الله - صلى
 الله عليه وسلم - قال : « من شدد سلطانه بمعصية الله عز وجل ، أوهن الله
 كيده إلى يوم القيامة » :

فلما كانت ليلة الأحد حمل وكفن بعدما غسل ، وصلى عليه ، ودفن
 بمقبرة باب الفرداييس ، بموضع يعرف بمزج الدحداح ، ولم يكن له جنازة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب « أفرى » .

(٣) في نسخة ب « بعد أن سلب » .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

مشهودة ، ولا عرف من تولى [غسله ^(١)] وكفنه . ويقال أنه تصدق عليه بالكفن ، فسبحان المعز المذل :

وقد كان الأمير شيخ لا يريد قتله ، وعزم على أن يعمله مع الأمير طوغان البوادر إلى الإسكندرية ويسجنه بها ، فقام الأمير نوروز والأمير بكتمر يجلق في قتله قياماً بذلاً فيه جهدهما ، فإن الأمير يشبك بن أزدمر من امتنع من المرافقة على قتله ، وشنع في ذلك ، واحتج بالآيمان التي حلفت له ، فتقوى نوروز وبكتمر بالخليفة ، فانه اجتهد هو وكتائب السرفنح الله في ذلك ، وحملوا الفقهاء والقضاة على الكتابة بإزاقة دمه . وتجرد قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي للثأر ، وكافح من خالف في قتله ، وأشهد على نفسه أنه حكم بقتله شرعاً ، فأمضى قتله ، وقتل كما تقدم ذكره .

وكان الناصر هنا أشأم ملوك الإسلام ، فإنه خرب بسوء تدبيره جميع أراضي مصر وبلاد الشام ، من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات ، فطرق الطاغية تيمورلنك بلاد الشام في سنة ثلاث وثمان مائة ، وخرب حلب وحماة وبعليك ودمشق ، وحرقها ، حتى صارت دمشق كروماً ليس بها دار . وقتل من أهل الشام ما لا يحصى عدده إلا الله [تعالى] ^(٢) . وقطع أشجارها حتى لم يبق بدمشق حيوان : ونقل إليها من مصر ، حتى الكلاب ، وخربت أراضي فلسطين بحيث [أقامت ^(٣)] القدس مدة إذا أقيمت صلاة الظهر بالمسجد الأنصبي لا يصلح خلف الإمام سوى رجلين .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ ، وفي نسخة ب « أقامة » .

وطرق ديار مصر الغلاء من سنة ست وثمان مائة ، فبذل أمراء دولته
ومدبروها جهدهم في ارتفاع الأسعار ، بخزنهم الغلال وبيعها بالسعر الكبير .
ثم زيادة أجرة أطيان أراضي مصر ، حتى عظمت كلفة ما تخرجه الأرض ،
وأفسدوا مع ذلك النقود بإبطال السكة الإسلامية من الذهب ، والمعاملة بالدنانير
المشخصة ، التي هي ضرب النصارى . ورفعوا سعر الذهب حتى بلغ إلى
مائتين وأربعين كل مثقال ، بعدما كان بعشرين درهماً . وعكسوا الحقائق ،
فصبروا الفلوس - التي لم تكن قط في قديم الدهر ولا حديثه نقداً رائجاً - هي
التي ينسب إليها ثمن المبيعات ، وقيم الأعمال . وأخذت على نواحي مصر
مخارم تجبي من الفلاحين في كل سنة ، وأهل عمل جسور أراضي مصر ،
وأزم الناس أن يقوموا عنها بأموال تجبي منهم ، ونحمل إليه .

وأكثر وزرائه من رمى البضائع على التجار ونحسوهم من الباعة بأغلى
الأثمان ، واضطروهم إلى حمل ثمنها ، فعظمت مغارمهم للسل التي تستحبهم ،
ولمستخرجي المسال منهم مع الخسارة في أثمان ما طرح عليهم من البضائع .
لا جرم أن خرب إقليم مصر ، وزالت نعم أهله ، وقلت أهوالهم ، وصار
الغلاء بينهم كأنه طبيعي ، لا يرجى زواله .

هذا مع تواتر الفتن واستمرارها بالشام ومصر ، وتكرار سفره إلى البلاد
الشامية ، فما من سفرة إليها إلا وينفق فيها خارجاً عما عنده من الخيول والسلاح
وغير ذلك ، زيادة على ألف ألف دينار ، يجيبها من دماء أهل مصر ، ويدمر
القرى . ثم يعود وقد تأكدت أسباب الفتنة ، وعادت أعظم ما كانت .

فخربت الإسكندرية ، وبلاد البحيرة ، وأكثر الشرقية ، ومعظم الغربية ، والحيزية ، وتدمرت بلاد الفيوم : وعم الخراب بلاد الصعيد ، بحيث بطل منها زيادة على أربعين خطبة كانت تقام في يوم الجمعة . ودثر ثغر أسوان ، وكان من أعظم ثغور المسلمين ، [فلم يبق به] أمير ولا كبير لاسوق [ولا بيت] . وتلاشت مدائن الصعيد كلها ، وخرب من القاهرة وظواهرها زيادة على نصف أملاكها . ومات من أهل إقليم مصر بالجوع والوباء نحو ثلثي الناس . وقتل في الفتن بمصر مدة أيامه خلّاق لا تدخل تحت حصر ، مع تجاره بالفسوق من شرب الخمر ، وإتيان الفواحش ، ^(١) والتجرو العظيم على الله - جلت قدرته - ، والتلفظ من الاستخفاف بالله تعالى ورسله مالا تكاد الألسنة تنطق بحكايته لقبيح شناعته .

ومن العجيب أنه لما ولد كان [قد] أقبل الأمير يلغا الناصري بمسافر الشام لينزع أباه الملك الظاهر من الملك ، وهو في غاية الاضطراب من ذلك ، فعندما بشر به ، قيل له : « ما نسميه ؟ » فقال : « بلغاق » يعنى « فتنة » ، وهي كلمة تركية : فقبض على أبيه وسجن بالكرك - كما تقدم ذكره - [وهو لم يسم] . فلما عاد [برقوق] إلى الملك عرض عليه ، فسماه « فرج » ، ^(٢) فما كان في الحقيقة إلا فتنة . أقامه الله سبحانه نعمة على الناس ليذيقهم بعض

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

(٣) في نسخة ب « مع تجاهر » .

(٤) في نسخة ب « وإظهار » .

(٥) في نسخة ب « عز وجل » .

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

الذى عملوا . ومن عجيب الاتفاق أن حرف اسمه « ف ر ج » وعددها ثلاثة^(١) وثمانون وثمانان ، وهى عدد جر كس : فكان غناء طائفة الجر كس على يديه ، فان حروفها يعنى إذا أسقطت بحروف اسمه :

وكانت وفاته عن أربع وعشرين سنة ، وثمانية أشهر ، وأيام :

وفى يوم الأحد عاشر صفر هذا ، قبض على الأختاى قاضى دمشق ، وعلى رزق الله ناظر جيشها ، وعلى الأمير غرس الدين خليل الاستادار ، وعلى فخر الدين بن المزوق كاتب سر الناصر ، وعلى يحيى بن لاقى ، وسلموا للأمير نوروز . ثم شفع فيهم فأطلقوا بعد أيام ، ماعدا غرس الدين ، فإنه استمر فى قبضة الأمير نوروز ، وصادته :

وفى ثامن عشره خلع على صلب الدين [على] بن الآدى ، واستقر فى كتابة السر بدمشق ، عوضاً عن يحيى الدين يحيى بن زكريا الهنسى . وخلع على شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى ، واستقر فى قضاء المالكية بدمشق .

وفى خامس عشرينه ، استقر الأمير نوروز فى نيابة الشام ، وخلع عليه بحضرة أمير المؤمنين بدار السعادة ، وقد جلس بها . وجلس الأمير شيخ عن يمينه فى وقت الخدعة . وكان منذ قتل الناصر قد اتفق الحال على الأميرين شيخ ونوروز يقومان بالأمر مع أمير المؤمنين ، ويسيران إلى مصر ، فينزل الأمير

(١) كذا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ب « فرج » . والمعروف فى ترتيب الألف باء أن الفاء = ٨٠ ، والراء = ٢٠٠ ، والجيم = ٢٣ ؛ فيكون المجموع ٢٨٣ . أما جر كس ، فإن الجيم = ٢٣ ، والراء = ٢٠٠ ، والكاف = ٢٠ ، والسين = ٦٠ ؛ فيكون المجموع ٢٨٣ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « الأمير » .

شيخ باب السلسلة من قلعة الجبل ، وينزل الأمير نوروز في بيت الأمير قوصون بالرميلة تجاه باب السلسلة ، وكتب إلى القاهرة بتجديد عمارته ، وأن يضرب عليه رنك الأمير نوروز : وصار الأمير نوروز يركب من داره إلى تحت قاعة دمشق ، فيخرج الأمير شيخ من الاصطبل - حيث هو نازل - ويسيران تحت القلعة بموكبهما ساعة ، ثم يدخلان إلى دار السعادة ، فيجلس الأمير شيخ عن يمين أمير المؤمنين ، ويجلس الأمير نوروز عن يساره ، ويقف الأمير طوغان الدوادار على عادته ، والأمراء على مراتبهم ، ويقرأ كاتب السر فتح الله القصص على أمير المؤمنين ، فيمضي ما يختار لمضاه ، ثم يقدم إليه المراسيم والأمثلة ، فيعلم عليها . ويمد السباط بين يديه ، فيأكل الأمراء كما جرت به عادتهم ، فإذا انقضت الخدمة ، قاموا وصاروا إلى دورهم . فكان الناس يتوقعون [عود ^(١) الفتنة بين الأميرين شيخ ونوروز ، إلى أن اختار نوروز من تلقاء نفسه أن يكون بالشام ، وخلع عليه .] وعندئذ [انفرد الأمير شيخ بتدبير المملكة ، وأخذ جانب الخليفة في الاتضاع ، وفوض إلى الأمير نوروز كفالة الشام كله - دمشق وحلب وحماة - وجعل له تعيين الإمرات والإقطاعات لمن يريد ، ويختاره ، وأن يولى النواب بالقلاع وغيرها ، ويولى الكشاف والولاية بالأعمال ، ويولى المباشرين أيضاً ، وبطالع الخليفة بمن يستقر به في [شىء من ^(٢) ذلك ، ليجهز إليه التشریف . فكانت مدة نيابة الأمير بكمز نحو الشهرين :

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي سادس عشرينه استدعى أمير المؤمنين شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن البلقيني ، وخلع عليه وأعادته إلى قضاء القضاة بالديار المصرية ، فكانت ولاية الباعوني نحو شهر . ثم خلع [على ^(١)] بقية قضاة مصر ، وخلع على ناصر الدين محمد بن محمد البصروي موقع الأمير نوروز ، واستقر به في كتابة السر بدمشق ، عوضاً عن ابن الآدمي، وأضاف إليه قضاء طرابلس ، وأذن له أن يستنيب فيه .

وفي ثامن عشرينه قلم كتاب الخليفة ، وكتاني الأميرين شيخ ونوروز إلى الأمراء بديار مصر ، تتضمن أخذ الناصر فرج ، فقرئت الكتب عند الأمير بليغا الناصري ، وعند الأمير الطنبغا الحماني . ثم نودي بالقاهرة : « الأمان ، فإن فرج بن برقوق [قد ^(٢)] ملك ، ودخل في قبضة الأمير شيخ ونوروز » وأرسلت الكتب إلى الجوامع ، فقرئت بالجامع الأزهر ، وجامع الحاكم من القاهرة ، وجامع أحمد بن طولون ، وجامع عمرو من مدينة مصر ، على المنابر ، فكان يوماً مشهوداً . وامتنع الأمير أسنبغا الزردكاش بقلعة الجبل ، وكذب ذلك ، وأراد أن يركب للحرب . فساس الأمير بليغا الناصري الحال ، حتى كفف [أسنبغا] عن الفتنة .

وفي هذا الشهر بث أمير المؤمنين كتبه في البلاد الشامية وغيرها إلى التركمان والعربان والعشير ، وجعل افتتاحها بعد البسملة : « من عبد الله ووليه الإمام

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ج .

(٢) انظر ترجمته في القصة للامام السخاوي (ج ٩ ص ٨٥) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٤) في نسخة ا « عمر » .

المستعين بالله أمير المؤمنين ، وخطيفة رب العالمين ، وابن عم سيد المرسلين ^(١) ،
المقترض طاعته على الخلق أجمعين . أعز الله ببقائه الدين ، إلى فلان . : :

شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

في رابعه ورد كتاب أمير المؤمنين إلى الأمراء بديار مصر ، يتضمن
قتل فرج بن برقوق ، وأن الأمير أسنبغا الزردكاش يسلم قلعة الجبل إلى
الأمير يلغا الناصري . فنزل أسنبغا إلى الأمير يلغا بمفاتيح القلعة ، وتوجه
إلى داره ، وشيحه الأمير يلغا ، وشكر له فعله .

وقدم أيضاً من الإسكندرية الأمراء المسجونون بها ، وهم سونن الأسنمري ^(٢)
أمير آخور ثاني ، وأينال الصصلافي الحاجب الثاني ، [والأمير ^(٣) كمشبغا المزوق ،
[والأمير ^(٤) جانبك الصوفي ، وتاج الدين بن الهيصم الاستادار . وقد كتب
من دمشق بالإفراج عنهم ، فتوجهوا إلى منازلهم :

وفي ثامنه توجه أمير المؤمنين والأمير شيخ وعساكر مصر من دمشق ،
ونزلوا بقبة يابغا .

وفي تاسعه أعيد شمس [الدين ^(٥)] محمد الأختناى إلى قضاء القضاة بدمشق ،
فكانت مدة ولاية ابن الحسابي أحد وأربعين يوماً ، منها مباشرته أقل من شهر .
واستقل الخليفة والأمير شيخ بالمسير إلى ديار مصر .

وفي سادس عشره توجه الأمير نوروز نائب الشام من دمشق يريد حلب ،
فنزل على برزة :

(١) في نسخة ب « سيدي » .

(٢) في نسخة ب « المسجونين » .

(٣-٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٥) في نسخة ب « جاني بالك » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

وفيه تقدم الأمير نوروز بأن يضرب دراهم نصفها فضة ونصفها نحاس ،
فضربت : واستمرت أيضاً الدراهم التي يتعامل بها في دمشق وليس فيها
من الفضة إلا العشر ، والتسعة أعشار من نحاس . وكانوا في سنة ثلاث عشرة
قد جمعوا بدمشق الربع فضة والثلاثة أرباع نحاساً ، وضربوا الدراهم على هذا :
ثم ما زالوا يتقاول من الفضة حتى لم ييسق فيها من الفضة سوى العشر ، فغلا
عندهم أيضاً سعر الذهب ، وارتفع من خمسة وعشرين درهماً الدينار ، حتى
بلغ إلى خمسة وخمسين درهماً . ثم أمر الأمير نوروز بأن تضرب الدراهم من
فضة خالصة ، ليس فيها غش ، فضربت دراهم ، زنة كل درهم منها
نصف درهم فضة . وجعل كل دينار من الذهب بثلاثين درهم منها ،
فاستمر الصرف عندهم على هذا .

وفي سابع عشره قدم الأمير ألتونبا القرمشى إلى صفد ، على نياتها .
وفي ثالث عشره خلع الأمير يلبغا الناصرى نائب الغيبة بديار مصر ،
على محب الدين [محمد]^(١) بن شرف الدين عثمان بن سليمان بن رسول بن أمير
يوسف بن خليل بن نوح الكرادى ، المعروف بابن الأشقر . واستقر به
في مشيخة خانقاة سرياقوس ، عوضاً عن شيخها شهاب الدين أحمد بن أوحى ،
برغبته عنها .

شهر ربيع الآخر ، أوله الاثنين .

في يوم الثلاثاء ثانيه قدم أمير المؤمنين والأمير شيخ والعسكر إلى القاهرة ،
فشقوا القصبة من باب النصر إلى باب زويلة ، ومضوا إلى القلعة وقد زينت
الشوارع ، فنزل الخليفة بالقصر من قلعة الجبل ، ونزل الأمير شيخ باب

(١) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ب .

السلسلة . وظهر اتضاع جانب الخليفة . وظن الأمير شيخ أنه لما دخل إلى القاهرة ، أن الخليفة كان يمضى إلى داره ، ولا يصعد إلى القلعة . ولم يخلع على أحد ممن جرت العادة بأنه يخلع عليه عند القدوم من السفر . وأقبل الناس إلى باب الأمير شيخ للسعى في الوظائف ، وترك الخليفة وحده ، ليس لمسوى من يخدمه من حاشيته قبل مصير ما صار إليه :

وفي رابعه قبض الأمير شيخ على الأمير أسنغا الزردكاش ، واستنقى في قتله ، لقتله الأمير قنباى ، فأفتوا بقتله ، وحكموا به : وقبض فيه أيضاً على الأمير حطط البكلمشى — من أمراء العشرات — وعلى آخر^(١) ، وكانا من خواص الناصر :

وفي سادسه قبض الأمير شيخ على الأمير أرغون الرومى ، أمير آخور ، ورأس نوبة في الأيام الناصرية ، وعلى الأمير سونن الأسندمرى ، والأمير كشيغا المزوق ، الذى قدم من مهن الإسكندرية ، وسفروا إلى دمياط^(٢) .

وفيه خلع على خليل الجشارى — من أصحاب الأمير شيخ — واستقر به في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن الأمير قطلوبغا الخليلي ، بعد موته .

وفي ثامنه حضر الأمير شيخ بالقصر بين يدي أمير المؤمنين ، ومعه الأمراء وأهل الدولة : وخلع على الأمير شيخ تشريف جليل ، بطراز لم يعهد مثله في عظم القلندر . واستقر به أميراً كبيراً ، وفوض إليه الحكم بالسيادار المصرية في جميع الأمور ، وأن يولى ويعزل من غير مراجعة ولا مشورة ،

(١) يقصد قترى برضى ملوك يكلكش ، انظر عقد الجمان لى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٦٢) .

(٢) في نسخ المخطوطة « ونفى من دمياط » والتصويب المثلث من عقد الجمان لى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٦٢) .

وأشهد عليه بذلك ، فتلقب « بنظام الملك » ، وكتب بذلك في مكاتبهاته ،
وكتب به :

وخلع أيضاً على الأمير طوغان الحسنى ، واستقر دوا داراً على عادته .
وخلع على الأمير شاهين الأفرم ، واستقر على عادته أمير سلاح . وخلع
على الأمير يلبغا الناصرى ، واستقر أمير مجلس : وخلع على الأمير أيسال
الصصلائى ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً عن يلبغا الناصرى . وخلع
على الأمير سودن [الأشقر^(١)] ، واستقر رأس نوبة النوب ، عوضاً عن الأمير
سنقر الروى . وخلع على الأمير الطنبغا العثمانى ، واستقر فى نيابة غزة ، عوضاً
عن سودن من عبد الرحمن . ونزلوا فى خدمة الأمير شيخ ، ثم حضروا إلى
دورهم ، فكان يوماً عظيماً .

وفى تاسعه عرض الأمير شيخ الماليك السلطانية ، وفرق عليهم الإقطاعات
بحسب ما اقتضاه رأيه . وأنعم على جماعة من مماليكه بعهدة أمريات ، ما بين
طبلخاناة وعشرة .

وفيه خلع الأمير شيخ على دوا داره الأمير جقمق ، واستقر به دوا دار
الخليفة ، وأسكنه بقعة الجبل ، حتى لا يتمكن الخليفة من العلامة على شىء
ما لم يكن على بد جقمق ، ولا يقدر أحد على الاجتماع به إلا وهو معه .
فاستوحش الخليفة [من ذلك^(٢)] لانفراده بعياله فى تلك القصور الواسعة ،
وضاق صدره ، وكثر فكره .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

وفي حادى عشره خلع على الأمير مودن بن الأشقر ، واستقر في نظر
 خزانكة شيخو ، ومدرسة صرغتمش بالصليبة خارج القاهرة . وخلع على
 الأمير قنباى المحمدى ، وعلى الأمير سودن من عبد الرحمن ، لإطابة قلبهما ،
 من غير ولاية وظيفة . وخلع على صدر الدين أحمد بن محب الدين محمود
 العجمى ، واستقر في حبة القاهرة ، وعزل زين الدين محمد بن الديمرى :
 وكان ابن العجمى هذا قد أوصله شرف الدين يعقوب بن الجلال التبانى
 بالأمير شيخ ، وصار من ندمائه ، هو وقاسم البشتكى ، زوج ابنة الأشرف
 شعبان بن حسين . وخلع فيه أيضاً على الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم
 ابن البشبرى ، واستقر في الوزارة على عادته : وكان عندما قتل الناصر بدمشق
 تراهى على أمير المؤمنين ، فأمنه ، ونزل عنده . ثم توصل إلى الأمير شيخ
 بعلم الدين داود^(١) ، وأخيه صلاح الدين خليل - ابنى الكويز - فجمع بينه
 وبين بدر الدين حسن بن محب الدين استادار الأمير شيخ ، حتى قام معه ،
 وأصلح أمره عند الأمير شيخ ، فأقر على وزارته إلى [أن] قدموا مصر ، فبادر
 على عادته . وخلع أيضاً على صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر على
 عادته في نظر الجيش . وقد تقدم أنه صار مع كاتب السر فتح الله ، وتقى الدين
 عبد الوهاب بن أبى شاكر عند وقعة اللجون إلى عند الأمير شيخ ونوروز ،
 فتسلمهم الأمير طوغان : وما زالوا عند الأمير شيخ حتى ظفر^(٢) بالسلطان الملك [

(١) في نسخة ب « دوا دار أخيه صلاح الدين » وهو تحريف في النسخ ، انظر الجبل الصائغ
 لأبى الحسن ، ترجمة خليل بن عبد الرحمن (ج ٢ ورقة ١٧٣) ، والقضاء اللامع السلجوى ، ترجمة
 خليل بن عبد الرحمن بن الكويز (ج ٣ ص ١٩٧) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

الناصر ، فأقره الخليفة على نظر الجيش : وتوصل بالتاج الشويكى ^(١) - أحد أصحاب الأمير شيخ - إلى الأمير شيخ وخطمه ، حتى إعنتى به ، وصار عنده بمكانة .

وخلع فيه أيضاً على تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاهر ، واستقر ^(٢) به [في نظر الخاص . وكان قد تعرف في دمشق بزين الدين عبد الباسط بن خليل - أحد خواص الأمير شيخ - فأوصله بالأمير شيخ مع مارباه به عنده كاتب السر فتح الله ، فصار من المقربين عنده ، المعتمد على قوله ، الموثوق به .

وخلع أيضاً [في هذا اليوم] ^(٣) على فتح الدين فتح الله ، واستقر في كتابة السر على عادته. وقد تقدم أنه صار مع الخليفة بعد واقعة يوم اللجون إلى الأميرين شيخ ونوروز ، فكانا يجلاونه ، بحيث أن أصحاب الأمير شيخ أنكروا عليه قيامه له إذا دخل عليه ، فقال لهم : « يا وياكم لمسا كنت أرى ثياب هذا على مقعد أستاذي الملك الظاهر ، وهو بخادته مرأ . أين كنت أنا أقف ؟ إنما كنت أقف في أخريات الممالك » . ثم إنه اختص به ، وقام في مكيدة الناصر حتى أقام الخليفة وخلع الناصر . ثم ما زال به حتى قتله ، فتمكنت رياسته عند أهل الدولة ، وصار منه بمنزلة شيخهم ومشيرهم ، فصار يجاس فوق الوزير سعد الدين [إبراهيم] ^(٤) بن البشيري ، ولم تجسر عادة كاتب السر

(١) نسبة إلى الشويكة ، وهي قرية ذكر ياقوت أنها بنواحي القدس (معجم البلدان) ، وقد ذكر السخاوي (للضوء اللائع ج ٣ ص ٢٤) أن الشويكة مكان ظاهر دمشق ، ولذا نسب إليها ، فباد اسمه في المهمل الصافي (ج ٢٠ ورقة ٢٨٣ - ٢٨٤ ب) « تاج بن سيف الشويكي الدمشقي الغازاني الأصل » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين من نسخة ج .

(٤) في نسخة ب « الأمير شيخ والأمير نوروز » .

(٥) ما بين حاصرتين سقط من أ .

بذلك ، بل صار الوزير وناظر الخصاص وناظر الجيش مدة إقامته بعد قتل الناصر في دمشق لايتمشى أحوالهم إلا به ، لتقدمه في الدولة ، وامتنانه بأنه هو الذى أقام الخليفة ، ووطأ للقوم سلطانهم :

وفي ثالث عشره قبض على الأمير بهاء الدين أرسلان والى القساهرة ، وخلع على تاج الدين تاج بن سيف التمازاني - المعروف بالتاج الشويكى - أحد خواص الأمير شيخ وندمائه ، واستقر في ولاية القاهرة :

وفي ثامن عشره أخرج الأمير شيخ عدة بلاد من أوقاف الناصر ، منها ناحية منبابة على الحانكاة الظاهرية برقوق^(١) ، وناحية دنديل^(٢) عليها أيضاً . وأخرج أيضاً عدة أراضي من الرزق التى وقفها الناصر على المدارس ونحوها .

وفي تاسع عشره خلع على قضاة القضاة الأربع خلع الاستمرار . وخلع أيضاً على بدر الدين حسن بن محب الدين عبيد الله الطرابلسى . استأدار الأمير شيخ ، واستقر استأدار السلطان ، فزل إلى دار الأمير جمال الدين ، وجميع أهل الدولة في خدمته ، وأصبح عزيز مصر :

وفي ثاني عشرينه خلع على شهاب الدين أحمد الصفدى ، موقع الأمير شيخ ، واستقر في نظر المارستان المنصورى - برغبة كاتب السر فتح الله له عنه - وفي نظر الأحباس ، عوضاً عن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله . وخلع على ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى ، واستقر في توقيع الأمير شيخ ، عوضاً عن الشهاب الصفدى . وكان قد قدم إلى الأمير شيخ كما تقدم ذكره ،

(١) تقع هذه الحانكاة بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق سنة ٧٨٦ هـ . انظر المواظ للمقرئى (ج ٢ ص ٤١٨) .
(٢) دنديل : من القرى القديمة بكورة البوصيرية (ياقوت : معجم البلدان) ، وفي قوانين الدواوين لابن مائى ، وفي للتحفة السنية لابن الجيمان من أعمال الهندساية . انظر أيضاً : محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ق ٢ ص ١٦٠ .

وهو في محاصرة الناصر ، واختص به ، فأخذته معه إلى مصر ، وجعله من
ندمائه الأخصاء :

وفي خامس عشرته خلع على الشيخ شرف الدين يعقوب بن الحلال
التباني ، واستقر في وكالة بيت المال ونظر الكسوة ، وعزل عنها تاج الدين
عبد الوهاب بن نصر الله :

وفي هذا الشهر نزل الأمير نوروز نائب الشام على حصص ، وقد امتنع
عليه الأمير أيتان الرجبي ، فلم يزل به حتى نزل إليه بأمان ، فعصر كعبه
وأخذ أخته منه ، وقتل ممن كان معه خمسة عشر رجلاً ، وبعثه مقيداً إلى قلعة
دمشق ، فسجن بها :

وسار [نوروز] إلى حماة . وكان الأمير درداش قد عاد إلى حلب ،
فخرج منها إلى جهة قلعة الروم ، فدخل نوروز حلب ، وعليه تشريفه ، وأمر
فقرئ تقليده الخليفة بمحضرة أهل الدولة . ثم مضى يريد عينتاب . وجعل
نائب الغيبة بحلب الأمير سونن الحلب نائب طرابلس ، ففر الأمير درداش
وتقطع الفرات . فعاد نوروز إلى حلب ، وقدمها في ثاني عشره ، وقد مات
سونن الحلب ، فعين بناية طرابلس الأمير طوخ ، ولناية حلب الأمير يشبك
ابن أزمهر .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأربعاء ، ويوافقه سابع عشره سري :
فيه أوفى [ماء^(١)] للنيل ستة عشر ذراعاً ، فركب الأمير يلبغا الناصري
أمير مجلس ، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح ، والأمير طوغان الحسني
الباددار ، حتى خلق المقياس بمحضرتهم ، وفتح الخليج على العادة .

(١) في نسخة ب « بحضور » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي رابعة قدم الأمير نوروز من حلب إلى دمشق .

وفي يوم الخميس سادس عشره قرئ تقليد أمير المؤمنين للأمير الكبير نظام الملك^(١) شيخ ، بأنه فوض إليه ما وراء سرير خلافته :

وفي ثالث عشرينه جلس الأمير الكبير نظام الملك شيخ بالحسرة من الاصطبل ، وبين يديه قضاة القضاة ، والأمراء ، والوزير ، وكاتب السر ، وناظر الجيش ، وناظر الخصاص ، وسائر أرباب الدولة ، وقرأ كاتب السر ، عليه القصص كما جرت عادته بالقراءة بين يدي السلطان ، فكان موكباً سلطانياً لم يعرفه إلا أنه عمل في الاصطبل ، ولم يعمل في دار العدل ، وأن الأمير جالس وليس همته تحت الملك :

وفي رابع عشرينه خلع الأمير نظام الملك [شيخ]^(٢) على صليبي الدين علي ابن الآدي الحنفي ، واستقر به في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر : وعزل ناصر الدين محمد بن العديم .

وفيه بعث الأمير نظام الملك بالأمير جقدق الدوادار إلى البلاد الشامية ، ومعه تقاليد النواب الخليفية باستقرارهم على عادتهم ، وخلع عليه عندما سار ، شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس :

في ثامنه مات الأمير بكتمر جلق من مرض تمدادى به نحو شهرين . أصله أن عقرباً لسسته وهو عائد مع العسكر من دمشق ، فاشتد ألمه منها ، وأخذته الحمى . فنزل الأمير الكبير نظام الملك راكباً ، وجميع الأمراء وغيرهم مشاة ، حتى صلى عليه تحت القلعة ، وعاد من غير أن يشهد دفنه . وخلال له الجسو

(١) في نسخة ١ : نظام الدولة ، وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

بموت بكتمر هذا ، وصرح بما كان يكتمه من الاستبداد بالأمر ، وعزم على ذلك ، ثم أخره .

وفي ثاني عشره خرج الأمير نوروز من دمشق للقاء أهله ، خوند سارة ابنة الملك الظاهر ، وقد سارت إليه من القاهرة ، فلقيا بالرملة ، وهى مريضة ، فتوجه بها إلى القدس ، فماتت هناك ، فدفنها . وولى فى إقامته بالقدس الشيخ شمس الدين محمد بن عطشاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد الهروى - ثم الرازى - تدريس الصلاحية . وكانت بيد الشيخ زين الدين أبى بكر بن عمر ابن عرفات القمى وهو مقيم بالقاهرة ، وينوب عنه بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهام ، وقد مات :

وفيه استقر ناصر الدين محمد بن البارزى الحسوى ، موقع الأمير الكبير نظام الملك ، يقرأ القصص على الأمير الكبير بالاصطبل السلطانى ، وقد انتصب فيه للحكم بن الناس : وجلس فى المقعد الذى كان يقعد فيه الملك الظاهر برقوق ، وابنه الملك الناصر فرج . وكان كاتب السر فتح الله قد قرأ بين يديه ، كما كان يقرأ بين يدى من تقدم ذكره . فاختار أن يقرأ عليه موقعه ، فانحط بذلك جانب فتح الله ، وقل تردد الناس إليه ، وكثر الناس على باب ابن البارزى لتلبيهم الحوائج .

وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه دعى لأمر المؤمنين المستعين بالله على منبر المسجد الحرام ، بعدما دعى له فى ليلة الخميس على ظهر [بئر]^(١) زمزم . واستمر ذلك فى كل ليلة على زمزم ، وفى كل جمعة على منبرى مكة والمدينة . ولم يدع بها لأحد من الخلفاء الذين قاموا بديار مصر من بنى العباس ، سوى

(١) كذا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ب : وفى ثالث عشره .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

المستعين هذا . وآخر من دعى له على منابر الحجاز من بنى العباس الخليفة المستعصم بالله . فلما قتله هولاكو في سنة ست وخمسين وسبعمائة ، انقطع الدعاء من الحرمين لبنى العباس . واستقر الحال بمكة على أن يدعى على منبرها وفوق زمزم لصاحب مصر ، وصاحب اليمن ، ولأمير مكة ، من [بنى] حسن خاصة .

شهر رجب ، أوله السبت :

في ثالث عشره قادم الأمير نوروز من سفره إلى دمشق :

وفي تاسع عشرينه خلع الأمير الكبير نظام الملك على قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم ، واستقر [به] في مشيخة خانكاة شيوخه ، وعزل عنها قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسي :

وفيه خلع أيضاً على الشيخ شمس الدين محمد البيرى أخى [الأمير] جمال الدين يرسف الاستادار ، فاستقر به في مشيخة خانكاة بپرس ، وعزل [عنها] الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ، وكان قد استنزل عنها علاء الدين على الحلبي قاضي غزة ، وباشرها مدة . فمزال يتوصل بقاضي القضاة صدر الدين علي بن الآدمي ، والقاضي ناصر الدين محمد بن البارزى ، إلى أن اشترك هو وأخوه جمال الدين في المشيخة .

وفي هذا اليوم عقد مجلس عند الأمير الكبير نظام الملك بسبب أوقاف جمال الدين : وقد تقوى جانب أخيه شمس الدين ، وزوج ابنة شرف الدين

(١) في نسخة ب « هلاكو » .

(٢) في نسخة ا « يدعا » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

أبو بكر بن المعجمي الحلبي الموقع ، ومن بقى من ذرية جمال الدين [يوسف الاستادار^(١)] بانتمائهم إلى حاشية الأمير الكبير [نظام الملك شيخ^(٢)] وتشكيهم بما نزل بهم في أيام الناصر فرج ، فقام معهم قاضى القضاة صدر الدين بن الأذى وناصر الدين بن البارزى ، حتى أعادوا إلى أخى جمال الدين مشيخة البيروية ؛ وقررا مع الأمير الكبير أن الناصر غصب هؤلاء حقهم ، وأخذ أوقافهم ، وقتل رجالهم ، وغرضهم في الباطن تأخير كاتب السر فتح الله ، وإتضاع قدره : فصادف مع ذلك عناية الأمير الكبير بجمال الدين ، فإنه كان عندما انتقل إليه - بعد موت الملك الظاهر - لإقطاع الأمير نجاس وإمرته ، استقر عنده جمال الدين استادار ، وخطمه : ولم يترك خدمته في مدة غيبته بطرابلس ولا بدمشق ، وهو يتولى نيابتها حتى أنه في الحقيقة لم يقبض عليه إلا لمالآته الأمير شيخ كما تقدم ذكره ، فأحضر في هذا اليوم قضاة القضاة ، وأخو جمال الدين وابنته ، وطلبوا كاتب السر فتح الله ليقروا عليه الدعوى ، فإنه كان يتولى نظر المدرسة ، فوكل في سماع الدعوى ورد الأجوبة بدير الدين حسن البردبني - أحد خلفاء الحكم الشافعية - فلم يرض الأمير الكبير بذلك وأقام الدير البردبني ، وأمر فتح الله بمحاكمتهم ، فادعوا عليه ، وحكم الصلح الأذى برد أوقاف جمال الدين إلى ورثته حكماً كله تهوّر ومجازفة ، وانفضوا على ذلك ، فانكسر فتح الله ، وتبين فيه إتضاع القدر ، واستطال عليه حاشية جمال الدين وغيرهم :

[شهر شعبان المكرم ، فيه تولى^(٣)] :

السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى

سرق من بلاده وهو صغير ، فصار إلى تاجر يقال له محمود شاه اليزيدى ، اشتراه بثلاثة آلاف درهم فضة ، وقدم به إلى القاهرة على ظهر بحر الملح ، فى سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة ، وعمره قريباً من ثلثى عشرة سنة ، فأخذهُ السلطان الملك الظاهر بعد موت محمود هذا من تركته ، ودفع إلى ورثته ثلاثة آلاف درهم ، ورقاه فى خدمته ^(١) ، فعرف بشيخ المحمودى : ثم أنعم عليه بإمرة عشرة ثم بإمرة طبلخانة ، وجعله رأس فوية : ثم صار من جملة أمراء الألوف : وولى نيابة طرابلس ، ثم نيابة الشام : وحاربه [السلطان] ^(٢) الملك الناصر فرج بن برقوق إلى أن انهزم وقتل ، كما تقدم ذكره : وقدم بعد قتله إلى الديار المصرية من دمشق بالخليفة المستعين بالله : وفوض [الخليفة] إليه جميع [الأمور] ^(٣) ، ولقبه بنظام الدولة ^(٤) ، فنصرف فى الولايات والعزل والأخذ والعطاء وغير ذلك ، بحيث لم يكن الخليفة معه أمر ولا نهي ولا نفوذ كلمة ، وإنما هو مقيم فى دار وحشة بقصور قلعة الجبل ، وتخصر إليه المراسيم ، فيكتب عليها بحسب ما يختاره الأمير شيخ ، إلى أن كان يوم الاثنين مسهل شعبان هذا ، واجتمع قضاة القضاة الأربع ، وجميع الأمراء وكافة أرباب الدولة ، بمجلس الخلدمة من الحراقة ، وعمل الموكب على العادة ، قام فتح الدين فتح الله كاتب السر على قدميه ، وقال [لمن حضر أن] الأحوال ضائعة ، ولم يمهّد

(١) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة « خدمه » .

(٢) ما بين حاصرتين حيث فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) كذا فى نسخ المطبوعة الثلاث ، ويلاحظ أنه سبق ذكر القلب « نظام الملك » ومن الصيغة التى التزمت بها بقية المصادر المعاصرة ، انظر مثلاً الجمان للشيخ (ج ٢ : ٢٠٥ ذروة ٢٦٦) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، وسميت فى ا ، ب .

أهل نواحي مصر عندهم اسم الخليفة، ولا تستقيم الأمور إلا بأن يقوم سلطان على العادة. ودعاهم إلى الأمير شيخ، فقال الأمير [شيخ]: «هذا [أمر^(١)] لا يتم إلا برضى أهل الحل والعقد»، فقال من حضر من الأمراء بلسان واحد: «نحن راضون بالأمر الكبير». فدعا قاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقيني يده، وبابعه، فلم يختلف عليه أحد: وقام من فوره إلى مخدع بخانية، ولبس الخلع السود الخليفية، وتقلد بالسيف على العادة، وخرج [شيخ] فركب فرس النبوة، والأمراء وغيرهم مشاة، إلى أن عبر القصر الكبير من قلعة الجبل، فجلس على تحت الملك وسرير السلطنة، وقبل الأمراء الأرض بين يديه، وقبلوا يده.

فلما استقر له الأمر بحث وهو بالقصر القضاة إلى الخليفة^(٢) ليسلموا عليه، ويشهدوا عليه بأنه فوض إليه السلطنة، كما جرت به عادة ملوك الترك بمصر: فدخلوا إليه وراودوه على ذلك، فتوقف في الإشهاد عليه بتفويض السلطنة توقفاً كبيراً. ثم اشترط أن يؤذن له في النزول من القلعة إلى داره، وأن يحلف له السلطان بأنه يناصحه سراً وجهراً. ويكون مسلماً لمن سألته، حرباً لمن حاربته: فعاد القضاة إلى السلطان، وردوا الخبر عليه، وحسنوا عبارة الرد، فأجاب: «يجهل علينا أياماً، فإن الآن لا يمكن نزوله إلى بيته». فنزلوا إلى دورهم: وكانت مدة إقامة الخليفة حاكماً — منذ جلس خارج دمشق إلى هذا اليوم — سبعة أشهر وخمسة أيام.

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب، وسقط من أ، ف.

(٢) كذا في أ، ب، وفي نسخة ف «يمت وهو بالقصر إلى القضاة والخليفة» وهو تحريف.

وفي يوم الثلاثاء ثانيه قدم الأمير جقمق اللوادار إلى دمشق ، فتلقاه الناس ، وأنزله الأمير نوروز بدار السعادة ، وخطع عليه خلة [سنية ^(١)] ، وفي ظنه أن الأمر بيد الخليفة . ثم سار بعد أيام [إلى] طرابلس .

وفي رابعه نادى الأمير نوروز بدمشق أن لا يتعامل أحد بالدراهم المغشوشة ، وأن تكون المعاملة بالدراهم الخالصة التي استجد ضربها : وكانوا بدمشق يتعاملون بها جميعاً إلى أن ضربت فلوس جدد ، زنة الفلوس منها مثقال : وكانت الدراهم المغشوشة قد فسدت بحيث لم يكـد يوجد فيها — إذا سبكت — شيء من الفضة . وتعاموا بينهم على صرفت خمسة منها بدرهم خالص ، مما وزنه نصف درهم فضة . ثم نودى بتسعين المأكـل ، فسمرت :

وفي سادسه خلع السلطان الملك المؤيد على الأمير دريائ أحد الطليخانة ^(٢) ، وسيره إلى الأمير نوروز بخلة استقراره في نيابة الشام ، ويعلمه بأنه تسلطن : وفي ثامنه جلس السلطان بدار العدل من قلعة الجبل ، وعملت خـدمة الإيوان على عادة من تقدم من السلاطين ، وخلع بدار [العدل] ^(٣) على الأمير يلينا الناصري ، واستقر به أتابك العساكر : وعلى الأمير طوغان ، واستقر كـمادته دوادار السلطان . وعلى الأمير شاهين الأفرم ، واستقر على عادته أمير سلاح ، وعلى الأمير قنباى المـحمـدى ، واستقر أمير أخور ، وعلى الأمير

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف : « لم يكن » .

(٤) في نسخة د « الطليخات » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

سودن الأشقر، واستقر على عادته رأس نوبة النوب : وخلع على كاتب السر،
وناظر الجيش، وناظر الخاص، وعلى الوزير، وقضاة القضاة خلع الاستمرار :
وفي هذا اليوم أعاد الأمير نوروز شرف الدين عيسى المغربي إلى قضاء
المالكية بدمشق ، وعزل شهاب [الدين] أحمد بن محمد الأموي ، فسوحه
إلى القاهرة :

وفي حادى عشره خلع على شمس الدين محمد بن الحلال التتاني - أحد
خواص السلطان - واستقر في قضاء العسكر :

وفي سابع عشره وود الخبر إلى دمشق بسلطنة [الملك] المؤيد ، بقسوم
الأمير درباى ، فتجههم [نوروز] لللك :

وفي ثامن عشره قدم الأمير جقق من طرابلس إلى دمشق فقبض عليه
[نوروز]^(١) وبجته ، وأعاد الأمير درباى بجواب خشن ، لم يخاطب فيه السلطان
إلا كما كان يخاطبه من غير أن يعترف له بالسلطنة .

وفي هذا الشهر نزلت ليد^(٢) على تروجة وأفسدت ، فسار إليهم الأمير
طوغان وقتلهم ، وقتل منهم جماعة ، وعاد . فزلوا بعد عوده على
الإسكندرية وحصروها ، فسار إليهم الأمير قرقاس : ابن أخى دمرداش :
شهر رمضان ، أوله الثلاثاء :

(١) في نسخة ف « شامدين الأشقر » وهو تحريف .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤-٥) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٦) بنوليد ، بطن من سليم ، نساكهم ببلاد برقة (الفلقتشى : نهاية الأرب في معرفة
أنساب العرب ، ص ٢٧٤) .

فيه قلم الأمير جرياي، وأخير بامتناع الأمير نوروز من لبس التشريف،
وأنه قبض على الأمير جقمق واعتقله :

وفيه جمع اليهود والنصارى بزيادة جامع الحاكم من القاهرة . وحضر الشيخ
زين [الدين] أبو هريرة بن النقاش - خطيب الجامع الطولوني - وشمس الدين
محمد بن التبانى ، قاضى العسكر ، وصلاح الدين أحمد بن العجمى محتسب
القاهرة : وكثبت أسماؤهم لتؤخذ منهم الجزية بحسب قدرتهم ، وعلى قدر
أحوالها ، فإنهم لا يزنون الجزية إلا مصالحة عن الجميع ، بمبلغ بضعة وثلاثين
ألف درهم فى السنة : فقام الجماعة المذكورون مع السلطان فى أن يؤخذ من
كل واحد من [أهل] الذمة بمفرده ، إن كان غنياً أخذ منه أربعة دنانير ،
وإن كان متوسط الحال فيؤخذ منه ديناران ، وإن كان فقيراً أخذ منه ديناراً
[واحداً] :

وفى ليلة السبت ثانى عشره هرب الأمير أيبال الرجبى من قلعة دمشق
[ومعه] جماعة ممن كان مسجوناً بها . وسار إلى صفد يريد القاهرة .

وفى سابع عشره أرسل السلطان الشيخ شرف الدين يعقوب بن التبانى
رسولاً إلى [الأمير] نوروز :

- (١) كذا فى نسخ المخطوطة .
- (٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
- (٣) فى نسخة ف « وشمس الدين أحمد بن العجمى » وهو تحريف فى النسخ ، انظر ترجمته فى القوس
اللاحقة لصفحة (ج ٢ ص ٢٢٢) .
- (٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، وثبت فى ب ، ف .
- (٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
- (٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، وثبت فى ب ، ف .
- (٧) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا ، ب « صار » .
- (٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفي تاسع عشر^(١) خرج الأمير نوروز لللقاء الأمير تغرى بردى ابن أنشى دمرداش ، وقد قدم معه على بن دلغادر ، بعث به الأمير دمرداش : وقد كتب إليه الأمير نوروز يستدعيه إليه ، فأكرمه الأمير نوروز وخلع عليه ، وأنزله ، ورتب له رواتب ، ولمن معه ما يليق بهم :

شهر شوال ، أوله الأربعاء :

في ثلثه توجه أقبضا الأسدي إلى الأمير دمرداش المحملي ، بتقليد نيابة حلب :

وفي سابعه قدم ابن التبانى دمشق على الأمير نوروز ، فغنه من الاجماع بالناس وكتب يستدعى نواب البلاد الشامية إليها .

وفي يوم الخميس تاسع قبض على الأمير سودن المحدثى ، وحمل من وقته إلى الإسكندرية . وقبض أيضاً على فتح الدين فتح الله كاتب السر ، وعوق بقاعة الجبل ، وأحيط بداره . وقبض على حواشيه وأسبابه ، فكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة وعثمانية وعشرين يوماً ، تعطل فيها . وعصر في ليلة الجمعة ، وألزم بمائتى ألف دينار ، فقرر له الوزن على خمسين ألف دينار ، بعدما ضرب ضرباً مبرحاً . ثم حل في ليلة الأحد ثاني عشره إلى بيت الأمير بدر الدين حسن بن عبد الدين الاستادار ، وأخرجت حواصله فبيعت .

وفي يوم الاثنين ثالث عشره خلع على ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان^(٢) [ابن محمد^(٤)] البارزى ، واستقر في كتابة السر ، عوضاً عن فتح الله .

(١) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « في سابع عشرته » .

(٢) في نسخة ف « الخميس » وهو تحريف في النسخ .

(٣) كذا في نسخة أ ، ب ، وفي نسخة ف « خلع على الأمير ناصر الدين محمد » .

(٤) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ب .

وفي هذا اليوم قبض الأمير نوروز على نجم الدين عمر بن حمى وبجسه بقلعة دمشق، خشية أن يتوجه إلى القاهرة . فأقام خمسة عشر يوماً ، وأفرج عنه .

وفيه خرج يحمل الحاج بدمشق :

وفي عشرينه دار الحمل بالقاهرة ، ولم يعهد تأخره إلى مثل هذا الوقت لها مضى من السنين : وخرج أمير الحاج بديننا المظفرى ^(١) :

وفي ثلثي عشرينه قدم الأمير طوخ من طرابلس إلى دمشق : وقدم أيضاً الأمير قيمش من حماة ، فخرج الأمير نوروز للاقائهما ، وبالف في إكرامهما ، والإنعام عليهما :

وفي ليلة السبت خامس عشرينه حمل فتح الله إلى قلعة الجبل ، وبمين بها ، وفي سادس عشرينه قدم الأمير يشبك بن أزدحر من حلب ، فخرج الأمير نوروز إلى لقائه وأكرمه إكراماً كبيراً ^(٢) .

وفي سلخه قدم كاشف الرملة إلى دمشق فاراً ؛ وذلك أن الأمير أينال الرجبي لما هرب من قلعة دمشق إلى صفد سار منها إلى القاهرة ، فأقبل عليه السلطان ، وجهزه إلى غزة ، فخرج ومعه الأمير بجاني بك الصوفي على عسكر ، فزولوا [على] غزة ^(٣) ، وأخذوها للسلطان . فلما قدم كاشف الرملة

(١) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « بديننا المظفرى » وهو تحريف في النسخ . انظر ترجمته في المنهل الصافي لأبي الحسن (ج ١ و دقة ٣٧٤ ب - ٣٧٦) ، والفتوح اللامع لسخاوى (ج ٣ ص ٢٢) .

(٢) في نسخة أ « وإكرامه » .

(٣) كذا في ف ، وفي نسخة أ ، ب « سار » .

(٤) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة أ « جانيك » .

(٥) ما بين جاصرتين مثبت في ف ؛ وبسائط من أ ، ب .

إلى دمشق ، وأخبر بقلوم عسكر مصر ، كان الاتفاق قد وقع على عود النواب من دمشق إلى بلادهم ، ليستملوا ويعودوا ، فيتوجهوا إلى غزة . فتغير رأيهم ، وعينوا جماعة لتسير إلى غزة . وولى الأمير نوروز الأمير كستا^(١) نيابة غزة : شهر ذى القعدة ، أوله الجمعة .

في رابعه جمع الأمير نوروز قضاة دمشق وفقهاءها بدار السعادة ، ليسألهم ما حكم الله في سلطنة الملك المؤيد شيخ : ومجنه الخليفة . وكان السلطان قد نقل الخليفة^(٢) من القصر ، وأنزله في بعض دور القاعة ، ومعه أهله وأولاده ، ووكل به من يحفظه ، ويمنع من يجتمع به . فأقام الفقهاء ساعة ، ثم مضوا من غير شيء سئلوا عنه :

وفيه سار النواب من دمشق إلى بلادهم ، وخرج الأمير نوروز مودعاً الأمير يشبك بن أزدمر .

وفي سابعه سار على باك بن دلفادر من دمشق ، بعدما خلع عليه الأمير نوروز ، وأنعم عليه إنعاماً بالغا . وكثر إنعام الأمير نوروز في هذه المدة على الأمراء والمماليك ، بحيث أنه أنعم على يشبك بن أزدمر بخمسة آلاف دينار ، [وعلى تفرى بردى ابن أخى دمرداش مرة بثلاثة آلاف دينار ومرة بخمسة آلاف دينار]^(٣) ، وبلغت نفقته في يوم واحد إلى أربعين ألف دينار : وعمر قلعة دمشق أحسن عمارة . وأخذ من الأمير غرس الدين [خليل]^(٤) الاستادار في مصادرتة ما يزيد على مائتي ألف دينار :

(١) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « كساي » ، ولعله يقصد الأمير مودن بن كستا الذي ورد ذكره بعد قليل .

(٢) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « وأسكنه » .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفي هذا الشهر سار الأمير أيتال الرجبي من غزة إلى جهة القدس، فهجم عليه كاشف الرملة، وقاتله فكسره. ثم قبض عليه وبعثه إلى دمشق، فقدم صحبة أيتال الدوادار، وقد توجه إليه ليحضره في سادس^(١) عشره وهو مقيد: فلما مثل بين يدي الأمير نوروز بصق في وجهه، وأفرج عنه، وخلع عليه من غير أن يواخذه، فإنه زوج أخته: وكان بين فراره من قلعة دمشق وعوده أربعة وستين يوماً.

وفيه أخذ عسكر الأمير نوروز غزة، ولحق الأمير جانبك الصوفي ومن معه بصند:

وفي تاسع عشره سار الأمير سودن بن كستنا من دمشق على عسكر يريد غزة، فنزل على قبة يلبغا، واستقل بالمسير في حادى^(٢) عشرينه.

وفيه مات [الأمير^(٣)] طوغان نائب قلعة الروم، فأخذها الأمير دمرdash:

وفيه قطع الدعاء للخليفة بالحرمين، ودعى للسلطان الملك المؤيد، واستمر يدعى له بالصلاح قبل أن يدعى للسلطان نحو سنة. ثم قطع من أجل أن الدعاء للخليفة بمكة لم يكن [يعهد^(٤)] من بعد قتل المستعصم: فكان مدة الدعاء للخليفة بتلك الأماكن نحو خمسة أشهر:

وفيه قدم ابن التباي من دمشق:

(١) كذا في أ، ب، وفي نسخة ف وفي سابع عشره .

(٢) كذا في أ، ب، وفي نسخة ف وفي ثاني عشرينه .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) كذا في نسخة أ، ف، وفي نسخة ب واستمر الدعاء له .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط مني ف .

شهر ذي الحجة [الحرام^(١)] ، أوله الجمعة :

في ثالثه خلع على الأمير قرقاس ابن أخى دمرdash بقلة الجبل ، واستقر به السلطان في نيابة الشام ، عوضاً عن الأمير نوروز . وخلع أيضاً على الشيخ شرف الدين يعقوب بن الثباني ، واستقر به في مشيخة خانكة شيخو ، وعزل ناصر الدين محمد بن العديم ، وكان قد توجه للحج :

وفي خامسه تكرر أهل حلب على الأمير يشبك بن أزدمر ، فركب عليهم وقتلهم فغلبوه وهزموه ، ففر منهم : وكان الأمير طوخ قد توجه من طرابلس إلى حماة ، وأقام بها ، فسار أهل طرابلس على مباشره ، وقتلوا استناداره وولده ، وأخرجوا الحاجب بعدما جرح بجراحات بالغة .

وفي [سادسه] عوقب كاتب السر فتح الله بالضرب على ظهره عقوبة^(٢) شديدة [بالغة ، وعصر حتى أشفى على الموت ، وأهين مع هذا إهانة من يطلب منه ثأر . وفي ثامنه حمل من القلعة إلى بيت تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاعر ناظر الخصاص ، فسجنه في داره ، ووكل به ، وأخذ في حل المسال المقرر عليه ،

وفي تاسعه قدم أقبا الأسنمري إلى حلب من جهة السلطان ، وعلى يده تقليد الأمير دمرdash المحمدي نيابة حلب ، وتشريفه . وكان دمرdash قد وصل إليها في يوم الجمعة سابعه ، فخرج من مدينة حلب ، ولبس تشريف السلطان ، وسار به في موكب جليل إلى باب القلعة ، فنزل ، وصلى هناك

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ ، ف .

(٤) في نسخة ف « الخواص » .

ركعتين، وقيل الأرض خادمة للسلطان على العادة، ودُعي باسم السلطان بجلب ومعاملتها، وضربت السكة باسمه، وحلف الأمراء وأرباب الدولة على الطاعة للسلطان، وفي ثامن عشر ربه عزل صدر الدين أحمد بن العجمي عن الحسبة بآين شعبان وقد وعد [ابن شعبان^(١)] بخمسمائة دينار يقوم [بها^(٢)]، والنزم أن يحمل في كل شهر مائة دينار، وعوقب [ابن العجمي^(٣)] في بيت الأمير جانبك الدوادار، وألزم بمال يحمله:

وفي هذا الشهر اشتد الغلاء بمكة أيام المرمم، فأبيع الشعير كل ويسة بدينارين، وكل وية فضي - وهو نوى التمر - بدينار ونصف، وكل رطل بشباط بعشرة دراهم فضة. ولم يحج أحد من العراق ولا من اليمن. وعزر الغافل بمكة، لطلب التجار له، فإنه قل بديار مصر، حتى بلغ الحمل إلى مائتين وعشرين مثقالا من الذهب، بعدما كان بستين مثقالا، فاشتري منه بمكة للسلطان من حساب خمسة وعشرين مثقالا الحمل، بمبلغ خمسة آلاف دينار. وحل إلى القاهرة فبلغ الحمل بمكة خمسة وثلاثين ديناراً هرجة، بعدما كان بعشرة مثاقيل:

وفي هذه السنة توغل الأمير موسى بن عثمان في بلاد النصارى، يأسر وينهب ويحرق، ثم عاد فوجد صاحب اصطنبول قد عدى بأخيه محمد بن عثمان إليه، وقد خامر الأمراء معه، فجرت بينهم حروب عظيمة:

• • •

-
- (١-٢) إضافات لتوضيح المعنى من عقد الجمان المعنى (ج ٢٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٠)، والدرالكاسة لابن حجر (حوادث سنة ٨١٥ هـ)، والنسوة اللاسع السخاوي (ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤).
 (٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف.
 (٤) في نسخ المخطوطة «نوا».
 (٥) في نسخ المخطوطة «عدا».

ومات في هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره :

جمال الدين عبد الله بن محمد بن طيَّان^(١) ، المعروف بالطيَّاني الشافعي ،
قتل بدمشق في [الفتنة^(٢)] ليلة الجمعة ثاني صفر : وكان من الفضلاء ، وانفصل
من القاهرة إلى دمشق وسكنها :

[ومات] قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الدين اسماعيل
ابن خليفة بن عبد المال الدهشقي ، المعروف بابن الحسباني ، في يوم الأربعاء
عاشر شهر ربيع الآخر ، يدهشق ، عن خمس وستين سنة وسبعة أشهر وأيام :
أقنى ، ودرس ، وبرع في العربية والفقه والحديث : وولى قضاء دمشق وخطابها
غير مرة . وقدم [إلى] القاهرة مراراً^(٣) :

[ومات] قاضي القضاة محب الدين محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي
[الحلبي^(٤)] في يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر ، بحلب ، عن ست وستين
سنة . أقنى ودرس بحلب ودمشق [والقاهرة وولى القضاء بحلب^(٥)] ودمشق ،
وبرع في العربية والأدب وغيره :

[ومات] الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن علي بن الهائم
المصري الشافعي ، بالقدس ، في جمادى الآخرة ، عن سبع وخمسين سنة .
درس بالقدس ، وكان قد تحول إليه من القاهرة : وبرع في الحساب والفرائض :

(١) كذا في نسخة ب ، وكذلك في عقد الجمان للبيهي (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧١) ، والضوء
للإمام السنوسي (ج ٥ ص ٥٠) ، أما في نسخة أ ، ف فجاء اسمه « طيَّان » .
(٢) في نسخة ب « المعروف بالطيَّان » وهو تحريف ونسخة أ ، ف « المعروف بالطيَّان »
والصيغة الملتزمة من الضوء للإمام السنوسي (ج ٥ ص ٥٠) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « وبرع في العلم » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، ف ، وساقط من أ .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

سنة ست عشرة وثمان مائة

أهلت هذه السنة ، وسلطان مصر والحرمين الملك المؤيد [أبو النصر]^(١)
 شيخ الحمودى : والخليفة المستعين بالله ، بمنوع من التصرف ، موكل به : وأتابك
 العسكر الأمير بلبغا الناصرى : والدوا دار [الكبير]^(٢) الأمير طوغان الحسى .
 وأمير أخور الأمير قنباى المحدى : وكاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزى
 الحموى : وقضاة القضاة على ما كانوا [عليه]^(٣) فى [السنة]^(٤) التى قبلها ،
 ما عدا الحنفى ، فانه قاضى القضاة صدر الدين على بن الآدى الدمشقى .
 والمباشرى على ما كانوا عليه ، ما عدا الاستادار ، فإنه الأمير بدر الدين حسن
 ابن عجب الدين الطرابلسى : وحاجب الحجاب الأمير أبنال الصمصامى : ووالى
 القاهرة الأمير تاج الدين تاج بن سيف الشويكى : ونائب الإسكندرية الأمير
 غرس الدين خليل الجشارى : ونائب غزة الأمير الطنينا العثمانى : والشام كله
 بيد الأمير نوروز الحافظى ، وهو يدعو على المنابر بها للأمير المؤمنين المستعين
 بالله ، ويضرب السكة باسمه ، ويفتح كتبه التى يبعثها إلى البلاد ومراسيمه

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من نسخى ا ، ف . انظر أيضاً التمهيد
 الصاق لأبي المحاسن (ج ٢ ورقة ٢٤٢ ب - ١٢٤٣) ، وعقد الجمان للعنى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة
 ٣٧٧) .

(٣) فى نسخة ف « قالى » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخى ا ، ف .

(٦) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخى ا ، ف « البلاد » .

الى قصدر عنه ، بالإمامى المستعفى . ما خلا حلب ، فلأنها يسد السلطان ،
ونائبه [بها] الأمير دمرداش المحملى :^(٢)

شهر الله المحرم ، أوله الأحد ، ويوافقه اليوم الثالث من نيسان ،
واليوم الخامس من برمودة : وسمر الذهب بالقاهرة ، ما كان من المرجة
فبائتين وخمسين درهما كسل مثقال . وما كان من الإفرنى فكل دينار
بمائتين وثلاثين درهما : وما كان من الناصرى فبائتين وعشرة دراهم
الدينار : والتمح من مائة وثمانين الإردب إلى ما دونها . ويبلغ الكتان
كل رطل إلى ثلاثين درهما . وهذا شيء لم نعهده قط بمصر ، فغلا لغلاله
جميع أصناف الثياب ، حتى أبيع الثوب القطن البلبكي بعشرين مثقالا ،

وفي رابع عشره نقل فتح الله محمولا من بيت ابن أبي شاعر ، ولعجزه
عن الحركة ، وسلم إلى الأمير تاج الدين وإلى القاهرة ، فأنزله بدار أقام بها
وحيدا فريدا ، يقامى ألم العقوبة ، ويترقب الموت . وخرج من القاهرة جماعة
لفضبط ما يصل من أصناف المتجر ، صعبة الحاج ، فادروا إلى عقبة أبلة ،
ففر كثير من التجار ، وتوجهوا نحو الشام ، فقات أهل الدولة منهم [مال
كبير] :^(٤)

وفي عشرينه سافر الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش من القاهرة يريد
أخذ دمشق :^(٥)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) في نسخة أ « دمرداش » ، والصيغة المتيقة من نسخي ب ، ف ، وكذلك إنشاء النسر
لاين حبر (حوادث سنة ٨١٦ هـ) ، وعقد الجمان لمبنى (حوادث سنة ٨١٦ هـ) ، والمنهل السابق
لأبي الحسان (ج ٢ ورقة ٨٨ ب - ٩١ ب) .

(٣) كذا في نسخي أ ، ف ، وفي نسخة ب « لم يمهده » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا في نسخي أ ، ف ، وفي نسخة ب « يريد أخذ الشام » .

وفي رابع عشره قدم الأمير بيينا المظفرى بالمحمل وبقيّة الحاج .
وقد سلم الخبر بمفارقة الأمير نرى بردى ابن أخى دمرداش لدمشق ،
وقدومه إلى صفد متممياً إلى السلطان ، فسر بذلك ، ودقت البشائر بقلعة الجبل .
واشتد الأمر على صلب الدين أحمد بن العجمى فى حمل ما ألزم به ، وهو
خمسائة دينار ، وقد تأخرت عليه من ألف دينار ، فباع موجوده ، وأورد
نحو ثلاثمائة دينار :

وفى هذا الشهر ترايد الطاعون فى الناس بالقاهرة ومصر . وكان ابتداءه
من أخريات ذى الحجة [الحوام ^(١)] ، وهب يوم النحر ريح فى غاية الشدة من
ناحية الجنوب ، واستمرت أياماً ، ففشا الطاعون والحميات الحادة المحسرة
فى الناس ، لاسيما الأطفال والشباب :

وأهلت السنة ، ويموت فى كل يوم ممن يرد الديوان ما بين العشرين إلى
الثلاثين ، والوقت ربيع . وقد صار حاراً يابساً ، ورياحه مكلها جنوبية ،
وحره خارج عن المعتاد ، فكثّر الوباء ، وناف عدة من يرد الديوان على المائة .
وفى سلخه أفرج عن صلب الدين بن العجمى ، وخطع عاه ، وقرر فى نظر
الموارث ، وأفردت عن الوزير ، وألزم أن يحمل ما يتحصل من ذلك إلى
خزينة السلطان .

وفى هذا الشهر ثار بالسلطان وجع المفاصل .

شهر صفر ، أوله الاثنين .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٢) فى نسخ المخطوطة و نقش ٦ .

أهل والوباء يتزايد ، ثم تناقص من نصفه . وذلك أن الشمس لما نقلت إلى برج الثور رطب الحرق^(١) . واستمر الوقت رطباً مدة عشرين يوماً ، ثم انقلب الزمان في آخر برج الثور إلى حر فمطر ، ومموم محرق ، فزادت الأمراض ، حتى تجاوز عدد من يرد الديوان من الأموات مائة وعشرين ، فعز وجود البطيخ الصيفي من كثرة ما يطلب للمرضى ، حتى بيعت نصف بطيخة بخمسةائة درهم ، عنها مثقالان من الذهب : وعز أيضاً وجود الماء وأقبل الناس في أخذ جمال السقائين ، فبلغت الراوية خمسة عشر درهماً^(٢) ، وأبيعت خمس بطيخات بألثي درهم ، عنها ثمانية مثاقيل ذهباً :

وفي تاسعه سار الأمير قرقاس ابن أخى دمرdash من غزة . وقد وصل إليها يريد صفد ، ومعه أخوه تغرى بردى نائب حماة . وقد بعث إليه السلطان بولانيها . وخرج الأمير ألتنبغا الغثاني في أثرهما من الخسد ، لمساعدتهما ، فبلغهم عود الأمير نوروز من حلب إلى دمشق ، فأقاموا على الرملة :

وفي ثامن عشرينه قدم أقبغا الأسندمرى بجواب الأمير دمرdash ونواب القلاع بطاعتهم ، وصحبته قاصد عثمان بن طرعل^(٣) وغيره من أمراء التركان ، ودمرداش^(٤) ، والفضة المضروبة بالصكة المؤيدية :

(١) كذا في نسختي ١ ، ب ، وفي نسخة ف « طيب » .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ١ ، ف « خمس عشرة درهماً » .

(٣) في نسخة ١ « دمرdash » .

(٤) انظر ترجمته في الملل الصافي لأبي المحاسن (ج ٢ ورقة ٣٧٢ ب - ٣٧٤ ا) ؛ الفصول اللامع لسخاوي (ج ٥ ص ١٣٤) .

(٥) كذا في نسخة ف ، وفي نسختي ١ ، ب « دمرdash » .

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء ، ثم استقر الأربعاء :

وفي ثانيه منع [خلم ^(١)] فتح الله من الدخول إليه ، فأقام إلى ليلة الأحد
سادسه ، فحرق وأخرج به من الغد ، فدفن بترته خارج باب المحروق : ولم
يشيع جنازته أحد من الناس :

وفيه وقع حريق في الدور بقلعة الجبل عظم أمره ، واستمر إلى يوم
الأربعاء تاسعه ، وهم في إطفائه فاحترق فيه رجل ومات :

وفي سابعه سمر الأمير فارس المحمودى ، ثم وسط تحت القلعة ، وهو أحد
أمراء الطليحانة من الأيام الناصرية ، وسبب ذلك أنه وشى للأمير طوغان
الدوادار ، وللأمير شاهين الأفرم بأن السلطان [الملك المؤيد ^(٢)] عزم على قبضهما ،
فاجتمعا بالسلطان ، وأعلماه بذلك ، فقبض عليه وقتله :

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة :

في أوله حمل الأمير قصره إلى ثغر الإسكندرية ، فسجن [بها ^(٣)] :

وفي ثامن عشره خلع على شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد المغربي
المسالكي الأموى قاضى دمشق ، واستقر في قضاء القضاة بديار مصر : وعزل
شمس الدين محمد بن المدنى :

وأما أخبار الشام ، فإن الأمير نوروز كتب في خامس عشرين المحرم
كتاباً إلى السلطان [الملك المؤيد أبو النصر شيخ ^(٤)] جرى فيه على عادته من

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣) هو الأمير قصره بن عبد الله من تيمراز الظاهري ، المتوفى سنة ٨٣٩ هـ ، انظر ترجمته
في المهمل الصافي لأبي الحسن (ج ٣ ورقة ٢٧ ب - ٢٨ ب) ؛ والقضوة اللاسع للسكاوى (ج ٦ ص ٢٢٢) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

مخاطبته بمحولاته، وافتحه بالإمامي المستعني : ولم يخاطبه فيه كما يخاطب
السلطان ، فكان يتضمن العتب على ولايته الأمير دمرداش حلب ، وابن أخيه
الأمير تغرى بردى حماة ، وابن أخيه الآخر الأمير قرقاش طرابلس وتقديمهم
عليه ، وقد تقدمت بينهما عهود ، فإن كان القصد أن يستمر على الأخوة ،
ويقيم [على]^(١) العهد فلا يتعرض إلى ما هو بيده ، وينقل دمرداش من نيابة
حلب إلى نيابة طرابلس ، ويستقر قرقاش أميراً بمصر . ثم خرج من دمشق
يريد محاربة دمرداش ، حتى نزل حماة في تاسع صفر :

فلما بلغ ذلك [الأمير^(٢)] دمرداش ، خرج من حلب في حادي عشره ، ومعه
الأمير بردى بك أتابك حلب ، والأمير شاهين الأيدكارى الحاجب ، والأمير
أردبغا الرشيدى ، والأمير جريغا ، وبقية [العسكر^(٣)] . [ونزل^(٤)] العمق ،
فحضر إليه الأمير كردى بن كندر ، وأخوه الأمير عمر ، وأولاد أوزر :
ودخل الأمير نووز إلى حلب في ثالث عشره ، بعدما تلقاه الأمير أقبغا
جركس^(٥) نائب القلعة بالفتح . فولى الأمير طوخ نيابة حلب ، والأمير يشبك
الساقى نيابة قلعتها ، وعمر بن الهيدبانى حاجب الحجاب ، والأمير قش نيابة
طرابلس . ثم خرج منها في تاسع عشره ، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر يريد
دمشق ، فقدمها في سادس عشرينه . وسار الأمير دمرداش بمن معه إلى حلب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) كذلك في نسختي ب ، ف ، وفي نسخة ١ « ويستمر » .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٦) انظر ترجمته في الملل الصافي لأبي المحاسن (ج ٣ ورقة ١٥٢ - ١٥٣ ب) .

(٧) في نسخة ف « جركيس » .

(٨) في نسخة ف « نايب قلعتها » .

(٩) كذلك في نسخة ب ، وفي نسختي ١ ، ف « الهدبانى » .

فزل على بانقوسا في هذا اليوم، فقاتله النوروزية قتالا شديداً إلى ليلة ثامن عشرينه، قدم عليه الخبر بأن العجل بن نعيم قد أقبل لمحاربته نصرة للأسيير نوروز، فلم يثبت لعجزه عنه، ورحل^(١) من ليلته إلى العمق، ثم سار إلى أعزاز، فأقام بها.

فلما كان عاشر شهر ربيع الأول بعث طوخ نائب حلب عسكرياً إلى سمرين، وبها آق بلاط - دوا دار الأمير دمر داش - فكبسوه، فثار عليهم، هو وشاهين الأيدكاري، ومن معهم من التراكين، وقاتلوه، وأسروا منهم كثيراً، بعثوا بهم إلى دمر داش، [فسجن أعيانهم^(٢)] في قلعة بغراس، وجدد أنافي أكثرهم، وأطلقهم عراة، وقتل بعضهم.

ف عندما بلغ طوخ الخبر ركب من حلب، ومعه قمش إلى تل السلطان^(٣)، وقد نزل عليه العجل بن نعيم، وسألاه أن يسير معهم لحرب دمر داش، فأنعى بذلك، وتأخر قليلاً. فبلغهما أنه [قد] اتفق مع دمر داش على مسكهما فاستعدا له، ورتباه حتى ركب إليهما في نفر قليل، ونزل عندهما [ودعاهما^(٤)] إلى ضيافته، وألح عليهما في ذلك. فثارا به، ومعهما جماعة من أصحابهما، فقتلوه بسيوفهم، في رابع عشرين ربيع الأول. ورحلا من فورهما عائدين

(١) في نسخة ف « ودخل » وهو تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) كذا في المتن، ذكر ياقوت أن بغراس - بالسين - مدينة في لطف جبل الكام، بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على عين القاصد إلى أنطاكية من حلب (معجم البلدان).

(٤) تل السلطان، موضع بيته وبين حلب مرحلة نحو دمشق، فيه خان ومنزل لقبواغل، ياقوت: معجم البلدان.

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب، ومثبت في نسخة أ، ف.

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٧) في نسخة ف « من أصحابه ».

إلى حلب ، وكتبنا بالخبر إلى نوروز ، وطلبنا منه النجدة ، فإن حسين بن نعيم جمع العرب ، ونزل على دمرداش ، وسار به إلى حلب ، وحصرها . فصعد طوخ وقمش إلى القلعة ^(١) . واشتد القتال بينهم ، فانهزم دمرداش .

واتفق في ربيع الأول أيضاً أن شخصاً يسمى عثمان بن أحمد بن عثمان ابن محمود بن محمد بن علي بن فضل بن ربيعة ، يعرف بابن ثقالة ، من فقهاء دمشق ، قلم إلى أرض عجلون ، وادعى في أوله أنه السفياي : وظهر بقرية الحيلور وحلف أهل البلاد وأقطع الاقطاعات ، وأمرعدة من الناس ، وقال : « أنا السلطان الملك الأعظم السفياي » ، فاجتمع عليه خلق كثير ، من عرب وترك وعشير ، بألويه خضر إلى وادي البابس من جبل عوف بمعاملة عجلون ، وبث قصاده بكتبه ، ووقع عليها تحت البسملة [السفياي] ^(٢) ، ونصها : « إلى حضرة فلان أن يجمع فرسان هذه الدولة السلطانية ، الملكية ، الإمامية ، الأعظمية ، الربانية ، المحمدية ، السعديانية ، أعلاها الله تعالى وشرفها ، وأنفذها في الآفاق ، وصرفها . ويخضروا بنجلهم ورجلهم وعددهم ، مهاجرين إلى الله ورسوله ، ومجاهدين في سبيل الله تعالى ، ومقاتلين ، لتكون كلمة الله هي العليا . والاعتماد على العلامة الشريفة [أعلاه] ^(٣) أعلاها الله تعالى » .

(١) في نسخة ف « إل حلب » .

(٢) الحيلور ، بالفتح ثم السكون وضم الدال وسكون الواو وراء ، كورة من نواحي دمشق فيها قرى ، وهي في شمال حوران (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

ثم دخل عجلون في ناسمه ، بعسكر كبير ، فيه سلاح دارية ، وطبر دارية ، فأقطع الإقطاعات ، وكتب على القصص ، يكتب كما يكتب السلطان ، فقبل الناس الأرض بين يديه في ساعة واحدة ، وهم زيادة على خمس مائة رجل ، في وقت واحد معاً . وخطب له على منبر عجلون ، فقيل السلطان الملك الأعظم السفينى ، ونادى ببلاد عجلون أن مغل هذه السنة يسامح به الناس ، فلا يؤخذ منهم شيء منه ، وفيها بعدها يؤخذ منهم العشر فقط . ويترك أخذ الخراج [وأخذ^(١)] المكس ، فإن حكم الترك قد بطل ، ولم يبق إلا حكم أولاد النساس .

فثار عند ذلك غانم الغزاوى [به]^(٢) ، وجهز إليه طائفة طرقوه وهربوا بالجامع وقتلوه ، وقبضوا عليه ، وعلى ثلاثة من أصحابه ، بعدما ركب وقتلهم ، فاعتقل الأربعة بقلعة عجلون . وكتب بالخبر إلى السلطان ، فنقله إلى قلعة صفد ، واعتقله بها .

ثم إن الأمير نوروز سار من دمشق يريد غزة ، ففر منها قرقاس ابن أخى دمرداش بمن معه ، ونزل على الصالحية بطرف الرمل . وعاد نوروز من غزة إلى دمشق ، فقدمها في ثامن عشر شهر ربيع الآخر هذا .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأحد .

في يوم الأربعاء رابعه أوفى النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب السلطان ، وعدى النيل [حتى] خلق المقياس بين يديه . وفتح الخليج على عادة من تقدمه

من الملوك . فكان ذلك تاسع مسرى ، فقال الأديب تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي - أحد ندماء السلطان - مخاطبه :

أيا ملكاً بالله أضحي مسوئداً ومتصباً في ملكه نصب تميز
كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضى وحقت بعد الكسر أيام نوروز

وفي يوم الخميس خامس - قبض السلطان على تقي الدين عبد الوهاب ابن أبي شاعر ناظر الخاص ، واعتقله بقلعة الجمل ، وأحاط بعامة أسبابه وحاشيته . وقبض أيضاً على الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيري . وخلع على تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ، واستقر [به]^(١) في الوزارة ، فعاد إلى زى الكتاب ، كما كان قبل أن يلي الاستادارية . وتسلم ابن البشيري . ونزل به إلى داره .

وفي يوم السبت ثامن خلع على صاحب بدر الدين [حسن]^(٢) بن نصر الله ناظر الجيش ، واستقر في نظر الخاص ، عوضاً عن ابن أبي شاعر . وخلع على علم الدين داود بن الكويز ، واستقر في نظر الجيش ، عوضاً عن ابن نصر الله .

وفي حادى عشره ضرب شمس الدين محمد ابن الحاج عمر بن شعبان ، بحسب القاهرة بين يدى السلطان بالاسطبل أكثر من ثلثائة ضربة بالعصى . وكتب عليه إشهاد ، وحلف أنه لا يسعى في وظيفة الحسبة .

(١ - ٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفي يوم الخميس [المبارك]^(١) ثاني عشره خلع على قاضى القضاة صدر الدين على بن الآدى الحننى ، وأضيف إليه حصة القاهرة ، عرضاً عن ابن شعبان . ولم نعهد قبله الحصة أضيفت إلى قاضى القضاة .^(٢)

وفيه خلع الأمير جانبك الصوفى ، واستقر رأس نوبة النوب ،^(٣) عرضاً عن الأمير سودن الأشقر . وكان جانبك قد قدم من غزة هو وألطنبا العثمانى وتقرى بردى ، وقرقاس ابنا أخى دمرداش ، فأقام الأخوان على قطيا : ودخل جانبك والعثمانى إلى القاهرة قبل يومه .

وفيه خلع على الأمير سودن الأشقر ، واستقر أمير مجلس .

وفي سادس عشره أشيع بالقاهرة أن الأمير طوغان [الدوادار]^(٤) استعد للركوب على السلطان ، وقد اتفق معه جماعة من الأمراء والمماليك . فلما كان الليل انتظر أن يأتيه أحد من أصحابه ، فلم يأت ، حتى قرب الفجر ، فرأى مملوكين . وأصبح الناس يوم الثلاثاء سابع عشره يترقون الحرب ، والأسواق مغلقة ، فنادى السلطان بالأمان ، وأن من أحضر طوغان فله ما عليه ، مع خبز فى الحلقة . ولم يحرك ساكن إلى ليلة الجمعة عشرينه ، وجد طوغان قد

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) كذا فى أ ، وفى نسخة ب ، ف « ويجه » .

(٣) كذا فى أ ، ب ، وفى نسخة ف « جانبك » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، وفى نسخة ب « واستقر أمير رأس نوبة النوب » ، وفى مقد الجان

العيسى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٧) « واستقر رأس نوبة كبير » .

(٥) ما بين الحاصرتين من عقد الجان العيسى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٧) ، وفى السيف المهند

العيسى (ص ٢١٧) « الحسى » .

(٦) فى نسخة ب « أن يأتيه أحد » ، وفى نسخة أ « انتظر أحد » أن يأتيه من أصحابه ،

وفى نسخة ف « أن أجيد يأتيه من أصحابه » .

اختفى بمدينة مصر ، فأخذ وحمل إلى القلعة ، وأرسل إلى الإسكندرية مع الأمير طوغان [المؤيدى] ^(١) أمير أخور ، فسيجن بها .

وفى يوم السبت حادى عشرينه قبض على الأمير سودن الأشقر أمير مجلس والأمير كشيغا العيساوى أمير شكار ، وتوجه بهما الأمير برسباى ^(٢) ، فسيجنهما بالإسكندرية .

وفى ثانى عشرينه وسط أربعة أدهم مغلباى نائب القدس من جهة نوروز وكان الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش قد قبض عليه ، وبعثه [إلى السلطان] ^(٣) واثنان من ممالك السلطان ، وآخر من أصحاب طوغان الدوادار .

وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه أنعم باقطاع طوغان الدوادار على الأمير أبنال الصصلافى ، وبأقطاع [الأمير] ^(٤) سودن الأشقر على الأمير تنباك البجاسى نائب الكرك ، وخلع على الصصلافى ، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن سودن [الأشقر] ^(٥) ، وخلع على الأمير قجق ^(٦) ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً

(١) ما بين حاصرئين من السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد العيسى (ص ٢١٧) ، أنظر أيضاً الضوء اللامع للمخاوى (ج ٤ ص ١١) ترجمة الأمير طوغان المؤيدى أمير أخور ، و ترجمة الأمير طوغان الحسى الظاهرى الدوادار .

(٢) جاء أمام اسم برسباى فى حاشى نسخة اما نصه : « برسباى هذا هو الذى صار سلطاناً » .
(٣) ما بين حاصرئين تكلة من عقد الجمان العيسى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٨) ، وقد ذكر العيسى أسماء الأربعة الذين وسطوا ، فقال [ثم مغلباى نائب القدس الشريف ، ويلبغا نائب القدس - كان - ، وأياز كان ملوك السلطان ، وهراب منه ومسكوه ، وقجقار الذى كان مع طوغان الدوادار .

(٤) ما بين حاصرئين من نسخة ب .

(٥) كذلك فى أ ، ب ، وفى نسخة ف « ثانى بك » .

(٦) ما بين حاصرئين ساقط من ف .

(٧) فى نسخة ب « جقمق » وهو تحريف فى النسخ . انظر إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٦ هـ) ، وعقد الجمان العيسى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٩) ، والسيف المهند العيسى (ص ٣١٨) .

عن الصصلافي : وخلع على الأمير شاهين الأقرم خلعة الرضى ، لأنه اتهم بمبالاة طوغان :

وفي ثامن عشره خلع على الأمير جانبك ، أحد الممالك الموبدية ، والدوادار الثاني من أمراء الطبلخانة ، واستقر دواداراً كبيراً ، عوضاً عن طوغان . وخلع على [الأمير ^(١١) شرباش ^(١٢) كباشه ، واستقر أمير جانداز ^(١٣) .

وفي يوم الاثنين سلخه خلع على الأمير فخر الدين ^(١٤) عبد الغنى بن أبى الفرج كاشف الشرقية والغربية ، واستقر استاداراً . وعزل الأمير بدر الدين حسن ابن غب الدين : وخلع على الأمير بدر الدين ، واستقر مشير الدولة . ولم يكن فى جمادى الآخرة كثير ^(١٥) شىء تجدد . شهر رجب ، أوله الجمعة :

فى سادسه قدم من دمشق الأمير جارقطلو أتابكها ، فاراً من نوروز ، فخلع عليه .

وفى ثامنه أعرس الأمير صارم الدين إبراهيم بن السلطان بابنة الملك الناصر خوفد ، التى كانت تحت الأمير بكنمر جلق ، وعمل مهم حسن .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، وساقط من نسخة ف ، وفى نسخة ب « الإمام » وهو تحريف .
(٢) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى السيف المهند للمبى (ص ٢٥٤) ، وفى نسخة ب ، ف .
وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ورقة ٤٦٨ ب) جاء الاسم « جرباش » .
(٣) فى نسخة ب « أمير خازندار » وهو تحريف . انظر عقد الجمان للمبى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٩) .

(٤) فى نسخ المخطوطة « تاج الدين عبد الله » وهو تحريف صحته وفخر الدين عبد الله ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج . انظر : التجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٢٩ - طبعة كاليغونيا) ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ٦٦٩) ، والقصود اللامع السخاوى (ج ٤ ص ٢٤٨) .

(٥) كذا فى نسخي ا ، ب ، وفى نسخة ف « ذكر شىء تجدد » .

وفي ثاني عشره قدم الأمير أَلطُنْبغا القرمشِي نائب صفد باستدعاء، وقد استقر عوضه في نيابة [صفد]^(١١) الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش، وعزل عن نيابة الشام من [أجل]^(١٢) أنه لم يتمكن منها. وصار يردد [من]^(١٣) حين خرج من القاهرة فيما بين غزة والرملة. واستقر أخوه تغرى بردى في نيابة غزة، عوضاً عن الأمير أَلطُنْبغا العثماني.

وفي خامس عشره خرج الأمير نوروز من دمشق يريد صفد، فنزل من الغد على القنيطرة، قريباً من طبرية. وكان قرقاس ابن أخى دمرداش قد قدم إلى صفد. فلما بلغه ذلك قصد أن يسكن قلعتها بمالكيه، ويُزل فيها معه أخاه تغرى بردى، فلم يتمكن من ذلك فجرد، وركب من يوم الجمعة خامس عشره، وعسّاد إلى الرملة. وبعث الأمير نوروز أبنال دوداره إلى بيسان لجمع العشير.

وفي تاسع عشره قدم الأمير بيسق الشيعي من بلاد الروم، وكان الملك الناصر قد أخرجه إليها.

وفيه أيضاً خلع على تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر، واستقر [استادار]^(١٥) الذخيرة والأملاك، كما كان بعد جمال الدين الاستادار قبل أن يلي نظر الخاص. وذلك بعدما عصر وضرب، وأخذ منه نحو خمسين ألف دينار.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أ.

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف.

(٤) في نسخة ب «في تاسع عشره» وهو تحريف.

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف.

(٦) في نسخة أ «قبل»، والصيغة المنبئة من ب، ف.

وفي عشرينه خلع على الأمير منكلى بغا العجمى ، أحد دواذارية الملك الظاهر برقوق الصغار ، واستقر حاجباً ومعتسب القاهرة ، عوضاً عن قاضى القضاة صدر الدين [على]^(١) بن الآدى : ولم يعهد قبل ذلك تركياً تولى الحسبة : وفي هذا الشهر انتهت زيادة النيل إلى خمس عشرة أصبعاً وعشرين ذراعاً ، وفيه فشت الأمراض فى الناس من حيات ، ونزلات ، وسعال . فعزى السكر النبات والرمان ، حتى بلغا أربعة أمثال سعرهما ، وكانت أمراض سليمة ، لم يكن معها موتان :

وقدم الخبر أنه كان ببلاد الروم فناء عظيم ، وأنه امتد إلى حلب وحماة : وفشت الأمراض بدمشق ، كما فشت بأرض مصر .
شهر شعبان ، أوله الأحد .

فى سابع عشره عزل صدر الدين أحمد بن العجمى من نظر المواريث ، وتحدث فيها الطواشى زين الدين مرجان الهندى خازن نذار السلطان .
وفى ثامن عشرينه قدم الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش ، فأكرمه السلطان وخلع عليه ، وأنزله . وذلك أن الأمير نوروز لما توجه من دمشق يريد صفد ، وبث يجمع الرجال ، لم يثبت الإخوان تغرى بردى وقرقاس ، فسارا إلى مصر ، وقدم قرقاس [إلى مصر]^(٢) ، وأقام أخوه تغرى بردى على قطيا : وهذه كانت عادتكما فى الأيام الناصرية ، أنهما لا يجتمعان عنده قط حذراً من القبض عليهما ، وإنما إذا اضطر أحدهما وحضر إليه ، كان الآخر غائباً عنه .
شهر رمضان ، أوله السبت .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذلك نسخة ا ، وفى نسخة ب وفى تاسع عشرينه ، وفى نسخة ف وفى ثامن عشره .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

فيه قدم الأمير دمرداش الحمدي ، فأجّل السلطان مقدمه ، وخلع عليه خلمة جليلة إلى الغاية ، ونزل إلى داره : وكان من خبره أنه لما انهمز على حاب - كما تقدم ذكره - اجتمع إلى أصحابه وقد تحير في أمره ، بين أن ينتمي إلى الأمير نوروز ويصير معه على رأيه - وكان [نوروز] قد بعث إليه بألف دينار ، ودعاه إليه - وبين أن يقدم على السلطان ، فأشار عليه جل أصحابه بالانتماء إلى نوروز ، فلم يوافقهم ، وركب البحر حتى نزل دمياط ، واستأذن في القدوم ، فأذن له السلطان :

وفي سادسه [خلع ^(٣)] على صدر الدين أحمد بن العجمي ، واستقر في مشيخة الرتبة التي أنشأها الملك الناصر فرج على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق ، خارج باب النصر ، وعزل عنها زين الدين حاجي :

وفيه كتب بنقل الأمير بن سودن الأشقر ، وكشيغا العيساوى من سجن الإسكندرية إلى دمياط :

وفي سابعه بعث السلطان الأمير سودن القاضي والأمير قبققار القسردى ، والأمير أقردى رأس نوبة ، والأمير يشبك شاد الشر بخانة إلى الشرقية ، وأظهر أنهم خرجوا لكبس المفسدين من العربان . وأمر إليهم أن يقبضوا على الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش - المعروف بسيدى صغير - وكان نازلا على الصالحية ، فساروا :

(١) في نسخة ف « من حلب » .

(٢) في نسخة ف « عل أصحابه » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) في نسخة ف « أنهم » .

(٥) هكذا في نسخة ا ، ب ، وفي نسخة ف « سيدى كبير » وهو تحريف . انظر المنهل الصافي لأبي الحسن (ج ١ ورقة ٢٩٦ - ترجمة تغرى بردى بن عبد الله) : « عقد الجان المنيح (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٧ ، ٢٨١) ، والضوء اللامع للسكوى (ج ٣ ص ٢٨) -

وفي ليلة السبت ثامنه استدعى السلطان الأمراء للفطر عنده ، ومد لهم ساطاً يلقي بهم ، فأكلوا معه ، وتباسطوا . فلما رفع الساط ، قبض على الأمير دمرداش المحمدي وعلى ابن أخيه الأمير قرقاس ، وقيدهما ، وبعثهما من ليته إلى الإسكندرية ، فاعتقلا بها :

وفي يوم الاثنين عاشره قدم الأمراء ومعهم الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش ، مقيداً ، فسجن بقلعة الجبل ، ثم قتل في آخر شوال . وأراح الله بالقبض على هذه الثلاثة فتناً كثيرة ، وأراح منهم العباد والبلاد ، فانهم كانوا قد أكثروا في الأرض الفساد ، من إقامة الفتن وإثارة الشرور ،

وفي هذا اليوم أيضاً خلع على قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفى ، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن صلب الدين على بن الأدمى ، بعد موته :

وفي ثالث عشره خلع على الأمير قنباى المحملى أمير أنخور كبير ، واستقر في نيابة الشام ، ونزل من باب الساسلة في يومه ، فسكن بداره : وخلع أيضاً على الأمير أبنال الصصلائى أمير مجلس ، واستقر في نيابة حلب : وخلع [أيضاً^(١)] على الأمير سouden قواصل ، واستقر في نيابة غزة^(٢) . وخلع على الأمير أطنبغا القرمشى ، واستقر أمير أنخور كبيراً ، عوضاً عن الأمير قنباى^(٣) :

شهر شوال ، أوله الاثنين .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « نائب غزة » .

(٣) في نسخة ب « قنباى » .

في ثامنه خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين المشير، واستقر في نيابة الإسكندرية . وعزل خليل الجشارى .

وفي حادى عشرينه خلع على صبر الدين أحمد بن العجمى ، وأعيد إلى نظر المواريث . وتسلم ذلك من الطواشى «رجان» شهر ذى القعدة ، أوله اثلاثاء .

في يوم الخميس ثالثه عدى السلطان النيل ، ونزل على أوسيم ، فألزم الأمير التاج والى القاهرة النصارى واليهود بحمل ثلاثة مائة مروقة خسر ، فوزعت على الأسارى المعروفين ببيع الخمر ، وعلى بقية النصارى ، وعلى طوائف اليهود الثلاث . وجبت منهم بعنف وعسف وضرب ، وأخذ [الخمر] من النصارى بالمقارع . واحتاج الجميع إلى كلف كثيرة لأعوان الوالى ، ولأن حمل الحرار إلى بر الحيزة ، حيث أمروا : وطلب أيضاً باعة الفسواكه وأصحاب اليساين أن يحملوا الترجس ونحوه من المشموم ، فجبي ذلك منهم ، حتى عز وجود البنفسج بعد ذلك ، وأبيع بخمسة وعشرين [درهماً] الباقه بعد درهم . وأقام السلطان إلى يوم الاثنين حادى عشرينه ، وعدى النيل ، وصعد إلى قلعة الجبل ، فنصب جاليش السفر من يومه ، وأخذ في التأهب هو والأمراء .

- (١) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث ، أما العنى (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٢ و رقة ٣٨٢ ، واليهند ص ٢٢١) فقال إنه في يوم السبت السادس من شوال خلع على الأمير بدر الدين حسن .
- (٢) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة ١ « وخلع » .
- (٣) في نسخة ف « الأسرى » .
- (٤) عن فرق اليهود وطوائفهم — انظر خطط المقرئى ج ٢ ص ٤٧٦ — ٤٧٨ .
- (٥) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « تمنعاً وعسفاً وضرباً » .
- (٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
- (٧) كذا في نسخ ا ، ف ، وفي نسخة ب وأخذ في السفر وهو محريف .

وفي خامس عشرينه جلس السلطان لمرضى الأجناد والممالك :

وفيه توجه الأمير أبنال الصمصامي نائب حلب ، والأمير سودن قرا صقل^(١)
نائب غزة ، إلى جهة الشام ، ونزلا بالريمانية خارج القاهرة .

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس ، ثم استقر الأربعاء :

[في سادس عشره توجه الأمير قنباى المملى نائب الشام إليها ، ونزل
بالريمانية^(٢)] .

وفيه استدعى السلطان داود بن المتوكل على الله من داره ، فحضر إلى بين
يديه بقلعة الجبل ، وقد حضر قضية القضاة الأربع ، فتلما رآه قام له ، وقد
ألبس خلعة سوداء ، وأجلسه بجانبه ، بينه وبين قاضى القضية [شيخ الإسلام]^(٣)
جلال الدين بن اليقيني : فدعا القضاة ، وانصرفوا على أن داود بن المتوكل^(٤)
على الله استقر في الخلافة . ولم يقع خلع [للخليفة^(٥)] المستعين بالله [تعالى]^(٦) ،
ولا أقيمت بينه بما يوجب شغور الخلافة عنه ، ولا يبيع داود هذا ، بل
خلع عليه فقط ، ولقب بأبى الفتح المعتضد بالله أمير المؤمنين . وكانت العادة
بديار مصر أن يدعى على منابرها أيام الجمع ، وفي الأعياد للخليفة ، ويذكر
كنيته ولقبه ، فمن حين المستعين بالله في أيام المعتضد . غير أن من الخطباء من

(١) في نسخة ف « قراصل » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « وأجلس » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كل في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، ف « عل أنه استقر في الخلافة » .

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف .

(٨) في نسخة ا ، ف « ولا قامت بينه » ، والصفة المضافة من نسخة ب .

يقول : « اللهم أصلح الخليفة » من غير أن يعينه ؛ ومنهم من يقول : « اللهم أيد الخلافة العباسية ببقاء مولانا السلطان » : ومنهم من يقتصر على الدعاء للسلطان . وفيه أنفق السلطان على المالك مائة دينار ناصري لكل واحد ، برمه السفر .

وفي عشرينه خرج الأمير سودن من عبد الرحمن ونزل بالريدانية ، وخرج الأمير سودن القاضي أيضاً .

وفيه رحل الأمير قنباى نائب الشام من الريدانية .

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن التباى قاضى الحسكر ، واستقر فى قضاء القضاة الحنفية بدمشق :

وفى سابع عشرينه نصب خام السلطان نجاه مسجد تبر ، من أجل سفره إلى الشام .

وفيه قدم مبشرو الحاج . وأخبروا بأن الوقفة^(١) كانت يوم الجمعة .

وفى ثامن عشرينه تنكر السلطان على الوزير تاج الدين بن الهبصم ، وضربه وبالغ فى إهانته ، ثم خلع عليه خلع الرضا .

وفى هذا الشهر قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من بلاد الصعيد ، فى ثالث عشرينه ، بجبل وجمال وأبقار وأغنام كثيرة جداً ، وقد جمع المال من الذهب وحلى النساء مع السلاح والغلال وغير ذلك من العبيد والإماء والحرائر اللاتي استرقهن . ثم وهب منهن وباع باقيهن . وذلك أنه عمل فى بلاد الصعيد كما تعمل رعوس [المناسر^(٢)] إذ هاجموا ليلاً على القرية وتمكنوا

(١) فى نسخة « الرقة » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين سلقط من نسخة ف .

بها ، فانه كان ينزل على البلد فينهب جميع ما فيها من غلال وحيوان ، وسلب النساء حليهن وكسوتهن ، بحيث لايسير عنها إلى غيرها حتى يتركها أوحش من بطن حمار ، فخرّب بهذا الفعل بلاد الصعيد تخريباً يخشى من سوء عاقبته . فلما قدم إلى القاهرة شرع في رمى الأصناف المذكورة على الناس من أهل المدينة وسكان الريف بأعلى الأثمان ، ويحتاج من ابتلى بشيء من ذلك أن يتكلف لأعوانه من الرسل ونحوهم شيئاً كثيراً ، سوى ما عليه من ثمن ما رمى عليه .

وفيها ملك برصا الأمير محمد بن عثمان بعد قتل أخيه موسى . وفيها نزل الأمير محمد بن قرمان على مدينة برصا وحرقتها وحصر قلعتها ، حتى كاد أن يملكها ، فلما بلغه قتل الأمير موسى رحل إلى بلاده .

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره

الأمير عمر بن السلطان الملك المؤيد شيخ ، في خامس عشرين صفر ، وقد تجاوز عشرين ، فدفن بالقبة التي أنشأها الملك الناصر فرج بن برقوق تجاه قبة أبيه الملك الظاهر برقوق التي على قبره .

[ومات] شمس الدين محمد بن أحمد بن خليل الفراق — بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة وكسر التاف — الشافعي ، رحمه الله ، في ليلة

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، ف « ينزل بالبلد » .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، ف « وحصر مطنها » ؛ والطن هو المنصب من الجبل (القاموس المحيط) .

(٣) في نسخة ف « في القبة » .

(٤) كذا في نسخة ا ، ف ، وكذلك في عقد الجمان لعمى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٣٨ ، ونهايت سنة ٨١٦ هـ) . أما نسخة ب فجاء فيها « وفتح لراء المهملة » وهو تحريف .

الأربعاء ، خامس [شهر] شعبان ، بعدما تصدى بالجامع الأزهر من القاهرة عدة سنين للتدريس في الفقه والفرائض والحساب طول نهاره . وكان بارعاً في ذلك ، وكان على طريقة مشكورة .

[ومات] فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن أحمد البرماوى الشافعى شيخ الإقراء بالمدرسة الظاهرية برقوق ، في يوم الاثنين تاسع عشر شعبان [فجأة]^(٣) وقد خرج من الحمام . وكان إماماً بارعاً في معرفة القراءات وتوجيهها ، عارفاً بالفقه والحديث والعربية ، جميل الأم .^(٤)

[ومات] قاضى القضاة صدر الدين على بن أمين الدين محمد بن محمد ابن الآدى دمشقى الحنفى ، في يوم السبت ثامن [شهر رمضان]^(٥) ، وقد تجاوز الأربعين . وكان أديباً بارع [النظم]^(٦) ، [ونظر]^(٧) في الفقه ، ذكياً . ولى قضاء القضاة الخفية بدمشق والقاهرة ، وولى كتابة السر ، ونظر الجيش بدمشق ، ولم يكن مرضى الديانة .

[ومات] الشيخ شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حجبى بن موسى السعدى الحسبائى الأصل ، الدمشقى المولد والوفاة ، في ليلة الجمعة سادس المحرم ،

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كلما في نسختي ١ ، ف ، وفي نسخة ب « القراءة » .

(٤) كلما في نسخة ف ، وفي نسختي ١ ، ب « جميل الأمر » وهو تحريف ، ذكر أبو الحسن من عثمان بن إبراهيم هذا أنه كان إماماً بارعاً في معرفة القراءات (المثل الصالح ، ج ٢ ورقة ١٣٦٨ - ٣٦٨ ب) ، انظر أيضاً الضوء اللاسع للسخاوى (ج ٥ ص ١٢٢) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) جاءت هذه العبارة مختلفة في نسخ المخطوطة ، وما بين حاصرتين مثبت في نسختي ١ ، ف ، وساقط من نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين من إنباء القصر لابن حجر - وفيات سنة ٨١٦ ، انظر أيضاً عقد الجمان للبحر (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٨) .

عن خمس وستين سنة . ولى خطابة جامع بنى أمية ، ودرس وأفتى ، وقدم القاهرة فى الرسالة عن الأمير شيخ قبل أن يلى السلطنة . وكان عارفاً بالفقه والحديث والعربية .

[ومات] قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة الباعونى^(١) الشافعى ، فى رابع المحرم . ومولده بقرية ياعونة من قرى عجلون ، فى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، تخميناً . ولى قضاء القضاة بدمشق ، وخطابة بيت المقدس ، [ودرس] وقال الشعر ، وقدم القاهرة .

[ومات] قاضى القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الدمشقى ، الشافعى ، المعروف بابن الأختاى ، فى نصف شهر رجب ، عن نحو ستين سنة . ولى قضاء القضاة بغزة ودمشق وحلب وديار مصر عدة سنين ، وكان قليل العلم .

[ومات] الأمير مبارك شاه الظاهرى ، فى شهر رمضان : ولى كشف الوجه القبلى ، ووزارة الديار المصرية ، والاستادارية ، والحجوية . وكان تبعاً يخدم الملك الظاهر برقوق وهو جنلى ، فراقه لما تأمر ثم لما تسلطن : [ومات] قاضى المدينة النبوية زين الدين أبو بكر بن حسين بن عمر ابن عبد الرحمن بن أبى الفخر بن نجم العثمانى المراكشى ، المعروف بابن حسين الشافعى ، فى سادس عشر ذى الحجة ، وقد قارب التسعين . كان من الفقهاء

(١) جاء الاسم فى نسخة هـ أحمد بن ناصر الدين خليفة الباعون وهو تحريف . انظر الضوء اللامع السخاوى (ج ٢ ص ٢٢١) ٤ عقد الجمان للمبى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٨٦) وإنهاء النسر لابن حجر - وفيها سنة ٨١٦ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الفضلاء، شرح منهاج النووي^(١)، وكتب تاريخاً للمدينة النبوية . وولى قضاءها وخطابها وإمامتها . وهو من مصر ، وسكن المدينة حتى مات .

[ومات] الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشي النوفلي الخزى الشافعى ، المعروف بابن زقاعة — بضم الزاى المعجمة وتشديد القاف وفتح العين المهملة — فى ثمانى عشرين ذى الحجة ، عن اثنين وسبعين . أخبرنى مراراً أن مولده سنة خمس وأربعين وسبعائة . كان عارفاً بعدة فنون من الأعشاب وغيرها ، وله نظم كثير . وتقدم فى الأيام الظاهرية برقوق ، واشتمل على عقيدته .

[ومات] شهاب الدين أحمد المعروف بابن الشبل^{وهو} — بضم الشين المعجمة ، ثم نون ساكنة بعدها باء موحدة مضمومة — الحمصى الشافعى . قدم القاهرة وولى منها قضاء القضاة بلده شق فى آخر سنة ست وثمانمائة . ثم عزل بعلاء الدين على بن أبى البقاء بعد أشهر . وكان عارفاً بالفقه ، خفيفاً ، طائشاً .

(١) يقصد منهاج الطالبين فى مختصر المهرور فى فروع الشافعية ، للإمام محمى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . انظر كشف الظنون لحاجى خليفة (ج ٢ ، ص ١٨٧٢ - ١٨٧٦) .

(٢) فى نسخة « التوفى » وهو تحريف ، ذكر ابن حجر أنه من بنى نوئل بن عبد مناف (إنباء القبر ، وفيات سنة ٨١٦ هـ) .

سنة سبع عشرة وثمانمائة

أهلت هذه السنة ، وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل^(١) على الله أبي عبد الله محمد . والسلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى . وأتابك العساكر الأمير الكبير يابغا الناصرى . وقاضى القضاة شيخ الإسلام [جلال الدين] أبو الفضل عبد الرحمن بن قاضى القضاة شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقينى الشافعى : وقاضى القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم الجابى : وقاضى القضاة المالكية شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو بن المغربى . وقاضى القضاة الحنابلة مجد الدين [سالم بن] سالم بن [أحمد بن] سالم بن^(٢) عبد الملك المقدسى . وكاتب السر ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن البارزى الحموى . والوزير صاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم . وناظر الخاوص صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسون الفسوى . وناظر الجيش عام الدين داود بن زين الدين عبد الرحمن بن الكوبز الكركى . والاستنصار^(٣) الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج :

(١) كذا فى نسخي ١ ، ف ، وفى نسخة ب « داود » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى نسخي ١ ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين من النسوة اللاعن السخاوى (ج ٣ ص ٢٤١) . انظر أيضاً التبريل الصالح لأبي الحسن (ج ٢ ورقة ١١٠٦) ، وإنباء القبر لابن حجر وفيات سنة ٥٨١٦ .

(٥) فى نسخة ب « داود » .

ونائب الإسكندرية الأمير المشير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله
الطراباسي . ونائب غزة الأمير سودن قرا صقل . والشام كله بيد الأمير
نوروز [الحافظي] ^(١) ، ويقم الخطبة ويضرب السكة باسم أمير المؤمنين المستعين
بالله ، وهو مقيم في دار بقلة الجبل ، وقد منع من التصرف .

شهر الله المحرم الحرام . أوله [يوم] الجمعة ^(٢) .

أهل وسعر الدينار الهرجة بمائتي درهم وخمسين درهماً ، والدينار
الأفرنتي بمائتي درهم وثلاثين درهماً ، والدينار الناصري بمائتي درهم
وعشرة دراهم ، وهو أكثرها وجوداً . والفلوس هي النقد الرائج الذي
ينسب إليه قيم المبيعات ، وأجر الأعمال ، وصرف الذهب . وسعر الأردب
من القمح من مائة وأربعين إلى ما دونها ، ويباع في الريف كل ثلاثة أراذب
مصرية بناصري . وثياب القطن والكتان في غاية [من] الغلو ^(٣) .

وفي ثالثة هبت ريح شديدة تلاها رعد مرعب ، ومطر غزير . وسقط مع
ذلك بمدينة مصر خاصة برد بقدر البندقة كثير جداً ، بحيث ألقي على أسطحه
الدور منه قناطير ، وأخرب عدة دور ، فحزن الناس منه شيئاً كثيراً وبيع
في الأسواق بعد ذلك كل رطل ستة دراهم . ولم يسقط منه [بالقاهرة] ^(٤)
شيء البتة .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٢) في نسخة ب « وتقام » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ا ، وساقط من ب ، ف .

(٤) كذلك في ا ، وفي نسخة ب ، ف « الرابع » .

(٥) في نسخة ب « وأجرة » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٧) في نسخة ف « برد مقدار البندقة » .

(٨) كذلك في ب ، ف ، وفي نسخة ا « كبير » .

(٩) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم الاثنين رابعه ركب السلطان من قلعة الجبل بعد طلوع الفجر ،
وسار إلى مخيمه بالريداية تجاه مسجد تبر من غير تطليب^(١) . فى قليل من المسكر . ثم
خرجت الأطلاب فى أثناء النهار . وعمل نائب الغيبة الأمير ألطنبغا العثمانى ،
وأنزله بباب السلسلة . وعمل بالقلمة الأمير بردى بك قصفاً^(٢) . وكان قد قدم
إلى القاهرة مع الأمير دمرداش المحمدى من حلب فى البحر ، فأنعم عليه
السلطان بإمرة مائة ، ووكل بباب الستارة الأمير صهاى الحسنى . وجعل
للكم بين العامة الأمير قجقى حاجب الحجاب .

وفى يوم الجمعة ثامنه رحل الأمير بلبغا [الناصرى]^(٣) من الريداية خارج
القاهرة جاليش بمن معه من الأمراء .

وفيه خلع على زين الدين حاجى ، وأعيد إلى مشيخة التربة الظاهرية برقوق
خارج باب النصر ، عوضاً عن صدر الدين أحمد [بن] العجمى . وخلع على

- (١) أى من غير أن يصطحب معه أطلاياً - جمع طلب - وهى كتاب الجيش ، (المقرئى :
المواعظ ، ج ١ ص ٨٦) .
- (٢) ذكر السخاوى (الضوء اللامع ج ٣ ص ٦) وأبو المحاسن (المنهل الصافي ج ١ ورقة
١٣٠٦) أن قصفاً معناها بالغة التركية « القصير » .
- (٣) كذا فى نسخ ب ، ف . أما نسخة انفجا « باب السلسلة » وهو تحريف . انظر أيضاً
مقد الجان لى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٩٠) ، وباب الستارة أحد أبواب القلمة ، انظر المقرئى :
السلوك ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ ، وكذلك صحب الأعشى قلقشعى ، ج ٣ ص ٢٧١ .
- (٤) كذا فى نسخ المخطوطة ، ويكتب أيضاً « صولى » بالواو . انظر المنهل الصافي لأبى المحاسن
(ج ٢ ورقة ٢١٧ ب) ، والضوء اللامع لسخاوى (ج ٣ ص ٢٢٢) .
- (٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
- (٦) يقصد برحيله جاليش أنه رحل فى مركب حرب لا مركب سلم ، إذ يبدو أن الجاليش
هو راية عظيمة فى رأسها خصلة من الشعر - كان يرفع فى مواكب الحرب لا مواكب السلم ،
انظر ما سبق من هذا الكتاب (ج ١ ص ١٢٤) .
- (٧) ما بين حاصرتين باقيل من نسخة أ ،

صدر الدين ، واستقر في نظر الجيش بدمشق . وأعيدت الموارث إلى ديوان الوزارة كما كانت .

وفي يوم السبت تاسع استقل السلطان بالمسير من طرف الريدانية يريد محاربة الأمير نوروز ، ومعه الخليفة المعتضد بالله داود ، وقضاة القضاة الأربع ، وأرباب الدولة ، ما عدا [الأمير ^(١)] فخر الدين الاستادار ، فإنه تأخر بالقاهرة إلى يوم الجمعة خامس عشره ، وخرج يريد المشى في بلاد الوجه البحرى ليحجى أموالها ، فنزل مدينة قليوب ، ثم رحل منها وقد دعر منه أهل النواحي خوفاً بما نزل منه بأهل الوجه القبلى . فبعث ^(٢) رسله ، واستدعى أكابر البلاد ، وقرر عليهم أموالا جيت منهم . ثم عاد بعد أيام بأحمال موقرة ذهباً ، وتوجه إلى السلطان .

وفي يوم اثلاثاء عشرينه نزل السلطان بغزة . ورحل منها في تاسع عشرينه . شهر صفر . أوله الأحد .

في ثامن نزل السلطان على قبة يلغا - خارج دمشق - وقد استعد نوروز وحصن القلعة والمدينة . فأقام السلطان أياماً ، ثم رحل ونزل بطرف الققيبات . وكان [السلطان ^(٣)] - من الخبرة - قد بعث قاضى القضاة مجد الدين سالم الخنيزلى إلى الأمير نوروز ومعه قرأ أول المؤيدى في طلب الصلح ، فامتنع من ذلك ، ووقعت الحرب ، فانهزم نوروز ، وامتنع بالقلعة في سادس

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) كذا في أ ، ف ، أما نسخة ب فجاءت فيها العبارة « خوفاً بما نزلت في الوجه القبلى » .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « فبث » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

عشرته : ونزل السلطان بالميدان ، وحاصر القلعة ، ورمى عليها بالمكاحل ،
والمدافع والمنجنيق ، حتى بعث نوروز بالأمير قش يطلب الأمان ، فأجيب :
ونزل من القلعة ، ومعه من الأمراء طوخ ، ويشبك بن أزدەر ، وسودن كستاء ،
وقمش ، وبرسبغا ، وأينال ، فقبض عليهم جميعاً في حادى عشرين [شهر ^(١)]
ربيع الآخر ، [وقتل من ^(٢)] ليلته ، وحملت رأسه على يد الأمير جرباش إلى
القاهرة ، وعلى يده كتب البشارة .

وذلك أن الأمير كزل نائب طرابلس قدم في العشر الأخير من صفر ،
وقاتل عسكر نوروز ، فركب السلطان بمن معه ، فانهزم النوروزية إلى القلعة ،
وملك السلطان المدينة ، ونزل بالاسطبل ودار السعادة ، وحصر القلعة .

وفي يوم الخميس مستهل جمادى الأولى قدم رأس نوروز ، فعاق على باب
القلعة ، وارتجت البلد ، ونودى بتقوية الزينة .

وفيه خرج السلطان من دمشق ، ونزل برزة . ورحل منها في ثانيه يريد
حلب . فلما قدمها أقام بها إلى آخره . ثم سار منها أول جمادى الآخرة ، ومضى
إلى أباستين . وأقام بها أياماً . ودخل إلى ملطية ، واستتاب بها الأمير كزل
المذكور ، ثم عاد إلى حلب ، وأقر بها الأمير أينال الصمصاني . وولى بحماية
الأمير تفتالك البجاسي ، وبطرابلس الأمير سودن من عبد الرحمن ، وبقلعة
الروم جانبك ^(٣) الحمزاوى ، بعدما قتل نائبها طوغان . ثم قدم دمشق في ثالث
شهر رجب ، فقرر بنياتها الأمير قنباى المحمدي ، وسار منها .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين يمانى في نسخة ف .

(٣) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « وول بقلعة الروم » .

(٤) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « جاني بك » .

أول شعبان ، قد وصل [السلطان] إلى القدس ، ومضى إلى غزة ، فولى
 نيايتها الأمير طرباي في ثاني عشرته .^(١) وسار فنزل على سرياقوس يوم الخميس
 رابع عشرين شعبان ، فأقام هناك بقية الشهر ، وعمل أوقافاً بالخانكاه ، أنعم
 فيها على أهلها وغيرهم بمال جزيل . وركب يوم الأربعاء سلخه ، ونزل تجاه
 مسجد تبر ، وبات هناك .

وفي هذا الشهر خرج في سادس عشرته الأمير أبنال الصلاني من حلب
 ومعه الصكر وجماعة من التركان والعرب . يريد قتال حسين بن نعيم .
 شهر رمضان ، أوله [يوم] الخميس .^(٢)

فيه سار السلطان من الريدانية ، وصعد قلعة الجبل ، فانتفض عليه ألم
 رجائه من ضربات المقاصل ، وانتقطع بداخل النور .
 وفيه قدم الأمير يشبك نائب الكرك إليها ، فوجدوها خراباً ، وقد تهدم
 أكثر قلعتها ، ونفذ ما كان بها حاصلاً من السلاح وغيره .

وفي ثامنه أخرج الأمير جرباش كباشة منفيًا إلى القدس ، ورسم بإخراج
 الأمير أرغون الرومي - أمير أخور في الأيام الناصرية - بطلاً إلى القدس
 أيضاً ، فسأل أن يتأخر إلى بعد العيد ، فأجيب ، ثم سار بعد عيد الفطر .
 [وفيه]^(٣) خلع على الأمير أطنبغا العثماني ، واستقر أتابك العساكر ،
 عرضاً عن الأمير بلبغا الناصري بعد موته .

(١) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « في ثالث عشرته » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة أ .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في أ ، ف ، وفي نسخة ب « وخلع » .

وفي يوم السبت عاشره ، ركب السلطان من القلعة إلى خارج باب النصر ،
وشق القاهرة ، وصعد القلعة ، فهدمت الزينة .

وفي ثاني عشره قبض على الأمير قعق حاجب الحجاب ، والأمير بيغا
المظفرى ، والأمير تمان تمر أرق ، وحملوا في الحديد إلى الإسكندرية ، صبة
الأمير صماى .

وفيه خلع على الأمير ألتبغا العثمانى ، واستقر في نظر المارستان المنصورى :
وخلع على قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد بن اسماعيل الأنفهسى
المالكي ، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية بديار مصر . وعزل شهاب الدين
أحمد بن محمد بن محمد الأُموى المغربى .

وفي ثالث عشره كتب للأمير صوماى الحسى المسفر بالأمر^(١) أن يستقر
في نيابة الإسكندرية ، وأن يحضر الأمير بلر الدين حسن بن محب الدين إلى
القاهرة .

وفي خامس عشره خلع على الأمير سودن القاضى ، واستقر حاجب
الحجاب ، عوضاً عن الأمير قُعق ، وعلى الأمير قُجقار القردى ، واستقر
أمير مجلس . وعلى الأمير جانبك الصوفى رأس نوبة ، واستقر أمير
سلاح ، عوضاً عن الأمير شاهين الأفرم ، وقد مات . وخلع [على]^(٢)

(١) في نسخة ب « إل قضاء المالكية » .

(٢) كذا في نسخة ب ، ف ، وفي نسخة أ « المسفر بالأمر » وهو تحريف . انظر عقد
البلان لعيسى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٩٤) ، وكذلك ترجمة الأمير صوماى بن عبد الله الحسى ،
في النمل الصاق لأبي الحسن (ج ٢ ورقة ٢١٧ ب) .

(٣) في نسخة ف « جاني بك » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

الأمير تُكرّل العجمي الأجروود - حاجب الحجاب في الأيام الناصرية -
واستقر أمير جاندار ، عوضاً عن الأمير جرياش كباشة^(٢).

وفي قبض على ثلاثة من أمراء العشرات ، وهم طقز ونفاه إلى الشام ،
ومنتاش نفاه إلى صفد ، وتنبك القاضي نفاه إلى طرابلس . وأخرج خاصكياً
يعرف بسودن الأعرج إلى قوص منفياً .

وفي سابع عشره قسّم الأمير بسلر الدين حسن بن محب الدين من
الإسكندرية .

وفي تاسع عشره خلّع على الأمير تنبك ميّ^(٤) ، واستقر رأس نوبة النوب ،
عوضاً عن الأمير جانبك الصوفي . وخلّع على الأمير أقباسي الخازندار ،
[واستقر] دوداراً كبيراً ، عوضاً عن الأمير جانبك بعد موته^(٧) .

(١) في نسخة ب « غازندار » .

(٢) كذا في ب ، وفي نسخة أ ، ف « شرياش » .

(٣) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « قلز » ، انظر عقد الجمان الميّ (ج ٢٥ ق ٢ ورقة
٣٩٥) .

(٤) كذا في نسخة ف ، وهي الصيغة الصحيحة للاسم ، وفي نسخة أ ، ب ، وكذلك في عقد
الجمان الميّ (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٩٥) جاء الاسم يبق بالياء وهو تحريف . ذكر أبو الحسن
في المنهل الصافي (ج ١ ورقة ٣٨٥ ب - ٣٨٧ ، ترجمة تنبك العلّاي) أن ميّ بيم مكسورة
معناها بالغة التركية شوارب . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي الحسن (حوادث سنة ٨١٧ هـ -
ج ٦ ق ٢ ص ٣٤١ - طبعة كاليغورنيا - ولیم بوير) .

(٥) كذا في ب ، وفي نسخة أ « جانبك » ، وفي نسخة ف « جاني بك » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٧) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ف « جاني بك » ، وفي نسخة ب « جاني بك » .

وفيه أفرج عن الأمير كشيفا العيساوى من بجنه [بدمياط ^(١)] ، وقدم
القاهرة . ونقل الأمير سودن الأسندمرى ، والأمير قَصْرُوهُ ، وشاهسين
الزردكاش ^(٢) ، وكشيفا الفيمى ^(٣) أمير أخور إلى دمياط :

وفى خامس عشرينه قَدَمَ الأمير بلو الدين حسن بن محب الدين للسلطان
مائة فرس [وثياباً ^(٤)] وسلحاً ، فكانت قيمة ذلك خمسة عشر [ألف] ديناراً ^(٥) :

وفى يوم الاثنين سادس عشرينه خلع على الأمير بدر الدين حسن
ابن محب الدين ، وأعيد إلى الاستادارية . وكان ابن أبى الفرج - لمسا سار
من القاهرة إلى الشام كما تقدم - داخله خوف من السلطان ، ففر فى أوائل
شهر رجب - وهو بمدينة حماه - إلى جهة بغداد ، وسدّ تقى الدين عبد الوهاب
ابن أبى شاكر - وهو يلى نظر الديوان المفرد - أمور الاستادارية فى هذه المدة :
وفى هذا الشهر انحل سعر الغلال ، حتى بيع كل ثلاثة أراذب من القمح
بدينار ، وكل أربعة أراذب شعير بدينار .

وفيه كثرت الدراهم الفضة بأيدى الناس ، وكان قد بعد عهد أهل مصر
بها ، وفقدوها ، وتركوا المعاملة بها من نحو ثلاثين سنة وأزيد . وكانت

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) فى نسخة ب « الزردكاش » وهو تحريف .

(٣) انظر ترجمته فى الفوائد اللامعة السخاوى (ج ٦ ص ٢٢١) ، والمنهل الصافى لأبى الحسن

(ج ٣ ورقة ٥٩ ب - ١٦٠) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

[هذه الدراهم ^(١)] مما جلبه العسكر ^(٢) وأتباعهم من البلاد الشامية ، وهى صنفان : أحدهما يقال له الدراهم أنوروزية ، وهى التى ضربها الأمير نوروز كما تقدم ذكره ، ونقش عليها اسم أمير المؤمنين المستعين بالله العباس بن محمد ، ووزنة الدرهم منها نصف درهم فضة خالصة من النحاس . والصنف الآخر الدراهم البندقية ، وهى التى تضرب ببلاد الفرنج ، وعليها سكتهم ، وهى من فضة خالصة .

شهر شوال ،

فى أوله حمل إلى الإسكندرية الأمير سون الأستمرى وقصروه وكشيفا الفيسى أمير آخور وشاهن الزردكاش ^(٣) ، فسجنوا بها ، وكتب بإحضار الأمير كشيفا العيساوى من دمياط :

وفيه أمر السلطان بضرب الدراهم المؤيدية فضربت .

وفيه ولّى السلطان عدة ولاية فى نواحى أرض مصر ، وضرب جماعة ، وقتل عدة من مشايخ أنواحى .

وفيه جلس [السلطان شيخ] بالإصطيل من القلعة للحكم بين الناس ، كما جلس الملك الظاهر برقوق : ثم ابنه الملك الناصر فرج . وجعل [ذلك ^(٤)] فى كل يوم ثلاثاء وجمعة وسبت . ورد كثيراً من المحاكمات إلى القضاة .

(١) ما بين حاصرتين سلق من ب .

(٢) فى نسخة « المكر » ، وهو تحريف فى النسخ .

(٣) كذا فى ١ ، وفى نسخ ب ، ف « والنصف الآخر » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة ب « الزردكاش » .

(٥) ما بين حاصرتين سلق من ب .

وفيه خسف بجميع جرم القمصر في ليلة الخميس رابع عشره، ومكث منخسفاً نحو أربع ساعات :

وفيه كثرت الدراهم النوروزية والبندقية بأيدي الناس في ديار مصر، وحسن موقعها من كل أحد .

وفيه تراخى سعر الغلة، بحيث أبيع في بلاد البحيرة كل خمسة أراذب مصرية بمئقال ذهب ، وهذا شيء لم يسهل مثله :

وفيه اشتدت وطأة الأمير بدو الدين [حسن]^(١) الاستادار على الرسل والبردارية^(٢) المرصدين بباب الاستادار لقضاء الأشغال ، والتصرف في الأمور وكانوا منذ أيام الأمير جمال الدين [يوسف]^(٣) الاستادار قد كثر عددهم ، وتزايدت أمورهم، حتى تبلغ نفقة الواحد من آحادهم الألف درهم في اليوم، فال عليهم ، وصادر جماعة منهم .

وفيه اشتد السلطان في أيام جلوسه للحكم بين الناس على المباشرين من الكتاب الأقباط ، وضرب جماعة منهم بالمقارع ، ووضع منهم ، ولج بدمهم ، فذعروا ذعراً زائداً :

(١) كذا في نسخة أ ، ب ، وفي نسخة ف « توتوها » .

(٢) في نسخة ف « في بلاد البحرية » .

(٣) كذا في أ ، وفي نسخة ب ، ف « لم يسهل » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

(٥) في نسخة أ « البردارية » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، وفي نسخة ب « الأمير يوسف الاستادار » .

(٧) في نسخة ب « الواحد منهم » .

وفيه ألزم اليهود بمبلغ ألفي مثقال من الذهب ، وألزم النصارى بثمانية عشر ألف مثقال ، لثمة عشرين ألف مثقال : وذلك في نظير تفاوت ما كانوا يقومون به فيما مضى من الخزينة : وتولى استخراج ذلك منهم زين الدين قاسم البشتكي المعروف بسيدى قاسم :

وفي يوم السبت آخره خلع على الأمير تاج الدين التاج الشويكى والى القاهرة ، واستقر في حبة القاهرة ، مضافاً لمسايبه من الحجوية والولاية . وقبض على الأمير منكلى بقا العجمى ، وسلم إليه ليحمل مالا قرر عليه ، فأقام عنده أياماً ، ثم أفرج عنه :

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد :

في يوم الاثنين ثانيه ركب السلطان من قلعة الجبل ، وعلى النيل إلى بر الحبيزة ، ونزل على ناحية أوسيم ، وتبعه الأمراء والمماليك : وخرجت الزردخانة فأقام أياماً ، ثم توجه إلى ناحية البحيرة لقبض «شايخها» ، فأقام على تروجة ، وولى الأمير كشيغا العيساوى كشف الوجه البحرى ، واستمر هناك^(١) إلى آخر السنة .

وفي هذا الشهر وقع وباء بكورة البهنسى ، واستمر بقية السنة .

وفي هذه المدة كثر حمل شجر التارنج ، حتى أبيع كل مائة وعشر حبات تارنج بدرهم بندق ، زنته نصف درهم فضة ، عنه من الفلوس رطلان ، فيكون بائني عشر درهماً ، ولم نعهد مثل هذا . وقال لى شيخنا- الأستاذ قاضى

(١) في نسخة ب « هنا » وهو تحريف .

القضاة ولى الدين أبوزيد عبد الرحمن بن خلون - « ما كثر التارنج بمدينة
إلا أسرع إليها الخراب »^(١) :

ووقع في الخامس من ذى الحجة بمكة، أن الأمير جقمق أمير الحاج
المصرى ، ضرب أحد عبيد مكة ، وقيدته لكونه يحمل السلاح في الحرم ،
وكان قد منع من ذلك ، فثارت فتنة انتهكت فيها حرمة المسجد الحرام ،
ودخلت الخيل إليه ، عليها المقاتلة من قواد مكة [العمرة]^(٢) لحرب الأمير جقمق :
وأدخل هو أيضاً خيله المسجد ، فبانت به تروث ، وأوقدت فيه مشاعله ،
وأمر بتسمير أبواب المسجد ، فسمرت كلها إلا ثلاثة أبواب ، ليمتنع من يأتيه :
[ثم أنه]^(٣) أطلق الذى ضرب به ، فسكت الفتنة من الغد ، بعدما قتل جماعة . ولم
يجع أكثر أهل مكة من كثرة الخوف . ونهب بمأزى عرفة جماعة وجرحوا :
وقدم الخبر بأن الأمير يغمور بن جاهر الذكرى - من أمراء التركان -
مات هو وولده في يوم [واحد]^(٤) بطاعون في أول ذى القعدة ، وأن قرا يوسف
انعقد بينه وبين شاه رخ بن تيمورلنك صلح ، وتصاهرا .

(١) في نسخة ب « ما كثير » وهو تحريف .

(٢) في نسخة ف « إلا أسرع للخراب » .

(٣) كذا في ف ، وفي نسخة ا ، ب « انهلك » .

(٤) هذا اللفظ ثبت في ا ، ب وصاقط من ف ، ويعو أنه صفة لمدينة مكة بمعنى المارة .

(٥) في نسخة ب « وأوقد » .

(٦) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « ليمتنع من ذلك من يأتيه » .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٨) المأزمان تفتية المأزم ، موضع بمكة بين المشرق الحرام ومرة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٩) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (حوادث سنة ٨١٧ هـ) .

وفيهما نزل ملك البرتقال من الفرنج على مدينة سبتة في ثلاثمائة مركب ، وأقام بجزيرة فيها^(١) بينها وبين جبل الفتح — يقال [لها]^(٢) طرف القنديل — مدة ، حتى ملَّ المسلمون الذين حشروا بسبتة من الجبال ، ونفذت أزوادهم ، وعادوا إلى جبالهم ، فطرقها عند ذلك الفرنج ، وقتلوا المسلمين ، وهزموهم ، وركبوا أقفيتهم . وعبروا باب الميناء فتحمل المسلمون بما قتلوا عليه ، ومروا على وجوههم ، فتملك البرتقال سبتة في سابع شعبان^(٣) منها . وكان لذلك أسباب ، منها أن بنى مرين — ملك فاس — لما ملكوها ساءت سيرتهم في أخذ أموال أهلها ، ثم أن موسى بن أبي عنان ، لما ملك ، أعطى سبتة لأبي عبد الله محمد بن الأحمر ، فنقل منها العدد الحربية بأجمعها إلى غرناطة . فلما اسرد بنو مرين سبتة بساءت سيرة عملهم بها ، وكثر ظلمهم ، فوقع الوباء العظيم بها ، حتى باد أعيانها . وكان من فساد ملك بنى مرين وخراب فاس وأعمالها ما كان ، فاعتم الفرنج ذلك ، ونزلوا على سبتة ، فلم يجلدوا فيها من يدفعهم ، ولله عاقبة الأمور .

وفيهما كانت وقعة بين الأمير محمد بن عثمان وبين الأمير محمد بن قرمان ، انتهىزم فيها ابن قرمان ، ونجا بنفسه .

وفيهما أحرق قبر الشيخ [عدى] بجبل هككار من بلاد الأكراد ، وهذا الشيخ عدى هو عدى بن مسافر الهكاري — بتشديد الكاف — صاحب عدة

(١) في نسخة ف : فيها .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) كذا في نسخة ١ ، ف ، وكذلك في إنباء القمري لابن حجر (حوادث سنة ٨١٧ هـ) ، أما نسخة ب من المخطوطة فنبأ فيها : في سابع عشر شعبان منها .

(٤) في نسخة ب : أعمالهم . وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ج .

من مشايخ الصوفية، وسكن جبل الطائفة الحكارية من الأكراد، وهو من أعمال الموصل، وبني له به زاوية، قال إليه بتلك النواحي من بها، واعتقدوا صلاحه، وخرجوا في اعتقاده عن الحد في المبالغة، حتى مات عن تسعين سنة، في سنة سبع - وقيل خمس - وخمسين وخمسمائة، فدفن بزاويته. وعكفت طائفته المعروفة بالعلوية على قبره، وهم عدد كثير. وجعلوه قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها. وصار قبره أحد المزارات المعدودة، والمشاهد المقصودة، لكثرة أتباعه، وشهرته هو في الأقطار. وصار أتباعه يقيمون بزاويته عند قبره شعاره، ويقتفون آثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من بحيل الاعتقاد، وتعميم الحرمة. فلما تطاولت المدة، تزايد غلو أتباعه [فيه] ^(١) حتى زعموا أن الشيخ عدى بن مسافر هذا هو الذي يرزقهم، وصرحوا بأن كل رزق لا يأتي من الشيخ عدى لأرضاه. وأن الشيخ [عدى] ^(٢) جلس مع الله تعالى - عن قلوبهم - وأكل معه خبزاً وبصلًا، وتركوا الصلوات المفروضة في اليوم واليلة. وقالوا الشيخ عدى صلى عتاً. واستباحوا الفروج المحرمة. وكان للشيخ عدى خادم، يقال له حسن البواب، فزعموا أن الشيخ لما حضرته الوفاة، أمر حسن هذا أن يلصق ظهره بظهره. فلما فعل ذلك قال له الشيخ، انتقل نسلي إلى صلبك. فلما مات الشيخ عدى ولم يعقب ولداً، صارت ذرية الشيخ حسن البواب تعتقد العلوية فيها أنها ذرية الشيخ عدى، وتبالغ في إكرامهم، حتى أنهم ليقدمون بناتهم إلى من قدم عليهم من ذرية الشيخ حسن، فيخلو

(١) كذا في أ، ف، وفي نسخة ب «يقويون».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

بين ، ويقضى منهن الوطر ، ويرى أبوها وأمها أن ذلك قرية من القرب التي يتقرب بها إلى الله تعالى . فلما شنخ ذلك من فعلهم انتدب لهم رجل من فقهاء المعجم يتمذهب بمذهب الشافعي - رحمه الله - ويعرف بمجال الدين محمد ابن عز الدين يوسف الحلواني ، ودعا لحربهم ، فاستجاب له الأمير عز الدين البختي صاحب جزيرة ابن عمر ، والأمير توكل الكردي - صاحب شرانس - وجمعوا عليهم كثيراً من الأكراد السندية - وأمدهم صاحب حصن كيفا بعسكر . وأتاهم الأمير شمس الدين محمد الجردقيلي . وساروا في جمع كبير جداً إلى جبل هكار ، فقتلوا جماعات كثيرة من أتباع الشيخ عدى - وصاروا في هذا الوقت يعرفون بين الأكراد بالصحبية ، وأسروا منهم خلائق حتى أتوا الشرائق - وهي القرية التي فيها ضريح الشيخ عدى - فهدموا القبة المبينة عليه ، ونبشوا ضريحه ^(١) وأخرجوا عظامه ، فأحرقوها بحضرة من أسروه من الصحبية . وقالوا لهم : « أنظروا كيف أحرقنا [عظام] من ادعيت فيهما ادعيت ، ولم يقدر أن يدفعنا عنه » . ثم عادوا بنهب كثير . فاجتمعت الصحبية بعد ذلك وأعادوا بناء القبة ، وأقاموا بها على عادتهم ، وصاروا عدواً لكل من قيل له فقيه ، يقتلونه حيث قد قدروا عليه ، ولو شاء ربك ما فعلوه .

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير نوروز الحافظي :

[و مات] الأمير طوخ نائب حلب :

(١) في نسخة ب « قبره » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

ومات الأمير يشيك بن أزدمر :

ومات الأمير قمش :

ومات الأمير برصيفا :^(١)

قتلوا جميعاً بدمشق ، في [شهر] ربيع الآخر :^(٢)

ومات الأمير شاهين الأفرم برملة لُد ، وهو عائد من دمشق :^(٣) وكان ظالماً فاسقاً ، من شرار خلق الله :

ومات الأمير يلبغا الناصري ، في ليلة الجمعة ثاني عشر رمضان ، بمنزله ، بعد عوده من الشام . وكان خير أمراء الوقت بعفته عن الأموال التي أخذوها من الحمايات والمستأجرات ونحوها ، وصيانتها عن القاذورات المحرمة من شرب الخمر وشبهه . ومع ذلك فاستجد مياشروه شونة خارج القاهرة ، لبيع الملح ، وألزموه الباعة ألا يشتروا الملح إلا منها^(٤) ، وباعوه بأعلى الأثمان . وتبعوا بائعيه ، فن ظفروا به ، وقد اشترى الملح من غيرهم ضربوه وغرموه مالا ، فلهذا بلغ الملح أضعاف ثمنه .

ومات الأمير جانبك الدوادر^(٥) ، أحد المماليك المؤيدية ، بمدينة حصن ، وهو متوجه مع العسكر إلى حلب من جرح أصابه في محاربة نوروز على دمشق^(٦) ، لزم منه الفراش إلى أن مات .

(١) في نسخة ب « صيفا » وهو تحريف في النسخ ، انظر أيضاً عقد الجمان الحيني - وفيات سنة ٨١٧ هـ ، وكذلك الفتوة اللاعن السخاوي (ج ٣ ص ١٠) .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « وهو عائد بدمشق » .

(٤) في نسخة ف « ألا يشتروا الملح من غيرهم إلا منها » ، والصيغة المنجبة من أ ب .

(٥) كذا في نسختي أ ب ، وفي نسخة ف « جاني بك » .

(٦) في نسخة ب « محاربة » ، والصيغة المنجبة من نسختي أ ف .

ومات بمكة قاضيا ومفتيا ، جمال الدين أبو حامد محمد بن القدوة ،
عفيف الدين عبد الله بن ظهيرة بن أحمد القرشي الشافعي ، في ليلة سابع عشر
[شهر ^(١) رمضان ، عن نحو سبع وستين سنة . ولى قضاء مكة وخطابتهما
وحسبها مرات . وتصلى بها للتدريس والإفتاء نحو أربعين سنة . وصنف ،
فبرع في الفقه والحديث . واشتغل بالقاهرة معنا قديماً . ولم يخلف بالحجاز
بعده مثله .

ومات بالمدينة النبوية قاضي [القضاة ^(٢) الحنفية زين الدين عبد الرحمن
ابن نور الدين علي بن يوسف بن الحسن بن محمود الزرندي الحنفي ، في ربيع
الأول . ومولده سنة ست وأربعين وسبعمائة ، وقد أناف على السبعين . وولى
قضاء الحنفية بالمدينة نحو ثلاث وثلاثين سنة ، مع حسبها . وكان غزير المروءة .
وتوفى بزيد من بلاد اليمن قاضي القضاة بها ، شيخنا مجد الدين محمد
أبو الطاهر بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر القيروزي إبادي الشيرازي الشافعي
اللقوي ، في ليلة العشرين من شوال ، عن ثمانين وثمانين سنة وأشهر . وهو
يجمع بحواسه . وله مصنفات كثيرة ، منها كتاب القاموس في اللغة ، ^(٣) لا نظير له .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في ا ، ف . انظر ترجمته في النجوم الزاهرة
لأبي المحاسن (وفيات سنة ٨١٧ هـ) ، وإنباء القصر لابن حجر (وفيات سنة ٨١٧ هـ) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسختي ا ، ف . انظر عقد الجمان المتيقن (ج ٢٥ ق ٢ ورقة
٣٩٨) والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن (وفيات سنة ٨١٧ هـ) ، وإنباء القصر لابن حجر (وفيات
سنة ٨١٧ هـ) ، والمجلد الصافي لأبي المحاسن (ج ٢ ورقة ٢٩٧ ا) ، والقصود الأعلام السلطوي
(ج ٤ ص ١٠٥) .

(٣) في نسخة ب الزندي ، وهو تحريف في النسخ . انظر المراجع السابقة ، والزرندي نسبة
إلى بلدة زولف بين أصبهان وساعة (مسمي البلبان ليقوت) .

(٤) يقصد القاموس المحيط ، ويقع في أربعة أجزاء ، انظر كشف الظنون لحاجي خليفة
(ج ٤ ص ١٢٠٦ - ١٢١٠) .

وقد اشتهر في أقطار الأرض كتابه [الذى صنّفه للناصر وسمّاه ^(١)] و تسهيل الأصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول ^(٢) ، وله نظم حسن . ولى قضاء الأقضية ببلاد اليمن نحو عشرين سنة حتى مات [بعده ^(٣)] ما طاف البلاد مشارقاً ومقارباً، وأقام بالقاهرة زهاء ^(٤) .

ومات بالقاهرة الشريف سليمان بن هبة بن جواز بن منصور الحسيني أمير المدينة النبوية ، مسجوناً ، وهو في عشر الأربعين . ولى إمرة المدينة [النبوية ^(٥)] في أخريات ذي الحجة سنة اثنتي عشرة . ثم قبض عليه في أخريات ذي الحجة سنة خمس عشرة ، وعلى أخيه محمد ، وحمل إلى القاهرة ، فاعتقل بها حتى مات : وولى بعده المدينة عزيز بن هياز بن هبة .

ومات بالنهرية الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن محمد [بن علي ^(٦)] البديوي ، في رابع عشر ربيع الآخر . وأكثر شعره في المدائح النبوية .

(١) ما بين حاصرتين من إنباء الدر لابن حجر - وفيات سنة ٨١٧ هـ . والمقصود بالناصر الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل بن المباس ، من ملوك بني رسول باليمن .

(٢) يقصد كتاب جامع الأصول لأحاديث الرسول لأبي السعادات مبارك بن محمد ، المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . وقد قام الفيروز ابادي بعمل زوائد عليه وسمّاه تسهيل طريق الوصول إل الأحاديث الزائدة على جامع الأصول . انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ، (ج ١ ، ص ٥٣٥ - ٥٣٧) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ا «الحسن» وهو تحريف في النسخ .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

سنة ثمان عشرة وثمان مائة

أهلت ، وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود . والسلطان بديار مصر والشام والحرمين الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودى الظاهرى . وأتابك العساكر الأمير ألتنبغا العثمانى . وأمير آخور الأمير ألتنبغا القرمشى . والدوادار الأمير أقبای المؤيدى . ورأس فوبة النوب تنباك ميق . وأمير مجلس جانبك الصوفى . والاستادار الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين عبدالله الطرابلسى . وقاضى القضاة [الشافعية]^(٢٢) شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن البلقى . [وقاضى القضاة الخفية ناصر الدين محمد بن عمر بن العديم . وقاضى القضاة المالكية جمال الدين عبدالله بن مقداد بن اسماعيل الأقفهسى . وقاضى القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم بن عبد الملك المقدسى . وكاتب السر قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن البارزى الحموى] الشافعى :^(٢٣) والوزير تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم . وناظر الخصاص [الصباح]^(٢٤) بدر الدين حسن بن نصر الله . وناظر الجيش علم الدين داود بن عبد الرحمن ابن الكويز . وناقب الإسكندرية الأمير صوماى الحسى . وناقب غزة الأمير

(١) كذا فى ف ، وفى نسخى ا ، ب ، ييق ، ، وقد سبق تحقيق الاسم .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من عقد الجمان للمبى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ١٠٠) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ومثبت فى ب ، ف .

(٥) فى المتن « صاى » وقد لزمنا بالصيغة المكتبة التى كررها المقرئ من قبل ، انظر أيضاً : المنهل الصاى لأبى الحسن (ج ٢ ورقة ٢١٧ ب) ؛ الضوء اللامع للسكاوى (ج ٣ ص ٢٢٢) .

طرباي : ونائب الشام الأمير قنباى الحملى : ونائب طرابلس الأمير سودن
من عبد الرحمن . ونائب حماة تباك البجاسى . ونائب حلب الأمير أينال
الصصلافى . وأمير مكة [الشريف]^(٣٢) حسن بن عجلان الحسى . وأمير المدينة
النبوية الشريف عزيز بن هيازع بن هبة الحسى . ومتملك اليمن [الملك]^(٣٣)
الناصر أحمد بن الأشرف لإسماعيل بن رسول . ومتملك الروم محمد كرجشى^(٣٤)
ابن خوندكار أبى يزيد بن مراد خان بن أورشان بن عثمان جنى : وكان قد
عدى [من]^(٣٥) بر قسطنطينية يريد الأمير محمد باك بن قرمان ، ففر إليه أعيان
دولة ابن قرمان ، فلك أكثر بلاده وفر منه إلى بلاد الورسقى ، وامتنع بها ،
وأهلت هذه السنة وهم على هذا .

شهر الله المحرم [الحرام]^(٣٦) ، أوله الأربعاء .

في يوم الخميس ثانيه قدم السلطان من البحيرة ، بعدما قرر على من قابله
من أهلها أربعين ألف دينار ، فكانت مدة غيبته ستين يوماً .
وفي عاشره أفرج عن الأمير بيغا المظفرى ، والأمير تمان تمر اليوسقى
من سجن الإسكندرية .

(١) كذا في نسخة أ ، ب ، وفي نسخة ف « تباك » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) جاءت العبارة في نسخة ب « وأمير المدينة الشريفة النبوية عزيز » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) في نسخة ب « محمد بن كرجشى » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٧) جاء في مرآة الاطلاع للبنداقى (ص ١٤٧٣) ، أن ورسك بالفتح ثم الكو ، موضع .

(٨) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

وقدم الخبر بأن شاه رخ بن تيمور لك عمل عيد النحر بمدينة قزوين^(١) ،
 وقبلم [مدينة] السلطانية ، وأرسل إلى قرا يوسف يطلب منه فرسين عنيهما ،
 ويطلب منه امرأة أخيه وابنة أخيه ، وكانتا عنده في الأسر ، ويلزمه بدماء
 إخوتهم ، والقيام بأموالهم التي وصلت إليه ، وأن يضرب السكة ويقم الخطبة
 باسمه . فاستعد قرا يوسف لمحاربتة ، وبعث يستدعي ابنه شاه محمد من بغداد ،
 وبقية عسكره ، خوفاً على تبريز أن يملكها منه شاه رخ .

وقدم كتاب الأمير فخر الدين عبد الغني بن أبي الفرج من بغداد ،
 يتضمن أنه مقيم [بها] في المدرسة المستنصرية ، وسأل العفو عنه ، فأجيب بما
 طيب خاطره .

وقدم كتاب أقبغا النظمي - أحد خواص الناصر فرج - من جزيرة
 قبرص ، وقد توجه إليها فلنك الأسرى^(٢) ، بأنه وجد بالجزيرة من أسارى
 المسلمين خمسمائة [وخمسة]^(٣) وثلاثين أسيراً ، فكأكهم بثلاثة عشر ألف دينار^(٤)
 [وثلاثمائة دينار^(٥)] . وأنه قد أوصل إلى ممالك قبرص العشرة آلاف دينار
 المجهزة معه ، فأنفك بها أربعمائة أسير ، كل أسير بخمسمائة درهم ، عنها خمسة
 وعشرون ديناراً . وقد أنفك ممالك قبرص من ماله مائة وخمسة وثلاثين أسيراً ،
 بثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسة وسبعين ديناراً ، وقد حمل منهم إلى جهة مصر
 في البحر مائتي أسير . وفرق في جهات السواحل الشامية باقيهم .

(١) قزوين - بالفتح ثم السكون - مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً .
 (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة ١ « الأسارى » ، والمليقة المتيعة من ب ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وقدم الخبر بأن الأمير أيتال الصمصافي نائب حلب سار منها في نصف
 ذى القعدة من السنة الحالية، ومعه العساكر إلى العمق لمحاربة كردى بن كندر،
 ففر منه، وأنه أخذ له عدة كثيرة من الأغنام، فصار كردى إلى علي بن دلقادر
 وسأله في الصلح، فدخل بينهما ابن دلقادر، حتى اصطالحا، وعاد إلى حلب.
 وفي هذا الشهر قتل بسجن الإسكندرية الأمير طوغان الحسنى النوادر،
 والأمير دمر دأش^(١) الحمدي، والأمير سوبن تلي الحمدي، والأمير أسبغسا
 الزردكاش، في يوم السبت ثامن عشره : وأقيم عزاءهم بالقاهرة في خامس
 عشرينسه .

وفي هذا الشهر^(٢) ابتدأ الطاعون في الناس بالقاهرة، فمات منه جماعة :

شهر صفر، أوله الخميس .

فيه أمر قاضي القضاة محمد الدين سالم بن سالم بن أحمد بن عبد الملك المقدسي
 العسقلاني الحنبلي أن يلزم داره، ومنع من الحكم بين الناس .

وفي ثامنه ركب السلطان من القلعة، وسار إلى نحو منية مطر، التي تعرف
 اليوم بالمطرية . وعاد فدخل القاهرة من باب النصر . ونزل بمدرسة جمال الدين
 الاستادار من رجة باب العيد . ثم عبر إلى بيت الأمير بدر الدين حسن بن محب
 [الدين]^(٣) الاستادار، فأكل عنده ومضى إلى القلعة .

(١) كذا في نسخة ف، وفي نسخة أ « دمر دأش »، وفي نسخة ب « دمر دأش » . انظر التاج
 الزاهرة لأبي الحسن (حوادث سنة ٨١٨ هـ)، وإنباء الخبر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٨ هـ) .

(٢) كذا في أ، ف، وفي نسخة ب « اشته » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفي ثاني عشره خلع على قاضي القضاة علاء الدين على بن محمود بن أبي بكر ابن مغلى الحنبلى [الحموى ^(١)] ، واستقر فى قضاء القضاة الحنبلة بديار مصر ، عوضاً عن مجد الدين سالم . وكان قد قدم من حماة إلى القاهرة من نحو شهرين : وخلع أيضاً على تقي الدين أبى بكر بن عثمان بن محمد الحسينى الحموى الحنفى ، واستقر فى قضاء العسكر :

وفى هذا الشهر وقع الشروع فى [حفر ^(٢)] الرمال التى حدثت [ما ^(٣)] بين الجامع الجديد الناصرى خارج مدينة مصر وبين جامع الخطيرى فى بولاق : وسبب ذلك أن النيل - فى وقتنا هذا - سار مجراه فيما يلى بر مصر والقاهرة على غير ما كان عليه فى الدهر الأول . وهيته الآن أنه إذا صار فى الجهة القبلىة من مصر - قريباً من طرا - فلانه يمر من الجهة الغربية من أجل أنه حدث فيما بين طرا وطرف ^(٤) الروضة تجاه المقياس جزيرة رمل فى غاية الكبر ، ينحسر عنها الماء [فى] أيام نقصه ، فيصير ماتجاه بركة الحبش ، إلى رباط الآثار النبوية وجسر الأقرم ^(٥) إلى المدرسة المعزية التى تجاه المقياس رملا لا يعاوه الماء ،

-
- (١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى الحسن (حوادث سنة ٨١٨ هـ) ؛ ومقد الجمان العيسى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٠١) ؛ وإنباء الفخر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٨ هـ) .
 (٢) ما بين حاصرتين إضافة من إنباء الفخر لابن حجر - حوادث سنة ٨١٨ هـ .
 (٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
 (٤) كلما فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فيما بين الروضة بطرفها » .
 (٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
 (٦) جاء فى خطط المقرئى (ج ٢ ص ١٦٥) أن جسر الأقرم يقع بظاهر مدينة مصر ، فيما بين المدرسة المعزية برحبة الخناء - قبل مصر - وبين رباط الآثار النبوية ، وهو منسوب إلى الأمير عز الدين أبيك الأقرم .

إلا في أيام الزيادة . وصار عظم النيل من وراء جزيرة الصابونى^(١١) ، فيمر بينها وبين الجزيرة إلى أن يصل قريباً من القياس ، فيصير فرقتين : واحدة تمر فيها بين الروضة والجزيرة وهي معظم النيل ، وأخرى تمر فيها بين الروضة ومصر إلى أن تصل قريباً من موردة الحلفاء ، تقف في أيام نقص الماء هناك : ويصير ما بين موردة الحلفاء وجامع الخطيرى ببولاق رمالا لا يعلوها الماء إلا في أيام زيادته فقط . ولذلك خربت منشأة المهراتى^(١٢) ، ومنشأة الكتبة^(١٣) ، وخط موردة البلاط ، وخط زربية قوصون ، وخط قم الخور ، وحكرابن الأثير^(١٤) ، لاتقطع ماء النيل عن هذه المواضع ، وجميعها في البر الشرق ، وتجاهها من غربها جسر الخليلي^(١٥) ، والجزيرة الوسطى ، ويجرى النيل من غرب الجزيرة

(١) تقع جزيرة الصابونى هذه تجاه وباط الأكلر النوبة - والرباط من جلها - وقفها أبو الملوك نجم الدين أيوب بن شاذى - وقطعه من بركة الجيش ، فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابونى وأولاده ، والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبة الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه ، يعرف بالصابونى ؟ انظر المواعظ للمقرئى (ج ٢ ص ١٨٥) .

(٢) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب ، ف ، بينها وبين الجزيرة ، وهو تحريف .

(٣) في نسخة ب « الجزيرة » وهو تحريف .

(٤) في نسخة أ « وكذلك » .

(٥) ذكر المقرئى في خطه (ج ٢ ص ١١٧) أن منشأة المهراتى تقع بأول بر الخليج الغربى ، وقد ذكر ابن دقاق عند كلامه عن جامع القصر أنه يقع بآخرو الروضة عند النيل تجاه طرف منشأة المهراتى (الإختصار ج ٤ ص ١١٦) ؟ أما على مبارك (المخطط ج ٣ ص ٦١) فقال إنها كانت تقع عند قطرة السد ، وكان موضعها يعرف بالكوم الأحمر .

(٦) منشأة الكتبة أو الكتبا ، ذكر المقرئى أن عطف منشأة الكتبة كان يقع بين بولاق ومنشأة المهراتى ، وأنها نجت كذلك لأن عدة من الكتاب عمروا دوراً جلية في ذلك الموضع ، حتى اتصلت : المنارة بمنشأة المهراتى (المخطط ج ٢ ص ١٣١ - ١٣٢) .

(٧) ذكر المقرئى في خطه (ج ٢ ص ١١٧) : « أما الجانب الغربى من خليج قم الخور المعروف اليوم بحكرابن الأثير ، فإنه محدث ، هو بعد ستة سبعمائة » .

(٨) جسر الخليل ، يقع بين الروضة من طرفها الغربى ، وبين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى - تجاه الخور - وهو منسوب إلى الأمير جهار كس الخليل الذى شيده سنة ٧٨٤ هـ ، انظر (المقرئى : المواعظ ، ج ٢ ص ١٦٩) .

الوسطى إلى أن يصل قريباً من جامع الخطميرى^(١)، فيصير بين المساء وبين
الجامع جزيرة ظهرت من حدود سنة ثمانين وسبعمائة من بحرى الجزيرة ،
واتسعت شيئاً فشيئاً فى الطول والعرض حتى لم يبق بناحية بولاق إلى أوائل
جزيرة الفيل شىء من ماء النيل ألينة ، وإنما هى أرض . فإذا كان أولان الزيادة
علاها المساء ، ثم ينحصر عنها إذا هبط . فخرّب — كما ذكرنا — بسبب إنظاراد
المساء عن البر الشرقى مما بين منشأة المهرانى وجزيرة الفيل ، أكثر ما كان
هناك من المبانى ، فقصد السلطان حفر ما بين موردة الخلفاء وبولاق ، ليعود
المساء هناك صيفاً وشتاء على الأبد . وأمر فى يوم السبت عاشر صفر هذا أن
يشرح فى حفره . وندب له الأمير كترل المعجمى الأجروود — أمير جاندنار —
فنزّل وعلق مائة وخمسين رأساً من البقر لتجرف الرمال ، وعملت أياماً . ثم
ندب الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب لهذا العمل . فاستمر العمل بقية
صفر وشهر ربيع الأول .

وفى هذا الشهر أيضاً تعامل الناس فى القاهرة بالدرهم المؤيدية . وسبب
ذلك أن نقود مصر الآن — كما تقدم — هى الذهب وانفلوس . والذهب [صار]^(٢)
ثلاثة أصناف ، وهى :

الذهب المرحجة : وقد قل فى أيدي الناس ، وبلغ كل مثقال منه إلى مائتى
درهم وخمسين درهماً من الفلوس . وهذا الصنف هو الذهب الإسلامى الخالص
من الغش ، وهو مستدير الشكل على أحد وجهيه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن
محمداً رسول الله . وعلى [الوجه]^(٣) الآخر اسم السلطان وتاريخ ضربه ، واسم

(١) عن جامع الخطميرى انظر الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٣١ حاشية ٤ .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

المدينة التي ضرب بها . وهي إما القاهرة أو دمشق أو الإسكندرية . وكل سبعة مثاقيل زنتها عشرة دراهم :

والصنف الثاني : ذهب يقال له الأفرنتي والأفلوري والبندي ، والدوكات ^(١) وهو يجلب من بلاد الإفرنج . وعلى أحد وجهيه صورة إنسان في دائرة مكتوبة [بقلمهم . وفي الوجه الآخر صورتان في دائرة مكتوبة] : ولم يكن يعرف هذا الصنف قديماً مما يتعامل به الناس ، وإنما حدث في القاهرة من حدود سنة تسعين وسبع مائة ، وكثر حتى صار نقداً رائجاً . وبلغ إلى مائتي درهم وثلاثين درهماً من الفلوس ، كل دينار منه : ووزن كل مائة دينار من هذا الذهب أحد وثمانون مثقالاً وربع مثقال . غير أن الناس قصّوه حتى خف وزنه ، واستقر ثمانية وسبعين وثلاثاً . وضرب كثير من الناس على شكله ، وتسامح الناس في أخذه ، فراج بينهم كرواج الإفرنجي ، ويقع فيه إختلاف كبير ؛ فيقال هذا تركي وهذا خارج الدار ، وهذا ناقص الوزن ، وهذا ليس بمجد العيار . ويجعل بازاء كل عيب حصّة من المسال تنقص من صرفة :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب ، ف « والنصف الثاني » وهو تحريف .

(٢) في نسخ المخطوطة « الدكاة » ، والصيغة المثبتة من صبح الأعشى للقلقي (ج ٢ ص ٣٧) . وقد وصف القلقشندي هذه الدناير فقال إنها « مشنعة » ، على أحد وجهيها صورة الملك الذي تضرب في زنته ، وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس وبولس الحواريين اللذين يمشي بهما المسيح عليه السلام إلى رومية ، ويمير منها بالإفرنجية جمع إفرنج وأصله إفرنجي ... ويبرهنه أيضاً بالدوكات ، وهذا الاسم في الحقيقة لا يطلق عليه إلا إذا كان ضرب البندقية من الفرنجة ، وذلك أن للملك اسمه عندهم دوك ... ، أما الأفلوري فتخرج أنه منسوب إلى فلورنسا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) في نسخة ب « والنصف » وهو تحريف .

(٥) في نسخة ١ « واستقر ثمانية وتسعين وثلاثاً » ، وفي نسخة ف « واستقر مائة وسبعين وثلاثاً » والصيغة المثبتة هي الصحيحة من نسخة ب .

والنوع الثالث : الذهب الناصري، وهو الذى ضرب به الملك الناصر فرج،
كما تقدم ذكره، وزنة كل دينار منه تسعة عشر قيراطاً من أربعة وعشرين
قيراطاً . وزنه دون الحايض^(١) . وبلغ كل دينار منه إلى مائتى درهم وعشرة
دراهم . وفيه الخارج [الدار] أيضاً^(٢) :

وأما الفلوس فلإنها كانت معدودة غير موزونة : ويعد فى الدرهم الكاملى
منها أربعة وعشرون فلماً زنة كل فلس مثقال . ثم تناقص وزنها وكثر ضربها،
حتى صارت فى آخر الأيام الظاهرية برقوق^(٣) هى النقد الراجح، كما تقدم ذكره.
ثم نقص أهل الدولة وزنها ، وكثر تعنت الناس فيها ، فرسم الأمير بلبغا السالمى
الاستادار فى سنة سبع وثمانى مائة أن يتعامل الناس بها وزناً ، وجعل كل رطل
منها بستة دراهم، كما تقدم ذكره . فاستمر الحال على ذلك ، وتزايد سعر
الذهب لكثرة الفلوس ، وشناعة حلها فى الأسفار ، وقلة الدراهم الكاملية ،
حتى بلغ ما بلغ . وصارت الفلوس هى التى ينسب إليها ثمن جميع المبيعات ،
جليلها وحثيرها ، وقیم الأعمال بأسرها ، ويعطى الذهب والفضة عوضاً عنها .
فلما قدم السلطان من دمشق ، وكثرت الدراهم النوروزية والبنديقية بأيدى
الناس فى القاهرة — كما تقدم ذكره — تقدم السلطان بضرب دراهم مؤيدية^(٤) :

(١) جاء فى لسان العرب أن الحف أن تكون الأكلة بمقدار المسال . ويبدو أن المقصود
بأن فيه دون الحايض هو أن عيار الذهب بهذه الدقائق كان يقل نوعاً من حد الأصول .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) فى نسخة ب « فوق » وهو تحريف .

(٤) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ب « كثرة الفلوس » وفى نسخة ف « لكثرة الذهب » .

(٥) فى نسخة « مؤيدة » وهو تحريف .

فأهل صفر، هذا والإشاعة قوية بأن السلطان سبك دنانير كثيرة من الناصرية، وعمل دنانير مؤيدية، فتوقف الناس في أخذ الدينار الناصري، إلى يوم الجمعة ثالث عشرينه، استدعى السلطان قضاة القضاة، وكبار الصيارفة، إلى بين يديه بالاسطبل من القلعة. وتحدث في إبطال الدنانير الناصرية، فذكر له قاضي القضاة جلال الدين بن البلقيني أن في هذا إتلاف كثير من الأموال، فلم يعجب السلطان ذلك. ورد النظر في النقود إليه :

فلما كان الغد يوم السبت رابع عشرينه، حضر الصيارفة، وكثير من التجار إلى مجلس قاضي القضاة من المدرسة الصالحية بين القصرين، فأل الأمر إلى أن تقرر سعر المتقال الذهب المختوم المرحجة المؤيدى ونحوه من الذهب المصرى المرحجة بمائتين وخسين درهماً فلوساً، وسعر الدينار الإفريقى الجيد بمائتين وثلاثين درهماً فلوساً، وسعر الدينار الناصري الجيد ^(١) من [نسبة المتقال : وأن يتعامل بالناصرية وزناً، وما كان منها ناقص الوزن أو ردى الذهب يقطع، ويؤخذ فيه بحسب قيمته ^(٢). وأن يكون الدرهم المؤيدى - وزنه نصف ^(٣) وربع وثمان درهم فضة خالصة - بثمانية عشر درهماً من الفلوس. وعملت أنصاف وأرباع. واستكثروا من ضرب الأنصاف، فتكون بتسعة دراهم النصف. وتقرر أن يكون الفضة - المصوغة والحجر - لا تباع كلها إلا للسلطان، ليضربها دراهم مؤيدية، وسعر كل درهم منها بخمسة عشر درهماً فلوساً. وتقررت الدراهم البندقية والنودوزية بالوزن لا بالعدد. فما

(١) مائتين حاصرتين ساقط من ب.

(٢) في نسخة ف « بحيث » وهو تحريف.

(٣) في نسخة ٣ « وزنه » وهو تحريف.

كان منها جيداً ^(١) حسب فيه خمسة عشر درهماً [كل درهم] : وما كان منها ردياً قطع وبيع بسعره :

ثم لما كان يوم الاثنين سادس عشرته حملت الدراهم المويديّة والذهب المويدي، من دار الضرب بالقاهرة إلى القلعة، وزفت بالمغاني، ثم نوى أن تكون المعاملة على ما تقرر، كما تقدم ذكره : فشملت الخسارة خلقاً كثيراً : واعتبر الباعة الدنانير الناصرية، وقصّوا منها كثيراً من الجيد فيها، وحلّوها إلى دار الضرب فسبك، ودفع لصاحبه فيه مائة وثمانين درهماً : وقصّوا أيضاً كثيراً من الناصرية الناقصة والرديّة، وحلّوها إلى دار الضرب، وحسبوا فيها من نسبة [مائة] ^(٢) وثمانين في الجيد . وأخذت الدراهم النوروزية والبندقية أيضاً وحملت إلى دار الضرب، وأعطى في وزن كل درهم منها خمسة عشر درهماً : ^(٣) حُجّر على صنف القضة، وأبتيع كله السلطان :

فلما كان بعد ثلاثة أيام - في سلخ الشهر - نوى ألا يقص من الناصرية ما كان جيداً ^(٤) وازناً، وأن يستمر بمائة وثمانين كل دينار منه . فكف الناس عن قصه، وتعاملوا به على ما رسم لهم .

وفي هذا الشهر قبض بحلب على الأمير شاهين الأيدكارى، وبعث بالقلعة . وفيه مات الأمير سنقر الروى بسجن الإسكندرية، في سابع عشره :

(١-٢) ما بين سمرتين ساقط من ب .

(٣) كذا في ا، ف، وفي نسخة ب « وأبيع » .

(٤) كذا في نسخة ا، ف، وفي نسخة ب « جيداً وازناً » .

وفيه استقر الأمير طوغان أمير أخور في نيسابة صفد ، واستقر حسن ابن بشارة في تقدمة العشير^(١) على ثلاثين ألف دينار ، يقوم بها السلطان وجهز إلى كل منهما تشريفة من قلعة الجبل ، على يد يشبك الخاصكي ، فلبسه وقيل الأرض على العادة . ووكّل يشبك بابن بشارة حتى حل ثلاثة عشر ألف دينار ، وأحيل عليه الأمير أرغون شاه الاستادار بالشام ، بعشرة آلاف دينار ، فغضب محمد بن بشارة . وجمع على حسن واقتلا ، فانكسر محمد وفر إلى البقاع ، ونزل بالزبداني^(٢) ، خارج دمشق : ومر على وجهه يريد العراق .

وفيه قدم كتاب نائب حلب بأن [الشهابي]^(٣) أحمد بن رمضان أخذ مدينة طرسوس عنوة في ثالث عشر المحرم ، بعد أن حاصرها سبعة أشهر ، وأنه سلمها إلى ابنه إبراهيم ، بعدما تهبها وسبى أهلها . وقد كانت طرسوس من نحو اثنتي عشرة سنة يخطب بها تارة لتمرلنك وتارة لمحمد [بك] بن قرمان ، فيقال السلطان الأعظم سلطان السلاطين . فأعاد ابن رمضان الخطبة فيها باسم السلطان الملك المؤيد .

(١) في نسخة ب « مقدة » وهو تحريف .

(٢) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « تشريفاً » .

(٣) كذا في أ ، وفي نسخة ب ، ف « وُزِلَ الزبداني » .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وهو الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان ، ويضرف بالشهاب الحلي . انظر القسوة اللاع السخاوي (ج ١ ص ٢٠٢) ، والمثل الصافي لأبي المحسن تربة أحمد بن رمضان التركاني .

(٥) في نسخة ب « شهر الله المحرم الحرام » .

(٦) في نسخة ب « جلوس » وهو تحريف .

(٧) في نسخة ب « فأعاد السلطان الخطبة » وهو تحريف .

وقدم [الخبر ^(١)] بأن حسين بن نعيم نزل على [الرقة ^(٢)] بعدما رعى زروع بلاد الرجة . وأنه قد تحالف مع فسليس مقدم الكليين ، وتزوج ابنته .

وفيه بعث حسين بن نعيم إلى الأمير عثمان بن طور على قرايلوك يسأله ^(٣) أن يشفع إلى السلطان فيه . فكتب قرايلوك يسأل تأمينه . وبعث حسين مع ذلك قوده وكتابه يسأل العفو عنه ، فأجيب بما يطيب خاطره .

وقدم الخبر بأن محمد ياك كرشجي بن عثمان حارب [الأمير ^(٤)] محمد ابن قرمان صاحب قونية وكسره ، وأخذ له بلاداً كثيرة ، بحيث لم يبق بيده سوى قونية .

وفيه كثر الموتان ^(٥) في الناس بالقاهرة ومصر . وزادت عدة من يرد اسمه الديوان على ثمانين في كل يوم .

وفيه حدث رعد وبرق ، قل ما عهد مثله بمصر ، وعقبه مطر كثير جداً ^(٦) سالت منه الأودية . وتغير ماء النيل لكثرة ما انحدر إليه من السيل . وكان ذلك في تاسع بشنس .

وفي سابع عشرينه أنكر السلطان على القضاة الأربع كثرة نوابهم في الحكم بالقاهرة ومصر ، وكانوا قد تجاوزوا مائتي قاض ، ف عزلوا نوابهم . ثم أذن قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم في الحكم لسته من نوابه :

- (١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
- (٢) في نسخة ف « الرمة » وهو تحريف .
- (٣) في نسخة ب « قرا ياك » وهو تحريف .
- (٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
- (٥) في نسخة ب « الموت » .
- (٦) كذلك في أ ، وفي نسخة ب ، ف « كبير » .

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة :

فيه أذن قاضى القضاة جلال الدين [أبو الفضل عبد الرحمن بن] البلقى^(١)
لأربعة عشر من نوابه فى الحكم ، و شرط عليهم شروطاً منها أن من أخذ مالا
وشوة فهو معزول :

وفى ثالثه نودى بأن الدراهم البندقية يصرف ما كان وزنه نصف وثمان ،
بإثنى عشر درهماً ، وما كان أقل من ذلك فإنه من حساب خمسة عشر كل وزن
درهم :

وفى رابعه رسم بنقلة السكان من قيسارية سنقر الأشقر المقابل لقيسارية
الفاضل^(٢) ، فإن السلطان عزم على هدمها لتبقى جامعاً .

وفى خامسه نزل الأمير التاج والى القاهرة ، وجماعة من أرباب الدولة ،
وابتدأ بالهدم فى القيسارية المذكورة وما مجوارها ، فكثرت بكاء النساء والأطفال
من السكان ، ونقلوا أمتعتهم .

وفى ثاني عشره عمل مهم عرس الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير الطنبغا
القرمشى ، على ابنة الملك الناصر فرج بن برقوق ، واعتنى به عناية كبيرة ،

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « فى سادسه » وهو تحريف .

(٣) فى نسخة ب « الدارهم » وهو تحريف .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « ينقل » .

(٥) ذكر المقرئ فى خطه (ج ٢ ص ٨٦) أن قيسارية سنقر الأشقر كانت تقع على بركة
من يدخل من باب زويلة ، فيما بين خزائن شاميل ودرب الصغيرة - تجاه قيسارية الفاضل - أنفاها
الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الصالحى التجمى - أحد البحرية - ولم تزل إلى أن هدمت وأدخلت
فى الجامع المؤيدى سنة ٨١٨ هـ .

(٦) تقع قيسارية الفاضل على بركة من يدخل من باب زويلة ، عرفت بالقاضى الفاضل عبد الرحيم
ابن على البيسانى (المقرئ : المواقف ، ج ٢ ص ٨٩) .

(٧) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ثالث عشره » ، والبيان ساقطة من نسخة ب .

إلى أن بنى عليها ليلة الجمعة^(١) رابع عشره ، فظاهر فيه المالك والعامه بما كان يجب فيه الاحتشام . وكان شيئاً نكراً .

وفي سادس عشره نودى في القاهرة بمنع المعاملة بالدنانير الناصرية ، وأن تقص كلها ، ويدفع فيها من حساب مائه وثمانين ، فقصها الصيارفة .

وفي حادى عشرينه قدم إلى القاهرة الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود الرازى المروى ، مدرس الصلاحية بالقدس ، بعدما خرج الأمير ألتنبغا العثماني ، فتلقاء وصعد إلى السلطان بقلعة الجبل ، فأقبل عليه السلطان وأكرمه ، وأجلسه عن يمينه . وحضر مجتمعاً كان عند السلطان ، هو وقاضى القضاة جلال الدين البلقيني . ثم انصرف إلى دار قد أعدت له ، ورتب له في كل يوم مبلغ مائتي درهم فلوساً ، ومن اللحم قدر ثلاثين رطلاً ، وأنعم عليه بغرس [قد]^(٢) أسرج بسرج ذهب ، وبكثير من الثياب الفاخرة ، وأهدى إليه كثير من أهل الدولة الهدايا الجلييلة .

وفي هذا الشهر ارتفع الوباء من القاهرة .

وفيه قبض [بحلب]^(٣) على الأمير آقى بلاط نائب عينتاب ، وسجن ، وقبض على الأمير شاهين الزردكاش ، وسجن بقلعة حلب في ثامنه .

(١) في نسخة ب « إلى أن بنى بها » ، والعبارة المثبتة من أ ، ف .

(٢) كذلك في أ ، ب ، وفي نسخة ف « بمنع الدنانير الناصرية » .

(٣) المدونة الصلاحية بالقدس ، تقع بالقرب من السور من جهة الشمال بباب الأسياط ، بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لفتحها الثانية - انظر : النعمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ص ٣٣١ وما بعدها ؛ محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٦ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذلك في أ ، ب ، وفي نسخة ف « وبثياب من الثياب الفاخرة » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفيه استقر محي الدين أحمد بن حسين بن إبراهيم المذني الدمشقي في كتابة
السر بدمشق :

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

في يوم الاثنين^(١) ثانيه ركب السلطان من قلعة الجبل بأمرائه ومماليكه ووجوه
دولته ، وسار إلى حيث العمل في حفر البحر تجاه منشأة المهراقي ، ونزل
في خيم قد نصبت له هناك . ونودي بخروج الناس للعمل في الحفير ، وكتب^(٢)
حوانيت الأسواق كلها ، فخرج الناس طوائف طوائف ، ومع كل طائفة
الطبول والزمور ، وهم في لحو ولعب ، وغلفت الأسواق . وأقبلوا إلى العمل
ونقلوا التراب والرمل من غير أن يكلف أحد منهم فوق طاقته . وعمل جميع
العسكر أيضاً من الأمراء والمماليك ، وجميع أرباب الدولة وأتباعهم : ثم ركب
السلطان بعد العصر وقد مدت أسمطة جليلة ، فكان يوماً بالهزل واللهو أشبه
منه بالجد . ووقف السلطان حتى فرض على كل من الأمراء حفر قطعة عينا
له ، وعاد إلى القلعة . واستمر العمل والنساء في كل يوم بالقاهرة ، أن
يخرج أهل الأسواق وغيرهم للعمل في الحفير .

وفي ناسه ركب الأمير ألتنبغا الترمشي أمير أخور ومعهم جميع مماليكه
وأتباعه وعامة غلمان الاصلط السلطاني ، والركابة من عرب آل يسار ،
والأوجاقية^(٣) ، والبيطرة ، وصوفية المدرسة الظاهرية برقوق بخط بين القصرين
وأرباب وظائفها ، من أجل أنهم تحت نظره ، فاضروا بأجمعهم إلى باب السلسلة ،
وتوجهوا معه للعمل . وخرج معهم القليل والزرافة ، بعلة طبول وزمور ،

(١) في نسخة ب : في يوم الاثنين المبارك ثانيه .

(٢) في نسخة ب : وكتب .

(٣) كلا في ب ، في : في نسخة أ : الأوشاقية .

فحفروا فيه وتقلوا . وقد اجتمع هناك معظم الناس من الرجال والنساء للفرجة ، فكثر من مخزيتهم ، وقضاك بعضهم على بعض . فأعنى القرمشى فقهاء الظاهرية من العمل ، وردهم ، وتولى القيام بحفر ما وظف عليه ، ومعه عالم كبير ، طول نهاره :

وفي عاشره جمع الأمير الكبير الطنغا العثاني أتاكك العساكر جميع من يلوذ به ، وألزم كل من هوساكن في شئ من البيوت والحوانيت البخارية في وقف المارستان المنصوري أن يخرج معه من أجل أنه يلى نظر المارستان . وأخرج أيضاً جميع أرباب وظائفه من الأطباء والحراثمية ، والكحالين والفراشين والقراء والمباشرين^(١) والمؤذنين . وأخرج سكان جزيرة الفيل لأنها من وقف المارستان . وتتابع الأمراء في العمل ، وخروج علم الدين داود بن الكويز ناظر الجيش ، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص ، والأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار ، في حادى عشره ، ومع كل منهم طائفة من أهل القاهرة ، وجميع غلمانهم ، وأتباعه ، ومن يلوذ به ، وينسب إليه ، وأخرج إلى القاهرة جميع اليهود والنصارى . وكثر النداء في كل يوم بالقاهرة على أصناف الناس بخروجهم للعمل . وخروج كل أمير ، وأخذ معه جميع جيرانه ومن يقرب سكنه من داره ، فلم يبق عنبرى ولا فراء ولا تاجر ولا يراز ولا قزاز ولا طباشخ ولا جبان ولا سقاء ولا مناد ، إلا وخروج للعمل : وأخرج كاتب السر القاضي ناصر الدين محمد بن البازرى معه جميع البريدية والموقعين ، بأتباعهم ، فعملوا .

(١) في نسخة ب والمباشرين .

(٢) في نسخة ف وتتابع الأمر .

(٣) في نسخة ا والنصارى .

وفي رابع عشره خلت أسواق القاهرة وظواهرها من الباعة ، وغلقت القياس^(١) ، وخرج الناس [للعمل]^(٢) وجدوا في الحفر نهارهم مع ليلهم ، بحيث لم يعف أحد من العمل . وكثرت حركات الناس وخرجهم إلى العمل طوائف طوائف ، وتكرر النداء في الناس بالخروج للحفر^(٣) ، وتهديد من تأخر عنه^(٤) :

وفي خامس عشره نودى أن لا يفتح في غد حانوت ، ومن فتح دكاناً شق ، وأن يخرجوا كلهم بالسلاح ، فأصبحت الأسواق كلها مغلقة ، واستمر العمل طول هذا الشهر في الحفر ، فتوقفت أحوال الناس بقلق الأسواق ، وفي هذا الشهر اشتد الطلب على اليهود والنصارى ، وأهينوا في استخراج العشرين ألف دينار إهانة بالغة ، ونالهم للأعوان كلف كبيرة^(٥) .

وفيه ألزم السلطان الأمير بدر الدين [حسن]^(٦) الاستادار بحمل عشرين ألف دينار من مباشرى الديوان المفرد . وألزم الوزير صاحب تاج الدين عبد الرزاق [بن الهيصم]^(٧) عشرين ألف دينار من مباشرى الدولة ، وألزم صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخصاص بحمل عشرة آلاف دينار

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا ، ب « القياس » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « الحفر » .

(٤) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « التهديد لمن تأخر عنه » .

(٥) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « توقفت » ، وفي نسخة ف « توقفت » .

(٦) في المتن « إهنة » .

(٧) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « كلف كبيرة » ، وفي نسخة ب « كلفة كبيرة » .

(٨) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٩) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في ا ، ف .

من مباشرة الخاص، فوقع الشروع في توزيع^(١) ذلك وجبايته من يوم الخميس
سابع عشره .

وفيه كثر عبث العربان بالوجه القبلى والوجه البحرى ، واشتد بأسهم ،
وعجز أرباب الدولة عنهم .

وفيه ثارت الأحامدة من عرب الصعيد بوالى قوص ، وقتلوا كثيرآ ممن معه .
وفيه قتل الأمير يشبك من عبد العزيز بدمشق ، وصُلب على باب القلعة
في تاسعه .

وفيه أفرج عن أقردى الحاجب بدمشق ، وقدم منها إلى القاهرة .
وفيه سار الأمير ببيغا المظفرى من القاهرة إلى دمشق ، فقدمها في ثامن
عشره ، واستقر بها أميرآ كبيرآ .

وفيه سار الأمير أبنال الصملاى نائب حلب في خامسه ، ومعه الأمير
سودن من عبد الرحمن نائب طرابلس . ومضى على جرائد الخيل في طلب
كردى بن كتلر ، فأخذ أعقابه ، وقد فر من العمق وتعلق بالجبال ، فاستولى
على كثير من أغنامه وأبقاره . ثم نزل على قلعة دريساك وحاصرها ثلاثة أيام
حتى أخذها في سادس عشره بأمان ، ففر عن كرى أكثر جماعته ، وهزموا
على قبضه ، فتسحب إلى مرعش ، وانضم أصحابه على فارس بن دمرخان
ابن كتلر .

وفيه استقر الأمير جرياش حاجباً بحلب ، عوضاً عن شاهين الأيدكارى .

(١) كما في أ ، ف ، وفي نسخة ب « تفرغ » .

(٢) في نسخة ب « ثار » .

(٣) كلمة مرتقة قرب أنطاكية ، يمر فيها النهر الأسود ، انظر أبو الفدا : تقويم البلدان ،

وفيه خرج شاه محمد بن قرا يوسف من بغداد لمحصرة شستر :

وفيه ركب الأمير كزل - نائب ملطية - في رابع عشرينه ، وقاتل سولو ابن كبك وأخاه حسيناً على كركر^(١١) ، وقد أحرقا بلد جوباص من أعمال ملطية فقتل من جماعتها كثيراً ، وهزم بقيتهم ، وعاد إلى ملطية . فجمعا عليه الأكراد والتركمان ونائب كركر ، وزحفوا عليه ، فاقتلوا قتالا كثيراً :

وفيه قتل الأمير طوغان أمير آخور نائب صفد منها إلى دمشق ، واستقر بها حاجب الحجاب ، عوضاً عن خليل الحشارى . واستقر خليل في نيسابة صفد : وكان المتوجه لنقلهما الأمير أينال الأزعرى الأعور ، أحد رموس النسوب :

شهر جمادى الأولى ، أوله الاثنين :

أهل والناس يعملون في الحفير ، والأخبار متواترة بكثرة فساد أهل الوجه القبلى [والوجه^(١٢) البحرى] .

وفي خامسه سار الأمير بدر الدين حسن الاستادار في عدة من الأمراء معه إلى الوجه البحرى .

وفي سابعه ركب الأمير صارم الدين [إبراهيم^(١٣)] ولد السلطان ، وجمع له من الناس [خلائق ما بين مسلمين وأهل الذمة ، ومضى بهم إلى العمل^(١٤)] .

(١) قلعة قرب ملطية ، وهي على جانب القرات الشرقى ، انظر منجم البلدان لياقوت ، في تقويم البلدان لأبي القداء (ص ٢٦٥) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من به .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ا ، ف ، وفي نسخة به « وجمع منه خلائق » .

(٥) في نسخة به « وسار » .

في الحفر ، يعملوا يومين : وتمادى العمل عدة أيام من هذا الشهر ، حتى أدركهم زيادة ماء النيل ، فلم يظهر لمسا كان من العمل أثر :

وفي سابعه خلع على الأمير ألطنغا العثماني أتابك العساكر ، واستقر في نيابة الشام . وعزل الأمير قنباى المحمدي . وخلع على الأمير أقبردى المنقار ، واستقر في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن صوماى الحسنى :

وفيه نودى بالمتع من المعاملة [بالدنانير] الناصرية ، وهدد من تعامل بها أو وجدت عنده . وكان الناس قد تظاهروا بها ، وصرفوها بمائة وثمانين درهماً الدينار ، فلم يثنوا عن ذلك ، فنودى في خامس عشرينه بتهديد من إشتري بها شيئاً بأن تُسبك في يده :

وفي هذا الشهر تحسن سعر الغلة ، وسببه أن في يوم الأربعاء عاشره وثالث عشرين أيبب ، بلغ [ماء ^(١) النيل إلى أربعة عشر أصبغاً من أحد عشر ذراعاً : ونقص أربعة أصابع . ثم لم ينأد عليه في يوم الخميس والجمعة ، فاشتد قلق الناس ، وأمسك خزان القمح أيديهم عن بيعه ، ليبلغوا فيه أملهم من القلو ، فلفظ الله بعباده ، ونودى عليه في يوم السبت ، واستمر النداء :

وفي يوم الأربعاء المذكور إنتفض على السلطان الأكم الذى يعتاده برجله ، ولزم الفراش إلى يوم الخميس خامس عشرينه .

وفي يوم الأحد سابع عشرينه — وهو حادى عشر مسرى — أوفى ماء النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب السلطان حتى حُلِقَ المقياس بين يديه ، ثم فتح الخليج

(١) في نسخة ف « أدركهم » .

(٢) ما بين حاصرتين سقط من ف .

(٣) في نسخ المخطوطة « لم ينأد » .

(٤) كذا في نسخة ف في نسخي « ب » يوم » .

على العادة . وفي آخر يوم منه زاد النيل خمسة عشر أصبعا ، وهو شيء لم يهد
مثله بعد الوفاء :

وفي هذا الشهر تزايد ضرر قطاع الطريق في عامة أرض مصر ، قبلها
وبحريها ، لخروج العربان عن الطاعة ، وتعددهم على المسافرين في البر والبحر
وقتل كثير من الناس ، فامتنع خروج الأجناد إلى النواحي ، وعجزوا عن
قبض مغلاتهم من قلة مهابة العربان للسلطنة ، وقوة تجرمهم^(١) :

وفيه كملت المنارة التي أنشئت بباب الجامع الأزهر من القاهرة :

وفيه أخرج من هذا الجامع ما كان به من صناديق المجاورين به ، ومنع
كثير منهم أن يقيم به ، فأخرجوا منه :

وفيه نقل الأمير يشبك الأيتمشي من نيابة الكرك إلى إقطاع الأمير
ناصر الدين [محمد^(٢)] بن منجك وإمرته بدمشق : واستقر عوضه في نيابة الكرك
شاهين الفارسي :

وفيه أخرب حسين بن نعيم الرحبة ، ورعى زروع نواحيها ، وكان
السلطان قدولى إمرة العرب حديثة بن سيف من آل فضل ، فعجز عن حسين
أن يحاربه :

وفي ثامن عشره قدم الأمير جليان أمير آخور إلى دمشق ، وعلى يده
كتاب السلطان بحضور الأمير قنباى المحملى إلى قلعة الجبل ، ليكون أميراً
كبيراً بديار مصر ، وأن الطنباغا العميانى إستقر في نيابة الشام عوضه :

(١) في نسخة ف « تجرمهم » .

(٢) ما بين حاصرئين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة ف « ثامن عشره » وهو تحريف .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء :

أهل والناس من كثرة فساد العربان بنواحي أرض مصر ، في جهد :
وفي رابعة حفر أساس الجامع المؤيدى بجوار باب زويلة :^(١)

وفي سادسه برز الأمير ألطنبغا العثمانى نائب الشام ، ونزل بالريدانية خارج القاهرة .

[وفي ليلة الحادى عشر منه ، طرق الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب الجامع الأزهر بعد الفراغ من صلاة عشاء الآخرة ، ومعه كثير من مماليكه وأعوانه ، فهبوا شيئاً كثيراً من ثياب الناس وفرشهم ، ومنع الناس من المبيت به . وكان قد وشى إليه بأن كثيراً ممن ينام به تصلبر منه منكرات قبيحة ، فكان في إزالته ما ظنه منكراً أضعاف ما ظنه من المنكر]^(٢) ع

وفي هذا الشهر [المبارك] ارتفع سعر الغلال ، فبلغ الأردب القمح إلى مائة وستين درهماً . والأردب الشعير إلى مائة وثلاثين درهماً ، مع توالى زيادة ماء النيل وكثرة الغلال .

وفيه قدم الخبر بخروج الأمير قنباى المحمدى عن الطاعة ، وأنه ثارت الفتنة بدمشق . ثم قدم الخبر بخروج الأمير طرباى نائب غزة أيضاً عن الطاعة ، وأنه سار إلى الأمير قنباى . فاستعد السلطان ، وندب الأمير يشبك شاد الشرحباناة ومعه مائة مملوك . وبعثه نجدة إلى الأمير ألطنبغا العثمانى ، وذلك

(١) عن التفاصيل الخاصة ببناء هذا الجامع انظر المقرئى : المواظ ، ج ٢ ص ٢٢٨-٢٣٠

مل مبارك : الخطب التوقيفية ج ٢ ص ١٢٧ (طبعة دار الكتب) ؛ أبو الحسن : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٤٧ (طبعة كاليغودنيا) .

(٢) ما بين حاصرتين ' ثبتت في ١ ، وساقط من ب ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ' ثبتت في نسخة ب .

أنه لما حضر الأمير جُلبان أمير آخور إلى دمشق بطلب الأمير قانباى المحمدي^(١) إلى القاهرة أظهر امتثال ذلك ، وأخذ ينقل حريمه إلى بيت غرس الدين : وطلع بنفسه في ثاني جمادى الآخرة إلى البيت المذكور بطرف القبيبات على أنه متوجه إلى مصر . فلما كان في سادسه ، وبييغا المظفرى ، وابن منجك ، وجُلبان ، وأرغون شاه ، ويشبك الأيتمشى ، في جماعة يسرون بسوق الخيل ، بلغهم أن يلبغا مُكّاج كاشف القبيلة ، حضر في عسكر إلى قريب داريا ، وأن خلفه من جماعته طائفة ، وأن قانباى طلع إليه ، وتحالفا ، ثم عاد إلى بيت غرس الدين ، وقد تأهب للحركة ، فاستعد المذكورون ، ولبسوا آلة الحرب ، وزحفوا إليه ، وقاتلوه من بكرة النهار إلى العصر ، فهزمهم ومروا على وجوههم إلى صفد . ودخل قانباى إلى دمشق ، ونزل دار العدل من باب الحايصة ، ورمى على أهل القلعة بالدافع ، وأحرق حملون دار السعادة ، فرماه من بالقلعة بالخنايىق . فانتقل إلى خان السلطان ، وبات في خيمة وهو يحاصر القلعة : ونزل على باب الفرج تنابك البجاسى نائب حماة ، وعلى الباب الذى من جهة باب البريد الأمير طُرباى نائب غزة ، وعلى باب الحديد [الأمير]^(٢) تنابك دودار قانباى ، إلى أن بلغهم وصول العساكر : ساروا من دمشق . وكان الأمير ألطنبغا العثماني قد توجه على بلاد المرج إلى جروود ، فجده العسكر السير وراء

(١) كذا في المتن ، وقد ذكرها المقرئى قبل أسطر « قنباى » ، وفي النجوم الزاهرة لأبى الحسن « قانباى » .

(٢) في نسخة ب « باب السعادة » وهو تحريف .

(٣) في نسخ المخطوطة « طراباى » ، والصيغة المثبتة هي التي سبق أن ذكرها المقرئى . انظر أيضاً عقد الجمان المسمى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٠٧) ، والنجوم الزاهرة لأبى الحسن ، حوادث سنة ٨١٨ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٥) جروود بالفتح ، من إقليم معلولا من أعمال غوطة دمشق (ياقوت : متعجم البلدان) .

قانبای ، إلى أن تزلوا برزة . وتقدم مهم طائفة ، فأخذوا من ساقته أغناماً^(١) وغيرها . وجرح أحمد بن تم في يده بنشاب ، وجرح معه [جماعة]^(٢) : فلما بلغ الخبر الأمير أبنال [الصصاني^(٣)] نائب حلب رحل في ثالث عشرة من حلب ، فزل قانبای سلمية في سلخه ، ثم رحل من حماة ليلة ثاني عشر [شهر]^(٤) شعبان يريد حلب ، فاجتمع بأبنال نائب حلب في نهار الأربعاء حادى عشره ، واتفقوا جميعاً على التوجه إلى جهة العمق ، وسيروا أنقلاهم [في] ليلة الخميس وأصبحوا وقد أجهز نائب قلعة [حلب]^(٥) النداء بالنفير العام ، فأتاه جل أهل حلب . ونزل بمن عنده من العسكر ، فلم يثبتوا . وفر قانبای وأبنال الصصاني على خان طومان ، وتحطفت العامة بعض أنقلاهم : وكان السلطان قد باغسه — وهو برأس وادى عارا يريد دمشق — فرار قانبای ، فعدى السير حتى دخل دمشق :

وفيه صار الجامع الأزهر تحت نظر الأمير سودن القاضي حاجب الحجاب فاستناب عنه في النظر رجلا من قدم [إلى] القاهرة مع الملك المؤيد شيخ من دمشق . واشتهر بمجالسته [وعرف]^(٦) بكثرة الترداد إليه ، يقال له شمس الدين

(١) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « وتقدمهم طائفة » .

(٢) في نسخة أ « وجرح » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤-٦) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٩) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

محمد [الخواجا الشمس^(١)] الماسحوزى - يعانى المتجر - فجرت فى مباشرة
هكذا المذكور حوادث بالجامع [الأزهر^(٢)] لم يعهد لما نظير فى شاعتها ، منها
أنه لم يزل هذا الجامع منذ بنى مجاور به طوائف من الناس ، ما بين [عجم^(٣) و]
مغاربة وزبالع ، ومن يرد من [أرض^(٤)] الريف إلى القاهرة من طلبة العلم ،
ولكل طائفة رواق يختص بهم ، فلا يبرح عامراً بتلاوة القرآن ودراسته وتعليمه
والاشتغال بأنواع العلوم من الفقه والنحو وممراع الحديث ، وعقد مجالس
الوعظ ، فيجد الإنسان إذا دخل إليه من الأئس بالله ، والارتياح ، وترويح
النفس ، ما [لا^(٥)] يجمده قبل أن يصير فيه . وصار أرباب الأموال يقصدون
هذا الجامع بأنواع البر ، من الذهب والفضة والفلوس ، مساعدة المقيمين به
على التفرغ للعبادة . وفى كل قليل تحمل إليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات ،
لا سيما فى المواسم . وبلغ عدد مجاوريه إلى سبعمائة وخمسين رجلاً . فأمر الماسحوزى
- فى جمادى الأولى من هذه السنة - بإخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة
به . وأخرج ما كان [لهم^(٦)] فيه من صناديق ونحوها ، ظناً منه أن هذا الفعل
مما يثاب عليه من الله . وما كان إلا من أعظم الذنوب وأشدّها نكراً ، وأكثرها
ضرراً ، لما نزل بأهل الجامع من البلاء الكبير . وتشقت شمل الفقراء ، وعز
عليهم وجود ما كان يأويهم ، فساروا فى القرى ، وتبدلوا بعمال الصيانة ، وفقد
من الجامع ما كان يوجد فيه من كثرة تلاوة القرآن ، ودراسة العلم ، وذكر

(١) ما بين حاصرتين بياض فى نسخ المخطوطة ، والتكلمة من الضوء اللامع لسخاوى (ج ١٠ ،

ص ١١٢) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

الله [تعالى]^(١) . ثم لم يقنع بما صنع ، حتى زاد في التعدي ، وأغرى الأمير
سودن القاضى بأن أناساً يبيتون بالجامع ويفعلون مالا ينبغي ذكره . وكانت
العادة أيضاً قد جرت بمبيت كثير من الناس في هذا الجامع ، ما بين تاجر
وفقيه وجندى وغيرهم ، منهم من يقصد بمبيته البركة ، ومن الناس من لا يجد
مكناً يأويه ، وفيه من يستروح بالمبيت فيه ، خصوصاً في زمن الصيف ، وأيام
المواسم ، فانه يمتلئ صحنه ، وأكثر رواقاته . فلما كان في ليلة الأحد حادى
عشر جمادى الآخرة ، طرق الأمير سودن الجامع بعد عشاء الآخرة ، والوقت
صيف ، وقبض جماعة وضربهم . وكان قد حضر معه من الأعوان والغلمان ،
ومن يقصد النهب أمة كبيرة ، فحل بمن كان بالجامع أنواع من البلاء ، ووقع
النهب فيهم . فأخذت عماثمهم وفرشهم ، وقتلوا فأخذ من عدة من الناس
مال كان على أوساطهم ما بين ذهب وقضة . وفيهم من سب ثيابه . فكان
أمرأ من الشناعة لم يسمع بأقبح منه . سبا والناس يومئذ يتظاهرون بأنواع
المحرمات القبيحة ، فظاهر من يتجسس بما يعمل ، ويفتخر بما يبدى . ورأى
المساحوزى أنه قد أزال المنكر من الجامع ، ولم يبق من المعروف إلا عمل
ثوب أسود غشى به المنبر ، وجدد له علمين ، بلغت النفقة على ذلك [نحو]^(٢)
خمس عشرة ألف درهم ، فسبحان من يضل من يشاء ، ويهدى من يشاء ، لا إله
إلا هو :

وفي هذا الشهر قدم الأمراء من سفرهم بالبحيرة ، وذلك أن أهل البحيرة
فروا منهم إلى جهة الفيوم . فسار الأمير تذك ميق ، وسودن القاضى حاجب
الحجاب ، إلى حربهم بالفيوم ، فلم يظفروا بهم :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) كذلك في أ ، ف ، وفي نسخة ب « ما كان على أوساطهم » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في أ ، ف وسقط من ب .

وفي ثاني عشرته استقر الأمير مشترك^(١) في نيابة غزة، عوضاً عن طرباي.
وفي سابع عشرته خلع على الأمير الطنينا القرمشي أمير أخور، واستقر
أميراً كبيراً، عوضاً عن الأمير الطنينا العماني.

وفيه قلم رسول دوج البنادقة من الفرنج، بكتابه، وهدية فيها هناد
بلور على بفضة مجراة بالمينا، [وأربعة طشوت بأربعة أباريق، وخمسة أطباق
وهناد، وشربتان، كل ذلك فضة مجراة بالمينا^(٢)]، وملقعة فضة يساعد مرجان،
وجوخ، وحرير مخمل، وحلوى سكرية، وزجاج،^(٣) فعراب كتابه، وقبلت هديته :
وفي سلخه خلع على الأمير الكبير الطنينا القرمشي واستقر في نظر المارستان
[المنصوري] على العادة . وخلع على الأمير تنبك ميقي رأس نوبة ، واستقر
أمير أخصور ، عوضاً عن القرمشي .

شهر رجب أوله الجمعة :

في ثلثه ، قلم الأمير بلر الدين حسن بن محب الدين الاستادار من البحيرة
بغير طائل ، وقد بلغ إلى قبيصة قريباً من العقبة الصخرى^(٤) . وقد التقى أهل
البحيرة مع عرب لبيد أهل برقة^(٥) ، واقتتلوا ، فانكسر أهل البحيرة ، وأخذ

(١) كذا في نسختي أ، ف، وفي نسخة ب « يشك » وهو تحريف . انظر ترجمة الأمير مشترك
القاسمي الظاهري في المجلد السابق لأبي المحاسن ، وفي القوس اللامع السخاوي (ج ١٠ ص ١٥٩) .
وقد ذكر أبو المحاسن أن صواب هذا الاسم « مجترك » وهو اسم جركسي .

(٢) الهناد : قنح الشراب . (Dozy:Supp. Dict. Ar.)

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في المتن « الطنينا العماني » وأما ما في هامش نسخة أ « لعله القرمشي » ، والصفة المختصة
من الصحيحة - انظر عقد الجمان للمصنف (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٠٧) .

(٥) العقبة الصغيرة من أعمال برقة ، (ابن دقاق : الانتصار ، ج ٥ ص ١٢٦) .

(٦) ذكر القلقشندي « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » ص ٣٤٧ أن بني كبيد بطن
من سام ، مساكنهم ببلاد برقة ، وهم خلق كثير لا يكاد يجمع لهم عدد .

منهم ليبد نحو ثلاثة آلاف بعر ، وعشرات آلاف من الأغنام . ومضى أهل البحيرة نحو الفيوم ، فاستولى العسكر على أغنام كثيرة جداً ، وهلك لهم أكثر مما أخذ منهم . فكان عدة ما ذهب لأهل البحيرة في هذه الحركة من الأغنام زيادة على مائة ألف رأس ، يخاف بسببها أن تعز الأغنام بأرض مصر :

وفي رابعه خلع على الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب ، واستقر رأس نوبة عوضاً عن تنبك ميق : وخلع الأمير سودن القاضى قراصل ، واستقر حاجب الحجاب .

وفي حادى عشره سار الأمير أقبى الدوادر على مائى ممالك ، نجدة لثائب الشام .

وفيه دار محمل الحاج على العادة :

وفي ثالث عشره قدم الأمير ناصر الدين محمد بن [إبراهيم ^(١)] بن منجك من دمشق ، فاراً من الأمير قنباى ، فارتجت القاهرة لسفر السلطان . وكثر الاهتمام بذلك .

وفي رابع عشره قبض على الأمير جانبك الصوفى أمير سلاح : وسجن في برج بقلعة الجبل :

وفيه رسم للأمرء بالتأهب للسفر إلى الشام . وأخذ السلطان في عرض الممالك ، وتعيين من يختاره للسفر .

(١) في نسخة ب « عشرة » .

(٢) في نسخة ب « أكثر ما » .

(٣) ما بين حاصرتين سقط من ف .

وفي ثامن عشره أنفق السلطان نفقات السفر ، فأعطى كل مملوك ثلاثين ديناراً أفرنتيه ، وتسعين نصفاً مؤيديه ، و فرق الجبال .

وفي تاسع عشره قبض على الوزير^(١) تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ، وضرب بالمقارع ، وأُحيط بحاشيته وأتباعه ، وأُئزم بمال كبير .

وفي حادى عشرينه خلع على علم الدين — المعروف بأيوكم — واستقر في نظر الدولة ، ليد مهات الدولة مدة غيبة السلطان^(٢) .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ركب السلطان بعد صلاة الجمعة [من قلعة الجبل^(٣)] ، ونزل بمخيمه خارج القاهرة . وخلع على الأمير ططر وعمله نائب الغيبة بديار مصر ، وأنزله بباب السلسلة . وخلع على الأمير سودن قرصقل حاجب الحجاب ، وجعله مقياً للحكم بين الناس : وخلع على الأمير قُطلوبغا التمنى ، وأنزله بقلعة الجبل .

وبات [السلطان] تلك الليلة ، واستقل من الغد بالمسير إلى الشام ، ومعه الخليفة ، وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي — وحده من دون القضاة حسب سؤاله لمسا له من العلاقات ببلاد الشام — فدخل السلطان إلى غزة في تاسع عشرينه . وسار منها في نهاره . وكان قد خرج الأمير قنباى من دمشق في سابع عشرينه ، ومعه طرباى نائب غزة ، وسودن من عبد الرحمن نائب طرابلس ، يريد حلب .

وفي تاسع عشرينه نزل حسين بن نعيم^(٤) على سلمية ، لأخذ الأمير حديثه بن سيف ، فركب إليه وقتاله ، فظفر به حديثه وقطع رأسه ، وحملها إلى السلطان .

(١) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « الأمير » .

(٢) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « في فية » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقطين ب .

(٤) في نسخة ب « إل » .

شهر شعبان ، أوله الأحد .

في ثانيه دخل الأمير ألتنبغا العثماني نائب الشام إلى دمشق ، وقرئ تقييده
فكان يوماً مشهوداً .

وفي يوم الجمعة سادسه قدم السلطان دمشق ، وسار منها بعد يومين في أثر
قنباى ورفيقه .^(١)

وقدم الأمير أقبای الدودار على عسكر ، فأنهى إلى قريب من تل
السلطان . ونزل السلطان على سمرين ، فخرج أيتال الصصلافي نائب حلب ،
وقنباى ، بمن معها ، ولقوا أقبای وقاتلوه ، فكسوره ، وقبضوا عليه ، وعلى
جماعة كبيرة ، فأنى الصارخ بذلك للسلطان ، فركب من سمرين وأدركهم ،
فلم يثبتوا ، وفروا فقبض على أيتال نائب حلب ، وشرباش كباشه حاجب
حلب ، وتمان تمر أرقى^(٢) ، وجماعة ، في يوم الخميس رابع عشره . ومضى
إلى حلب فأخذ قنباى أسيراً ، وأحضر إليه في ثالث يوم الواقعة ، فقتل معه جماعة
وسيرت أربع رموس من رموسهم إلى القاهرة . فقدم بها الأمير شادالشربخاناة
في يوم الأحد خامس عشر رمضان . وهى رأس الأمير قنباى المحمدي نائب
الشام ، ورأس الأمير أيتال الصصلافي نائب حلب ، ورأس شرباش كباشه
— وكان قد نقل من القدس واستقر في حجوية الحجاب بحلب — ورأس الأمير
تمان تمر أرقى ، الأمير الكبير بحلب . فرفعت على رماح ، ونودى عليها
بالقاهرة « هذا جزء من خاخر على السلطان ، وأطاع الشيطان . وعصى الرحمن » ،

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا ، ب « ورفيقاه » .

(٢) كذا في نسخة ا ، ف ، وفي نسخة ب « تمان تمر أرق » ، وهو الأمير تمان تمر اليوسفي
المعروف بأرق . انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٣٥٣ طبعة كاليغونيا) ، وفتح
الجهان لعيني (ج ٢٥ ق ٣ ووقفة ٤١٠) .

ثم علقت على باب زويله أياماً وحلت إلى الاسكندرية ، فطيف بها هناك : ثم أعيدت إلى القاهرة وسلمت إلى أهلها .

وخلع السلطان بحلب على الأمير أقبای الدوادار ، واستقر به في نيابة حلب ، وعلى الأمير جرقطلو ، واستقر به في نيابة حماة ، عوضاً عن الأمير تنك البجاسي ^(١) ، وخلع على الأمير يشبك شاد الشربخانة ، واستقر به في نيابة طرابلس . فقدم أبو يزيد بن قرايلوك على السلطان بحلب ، يهته بالنصر ، ومعه هدية سنية ، فخلع عليه وأكرمه ، ثم بعثه إلى أبيه في رابع عشرين رمضان ، ومعه هدية جلييلة .

وفيه توجه الأمير يشبك نائب طرابلس من حلب إلى محل كفالته ، ثم قدمت رسل قرا يوسف وغيره .

وورد الخبر بخروج كنز نائب ملطية عن الطاعة ، ومسيره منها إلى جهة التركان .

وتوجه السلطان من حلب عائداً إلى دمشق ، فنزل حماة ، وعزم على الإقامة بها مدة الشتاء ، ليحسم مواد الفتن ، ويأخذ من فرق وقعة قنباي ^(٢) ، وهم تنك البجاسي نائب حماة ، وسردن من عبد الرحمن نائب طرابلس ، وطرباي نائب غزة ، وكرل نائب ملطية وغيرهم ، فأقام أياماً ، وبلغه عن القاهرة ما اقتضى حركته إليها ^(٣) . وقدم الأمير طوغان أمير أخور نائب صفد ، وقصد أنعم عليه بامرة مائة بديار مصر ، في آخر شهر رمضان ، وتوجه إلى الشرقية لأخذ تقادم الولاية والعربان ، عوناً له على تجديد ما نهب له في الوقعة .

(١) كذا في ب ، وفي نسخة ا ، ف « تنك » .

(٢) في نسخة ا « واقعة » .

(٣) في نسخة ب « حركة » .

وفي هذه السنة حدث غلاء عظيم بديار مصر ، وذلك أن هذه السنة لما أهلت كانت الأسعار رخيصة ، فلا يتجاوز الأردب القمح نصف دينار ، إلا أن الغيث كان في أوانه قليلاً بأرض مصر ، فلم ينجب الزرع بنواحي الوجه البحري كله من الشرقية والغربية والبحيرة ، ولا حصل منها وقت الحصاد طائل : وحدث مع هذا في كثير من نواحي أرض مصر فأرأتلف كثيراً من الغلال . واتفق مع ذلك وقوع الفتنة بأراضي البحيرة وخروج العسكر إليها ، فتلّف من غلالها شيء كثير ، فلما تمزقت تمزيقاً فاحشاً . ثم إن العسكر توجه إلى بلاد الصعيد في وقت قبض المغل ، فعاثوا وأفسدوا ولم ينالوا من المفسدين الغرض ، وعادوا عوداً ردياً ، فعظم الهب وشن الغارات ببلاد الصعيد ، وشملت مضرة العريان عامة الناس :

ووقع الغلاء بأرض الحجاز وبوادي العرب ، وبلاد الشام ، فدفع إلى أرض مصر من هذه البلاد خلائق كثيرة لشراء القمح ، فحملوا منه ما لا يقدر قدره . وكان مع ذلك كله توجه السلطان من القاهرة إلى الشام ، بسبب الفتنة التي أثارها قنباي المحمدي ، فخلا الخوارج يحكم بالقاهرة ، وتصرف أقيع تصرف . وذلك أنه أخذ عند ابتداء زيادة النيل يستكثر من شراء القمح ، فأشيع عنه أنه يخزنه لبنان فيه ربحاً كثيراً ، فان النيل يكون في هذه السنة قليلاً . وكثرت الإشاعة بهذا ، فتنبه خزان القمح وأمسكوا أيديهم عن بيعه ، فحدث مع هذا توقف النيل عن الزيادة في جمادى الآخرة ، كما تقدم [ذكره ^(١)] ، فجزع الناس ، وأخذ الأغنياء في شراء القمح وخزنه ، فارتفع سعره ، وعز

(١) الف : الذين من سير الإبل ، والمثني الخفيف (القاموس المحيط) .

(٢) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة « منها » .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وجوده بعد كساده . فلما من الله بزيادة [ماء] النيل ، حتى بلغ القدر المحتاج إليه بزيادة ، اطمأنت قلوب العامة ^(٢) ، فأرجف خزان القمح بأن الفتن ببلاد الصعيد عظيمة ، وأن الغلاء واقع من عدم الواصل ، فلطف الله عز وجل ، وثبت ماء النيل حتى قرب برد الخريف ، ثم نزل نزولاً حسناً ، وزرع الناس الأراضي ، وقد أمتوا حدوث الدودة ، حتى كمل الزرع ، ودخل شهر رمضان ، ومع ذلك القمح أخذ في الزيادة [في الثمن ^(٣)] إلى أن بلغ الأردب إلى مائة وستين درهماً ، وعز وجوده . وتعلم وجود الثمن أيضاً ، بحيث علفت الدواب بالنخال ، ومن الناس من علفها عوضاً عن التسبن قشور القصب ^(٤) . وبلغ كل حل من الثمن إلى ثلاثمائة درهم ، بعدما كان يبلون الأربعين درهماً . فلم يمل شوال حتى زاد الأردب القمح على مائتي درهم ، وقل الواصل [منه] من أجل أن المتولى حاجر على من يجلب القمح ، وجدد على كل أردب مبلغاً يؤخذ من بائه . فمز وجود الخبز بالأسواق ، وتزاحم الناس في الأفران على شرائه منها ، وشنت القالة في متولى القاهرة ، وفحش الإرجاف . به ، فخاف على نفسه ، واستعفى نائب الغيبة ، فأعفاه من التحدث في الحسبة . واستدعى رجلاً من الشاميين يعرف بشمس الدين محمد الخلاوي ، وولاه الحسبة في العشرين منه بسفارة الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) كلما في ا ، ف ، وفي نسخة ب « الناس » .

(٣) كلما في نسخة ف ، وفي نسخة ا ، ب « قوي » .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٥) في نسخة ف « يثور » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

فيأشر بعمق عن تناول مالا يستحقه ، إلا أنه منع من الزيادة في السعر ، وتشدد^(١) [فيه] ، قتل الواصل حتى فقد القمح وبلغ الناس الجهد .

وكان خبر القاهرة [المحروسة^(٢)] قد انتشر في عامة أرض مصر ، قبلها وبحريها ، فارتفعت عندهم الأسعار أيضاً ، وأقبل أهل الوجه البحري إلى ساحل القاهرة في شراء القمح لقلته عندهم ، وأمسك أهل الصعيد أيديهم عن بيع القمح ، لما بلغهم من منع الخلاوى الزيادة في سعره ، فاشتد الأمر ، وكثر صراخ الناس من الرجال والنساء ، وشنع ضجيجهم لفقدهم^(٣) الخبز بالقاهرة ومصر وجميع أرض مصر ، من دمياط والإسكندرية إلى قوص . وضجت عامة المدن والقرى والأرياف^(٤) .

فلما آهل ذو القعدة ، تزايدت الأسعار بالقاهرة ومصر لقلّة الواصل ، واشتد الزحام بالأفران في أخذ الخبز ، فخشى الخلاوى على نفسه ، واعتزل . وأعيد التاج في يوم الاثنين ثاني عشره . وقد امتدت الأيدي لخطف الخبز ، واجتمع عشرات آلاف من الناس بساحل بولاق لطلب القمح ، فاستشعر الناس بنهب البلد كله ، وخشوا من تعطيل الأسواق وترك البيع والشراء ، لكثرة الاشتغال بطلب الخبز والقمح ، فإن العامة صارت تخرج لطلبه من نصف الليل ، وتزدحم بالأفران ، وتمضي طوائف من الرجال والنساء في طلب القمح إلى الساحل ، ويبينون هناك ، فغلت أصناف المأكّل كلها ، وشرهت الأنفس ، وطلب كل أحد شراء أكثر ما يحتاج إليه بحسب قدرته ، وبمقتضى

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « لفقد » .

(٤) كذلك في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « في عامة المدن » .

(٥) كذلك في أ ، ف ، وفي نسخة ب « نهب الأسواق » .

حالته من السعة والضيق ، فتفاقت الشناعة ، وعظم الخطب ، بحيث عجز كل أحد عن شراء القمح ما لم يعط أحداً من أعوان الوالى مالا ، ويبيت معه بالساحل ؛ وكان الوقت شتاء ، فإذا اشترى لإردباً فما دونه يحتاج إلى عون آخر يحرمه ، ويعميه من النهاية :

واستقر على كل أردب مبلغ خمسين درهماً لمن يحميه ، ولا يأخذ السمسار إلا عشرة دراهم ، بعدما كانت سمسرته خمسة دراهم ، ويأخذ الرأس^(١) أجره حل الأردب خمسة عشر درهماً ، بعدما كانت أجرته خمسة دراهم ، وإذا وردت مركب تحمل القمح إلى قريب الساحل لا يجسر أربابها على عبور الساحل خوفاً من النهب ، وإنما يوقف بها في وسط النيل ، فيحتاج المشتري أن يركب إليها في مركب يسير به ، ثم يعود به وبما اشتراه بأجرة يتكلف [لها]^(٢) . وغرقت مركب فيها جماعة كثيرة ممن [على] من الساحل ليشتري من قمح وصل في مركب قد وقفت في وسط النيل ، ففرق منهم [نحو] العشرين ما بين رجل وامرأة ، فلم يقلد عليهم . ومات عدة من النسوان في الزحمة بالأفران . وتجاوز القمح الثلاثمائة [درهم] كل أردب ، سوى كلفه^(٣) ، وتقرب من مائة درهم ، ويحتاج في غربلته وطحنه إلى مائة أخرى ، فيقوم بنحو خمسمائة درهم ؛

(١) القراس ، هو سائق العجلة أو العربة .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٢-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) في نسخة ب « كلفته » .

(٧) في نسخة ب « إلى غربلته » .

فلما اشتد الأمر، خرج قاضي القضاة [شيخ الإسلام]^(١) جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقيني ليستأق بالناس، في يوم الاثنين ثامن عشره ومعه عالم لا يحصيهم إلا خالقهم، سبحانه [وتعالى]^(٢). فسار من منزله ماشياً، ومعه الأمير التاج، حتى خرج من باب النصر إلى الترب، فانطلقت الألسنة بكل سوء في حق التاج، ولم يبق إلا أن يرحم، فاخفى. ومضى شيخ الإسلام بالناس إلى سفح الجبل، قرية من قبة النصر، فضعجوا ودعوا الله سبحانه وتعالى وهم قيام نحو ساعة، ثم انصرفوا، فكان من المشاهد العظيمة. وتيسر وجود الخبز إلى يوم السبت رابع عشره، ثم فقد وسبب فقده أن التاج منع كل من قدم بقمح أن يبيعه إلا للطحانين، وسعر الأردب بثلاثمائة وخمسين درهماً، فكان إذا طحن وبيع دقيقاً وقف من حساب ستائة درهم وأزيد، فإذا عجن خبزاً كان من حساب ثمانمائة درهم وأزيد، فأمتنع من سوى الطحانين من سائر الناس من شراء القمح، وكثر طلبهم للدقيق والخبز، وازدحموا على الأفران من عدم الخبز بالأسواق.

وانقطع الواصل من القمح، فركب التاج إلى البلاد القريبة، وتلج مخازن القمح بها، وباعها على الطحانين. فشنع الأمر في الأفران، واقتل الناس على أخذ الخبز منها. وانتهبوا عدة أفران، وأخذوا ما بها من العجين، فعطلها أربابها، وتقيسوا. وأيعت البطة من الدقيق بمائة درهم، والقدح من الأرز بثلاثة عشر درهماً، والأردب القمح في البحر للطحان^(٣) بثلاثمائة وخمسين،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب.

(٣) في نسخة ف: وتبع.

(٤) في نسخة ف: للطحانين.

سوى كلفه . ولبن عدا الطحان من الناس بحسب تشدد بائعه ، فاشترى بثمائة وألف درهم الأردب . وشح كل أحد به ، وامتنع من عنده منه شيء أن يبيعه ، وإن باع فلا يسمع [منه] ^(١) إلا بقليل . وبلغ الأردب الشعير - إن وجد - إلى مائتين وخمسين ، والأردب الفول إلى ثلاثمائة درهم . وبلغ الحنظل إلى مائتين ^(٢) . وبيعت أربعة أمثال بألف درهم ، حسبها أن تكون قدر حلين فيما كنا نعهده .

وتزايد سعر الذهب ، فبلغ المقيال إلى مائتين وسبعين درهماً ، والدينار الأفرنتي إلى مائتين وخمسين درهماً ، والدينار الناصري إلى مائتين ، ثم اشتد الأمر ، فندب نائب الغيبة إلى كل قرن جماعة من الأجناد يقفون به لمنع العامة من الخطف والنهب . وقعد حاجب الحجاب بنفسه على قرن يحيط الثبانة ، ومعه عدة من مماليكه ، حتى وجد الخبز على الحوائث ^(٣) بالأسواق ، بعدما عجز الكثير من الناس عن الخبز ، واعتاضوا عن أكله بالفول الأخضر والقلقاس : ولولا لطف الله تعالى بعباده وكون البهايم مرتبطة على البرسيم الأخضر ، لهلكوا من عند آخرهم جوعاً . فان القدح الفول بلغ أربعة دراهم ، وتعذر وجود الشعير : وخرج الناس أفواجا إلى الأرياف فاشترؤا القمح بخمسمائة درهم الأردب غير كلفه : وأنا استقام على أردب قح في آخر ذى القعدة ، اشترى لي من الريف مع العناية - بسمائة درهم .

(١) في نسخة ف « تشدد » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « مائتي درهم » .

(٤) في نسخة ف « الله كاكين » .

وأهل ذو الحجة والناس في جهد جهيد، من تلخر وجود الخبز والدقيق والقمح، إلا ببناء ومشقات كثيرة، مع تواصل مجيء مراكب الغلال، ونزول الغيث المحتاج إليه في وقت الحاجة، وخصب الزروع وكثرتها، وقرب أوان مجيء الغلة الجديدة، ولكن الله يفعل ما يريد.

وفي يوم الخميس رابع عشرين شوال قدم الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن أبي الفرج إلى القاهرة، وقد عاد من بغداد إلى السلطان وهو بحجاب، فولاه كشف الشرقية والغربية والبحيرة. ورد إليه أمر قطيا.

وفي يوم السبت رابع عشرين ذى القعدة، قدم كتاب السلطان بأنه قدم دمشق، وعزم على عودته إلى القاهرة. وأنه قبض على الأمير سودن القاضي، وخلع على بردى بالك قصفا، واستقر به عوضه رأس نوبة كبيراً، وبين سودن القاضي.

ورسم السلطان [بتجهيز ولده الأمير صارم الدين إبراهيم للاقائه، فسار إليه في يوم الثلاثاء سابع عشرينه وفي خدمته الأمير سودن حاجب الحجاب، والأمير كزل^(١) العجمي في عدة من الممالك، فلقى السلطان، وعاد معه. فنزل السلطان على السام^(٢) - شمالي خانكاة سرياقوس - في يوم الخميس نصف^(٣) ذى الحجة.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) من الواضح أن السام موضع يقع شمالي خانكاة سرياقوس. وقد ذكر المقرئ (المواظ ج ٢ ص ٢٢٢) عند كلامه عن خانكاة سرياقوس، أنها تقع « خارج القاهرة من شمالها على نحو يريد منها، بأول تيه بني إسرائيل، بسلام سرياقوس ».

(٣) في نسخة ب « نصف شهر ذى الحجة ».

وركب [السلطان] في ليلة الجمعة إلى الخانكة ، وعمل مجتمعاً حضره
عشر جوق من قراء القرآن^(١) ، وعدة من المنشدين : ومدت لهم أحمطة جليلة .
ثم أقيم السماع بعد فراغ القراء والمنشدين طول الليل ، فكانت ليلة غراء ،
مدت فيها أنواع الأطعمة وأنواع الحلوات ، وطيف على الحاضرين بالمشروب
من السكر المناب^(٢) . وأنعم السلطان على القراء والمنشدين ، وصوفية الخانكة
بمائة ألف درهم :

وركب [السلطان] بكرة يوم السبت سادس عشره من الخانكة ، ونزل
بطرف الريدانية ، فتغذى هناك . وعبر من يومه إلى القاهرة ، وصعد قلعة
الجليل ، فكان يوماً مشهوداً :

ونودى من الغد بالأمان ، وأن الأسعار بيد الله سبحانه [وتعالى] ،
فلا يترحم أحد على الأفران ، وتصدى السلطان [للنظر في] الأسعار بنفسه ،
وعمل معدل القمح : وقد تزايدت الأسعار ، وبلغ الأردب القمح إن وجد
إلى ما يزيد على ستمائة درهم ، والأردب الشعير إلى أربع مائة [درهم] :

وفي يوم الاثنين خامس عشرينه ، خلع على الأمير جقمق الدوادار الثاني
واستقر دواداراً كبيراً ، عوضاً عن الأمير أقبای المتولى نيابة حلب : وخلع
على الأمير شبكش واستقر دواداراً ثانياً ، عوضاً عن [الأمير] جقمق :

(١) في نسخة ب « القرآن العظيم » .

(٢) في نسخة ب « القرآن » .

(٣) في نسخة ف « الملقوب » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٦) ما بين حاصرتين في نسخة ف .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة هـ .

وفيه نودى بمنع الناس من المعاملة بالدينار الناصرية ، وتهدد من تعامل بها أن تسبك في يده . هكذا وقد بلغ سعر المتقال الذهب إلى مائتين وثمانين درهماً ، والدينار الأفرنتى إلى مائتين وستين درهماً ، والدينار الناصرى إلى مائتين وعشرة دراهم . فرسم أن يكون سعر المتقال بمائتين وخمسين ، والأفرنتى بمائتين وثلاثين ، وأن يقص الناصرى ، ويدفع فيه من حساب مائة وثمانين ، ولا يتعامل به .

وفي يوم السبت سلخه خلع على الأمير سيف الدين إبراهيم ، المعروف بخروص - ويقال خرز - نقيب الجيش ، واستقر في ولاية القاهرة عوضاً عن تاج الدين تاج بن سيف القازانى ، المعروف بالتاج الشوبكى الدمشقى ، وخلع على [الأمير] التاج ، واستقر استادار الصحة .

وفيه انتصب السلطان في مجلسه بالإصطبل للحكم بين الناس على عادته ، وضرب جماعة من الكتاب والفلاحين وغيرهم .

وفيه قدم تمهشرو الحاج ، [وأخبروا] بسلامة الحاج ، وأن القمح أيسع بمكة كل وية ونصف بدينار .

وفيه قل وجود الخبز في الأفران ، لعدم القمح بالساحل ، وبشون الأمراء ، وعُزلن التجار .

(١) في نسخة ب « وتهدد من تمالي بها أن تسبك في يده » .

(٢) في نسخة ف « يقبض » .

(٣) هو إبراهيم بن عبد الله سيف الدين الكاشى المهتدار ، المتوفى سنة ٨٣١ هـ ، انظر ترجمته في القسوة للابن السخاوى (ج ١ ص ٧٢) ، وفي إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣١ هـ) ، وقد ذكره البهي (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤١٧) ، « خرص » بالخاء والسين . وقد ورد الاسم مختلفاً في نسخ المخطوطة نتيجة للتصريف في النسخ .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وحج بالناس من مصر الأمير يشبك للدوا دار الصغير .

وفيها على مصطفى بن عثمان من اسطنبول إلى أفلاق ، فاضطرب الأمير محمد كرشجي .

وفيها اشتد الوباء بمدينة فاس من بلاد المغرب وأعمالها ، حتى قتل أكثر الناس ، سوى من مات بالجوع في سبب الغلاء :

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم

الوزير سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيرى ، يوم الأربعاء رابع عشر صفر : ومولده ليلة السبت سادس ذى القعدة ، سنة ست وستين وسبعمائة ، بالقاهرة .

[ومات] قاضى القضاة الحنفية بدمشق ، شمس الدين محمد بن الشيخ جلال الدين رسولا بن أحمد بن يوسف التركمانى ، المعروف بابن التبانى ، يوم الأحد ثامن عشرين رمضان .

[ومات] سعد الدين بن بنت الملكى ، فى ثالث رمضان . ولى نظرا لحيش .

[ومات] زين الدين حاجى الرومى ، شيخ التربة التى أنشأها الملك الناصر فرج ، على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق ، خارج باب النصر من القاهرة ، ليلة الخميس رابع عشرين شوال . واستقر عوضه فى مشيختها الشيخ شمس الدين محمد البساطى المالكى ، بتأية الأمير [ططر^(١)] نائب الغية :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من هـ .

[ومات] الملك سكتنر بن ميرز شيخ عمر بن تيمورلنك : وكان قد ملك بلاد فارس بعد قتل أخيه بير محمد عدة سنين : ثم خالف على عمه شاه رخ ، فسار إليه وقاتله ، وأسره ، وسمل عينيه . وأقام عرضه أخاه رسم ، وخلاه لسييله : وعاد فجمع سكتنر جمعاً قليلاً ، وقدم عليهم ابنه ، فقاتلهم رسنم وهزمهم ، وأخذ سكتنر ، وقتله بأمر عمه شاه رخ .

[ومات] الفقير المعتدل الشيخ محمد الديلمي ، في رابع ذي القعدة ، ودفن بالقسرافه .

-
- (١) كذا في نسخ المطبوعة - وهو اسكتنر بن أميرز عمر شيخ بن تيمورلنك - انظر التجرم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٤٥١ - طبعة كاليغورنيا) .
 (٢) انظر منجم الأنساب لزامياد (ج ٢ ص ٤٠٢) .
 (٣) في نسخة ١ ، ف و و سمل .

سنة تسع عشرة وثمانمائة

أهلت ، وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية ، والحجاز ، الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودى الظاهرى . وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود . وأتابك العساكر الأمير ألتنبغا القرمشى . وأمير أخور كبير تنبك ميق ورأس نوبة النوب الأمير برد بك^(١) . والدوادار الكبير الأمير جقمق ، وحاجب الحجاب الأمير سودن قرا صقل . وقضاة القضاة على ما تقدم فى السنة الماضية ، ما عدا الحنبلى ، فإنه قاضى القضاة علاء الدين على بن محمود ابن أبى بكر بن مغلى الحموى . ومباشرى الدولة على ما مر فى السنة الماضية ، ما خلا الوزارة ، فإنها شاغرة . ونائب [الإسكندرية الأمير أقبردى المنقار ، ونائب^(٢)] غزة الأمير مشترك . ونائب صفد الأمير خليل الجشارى . ونائب الشام الأمير ألتنبغا العثمانى . ونائب طرابلس الأمير يشبك . ونائب حماة الأمير جبرقلو . ونائب حلب الأمير أقبای .

وأما مكة فإن الشريف حسن بن عجلان عزل عن نيابة السلطنة ببلاد الحجاز . وعزل ابنه الشريف بركات والشريف أحمد عن إمرة مكة ، فى صفر

(١) فى نسخة ١٥ بردى بـ ك ، ، والصيغة المثبتة من ب ، ف ، وفى السيف المهند للمين (ص ٣٤٢) برد بك .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

من السنة الماضية . واستقر الشريف ربيعة بن محمد بن عجلان في إمرة مكة .
ودخل إليها يعلمها فارقتها المذكورون في مسهل ذى الحجة منها ، وأقام بها .
فأهلت هذه السنة والأمر على هذا .

شهر الله المحرم [الحرام^(١)] ، أوله الأحد .

في ثانية ركب السلطان من قلعة الجبل ، وعبر النيل في الحراقة إلى البر
الغربي للصيد . وأقام هناك ، فتلاحقت به أهل الدولة :

وقدم كتاب الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج من الوجه البحري
أن القمح بلغ عنده إلى تسع مائة درهم الأردب :

وفيه نزل الطواشي زين الدين فارس بمبلغ كبير من الفضة المؤيدية ،
وطاف في الجوامع والمدارس والخانكاهات : وفرق في أرباب وظائفها ،
الفقهاء والقراء [والأئمة^(٢)] والمؤذنين والخطباء والقومة والمردددين ، مبلغاً كبيراً
فحصل في الأكثر لكل واحد أربعة عشر مؤيدياً : وفيهم من تكرر اسمه
في خمسة مواضع وأكثر ، فأخذ في كل مكان نصيباً ، فتوسع الناس بذلك ،
وحسن موقعه . وفرق أيضاً مبلغاً في السؤال ، فأقل ما كان نصيب الواحد من
المساكين خمسة مؤيدية ، عنها مبلغ خمسة وأربعين فلوساً ، فعم النفع ، وشمل
البر عدة طوائف . وكان جملة ما فرق أربعة آلاف دينار .

وفيه بيعت وية قح بمائة وثلاثين درهماً من الفلوس ، من حساب كل
أردب بثلاثة مثاقيل ذهباً . وبيعت وية شعير بثمانين درهماً فلوساً ، من حساب
الأردب بدينارين :

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « وصل » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي خامسه خلع السلطان - وهو بناحية أوسيم من الجيزية - على بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد [بن حسين ^(١١)] بن يوسف بن محمود العيتاني الحنفي، واستقر [به] في حسبة القاهرة . وكانت شاغرة منذ قدم السلطان ، وإنما كان قد تقدم للطواشي مرجان الهندى الخازندار أن يتحدث فيها من غير أن يخلع عليه ، ولا كتب له توقيع ، فتحدث أياماً ، ثم بعثه السلطان إلى الوجه القبلى بمال ليشتري القمح ، ويسيره [إلى] القاهرة توسعة على الناس : وتقدم بعد سفر مرجان إلى الأمير أيتال الأزعرى أن يتحدث فيها ، فنظـم العيتاني في الحسبة ، والخبز لا يكاد يوجد .

وفي يوم الجمعة سادسه وردت عدة مراكب من الوجه القبلى تحمل نحو الألفى أردب قمحاً ، فتباشر الناس بها .

وفي يوم السبت سابعه ركب المحتسب ، والأمير أيتال الأزعرى إلى ساحل بولاق ، لتفرقة القمح وتوزيعه على الطمحاتين ، فاجتمع عالم لا يحصىهم إلا الله لشراء القمح . فركب [الأمير أيتال ^(١٢)] الأزعرى في أجناده ، وطرده الناس عن القمح ، خوفاً من النهب ، فلم يثبتوا . وتكاثروا عليه ، فغضب منهم ، وجمل عليهم بمن معه بضربهم ، فشنع الحال ، وغرقت امرأة ، فلم يوقف لها على خبر . وصلب [الأمير أيتال ^(١٣)] الأزعرى أربعة رجال طول نهارهم ، وضرب رجلين على ظهورهما عرياً ضرباً مبرحاً . وجمال في القوم [جولة ^(١٤)]

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤-٥) ما بين حاصرتين شئت في نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

هو وماليكه ، ذهب فيها من العائم ونحوها ما شاء الله . وعطب عدة أناس ، وضرب بدبوسه رجلا كسر لوح كتفه ، وسالت دماء جماعة متعددة ، فكان من الأيام الشنيعة . وبات الناس بالقاهرة ومصر ليلة الأحد^(١) والخبز عندهم أعز ما يذكر ، وأشبهى شيء [إليه]^(٢) ينظر ، وأفخر ما يتحف به من الطرف ، وأجل ما يتهدى به من التحف ، فلا قوة إلا بالله :

وفي ليلة الخميس نقلت الشمس إلى برج الحمل ، ودخل فصل الربيع ، وقد فشا في الناس الموت بالطاعون .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره ، عبر السلطان النيل بمن معه ، وصعد قلعة الجبل ، بخير .

وفي ثامن عشره وردت عدة مراكب فيها غلال ، بعث بها الأمير فخر الدين ابن أبي الفرج مما اشتراه ، الأردب بمبلغ ثمانمائة درهم بكيل الريف ، وهو أردب ونصف بكيل القاهرة . فرسم السلطان أن يباع كل أردب [منه]^(٣) على الطحانين بستائة درهم ، فاشتروا منه على هذا السعر . وقبض منهم في ثمنه الذهب خاصة ، دون غيره من النقود ، ولم يعتسد لهم في الدينار الأفرنتي إلا بمائتين وثلاثين درهماً ، ولا في الناصري إلا بمائة وستين . ففرضوا بذلك من أجل أن الذهب يخرج بالأكثر . فالأفرنتي بمائتين وخمسين ، والناصري بمائتين . وقد كانوا في سادسه اشتروا القمح الذي ورد بأربعمائة وعشرين الأردب ، فمثلتهم الخسارة من الوجهين ، واقتضى هذا أن عز وجود الخبز ، وأبيع الرغيف الذي زنته نصف رطل بدرهمين ، بعدما كان بدرهم .

(١) كلما في نسخنا ، ب ، وفي نسخة ف ليلة الجمعة .

(٢-٣) ما بين حاصرتين سقطت من ف .

وفى تاسع عشره جلس السلطان بدار العدل من القلعة : وأحضر زين الدين مفلح رسول الملك [الناصر ^(١)] أحمد بن الأشرف التمايل متملك اليمن ، ومعه هدية جليلة من شاشات ، وأزر ، وتفاصيل من حجر ، وصيني ، وعود ، ولبان ، وصندل ، وغير ذلك على مائى مال ، وفيها عدة سروج من عقيق بأطراف ذهب ، وقطاط يخرج منها الزباد . فقبلت هديته ، وقرئ كتابه ، وأنزل رسوله ، وأجرى عليه ما يليق به .

• وفيه رسم أن يزداد فى قطيعة الفدان بأراضى مصر مبلغ مائى درهم ، فيصير بسمائة درهم الفدان ، بعدما كان بأربعمائة درهم . وهذا يقتضى استمرار غلاء الأسعار ، لأن الغلال لا تتحصل إلا وقد استقامت على أربابها بسعر عال ^(٢) والخسارة لا يأتيا أحد طوعاً ، خصوصاً ومعظم غلال أرض مصر للسلطان والأمراء ^(٣) .

وفيه استدعى تقي الدين عبد الوهاب بن أبى شاهر ، وخلع عليه خلع الوزارة كرهاً . وكانت شاغرة منذ عزل ابن الميهم :

وفى هذا الشهر خصيب البرسيم الأخضر ، وكثر ، وانحط سعره ، بحيث أنه كان يباع الفدان منه بألف ومائى درهم ، فنزل إلى مائى درهم ، ولهذا سميت البهاثم فى هذا الغلاء لكثرة اعتلائها من البرسيم الأخضر ^(٤) .

وفيه تزايدت أسعار الغلال ، فبلغت البطة الدقيق إلى مائتين وخسين درهماً ، ولم يعهد فيما تقدم من الغلوات مثل ذلك ^(٥) .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) كذلك فى نسختي أ ، ب ، وفى نسخة ف « غلال » .

(٣) فى نسخة ف « ومعظم غلال مصر غالبها للسلطان والأمراء » .

(٤) كذلك فى أ ، ب ، وفى نسخة ف « استلناها » .

(٥) كذلك فى نسختي ب ، ف ، وفى نسخة أ « تمهد » .

(٦) كذلك فى أ ، ف ، وفى نسخة ب « هذا » .

وفي حادى عشرينه قدم الרכب الأول من الحاج .

وفي ثالث عشرينه قدم المحمل ببقية الحاج .

وفي سادس عشرينه ركب السلطان ونزل إلى دار الضيافة بجوار القلعة .
وقد جمع بها الصناع من الحجارين والبنائين والفعلة ، وأقام بها صدراً من النهار ،
وقد شرعوا في مرميها . وكانت تشتت لخلوها في الأيام الظاهرية والناصرية ،
فدبح فيه للصناع بقرة [طبخت ^(١)] . واستمر العمل في دار الضيافة مدة أيام •
وفي ثامن عشرينه نودى بتأهب أجناد الحلقة للعرض على السلطان في أول
ربيع الأول . ونذب جماعة من البريدية ، توجهوا إلى خميس أعمال مصر ،
لإحضار من في النواحي من الأجناد .

وفي هذا الشهر قدم [الأمير ^(٢)] كزل نائب ملطية في جماعة ، وهجموا
على حلب ، فكانت بينهم وقعة انهزموا فيها ، بعدما قتل منهم وأسر طائفة .
وفيه استقر الأمير ركن الدين عمر [بن الطحان ^(٣)] ، نائب قلعة صفد .
وفيه ارتفع السعر بالرملة حتى بلغت العليقة الشعير إلى إثني عشرة درهماً
فضة ، ثم انشط ^(٤) .

وفيه كثرت الفتن بين عرب جرم وعرب العايد ، بأرض القدس وغزة
والرملة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ف « فخرجهوا » •

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كلنا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « التي عشر درهماً » •

وفيه رغب الأمير أحمد بن أبي بكر بن نعيم في الطاعة ، ثم نفر لما قبض على أخيه .

وفيه قبض على أيتال الحركسى - أحد أمراء دمشق - ومن بقلعتها .
شهر صفر ، أوله الثلاثاء .

فيه عزل السلطان جميع نواب القضاة الأربع ، وكانت عدتهم مائة وستة وثمانين قاض بالقاهرة ومصر ، سوى من بالوجه القبلى والوجه البحرى ، وشتت القالة عنهم .

وفيه تيسر وجود الخبز بحوانيت الباعة من أسواق القاهرة ، فتباشر الناس بذلك ، وابتهجوا [برؤيته لبعدهم عهدهم ^(١)] برؤيته فى الحوانيت ، وأخذهم غير ازدحام مدة ثلاثة أشهر ، أولها مستهل ذى القعدة من السنة الماسخية . واستقرت زنة الأخباز التى يفرقها السلطان فى كل يوم على الفقراء سنة ألف رطل ، عنها [نحو] اثنى عشر ألف رغيف .

وفيه خرج عسكر نجدة للأمير فخر الدين بن أبى الفرج بالبحيرة .
وتزايد موت الناس بالطاعون .

وفى خامسه وقع الاهتمام فى عمارة الجامع المؤيدى بجوار باب زويلة . وأقيم بها مائة فاعل ، وبضع وثلاثون بناء ، ووفيت لهم أجرهم من غير أن يكلفوا فيه أكثر من طاقهم . ولا يفر أحد من الناس بالقهر .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ف . فيه . وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة أ . أجا .

وفي عاشره أخصى من ورد اسمه الديوان عن مات بالقاهرة في مدة شهر
أوله عاشر المحرم ، فكان ثلاثة آلاف إنسان^(١)

وفي ثاني عشره استدعى السلطان قضاة القضاة الثلاث ، سوى الخنبل ،
فإنه سافر إلى بلدة حماة ، فحضر الثلاث بنوهم . واستقر الحال بين يديه^(٢)
على أن يكون نواب القاضى الشافعى عشرة ، ونواب الخنفي خمسة ، ونواب^(٣)
المالكي أربعة ، وانقضوا على هذا . فتصدى النواب المذكورون للحكم
بين يدي ، بعدما امتنع نواب الحكم من أول الشهر .^(٤)

وفي رابع عشره زيد في عدة نواب القضاة ، ثم رد من منع شيئاً بعد شيء ،
حتى زادت عدتهم عما كانت عليه قبل المنع :

وفي خامس عشره نودي أن لايزوج أحد من الشهود مملوكاً من ممالك
السلطان ، وهدد من عقد نكاح أحد منهم :

وفيه بطلت فرقة الأخباز السلطانية على الفقراء ، لسعة الوقت ، وذهاب
الغلاء .

وفي سادس عشره تجاوز عدد من يرد اسمه الديوان من الأموات مائة نفس
في اليوم . وهذا سوى من يموت بالمسارستان ، وفي عدة مواضع خارج
المدينة ، ويكون ذلك نحو الخمسين نفساً^(٥) :

(١) في نسخة ب « فكانت » .

(٢) كذلك في نسخة ب ، وفي نسخي أ ، ف « في بلدة » ، والمقصود بالقاضى الخنبل هنا
علاء الدين بن منق (أبو الحسن : التنبؤ الزاهرة ، حوادث سنة ٨١٨ هـ) .

(٣) كذلك في ف ، وفي نسخي أ ، ب « تكون » .

(٤) كذلك في نسخ المخطوطة الثلاث . وفوق اللفظ في نسخة ب لفظ « كذا » مما يشير إلى
عدم اقتناع الناصب بسلامة المنع . ولعل المقصود « بين يدي القضاة » .

(٥) كذلك في نسخي أ ، ف ، وفي نسخة ب « خارج القاهرة » .

وفي ثاني عشرينه كانت عدة من صُلى عليه [من الأموات] ^(١) بمصلى باب النصر خاصة - من أول النهار إلى آذان الظهر إثنين وتسعين ميتاً. وشنع ما يحكى من تواتر نزول الموت في الأماكن ، بحيث مات في أسبوع واحد من درب واحد ثلاثون إنساناً . وكثير من الدور يموت منها العشرة فصاعداً . وتقدم الخبر بكثرة الوباء أيضاً ببلاد الصعيد ، وفي طرابلس الشام . وأخصى من مات بها في مدة أيام ، فكانت عدتهم عشرة آلاف إنسان ، وكثر الوباء أيضاً بالوجه البحرى من أراضي مصر :

وفي سادس عشرينه تجاوزت عدة أموات القاهرة المسائتين . وفيه قدم الطواشي مرجان الهندى [الخازندار] ^(٢) من الصعيد بغلال كثيرة وقد انحل السعر ، فبيع الأردب القمح بمائتين وسبعين درهماً ، وعنها يومئذ مثقال ذهب . فإن الناس لم يمثلوا ما رسم به في سعر الذهب ، وبلغ المثقال إلى مائتين وسبعين ، والأفرنتى إلى مائتين وخمسين ، والناصرى إلى مائتين فقط :

وقدم الخبر بأن معظم أهل مدينة هُومن صعيد مصر قد ماتوا بالطاعون : وفي ثامن عشرينه أُنقذ من الديوان المفرد على أبواب الجوامك من الأمراء والممالك وغيرهم ، ذهب وقضة ^(٣) ويديية ^(٤) ، فحسب عليهم المثقال الذهب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين مئيت في نسخة ف ، وساقط من ا ، ب . انظر ترجمته في الفتاوى اللاحقة للسخاوى (ج ١٠ ص ١٥٢) ، وانظر أيضاً للتبجيم في امرأة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٣٥٧ - طبعة كاليغورنيا) .

(٣) مدينة هومن المدن القديمة بمركز نجع حمادى ، اسمها القبطى Hou . كانت قاعدة لكورة من كورة مصر بالصعيد الأعلى ، وتقع بالجانب الغربى دون قوص . انظر ، ياقوت : منجم البلدان ، ابن ماقى ، قوانين الدراوين ؛ محمد رمزى : القاموس الجغرافى (ج ٤ ص ٢٤) ، (ج ٤ ص ١٩٩) .

(٤) في نسخة ا « ويديية » .

بمائتين وسبعين ، والأفرتى بمائتين وخمسين . ولم يصرف لأحد منهم فلوس :
ورسم بآها مخزن ، وأن لا يقبض من أحد أبيع عليه شيء من الغلال المحصورة
من الصعيد إلا الفلوس لاغير ، وذلك (لغير ضربها وتعمل فلوس مؤيدية ؛
وفيه خلط على الأمير قطلوبغا ، واستقر في نيابة الإسكندرية ، وعزل
أقبردى المتقار . وكان قطلوبغا هذا بمن أنعم عليه الأمير منطاش بأمرة مائة ،
نطال حمله في الأيام الظاهرية والناصرية ، حتى تنبه في هذا الوقت ، وولى
بغير سؤال ولا قدرة على ما يتجهز به ٥

وفيه قتل بدمشق يعقوب شاه ، وشاهين الأجرو د ، وطوغان المخبون :
وفيه خرجت عدة من الأمراء لقتال أهل البحيرة ، فتبعوهم واحتوا
لسم على كثير من الحمال والغنم [والبقر] والخيول ، حملت إلى السلطان ، وقتلوا
عدة من الناس ٥

وفيه اشتد الغلاء بنابلس ، وكثر فساد محمد بن بشار بأرض صفد .

وفيه [قدم] الأمير فخر الدين بن أبي الفرج كاشف الكشاف ، بطائفة
من أهل البحيرة . واستاق لهم من الأغنام الشعارى أربعة آلاف وسبائة رأس ،
وأغنام ضأن ثلثمائة رأس ، وأبقار مائتي رأس ، وحمير مائتي رأس ، بعثها
إلى السلطان ؛ سوى ما حصل بيده ويد أعوانه . ثم جهز أيضاً غنماً شعارى

(١) كلما في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، ف ، ويعمل ٥

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب ٥

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) ربما يقصد بالأغنام الشعارى الغنم ، جاء في لسان العرب أنه يقال من شراى أى كثيرة
الشعر . وقد بين الكاتب بينها وبين الأغنام الضأن التي ذكرها بعد ذلك .

(٥) كلما في ف ، وفي نسخة ا ، ب ، ضم ٥

ثلاثة آلاف رأس ، وغنم ضأن ألف رأس ، وخيلا عشرين فرساً ، ومائتي رأس من البقر ، ومائة حمار :

وفيه كتب إلى عرب لبيد - أهل برقة - بنزولهم على البحيرة ، واستيطانها وقتال أهلها ، وأخذهم .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم] الأربعاء .^(٢)

فيه كثر الموتان بالقاهرة ومصر ، وتجاوزت عدة من ورد اسمه الديوان من الموتى الثلاثة . وتوهم كل أحد أن ألموت آتبه عن قريب ، لسرعة موت من يطعن^(٣) ، وكثرة من يموت في الدار الواحد . وتواتر انتشار الوباء في جميع أراضي مصر ، وبلاد الشام ، والمشرق^(٤) ، بحيث ذكر أنه مات بأصبهان غالب أهلها ، حتى صار [من] يمشى بشوارعها لا يرى أحداً يمر إلا في النادر . وأن مدينة قاس بالمغرب أحصى من مات بها في مدة ثلاثين يوماً من ورد الديوان - سوى الغرباء من المساكين - فكانوا ستة وثلاثين ألفاً ، وأن المساكين عندهم صارت خالية ، ينزل بها من قدم إليها من الغرباء . وأن هذا عندهم في سنتي سبع عشرة ، وثمان عشرة وثمان مائة :

وفي هذا الشهر تصلى الأمير بدر الدين الاستادار لمواراة من يموت من المساكين ، بعد تغسيلهم وتكفينهم ، فحسن الثناء عليه :

(١) في نسخة ب « إلى البحيرة » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « يرد » .

(٤) أي يصاب بالطاعون .

(٥) في نسخة ف « الشرق » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفيه وعك السلطان من عاشره ، وشنع حال البلد من كثرة ما بها من
الأحزان ، فلا نجد إلا باكياً على ميت ، أو مشغولاً بمريض . وبافت عدة من
رد اسمه الديوان من الأموات في ثالث عشرينه ما ينيف على خمسمائة ، بما
فيهم من موتى المسارستان والطرحاء . ومع ذلك والأخبار متواترة بأنه صلى
في هذا اليوم بمصليات الجنائز على ما ينيف على ألف ميت ، وأن الكتاب
يحتقون كثيراً ممن يرد اسمه إليهم ٥

وفي يوم الثلاثاء رابع عشره خلع على شمس الدين محمد بن الحاج عمسرو
ابن شعبان الجناني ، واستقر في وظيفة الحسبة ، وعزل بدر الدين [محمود]
العينتاني .

وفي سابع عشره أشهد عليه السلطان بوقف الجامع الذي أنشأه بجوار باب
زويلة ، ووقف عليه [عدة]^(١) أماكن بالشام ومصر .
وفيه تزايد بالسلطان ألم رجله ، وتمادى به أياماً .

وفي عشرينه خرج عدة من الأعراء إلى الصيد ، لقتال المفلسين ، والوقت
حينئذ أيام قبض الغلال ، فيخشى منه تمزقها .
وفيه نقص عدد الموتى من خامس عشره .

وفي سابع عشرينه خلع على بدر الدين محمود العينتاني ، واستقر ناظر
الأحباس بعد موت شهاب [الدين] أحمد الصفدي .^(٥)

(١) كذلك نسخ ١ ، ف ، وفي نسخة ب : ينفوا .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) في نسخة ا : عليها .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

وفيه قدم الأمير فخر الدين بن أفي القروج من الوجه البحرى إلى القاهرة، وأقام بها .

وفي تاسع عشره قدم الخیر بنزول الفرنج على ثغر نسطراوه ، ومنهمهم وتمريقهم الثغر :

وفيه استقر الشيخ ولى الدين أبو زرعة أحمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحيم ابن الحسين العراقي الشافعى في مشيخة المدرسة الخلاجية^(١) بركة باب العيد، بعد موت الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمى .

وانقضى هذا الشهر ، وقل دار بالقاهرة ومصر وظواهرهما لم يكن بها حزن على ميت . وأقل ما قيل أنه مات من عاشر المحرم إلى آخر هذا الشهر عشرون ألفاً . والمكث^(٢) يبالغ في العدد .

وفيه كانت وقعة في عاشره ، بين نائب حلب وبين كزل ، قريباً من دربساك ، انهزم فيها كزل ، وقتل ، وجرح منه جماعة . وأخذ كردى باك ، وقتل ، وحمل رأسه إلى مصر :

وفيه أخذ حسين بن كبك ملطية ، وأساء السيرة في أهلها^(٣) .

وفيه حارب نائب حلب حميد بن نعيم وهزمه ، وغنم له كثير^(٤) من الجبال : شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة .

بلغت عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات — سوى المارستان والطرحاء — إلى مائة وعشرين .

(١) أى مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار ، وقد سبق الإشارة إليها .

(٢) في نسخة ف « وظواهرهما » .

(٣) في نسخة ف « وولكثره » .

(٤) في نسخة ب « بأهلها » .

وفي خامسة سفر الأمير جانك الصوفي من بيته بقلعة الجبل إلى الإسكندرية ،
فسجن بها ؟

وفيه كانت عدة من ورد اسمه الديوان ^(١) من الأموات نيفاً وستين :
وفي تاسعه كانت عندهم ثلاثة وعشرين ؟

وفي ثاني عشرة قبض على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار ،
بعدما أوسه السلطان سباً ، ثم عوق نهاره بالقلعة ، فشفع فيه
الأمير جتق الدوادار ، فأسلم له على أن يحمل ثلاثمائة ألف دينار . ونزل
معه آخر النهار . وسبب قبضه تأخر جوامك الممالك وعليق خيولهم من عجزه ،
مع كثرة دالته على السلطان ، وبسط لسانه بالمائه عليه ^(٢) .

هذا والأمير فخر الدين بن أبي الفرج بواصل حمل المال من الوجه البحري ،
حتى أناف ما حمله على مائة ألف دينار ، سوى الخيول وغيرها .

وفيه قبض على كثير من التجار والصيارفة ، وجمعوا في بيت الأمير
جتق الدوادار . واشتد الإنكار عليهم ، بسبب غلاء سعر الذهب ، ومخالفتهم
ما رسم لهم به فيه غير مرة ، حتى بلغ المئقال إلى مائتين [وثمانين ، والدينار
الأفرتي إلى مائتين وستين ، والناصرى إلى مائتين ^(٣)] وعشرة دراهم . وباتوا
في داره ، محتفظاً بهم ، وموكلاً عليهم ^(٤) ، حتى تراجع السلطان في أمرهم .

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا « من ورد اسمه من الأموات إلى الديوان » ، ولفظ الديوان
ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا في نسخ المطبوعة ، والمقصود المن .

(٣) كذا في ف ، وفي نسخ ا ، ب « مواصل » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) في نسخة ب « محتفظ بهم وموكل عليهم » .

فكثر خوض الناس في حديث الذهب ، وتوقفوا في أخذه . ثم أفرج عنهم من الغد ، ولم يتقرر شيء يعتد عليه في أمر الذهب .

وفيه كانت عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات تسعة وعشرين : وقدم الخبر من دمشق بزيادة المَوْتَانِ عندهم . وأنه يموت في اليوم ستون إنساناً وأنه ابتداء الرباء عندهم من أثناء ربيع الأول ، عندما تناقص من ديار مصر .

وفي ثامن عشره كتب السلطان بطلب الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله ابن سعد العلبي القدسي الديري [الحنفى ^(٣)] من القدس ، ليستقر به في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن ابن العديم بعد موته .

وفي عشرينه بعث السلطان تشریفاً إلى الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن أبي الفرج كاشف الوجه البحرى ، ليستقر استاداراً ، عوضاً عن الأمير بلر الدين حسن بن محب الدين ، وكتب إليه بحضوره .

وفيه تقرر على الأمير بلر الدين حل مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار ، بعدما عصر في بيت الأمير جقمق عصرأ شديداً . وضربت الجوطة على موجوده ، وتبعت حواشيه وأسبابه وأزلامه ، فقبض عليهم .

وفيه قدم الخبر بأن عدد الموتى بدمشق بلغ إلى مائة إنسان في اليوم . فمن يرد اسمه للديوان .

(١) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « في أمر » .

(٢) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « وتوقفوا » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) في نسخة ب « استاذاً » وهو تحريف في النسخ .

(٥) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب ، ف « عدة » .

وفي حادى عشرينه قبض على كثير من الصيارفة والتجار ، ورسم عليهم وأخلوا من الغد ، وأحضروا بالقلمة^(١) ، فلم يتهياً لهم حضورين يدي السلطان ، وتقرر معهم ألا يخالفوا ما رسم به فى الذهب . وأفرج عنهم بعدما أرجف بأنهم يشقوا . ونودى أن يكون المثقال الذهب بمائتين وخمسين ، والدينسار الأفرتنى بمائتين وثلاثين ، وأن لا يتعامل بالناصرى ، بل يقص ويصرف بحساب الذهب المهرجة المصرى ، فشق ذلك على الناس وتلف لهم مال كثير .

وفي ثالث عشرينه قدم الأمير فخر الدين [عبد الغنى^(٢)] بن أبى الفرج إلى القاهرة .

وفي رابع عشرينه نودى على النيل أنه زاد ثلاثة أصابع ، وأن القناع بلغ سبعة أفرع ونصف ذراع .

وفي خامس عشرينه خلع على الأمير فخر الدين بن أبى الفرج ، واستقر أستاذاراً ، مع ما يیده من كشف الوجه البحرى .

وفي لیساة الأربعاء سابع عشرينه نقسل الأمير بدر الدين [حسن^(٣)] ابن محب الدين من بيت الأمير جعفرى الدوادار إلى بيت الأمير فخر الدين الاستادار . وقد أهيت حاشيته وأتباعه ، وعوقبوا عقوبات [كثيرة^(٤)] متعددة ، وقبض على إمرأته وعوقبت حتى أظهرت مالا كثيراً ، فأصبحوا مرحومين

(١) فى نسخة ب « إلى القلمة » .

(٢) فى نسخة ب « أن لا » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٤) فى نسخة ف « ثلاث » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ج .

يعلمنا كانوا عسودين ، نكالا من الله بما قدمت أيديهم ، فإنهم كانوا قوم سوء فاسقين ، لم يغفوا عن قبيح ، ولا كفوا يداً عن ظلم .

وفي هذا الشهر قدم الفرنج في أربعة أغربة إلى مينة يافا ، وأمروا نحو الخمسين امرأة وطفلاً . وحاربهم المسلمون ، وقتلوا منهم واحداً ، ثم افترقوا^(١) الأسرى بخمسة عشر ديناراً كل أسير . ونزل في ثانی عشرته على الإسكندرية فرنج في مركب بضاعة ، فثار بينهم وبين بعض العتالين شر ، إلى أن آل القتال ، وأخذ الفرنج مركباً فيها عدة من الماسمين . ولم يكفوا عن الحرب حتى بعث إليهم النائب غرماءهم من العتالين ، وهم ثلاثة ، فردوا ما أخذوه عند ذلك ، ثم قدمت مركب للمغاربة^(٢) ، فأخذها الفرنج بما فيها ، ولم ينج منهم سوى خمسة عشر نفراً . سبحوا في المساء إلى البر ، وأسر بقيتهم .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت .

فيه سار الأمير جقمق الدوادار في عدة من الأمراء إلى الوجه القبلى ، وكتب بإحضار من هناك من الأمراء .

وفي سادسه نذب السلطان طائفة من القراء إلى الاجتماع على تلاوة كتاب الله العزيز بالمقياس . [وأجرى عليهم من الأطعمة ما يليق بهم ، وفرق فيهم مالا ، فأقاموا على ذلك بالمقياس] ، وسببه توقف النيل عن الزيادة مدة أيام ، ونقصه أربعة عشر أصباً .

(١) في نسخة ف « من ظلم » .

(٢) في نسخة ب « ففكوا » .

(٣) في نسخة ب « مركب » .

(٤) في نسخة ف « مركب المغاربة » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي يوم الجمعة سابعه ، ركب الأمير سوْدُن قرا صقل حاجب الحجاب
إلى شاطئ النيل ، وأحرق ما كان هناك من الأشخاص ، وطرده الناس ،
ومنعهم من الاجتماع ، فلأنهم كانوا قد أظهروا المنكرات من الخمر ونحوها
من المسكرات ، واختلاط النساء بالرجال ، من غير استئذان ، فعندما طردهم
الحاجب اضطربوا ، ونهب بعضهم بعضاً ، فذهبت أموال عديدة :^(١١)

وفي ثالث عشره قدم الشيخ شمس الدين محمد الديري من القدس ، ونزل
بقاعة الخفية من المدرسة الصالحية بين القصرين . وفي يوم الإثنين سابع عشره^(١٢)
استدعى إلى قلعة الجبل ، وخلع عليه بحضرة السلطان ، واستقر في قضاء القضاء
الخفية بديار مصر . ونزل معه أعيان الدولة إلى المدرسة الصالحية ، فحكم
على العادة .

وفي ثالث عشره قبض على الأمير كزل العجمي الأجروود أمير جانداز^(١٣) ،
ونفى إلى صفد .

وفيه كثر انطاعون بدمشق ، حتى بلغ عدد من يموت نحو المائتين
في كل يوم .

وفيه قبض على محمد بن سيف بن عمر [بن محمد^(١٤) بن بشاره ، الذي كان
يقطع الطريق ، وعلى عبده ، وحمل من وادى التيم إلى دمشق^(١٥) :

(١) في نسخة ب « الجملة المبارك » .

(٢) في نسخة ب « عابدة » وهو تحريف .

(٣) في نسخة ف « بقلة » وهو تحريف .

(٤) في نسخة ب « مخازن دار » .

(٥) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ف .

(٦) وادى التيم : يقع غربي دمشق ، من أعمال باناس ، ذكر أبو الحسن (النجوم الزاهرة
ج ٤ ص ١٨٤) أنه سمى باسم تيم الله بن ثلثة .

وفي خامس عشره نزل عرب ليبد في خمسمائة خيال - سوى المشاة -
على ريف البحيرة .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الاثنين .

فيه اشتد الطلب على الأمير بلر الدين بن محب الدين ، وعوقب أشد
عقوبة ، ونفوت عقوبات^(١) ألزاه أيضاً ،
وفيه قدم الأمراء من الوجه القبلى :

وفيه أشار السلطان لمن حضر مجلسه من الفقهاء بأن من الأدب أنه إذا دعا^(٢)
الخطباء في يوم الجمعة للسلطان ، أن ينزلوا عن موقفهم الذى كانوا فيه^(٣)
درجة ، ثم يدعوا للسلطان ، حتى لا يكون ذكر السلطان في الموضع الذى فيه
يذكر الله تعالى ورسوله ، صلى الله عليه وسلم . وأمر الخطباء بذلك . وكان
من حضر يومئذ بين يديه الشيخ زين الدين أبو هريرة بن النقاش خطيب الجامع
الطولونى ، والشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر خطيب الجامع
الأزهر ، فامتثلا ذلك .

وفي يوم الخميس رابعه خلع على الأمير فخر الدين [عبد الغنى^(٤)
ابن أبي الفرج ، واستقر مشير الدولة ، مضافاً لما بيده من الاستنادارية ،
وكشف الوجه البحرى .

وفيه قدم الأمير جقمق من الوجه القبلى .

وفي يوم الجمعة خامسه اعتمد خطباء مصر والقاهرة ما أشار به السلطان ،
فنزلوا عندما أرادوا الدعاء له درجة ، ثم دعوا له . وامتنع من ذلك قاضى

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « عقوبته » ، وفي نسخة ف « عقوبة » .

(٢) في نسخ المخطوطة « دعى » .

(٣) كذا في نسخة ١ ، ب ، وفي نسخة ف « عليه » .

(٤) ما بين ساصر تين مثبت في نسخة ب .

القضاة البلقيني في جامع القلعة ، لكونه لم يؤمر بذلك ابتداء ، فسل عن ذلك ، فقال : « ليس هو من السنة » . فغير عزم السلطان عن ذلك . فترك الناس ذلك بعده . ولقد كان عزم السلطان [في هذا] ^(١) جيلا ، والله الأمر .

وفي سادسه فرق السلطان على يد الطواشي فيروز حملة فضة مؤبدية ^(٢) على الفقهاء والفقراء والأيتام ، فتوسع الناس بذلك .

وفي يوم الاثنين ثامنه - وعاشر مسرى - أوفى النيل ستة عشر ذراعاً ، فنزل السلطان وعدى النيل إلى المقياس ، حتى خلق بين يديه ، [ثم سار] ^(٣) ، وفتح سد الخليج على العادة ، وعاد إلى القلعة .

وفي سادس عشره فودى أن يكون صرف الدينار المختوم المهرجة بثلاثين مؤبدية ^(٤) فضة ، وصرف الدينار الأفرنتي بمائتين وعشرين مؤبدية ، فيكون الدينار المهرجة بمائتين وسبعين درهماً من الفلوس ، والدينار الأفرنتي بمائتين واثنين وخمسين درهماً . ومنع الناس أن يتعاملوا بالناصري ، وأن يقص جميع ما يظهر منه ، وبحسب في المتقال منه مبلغ مائتين وأربعين درهماً فلوساً . فلم يستقر الحال على ذلك ، وخرج الدينار الأفرنتي بمائتين وستين درهماً . والناصري بمائتين وعشرة .

وفي سادس عشره قدم الأمير صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله [ناظر الخاص] ^(٥) إلى الإسكندرية في تحصيل المال ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، وفي نسخة ا « فيه » .

(٢) في نسخة ب « مؤبدية » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) في نسخة ب « مؤبدأ » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فجلس بالخمس^(١)، وبين يديه أعيان أهلها ، فجاءه الخبر بأن الفرنج الذين وصلوا ببضائع المتجر - وهم في ثمان عشاريات^(٢) من مراكب بحر الملح - قد عزموا على أن يهجموا عليه ، وأن يأخذوه [هو] ومن معه ، فقام عجلاً من غير أن يريد الفرار . وتسارع الناس أيضاً يفرون ، فهجم الفرنج من باب البحر ، فدافعهم من هناك من العتالين ، حتى أغلقوا باب البحر ، وقتلوا رجلاً من الفرنج^(٣) ، فقتل الفرنج نحو عشرين من المسلمين ، وانتشروا على الساحل ، وأسرُوا نحو سبعين مسلماً ، وأخذوا ما ظفروا به ، ولحقوا بمراكبهم : وأنوا في الليل يريدون السور ، فراموا ليّهم [كلها] مع المسلمين إلى الفجر ، فأخذ كثير من المسلمين في الرحيل من الإسكندرية ، وأخرجوا عيالهم : وقام الصباح على فقد من قتل وأسر . وباتوا ليلة الجمعة مع الفرنج في الترامى من أعلى السور ، فقدمت طائفة من المغاربة في مركب ومعهم زيت وغيره من تجاراتهم ، فمال الفرنج عليهم وقاتلوهم قتالاً شديداً حتى أخذوهم عنوة ، وأخرجوهم إلى البر ، وقطعوهم قطعاً ، وأهل الإسكندرية يرونهم فلا يغيثونهم . فقدم الخبر [بذلك]^(٤) في ليلة السبت عشرونه ، فاضطرب الناس بالقاهرة ، وخرج ناظر الخالص نجدة لولده . ومضى معه عدة من الأمراء :

(١) أي ديوان الخمس ، وهو الديوان الذي اختص بالقرائب التي تجي من التجار الأجانب على متاجرهم . انظر ما سبق من هذا الكتاب ، ج ٢ ص ٢٨٥ ، حاشية ه ، وقد شرح المقرئى (المواظ ، ج ٢ ، ص ١٠٩) ما يتعلق بضرورة الخمس وما يتأدى من تجار الروم وغيرهم في التفرد .

(٢) المشرى والمشارى ، نوع من السفن .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.).

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « رجلان » وهو تحريف .

(٥) في نسخة ب « نحو عشرين مسلماً » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

وخرج [الشيخ ^(١)] أبو هريرة بن النقاش في عدة من المطوعة ، يوم الأحد
 حادى عشرينه ، وقد موا الإسكتلوية ، فوجدوا ^(٢) القرنج قد أقاموا ، وساروا
 بالأسرى ، وما أخذوه من البرومن مركب المغاربة ، في يوم الثلاثاء ثاني
 عشرينه . فعادوا في آخر الشهر إلى القاهرة .

وفيه كثر الطاعون بدمشق :

وفيه قتل حيد بن نعيم غلوا .

وفيه نزل على مدينة الرحبة حسين بن نعيم وحصرها عشرين يوماً ، كانت
 فيها حروب عظيمة ، حتى أخذها ونهبها ^(٣) ، ثم أحرقتها حتى جعلها فحمة سوداء .
 وفي سابع عشرينه اعتزل الأمير كزل العجمي ، الذي كان حاجب الحجاب
 بديار مصر ، ونفى إلى قلعة صفد ^(٤) .
 شهر رجب ، أوله الثلاثاء .

في سابع عشره دار الحمل على العادة ، بعدما جى الأمير سيف الدين
 خُزرز والى القاهرة ما حدث من أخذ الخمر للمماليك الراحة من [أهل] ^(٥)
 الذمة ، فجى من اليهود خمسة وستين مروقة خر ، ثمها عندهم مائة وعشرون
 درهماً كل مروقة . وغرموا مع ذلك جملة لأعوانه ، بلغت خمسة آلاف درهم .
 وطلب من النصارى مثل ذلك ، فتعزّزوا عليه لقوة جاههم ، فحقد عليهم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) في نسخة ب « الإنرج » .

(٣) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « حتى نهبها وأخذها » .

(٤) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة أ « نفى إلى غزة في قلعة صفد » ، وفي نسخة ب « ونفى إلى

غزة » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

ذلك . وكبس سوقية صفية خارج القاهرة ، وكبس الكسوم خارج مصر . وأراق النصارى -باعة الخمر - عدة آلاف من جرارها . وكتب على أكارهم إشارات بكثير من جرار الخمر ، يقومون له بها ، فمنهم من أزمه بثلمة تقجرة . وتلف لهم مع هذا مال كبير مما غرموه للأعوان ، ومما نهب ، فكان هذا من شنيع المنكرات .

وفي ثامن عشره نودى أن يكون النصف المؤيدى بثانية دراهم فلوساً . وكل رطل من الفلوس بخمسة دراهم ونصف . وكل دينار لإفرتى بمائتين وثلاثين فلوساً . وكل دينار هرجة بمائتين وخمسين [درهماً^(١)] . فشملت المضرة عامة الناس لخسارة أهوالهم .

وفي ثاني عشرينه خلع على الأمير منكل بغا العجمى ، وأعيد إلى حسبة القاهرة . وعزل ابن شعبان مزموماً لقبح سيرته .

ونودى تهديد من خالف ما رسم^(٢) [به] في الفلوس والفضة المؤيدية ، أو تكلم فيها لايعنيه .

وفي يوم الثلاثاء سلخه خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين ، واستقر كاشف الوجه القليل ، بعد ما ضرب بحضرة السلطان .

وفي هذا الشهر رسم بدمشق على قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجبى الشافعى ، ونودى بعزله والكشف عليه . وأن من له عليه حق يحضر إلى بيت الحاجب الدعوى عليه . واستمر النداء مدة أيام ، فلم يظهر عليه شيء . ثم نقل إلى المدرسة اليونسية ، بالشرف الأعلى ، ورسم عليه . ونصب للحكم

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب فقط .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

بين للناس نائبان من نوابه . وكتب أوراق بوظائفه . وأشهد عليه أنه إن كان له غير ذلك يكون عنده عشرة آلاف دينار لمائة الأسوار^(١) . وحملت الأوراق إلى السلطان .

وفيه نزل قرا يلوك على أرزنجان ، وأفسد بلادها ، فكتب نائبها بر عمر إلى قرا يوسف ، فأمدّه بابنه إسكندر ، ففر منه قرا يلوك ، وأخذ ما كان معه . وفيه مات الأمير [ناصر الدين] محمد إلياس حاجب غزة [وقد كان ^(٢)] قدم إلى القاهرة [غير ^(٣)] مرة ، وكان من الظلمة الكبار .

شهر شعبان [المكرم] ، أوله الأربعاء .

فيه انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً سواء^(٤) ، وثبت إلى وقت انحطاطه ، فنزل نزولاً حسناً .

وفيه تردد السلطان إلى البحارة بمحوار باب زويلة ، غير مرة .

وفيه كثر طلب مباشرى الدولة للرخام - من العمد والألواح - برسم الجامع المؤبدى ، فأخذ ذلك من عدة بيوت في القاهرة ومصر .

وفيه كثر غبن الناس لانحطاط النقود بديار مصر ، مع ثبات أسعار المبيعات وأجر الأعمال .

(١) في نسخ المخطوطة : لمائة ذلك الأسوار .

(٢) في نسخ المخطوطة : بر عمر ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ، ص ٣٦٧ طبعة كاليفورنيا) ، وهي الصيغة التي التزمنا بها من قبل .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) - هـ - ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف ، ومثبت في ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٦) في نسخ أ ، ف ، سواء ، وفي نسخة ب : سوى .

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر ربه وسط بمدينة الخلة شمس الدين محمد ابن مريجة - قاضي ناحية جوجر من الغربية ومتبركها - وأحيط بموجوده ، وهو نحو خمسة وأربعين ألف دينار ، فدخل ديوان السلطان ، ولم يترك منه لأولاده شيء .

وفي سلخه خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين خلع السفر ، فتوجه [إلى الوجه] القبلى من غده .

وفيه خلع على زين الدين قاسم قاضي العلایا من بلاد الروم ، واستقر في قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ، على مذهب الحنفية ، وكانت قد شغرتا من مدة . وقاسم هذا قدم إلى القاهرة [من] نحو سنة ، وحضر في مجلس السلطان مرع من يحضر من الفقهاء في كل أسبوع .

وقدم الخبر بكثرة الوباء بالقدس وصفد ، وأنه ابتداء عندهم من مدة أشهر . وفيه وعلك السلطان .

[وفيه مات أيدغمش بن أوزر من أمراء التركان ، في الاعتقال بدمشق] .

وفيه قبض على محمد عبد القادر وأخيه عمر بفرقة . وحمل إلى القاهرة .

(١) انظر كتاب الانتصار لابن دقاق (ج ٥ ص ٨٨) ، والحنفة السلي لابن الجيمان ، (ص ٧٥) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) العلایا : بلدة محدثة في آسيا الصغرى ، أنشأها علاء الدين أحد ملوك سلاجقة الروم ، ونسبت إليه ، فقيل العلالية ثم خففها الناس إلى العلایا ، وتقع جنوب أنطاليا .

(٤) أبو القداء : تقويم البلدان ص ٣٨١ .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٦) كذا في نسخة ا ، ب ، وفي نسخة ف : فخير .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه قدمت هدية سلمان بن أبي يزيد بن عثمان ، متملك برصا ، فأنزل
قاصده بدار الضيافة ، وقبِلت هديته . ورسم أن تجهز له هدية ؟
شهر رمضان [المعظم ^(١)] ، أوله الجمعة :

لم يشهد فيه السلطان الجمعة ، للازمته الفراش :
وفيه فرق الطواشي فيروز في الناس مبلغاً من المويديّة ، على العادة :
وفيه رتب السلطان عدة أبقار تذبح في مواضع متعددة ^(٢) ، ويفرق لحمها
كما كانت عادة الملك الظاهر [برقوق ^(٣)] في شهر رمضان .
وفي يوم الخميس سابه خلع على الأمير أقبغا شيطان ، شاد الدواوين ،
[واستقر في ولاية القاهرة . وعزل الأمير خُرز ، فصار بيده ولاية القاهرة
وشد الدواوين ^(٤)] والحجوبية . وخلع على خُرز واستقر في نقابة الجيش :
وفي تاسعه نودى بأن يكون سعر المويدي ثمانية دراهم ، وأن تكون
الفلوس بخمسة دراهم ونصف كل رطل ، ويكون الدينار الإفرتي بمائتين
وثلاثين . وهدد من زاد في ذلك أو غيره . وكان الإفرتي قد بلغ إلى أحد
وثلاثين مويدياً .

وفيه قدم الشريف بركات بن الأمير حسن بن [الأمير ^(٥)] عجلان من
مكة [المشرقة ^(٦)] بجبل وغيرها ^(٧) ، تقدمة للسلطان ، فقبِلت منه ، وأنزل ،
وأجرى عليه راتب .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) كذلك أ ، ف ، وفي نسخة ب « أماكن » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥-٦) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، فقط .

(٧) في نسخة ب « وغيرها من الهدية » .

وفي حادى عشره خلع على الأمير خُوز ، واستقر شاد الدواوين ، عوضاً
عن أبقا شيطان ، وجعل من جملة الحجاب ، فصار شاد الدواوين ، نقيب
الجيش ، حاجباً .

وفي خامس عشره كتب تغايد الشريف حسن بن عجلان باعاده إلى
إمرة مكة ، وعزل الشريف رميثة .

وفي عشرينه أحضر إلى السلطان برجل عجمى ، ادعى أنه صعد إلى السماء
السابعة ، ورأى الله سبحانه ، وأنه تعالى صرفه في الملك ، فسجن بالدارستان
عند المرودين ^(١) .

وفيه أعيد رسول ملك اليمن ، ورسول الفرنج البندقية ، ورسول قرا
يوسف ، ومع كل منهم هدية .

وفي آخره قدم قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى من دمشق ، وقد
عزل عن قضاء دمشق بجمال الدين عبد الله بن قور الدين محمد بن صدر الدين
محمد بن محمد بن زيد ، قاضى بعلبك .

وفي هذا الشهر قرئ كتاب صحيح البخارى بالقصر من قلعة الجبل ،
على ما جرت به العادة . وحضر قراءته القضاة الأربع : ولم تجر العادة بذلك ،
ولمّا كان يحضر قاضى القضاة الشافعى ، وشيخ الإسلام في طائفة يسيرة من
الفقهاء . فزاد عدد الفقهاء الحاضرين في هذه السنة على ستين قتيلاً . صرف
لكل منهم ألف درهم فلوساً :

وفيه كان السلطان منقطعاً لأمر رجله .

وفيه كانت فتنة بالبحيرة .

(١) يلى أن المقصود باللفظ « المجانين » .

وفيه كثر الغبن من انحطاط النقود وتغيرها ، مع ثبات السعري المبيعات ؛
شهر شوال^(١) ، أوله السبت .

في ثلثة قتل الأمير دمرداش الفخرى كاشف الوجه البحرى ، موسى
ابن رحاب ، وخلاف بن عتيق من شيوخ البحيرة . وقتل أهل البحيرة حسين
ابن شرف ، وعدة من شيوخهم .

وفي سادسه قدمت رسل قرا يوسف .

وفي رابع عشره توجه الأمير فخر الدين بن أبى الفرج بالعسكر لقتال
أهل البحيرة .

وفيه قدم ركب التكرور للحج ، ومعهم ألف وسبعمائة رأس من العبيد
والإماء ، وشىء كثير من التبر .

وفي عشريه خرج محمل الحاج إلى بركة الحاج . وحج من الأعيان
قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن متداد الأقفهى المالكى ، والأمير
صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر
الخاص ، وخوند خديجة زوجة السلطان .

وفي سابع عشريه قلع باب مدرسة السلطان حسن ، ونقل إلى الجامع المؤيدى
بجوار باب زويلة . ونقل معه التنور الذى كان معلقاً هناك ، وقد اشتراه
السلطان بمخمسمائة دينار .

(١) في نسخة ب « شهر شوال المبارك » .

(٢) في نسخة ا « دمرداش » .

وفي هذا الشهر توجه محمد كرشجي بن أبي يزيد بن عثمان صاحب برصا
لقتال اسفنديار بن أبي يزيد متملك قسطنونية^(٣) ، وحصره في جزيرة سينوب^(٤)
إلى أن وقع بينهما الاتفاق على أن يخطب له ويضرب السكة باسمه . فأفرج عنه
وعاد اسفنديار إلى قسطنونية ، وخطب باسم محمد كرشجي ، فلم يوافق
وزيره خواند سلاز على إقامة الخطبة بالجامع الذي أنشأه محمد ، وصار يخطب^(٥)
فيه باسم ملكه اسفنديار ، ويخطب اسفنديار في بقية جوامع قسطنونية باسم
محمد كرشجي . وهذا من غريب ما وقع أن يخطب في مدينة واحدة باسم
ملكين في وقت واحد .

وفيه عز وجود لحم الضأن ولحم البقر بالقاهرة .

وفيه كانت فتنة بمكة . وذلك أن الشريف حسن بن عجلان لما عزل
بالشريف رمينة^(٦) في صفر من السنة الخالية ، ودخل رمينة إلى مكة في أول
ذي الحجة منها — كما تقدم — لم يتعرض إليه الشريف حسن ، حتى بعث ابنه
بركات ، وقائده شكر ، إلى السلطان ، فقلما — كما تقدم — فكذب السلطان

(١) كذا في نسخة « كرشجي » ، وفي نسخة ب ، ف « كرشجي » ، وقد فكر اللفظ
بهذه الصيغة الأخيرة في نسخ المخطوطة الثلاث ، وهو تحريف ، والصيغة المثبتة هي الصيغة . انظر
الضرورة اللامع لسقوى (ج ١٠ ص ٧٦) ، وإلياء العمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٩ هـ) .
وذكر أبو الحسن (المنهل العلق) — ترجمة محمد بن أبي يزيد (أنه عرف بكرشجي لأنه غنى بوتر
فوس ثم حل عنه ، وأن كرشجي معناها « الوتر » .
(٢) في المتن « عشن » .

(٣) قسطنونية بفتح القاف ، مدينة في آسيا الصغرى ، تقع شرقي هرقة ، وتقع جنوبي سنوب ،
بينهما خمس مراحل (أبو الفداء : تقويم البلدان ، ٣٩٣) .

(٤) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « سينون » ، وفي نسخة ف « سنوب » . ذكر أبو الفداء
(تقويم البلدان ص ٣٩٣) أن سنوب تقع شمال قسطنونية وغربي ساسون ، بآسيا الصغرى .

(٥) في نسخة ١ « يخطب » .

(٦) في نسخة ف « عزل الشريف » وهو تحريف .

بإعادة الشريف حسن إلى الإمارة في ثامن عشر [شهر] رمضان ، وجهز إليه كثر بفرقه وتقليده ، فقلما عليه وهو مجتهد في ثاني شوال ، فبعث إلى القواد العمريّة - وكانوا بأبنوه من شعبان ولحقوا برميّة في مكة - يرغبهم في طاعته . فأبوا عليه ، وجمعوا الحربه ، فسار إلى مكة ، وعسكر بالزاهر - ظاهر مكة - في يوم السبت ثاني عشرين شوال هذا ، ومعه الأشراف ، آل أبي نجي ، وآل عبد الكريم ، والأدارسة ، ومعه الأمير الشريف مقبل ابن مختار الحسني أمير يقيم بعسكره ، ومعه مائة وعشرون من الأتراك ، فبعث إلى العمريّة يدعوهم إلى طاعته ، فندبوا إليه ثلاثة منهم . فلما أتوه خوفهم عاقبة الحرب ، وحلّهم ، ومضوا إلى مكة ، فلم يعودوا إليه لتمادهم وقومهم على مخالفته . فركب يوم الاثنين رابع عشرين من الزاهر ، ونجم بتسرب السيلة أعلا الأبطح : ^(٢) وأصبح يوم الثلاثاء زاحقاً في ثلثاء فارس وألف راجل ، فخرج إليه رميته في قدر الثلث من هؤلاء . فلما بلغ الشريف حسن إلى المعابد ، بعث يدعوهم ويحلّهم ، فلم يجيؤه . فسار إلى المعلا ، ووقف على الباب ، ورمى من فوقه فأنكشفوا عنه ، وألقيت فيه النار فاحترق : وانبت أصحاب حسن يتقبون السور ويرمون من الجبل بالنشاب والأحجار أصحاب رميّة ، ثم اتحموا السور عليهم وقتلواهم حتى كثرت الجراحات في الفريقين ، فقتل بعض بني حسن وأجار من القتال ، فأنكف عند ذلك حسن ، ومنع أصحابه من الحرب . فخرج القضاة ، والفقهاء ، والفقراء ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) جاء في إنباء الفهر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٩ هـ) « لم يأت آل عمر النواذ » ،

والعمريّة أو العمريون يملن من قریش (القلقشندي : نهاية الأرب ص ١٤٥) .

(٣) الأبطح ، مكان بين مكة ومنى ، والمسافة بينه وبينهما واحدة (ياقوت : منجم البلدان) .

(٤) في نسخة ف « حسين » .

بالمصاحف والربعات إلى حسن ، وسأله أن يكف عن القتال ، فأجابهم بشرط أن يخرج رميته ومن معه من مكة . فقصوا إلى رميته وما زالوا به حتى تأخر عن موضعه إلى جوف مكة . ودخل الشريف حسن بجميع عسكره ، وخيم حول بركتي الملا ، وبات بها . وسار يوم الأربعاء سادس عشرينه وعليه التشريف السلطاني ، ومعه عسكره ، إلى المسجد ، فنزل وطاف بالبيت سبعاً ، والمؤذن قائم على بئر زمزم ، يدعو له حتى فرغ من ركعتي الطواف . ثم مضى إلى باب الصفا فجلس عنده ، وقرأ تقليده إمرة مكة هناك . ثم قرأ كتاب السلطان إليه بتسليم مكة من رميته ، وقد حضره عامة الناس . ثم ركب وطاف البلد ، ونودي بالأمان . وأجل رميته ومن معه خمسة أيام . فلما مضت سار بهم إلى جهة اليمن ، واستقر أمر الشريف حسن ^(١) بمكة على عادته ، وثبت من غير منازع .

وفيه قدمت الخاتون زوجة الأمير أيدكي صاحب الدشت إلى دمشق ، تريد الحج ، وفي خدمتها ثلاثمائة فارس .

شهر ذي القعدة ، أوله الاثنين .

فيه سار الشريف بركات [بن حسن ^(٢)] بن عجلان إلى مكة .

وفي رابعه ركب السلطان ، وعدى النيل إلى البر الغربي ، وأقام هناك يتصيد .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفي ثامنه قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من البحيرة ، ومعه شيء كثير من الأغنام وغيرها ، وعدة رموس ممن قتله من الناس ، بعدما وصل في طلب أهل البحيرة إلى العقبة ، فلم يظفر بهم ، ففضى من العقبة نحو برقة أياماً . ثم رجع بغير طائل ، سوى تخريب البلاد ونهبها .

وفيه قدم أيضاً الأمير مودن الأشقر من مدين الإسكندرية ، فنزل بخارج القاهرة ، ومضى منها إلى القدس ، ليقيم به بطالا :

وفي ثامن عشره عاد السلطان إلى القلعة ، وقد انتهى إلى الطرانة .

وفي [يوم^(١) السبت . عشرينه] خلع على الأمير فخر الدين بن أبي الفرج واستقر في الوزارة بعد موت تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاکر ، مضافاً لما بيده من الاستادارية ، والكشف . وخلع على سيدى سليمان بن الكويز ، واستقر استادار [الأمير^(٢)] صارم الدين ابن السلطان ، عوضاً عن تقي الدين ابن أبي شاکر . ولبس هيئة [الأجناد ، وحلة^(٣) السلاح ، من القباء والكلفتاه : وترك زى أبيه وأخويه . وخلع على الأمير يحيى بن لاقى ، واستقر شاد الخصاص مضافاً لما بيده من المهندارية .

وفي هذا الشهر كان اللحم بالقاهرة عزيز الوجود .

وفيه بيعت الباقية البنفسج - وهو حين أوانه - بمائة وخمسين درهماً فلوساً ، عنها نحو عشرين مؤيدياً فضة ، وذلك لفلة وجوده ، فإنه لم يزرع سوى [في^(٤)]

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من به .

موضع واحد . ولقد عهدنا الباقية منه تباع بنصف درهم فضة ، فسيحان عميل الأحوال :

وفيه هلمت قلعة الخواني إحدى قلاع الامماعيلية من عمل طرابلس ، حتى سوى بها الأرض بعد حصار طويل ، فصارت أترأ بعد عين :

وفي سابع عشرينه خلع على مانع بن سئيد بامرة بنى مهدي ، عوضاً عن محمد بن هيازع ، بحكم وفاته :

شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء :

في رابعة استدعى نجم الدين عمر بن حجي ، وطلع عليه بإعادته إلى قضاء القضاة الشافعية بدمشق :

وفي رابع عشره وصل إلى القاهرة دوغان بن حدينة ، أمير آل فضل ، بكتاب أبيه ، يتضمن تسحب أولاد نعيم من الرحبة .^(١)

وفي سلخه قدم رسول الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان ، ومعه دراهم قد ضربت بالسكة المؤيدية .

وفي هذا الشهر ابتلى الأمير جقمق الدوادار بعرض أجناد الحلقة .

وفي يوم النحر عاشره ، أنزل بالخليفة المستعين بالله العباس بن محمد من محبسه بقلعة الجبل ، نهاراً ، إلى ساحل مصر ، وهو على فرس . وجمي أيضاً بالأمير فرج بن الملك الناصر فرج ، وبأخويه محمد وخليل ، في محفة ، فساروا في النيل إلى الإسكندرية ، ووكل بهم الأمير كزل

(١) في نسخة ف « ولقد عهد بالباقية منه » وهو تحريف في النسخ .

(٢) بنو مهدي ، يطن من بني طريف من جذام من القحطانية ، تنازلهم بالبقاء من بلاد الشام ،

وهم بطون كثيرة ، وأخذوا تسمية (القلقشندي : نهاية الأرب) .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « من الرحبة » .

الأرغون شاوى أحد أمراء حماة، فسيجنوا بها . وكان الخليفة لما جلس الملك المؤيد على التخت، حوله من القصر ، وأسكنه بدار من دور الحرم السلطانية ومعه أهله وولده . ثم نقله إلى برج قريب من باب القلعة ، فأقام به وعنده أهله مدة ، حتى حل إلى الإسكندرية ، فأنزل ببرج^(١) من أبراجها بأهله وولده ، من غير أن يجرى عليه شيء .

وفى ثاني عشره ركب السلطان، وعدى إلى ناحية أوسيم . فأقام هناك إلى سادس عشرته . ثم سار إلى شاطئ النيل . ونزل على منبابة إلى ثامن عشرته^(٢) وعدى إلى القلعة :

وفيه قلمت خديجة خاتون — زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن دلفادور — من أبلستين في طلب والدها . وكان قد عوقه السلطان عنده من مدة طويلة ، فأكرمها السلطان، وأنتزها ، وجمع بينها وبين ابنها . وكان قد قبض عليه بعد فتنة الأمير قانباى^(٣)، وجمعه إلى قلعة الجبل . وأجرى عليها ما يليق بها :

وفى تاسع عشرته قدم مبشر والحاج ، وأنخروا^(٤) بسلامة الحاج . وأنخروا^(٥) أنهم وقفوا بحرقه يوم الخميس . وكانت [الوقفة]^(٦) بمصر يوم الاربعاء .

وكانت النفقة على الجامع المؤيدى إلى سلخ هذه السنة مبالغ أربعين ألف دينار .

(١) كلنا في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، ف « فأكرله من برج » .

(٢) في نسخة ف « ثاني عشرته » وهو تحريف في النسخ .

(٣) كلنا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « قاني باي » .

(٤) في نسخة ف « مبشر الحاج » ، وأنخروا ، والصيغة الصحيحة من ا ، ب .

(٥) في نسخة ب « الحاج » .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

وفيها كانت بين ابن عثمان وبين النصارى حروب عظيمة ، أخذ له فيها النصارى اثنتى عشر مركباً ، وقتلوا من المسلمين أربعة آلاف .

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير الوزير شهاب الدين أحمد بن الحاج [عمر]^(٢١) ، المعروف بابن قطينة -
تصغير قطنة بالنون - يوم الأحد ثاني عشرين المحرم . باشر الوزارة في سنة
اثنين وثمانى مائة دون الاسبوع ، وعزل ، وتصرف في عدة أعمال . وكان
ذا يسار وترف .

ومات الأمير تبتك شاد الشراب خاناة ، في سادس عشرين صفر ،
فشهد السلطان جنازته . وشكر لما سافر بالحاج في سنة ثمان عشرة .

ومات قاضى القضاة شمس الدين محمد بن على بن معبد القدسى ، المعروف
بالمذنبى المالكى ، يوم الجمعة عاشر [شهر] ربيع الاول ، وقد بلغ سبعين سنة .
وكان مشكور [السيرة]^(٢٢) في ولايته ، بالعفة مع قلة العلم .

[ومات] شهاب الدين أحمد الصفدى ناظر المارستان وناظر الأحياس ،
ثاني عشر ربيع الأول . ولم يكن مشكور السيرة .

(١) في نسخة ١ ، ف « النصارا » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ف « يشيك » وهو تحريف في النسخ . وتبتك هذا هو الأمير سيف الدين تبتك
ابن عبد القوي ، انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (وفیات سنة ٨١٩ هـ) ، وإنشاء الدرر
لابن حجر (وفیات سنة ٨١٩ هـ) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف ، وساقط من ١ ، ب .

(٦) كذلك ١ ، ف وهو الصحيح ، وفي نسخة ب « ثاني عشرين ربيع الأول » وهو تحريف ،
انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٤٤٤ - طبعة كاليفورنيا) .

[ومات] خوند ستيتة بنت الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق،
ليلة السبت^(١) تاسع عشر ربيع الأول، فاشتد حزن زوجها الأمير صارم الدين
[إبراهيم]^(٢) ابن السلطان عليها :

ومات الشيخ فتح الدين أبو الفتح ابن الشيخ محمد بن محمد بن عبد الدائم
الباهي^(٣) الحنبلي ، في ليلة الجمعة خامس عشرينه، وكان من نهاء الفضلاء في
عدة فنون .

ومات الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي ، شيخ المدرسة
الجالية ، برجة باب العيد [من القاهرة]^(٤) . وكان يدرس في عدة علوم ، من
فقه ونحو وغيره :

ومات قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضي القضاة شمس الدين
محمد بن أبي بكر الطرابلسي الحنفي ، ليلة السبت سادس عشرينه، وقد تجاوز
أربعين سنة . وكان مشكور الطريقة .

ومات تقي الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد الجبتي الحموي الحنفي، قاضي
العسكر ، [في]^(٥) تاسع عشرينه . وكان من فضلاء الحنفية ونحاتهم :

(١) في نسخة ف « ثاني عشر » وهو تحريف ، انظر عقد الجمان للمصنف (ج ٢٥ ق ٣ ص ٤٣٧) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) في نسخة ا « الباهل » وهو تحريف ، انظر انباء الدر لابن حجر - وفيات سنة ٨١٩ هـ ،

وعقد الجمان للمصنف (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٢٣) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ف ، وساقط من ا ، ب .

(٥) في نسخة ب « في عدة فنون » .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

ومات الطواشي زين الدين مقبل الأنقصرى ، رأس نوبة الجملارية ، ليلة الاثنين رابع ربيع الآخر . ودفن بمدرسته بخط التباة ، بخارج باب زويلة . وكان رومياً ، يحفظ القرآن الكريم ، وكتاب الحاوى فى الفقه على مذهب الشافعى ويحمله ، مع ديانة .

ومات قاضى القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضى القضاة كمال الدين عمر ابن إبراهيم بن محمد بن العديم ، الحلبي ، الحنفي ، فى ليلة السبت تاسعه ، بعد مرض طويل ، عن سبع وعشرين سنة . وكان سيء السيرة ، ردىء الطريقة ، [كثير المروج ^(١٧)] ، أحقاً ، مانقاً ^(١٨) ، جر هو وأبوه على أهل الإسلام عاراً كبيراً ^(١٩) .

ومات الشيخ عز الدين محمد بن شرف الدين أبى بكر ابن قاضى القضاة [عز الدين عبدالعزيز ابن قاضى القضاة ^(٢٠)] بلسو الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، يوم الأربعاء عشرين ربيع الآخر ، ومولده بمدينة ينبع فى [سنة] تسع وخمسين ^(٢١) .

(١) فى نسخ المخطوطة « بمدرسة بخط التباة » ، والصيغة المنقبة من النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ق ٣ ص ٤٥٤ - طبعة كاليغوليا) ٤ . وقد جاء فى إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨١٩ هـ) وفى مقد الجان المسمى (ج ٣٥ ق ٣ ورقة ٤٣٦) أن الأمير مقبل الأنقصرى الروى عمر مدرسة بالتباة ، وقرر فيها مئوسين وطيلة . انظر أيضاً الغرر اللامع لسخاوى (ج ١٠ ص ١٦٧) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى نسختي ا ، ف .

(٣) المائق : هو المالك حقاً وقبلاً (لسان العرب) .

(٤) ذكر أبو الحسن (النجوم الزاهرة ج ٦ ق ٣ ص ٤٥٥) فى ترجمة ناصر الدين محمد هلا ، ما نصه :

« كان حالاً ذكياً فطناً ، مع طيش وخفة ، ومهابة وحرمة ، وثروة وحشم . وقد ظلمه الشيخ تقي الدين المقرئى بقواصع ليست فيه . والإنصاف فى ترجمته ما ذكرناه . وأنا أعرف بحاله من الشيخ تقي الدين وغيره ، لكونه كان زوج كريمي » .

ويبدو أن أبى الحسن ذكر ذلك بحكم الصلة بينه وبين ناصر الدين . وقد أيد ابن حجر قول المقرئى فى ذمه وشرح سوء سيرته (إنباء الغمر ، وفيات سنة ٨١٩ هـ) .

(٦٥٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف ،

وسبعمائة . وكان قد برع في عدة علوم مع الانقطاع عن الناس وإطراح التكاف^(١)
والقنع باليسير :

ومات الوزير صاحب تقي الدين عبد الوهاب بن صاحب فخر الدين
عبد الله ابن الوزير تاج الدين موسى بن علم الدين بن أبي شاذكر بن تاج الدين
أحمد بن [صاحب^(٢)] شرف الدين إبراهيم بن الشيخ سعد الدولة [في^(٣)] يوم
الخميس حادى عشر ذى القعدة :

وماتت خوند عائشة ابنة الأمير أنص ، أخت الملك الظاهر برقوق ،
وأم الأمير الكبير يبرس ، ليلة الأحد رابع عشرين ذى القعدة ، وقد
بلغت للكبر .

ومات الشيخ زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين
أبي أمامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدكالى ،
المعروف بابن النقاش الشافعي ، خطيب جامع أحمد بن طولون ، في يوم عيد
النحر . وكان أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، قوياً في ذات الله [تعالى]^(٤) .

ومات الأمير قارى شاد السلاح خاناة ، وأمير الركب الأول من الحاج ،
في تاسع عشرين شوال ، بوادى القباب ، وهو متوجه إلى الحج :

(١) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة ا « انطراح » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ثبت في نسخة ب .

(٤) كذا في نسخة ا ، ف ، وفي نسخة ب « خمس الدين محمد ابن أمامة بن محمد » .

(٥) ما بين حاصرتين ثبت في نسخة ب .

وقتل محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة ، أحد شيوخ صفد ،
بسجنه من القاهرة ، في سادس ذى الحجة ، وجعل بواً محشواً ، وحمل إلى صفد :
وكان قد قبض عليه ، وحمل إلى القاهرة :

ومات الأمير أرغون ، أمير أخور في أيام الناصر فرج ، وهو بالقدس ،
في يوم الجمعة ثالث ذى القعدة ، بعدما ابتلى بالحنام : وكان ديناً خيراً :
ومات حسين بن شرف ، من شيوخ البحيرة ، في نصف شهر رمضان .

(١) البر : ولد الناقة ، وزجله الخوار يحشى ثمناً أو ثيناً ، فيقرب من أم الفصيل ، لتسلف
عليه فتنر (القاموس المحيط) .

وقد ذكر ابن حجر في ترجمة محمد بن يوسف هذا أنه حشى جلده ثيناً ، وحمل إلى صفد
في ذى الحجة (إنباء القصر - وفيات سنة ٨١٩ هـ) ، انظر أيضاً الفوه اللامع لسخاوى (ج ٧
ص ٢٦٢) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

سنة عشرين وثمانمائة

أهلت ، وتمتلك مصر والشام والحجاز السلطان الملك المأمون أبو النصر سيف الدين شيخ المهدى الظاهري . والأمير الكبير سيف الدين ألتينغا القسرمشي : و [أمير ^(٢) سلاح سيف الدين قنقار القسردمي . وأمير مجلس [الأمير ^(٣) بيغا المظفري . وأمير أخور تنك ميقي . والدودار [الكبير ^(٤)] الأمير جقمق . ورأس نوبه الأمير برد بك . وأمير جنسدار نكباي . ونائب الشام الأمير ألتينغا العماني . ونائب حلب الأمير أقباي . ونائب طرابلس الأمير يشبك اليوسني . ونائب حماة الأمير جارقطي : ونائب غزة الأمير اجترك : ونائب الكرك الأمير شاهين . وقضاة القضاة بمصر ، وكاتب السر ، وبقية المباشرين] ، على حالهم كما تقدم ^(٥) :

شهر الله المحرم ، أوله الخميس ^(٦) :

- (١) في نسخة ب : السلطان المالك الملك المأمون .
- (٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
- (٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .
- (٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت في ا ، ب .
- (٥) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث ، ويكتب أيضاً جارقطلو . انظر السيف المهدى في سيرة الملك المأمون العيني (ص ٣١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣) ؟ وكذلك عقد الجبلان العيني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٣٧) ، والنجوم الزاهرة لأبي الحسن (حوادث سنة ٨٢٠ هـ) ، والضوء اللامع للسخاوي ، (ج ٣ ص ٥١) .
- (٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
- (٧) في نسخة ب : المحرم المحرم .

فيه ورد الخبر بأن حديثة بن سيف - أمير آل فضل - لما توجه إلى مدينة الرجة ، صاحبه نائبا - الأمير زين الدين عمر بن شهرى - وطائفة^(١) [من] عسكر الشام ، افترق عنرا وموسى - ولنا على بن نعر - وقسحا ؛ فعادت العساكر . وأقام الأمير حديثة على الرجة ، ثم نزل قريبا من تدمر ، فأناه عنرا في نحو ثلاثة آلاف فارس ، فحاربهم وكسرهم ؛ وفي ثانيه جلس السلطان لعرض الأجناد البطالين ، فعين منهم طائفة ليسافروا صاحبه إلى الشام^(٢) :

وفي خامسه علق الشاليش على الطليخانة بقلعة الجبل ، ليتأهب العسكر للسفر : وفيه نودى أن يكون سعر الفضة المؤبدية على ما هو عليه ، كل مؤبدى^(٣) بثمانية دراهم فلوسا . وأن كل دينار الفرنى بمائتين وثلاثين درهما فلوسا ؛ وكل مثقال ذهب مصرى بمائتين وخمسين : وكل رطل فلوس بستة دراهم ، وكان بخمسة ونصف ، فازداد نصف درهم فلوسا ، وعاد كما كان . فسر الناس بذلك ، وتمشت أحوالهم ، إلا أنه حصل لكثير من الناس غبن ، ولآخرين فوائد ، لتفاوت السعرين .

وفي سادسه وضعت جاموسة بناحية بلقس من ضواحي القاهرة مولودا^(٤) أنثى ، برأسين ، وعقنين ، وأربع أيدى ، ورجلين اثنين ، وسلسلى ظهر ، وذنب مفروق من آخره اثنين ، ودبر واحد ، وفرج واحد .

(١) ما بين حاصرئين سلق من نسخة ف .

(٢) في نسخة ب « ليسافروا معه الشام » .

(٣) كلنا في نسخة ف ، وفي نسخة ا ، ب « كل مؤبدى » .

(٤) بلقس : ذكرها ابن الجيمان (التحفة السنية ، ص ٦) فقال : أنها من ضواحي القاهرة وأنها من أعمال القلورية . وذكر ابن دقاق (الانتصارح ، ص ٤٥) أن الملك الصالح طلائع ابن رزك أوقفها على السادة الأشراف . ولذلك أطلق عليها القرزى اسم بلقس الأشراف ، (انظر ما سبق من هذا الكتاب ج ١ ص ٨٦٤ - ٨٦٥) .

وفي سابعه خلع على الأمير طغرل بن صقل سيز ودرسم بسفره بجمع
تراجمه^(٢٢) :

وفيه جلس السلطان لتفرقة النفقات ، فبعث إلى كل [من]^(٢٣) أمراء الألو^(٢٤)
ألفي دينار : وأعطى كل مملوك ثمانية وأربعين ديناراً ، صرفها عشرة آلاف
درهم فلوساً ، فرقت فيهم فضة مؤبدية وفلوساً ذهباً منه ما زنة الدينار
الواحد منه عشرة مثاقيل :

وفي عشرته عرضت كسوة الكعبة على السلطان . وكان قد صرف عن
نظر الكسوة شرف الدين يعقوب بن الجلال التتائي ، وكيل بيت المال ،
في ستة سبع عشرة . وفوض ذلك إلى علم الدين داود ناظر الجيش ، المعروف
بابن الكوزير . ثم فوض ذلك إلى زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة
السلطانية ، في ستة ثمان عشرة ، فاستمر فيه ، وزاد في تحسين الكسوة
وبهجتها :

وقدم الخبر بموت الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان ، صاحب درند^(٢٥)
وسيس ، واختلاف أولاده :

(١) كلما في ١ ، ف ، وفي نسخة ب « سقل » بالسين .

(٢) في نسخة ف « تركاله » .

(٣) ما بين حاسرتين ساقط من ف .

(٤) في نسخة ب « إل كل من الأمراء الألو » .

(٥) في نسخة ب « وأربعون » .

(٦) كلما في نسخ المخطوطة ، وهرة قلعة في إقليم قبايقية قرب سيس ، انظر :

(أبو المحسن : التجوم الزاهرة ، ج ٦ ق ٢ ص ٢٦٧) : وذكرها ياقوت (منجم البلدان)

طردة - بالطاء - وقال إنها في بلاد الروم على بعد ثلاث مراحل من ملطية .

وفي ثالث عشرينه قدم الخبر ينزل الأمير أقباي نائب حلب إلى قطيا ،
 في ثمان هجن ، فكثرت الأقوال ، وسامت الطنون به ، ورسم بتلقيه ^(١) . فسار
 الأمراء والخاصكية إلى سرياقوس ، وجهاز له فرس بمرج ذهب ، وكتيوش
 ذهب ، وكاملية بفرو ميمور . فقدم من الغد يوم السبت رابع عشرينه ^(٢) ، فلامه
 السلطان . وعنفه على حضوره على هذا الوجه ، فاعتذر ، واستغفر الله ؛
 ثم أمر [السلطان] باستقراره في نياية الشام . واستقر عوضه في نياية حلب
 الأمير قيققار القردي أمير سلاح . وأنعم باقطاع قيققار [القردي] على الأمير
 بيبغا المظفرى أمير مجلس . وجهاز أقبغا المؤيدى أمير أخور إلى دمشق ، لاقبض
 على [الأمير] ^(٣) ألبنغا العثاني نائب الشام ، وإبداعه القلعة ، والحوطة على
 موجوده ٥

وفيه نودى للبطالين أن كلا منهم يخدم عند الأمراء أو عند السلطان ، ومن
 امتنع لا يلومن إلا نفسه .

وفيه [قدم] ^(٤) الركب الأول من الحاج ، مع أميرهم صلاح الدين محمد
 الحاجب بن الصباح بدر الدين حسن بن نصر الله ، ناظر الخاص .

وفيه نصبت المدورة السلطانية ، برسم السفر خارج القاهرة .

وفيه قبض على جماعة من البطالين الذين تركوا الخدمة ، وتسبوا في البيع
 والشراء في الأسواق ، واعتقلوا .

(١) في نسخة ف « يلقى » .

(٢) في نسخة ب « رابع عشرة » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخ أ ، ف ، ونسبت في ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٥) في نسخة ف « وعود » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفي خامس عشرته قلم الحاج بيقينهم مع الأمير اذمر^(١) شايبا . وقد قاسوا شدة من موت الجبال ، وغلاء الأسعار معهم^(٢) :

وفي سادس عشرته توجه السلطان من قلعة الجبل ، ونزل بمخيمه ظاهر القاهرة ، تجاه مسجد قبر :

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن يعقوب الشامي بحسبة القاهرة ، وعزل عنها الأمير منكلي بغا الحاجب : وقسدم من دمشق بخيات^(٣) ميئين وملورين ومطبخين ، وبيوتات ، بلغت النفقة عليهم عشرة آلاف دينار : وفي سابع عشرته خلع على الأمير أقباي نائب الشام خلعة السفر . وسار [جريدة على الخيل : وخلع على الأمير طوغان أمير أخور ، واستقر نائب الغيبة . وعلى الأمير اذمر شايبا بناية القلعة . وعلى الأمير قجقار القردي نائب حلب خلعة السفر وسار] . وتقدم الشايش صحبة الأمير صارم الدين [إبراهيم^(٤)] ابن السلطان ومعه عدة من الأمراء : شهر صفر ، أوله السبت :

في رابعه استقر السلطان بالمسير من ظاهر القاهرة : ببشة الصاكر يريد الشام ، ومعه الخليفة وقضاة القضاة . ومعه من القضاة الواردين

(١) هو الأمير اذمر بن عبد الله بن حل جانا الظاهري المعروف بازدرشيا ، والساعة يقول اذمر شايبا ، توفي سنة ٨٣١ هـ (التوفيق للسلطان ج ٢ ص ٢٧٥ ؛ التمهيد للسائق لأبهاهناح ترجمة اذمر بن عبد الله) .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا ، ب « السر » .

(٣) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة ا « بخيات » .

(٤) في نسخة ف « بلفة » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

في السنة الخامسة قاصد قرا يوسف ، وقاصد سليمان بن عثمان ، وقاصد
بر عمر صاحب أرزنكان ، وقاصد ابن رمضان . وتأخر بالقاهرة الأمير
فيخر الدين ابن أبي الفرج الاستادار ، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله
ناظر الخاص ، وخلق عليهما بمنزلة العكرشة فيه ، فعين الأمير طوغان نائب
الغية من أجناد الحلقة - بعد عرضهم - مائتين يكونون مع الأمير فخر الدين :

وفي سابع عشره سار الأمير فخر الدين بأتباعه وأجناد الحلقة
المذكورين إلى الوجه البحري ، لتحصيل المسال ، وقد كثر بالقاهرة طرح
البضائع على التجار والباعة ، ففرم الناس فيها أموالاً جمة ، وداخل الخسوف
كثيراً من الناس أن يوقع بهم الأمير فخر الدين ، فانه ألزم طائفة من الكتاب
بالدواوين بمال . ومضى في مسيره هذا إلى الحملة ودمياط . وجي جميع تلك^(٥)
الأعمال البحرية بفريضة ذهب ، يقرره على كل قرية من قرى ديوان
السلطان ، وقرى الأمراء والأجناد ، بحيث لم يترك بلداً من بلدان الوجه البحري
حتى أخذ منه ما قرره على أهله . فكان لا يأخذ إلا الذهب فقط ،
فتحسن سعر الذهب لكثرة طلبه : وباغ الدينار المصري مائتين وستين ، بعد^(٦)
مائتين وثلاثين . وتبع مع ذلك كل من يشار إليه بغى أو مال ، فأخذ مالا^(٧)
مائتين وثلاثين . وتبع مع ذلك كل من يشار إليه بغى أو مال ، فأخذ مالا^(٨)

(١) في نسخة ف « قاصدا » .

(٢) في نسخ المخطوطة « سلمان » ، والصيغة المثبتة من المجلد الثاني لأبي الحسان ، وكذلك من
النجوم الزاهرة (ج ٦ ق ٣ ص ٢٦٢) .

(٣) في نسخ المخطوطة « بر عمر » ، وقد سبق تحقيق الاسم .

(٤) كذلك في ب ، وفي نسخة أ ، في « الكتاب الدواوين » .

(٥) في نسخة أ ، ف « وجبا » ، واللفظ ساقط من نسخة ب .

(٦) كذلك في ب ، وفي نسخة أ ، ف « فتحسن سعره » .

(٧) كذلك في أ ، ب ، وفي نسخة ف « به ذلك » .

(٨) في نسخ المخطوطة « بنتا » .

كثيراً من مصادرات الناس ، سوى ما ساق من الخيل والجمال وغيرها ، فأُنزل
بالإقليم من الخلال ما يخاف عواقبه :

وفي هذا الشهر كثر فساد العربان ببلاد الجزيرة وكورة البهنسى .^(١)

وفيه هدم الأمير فخر الدين [عبد الغنى بن أبي الفرج] الدور التي بالأحكار^(٢)
فيا بين ظهر المقدس إلى قنطرة الموسكى ، ليعمل مكانها يستاناً ، فأُتي المهدم
على مالا يدخل تحت حصر من الدور والرباع والمساجد والأسواق ، وغير
ذلك مما يكون قنر مدينة من مدن الشام :

شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين :

في هذا الشهر كثر ضرر المفسدين بالوجه القبلي والوجه البحري ، وثقلت
وطأة الأمير فخر الدين [بن أبي الفرج] على أهل النواحي البحرية ، وعظم
البلاء بالوجه القبلي ، من جور الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين :

وفيه هدمت الدور التي فوق البرج المجاور لباب الفتوح من القاهرة ،
ورسم أن يعمل سجناً لأرباب الجرائم ، عوضاً عن خزانة شمائل :

وفيه كثر حركة الإرجاف بحركة الفرنج ، فحفر خندق الإسكندرية ،
واستعد [أهلها] .^(٣)

(١) في نسخة ف و كبيراً .

(٢) كلما في أ ، ب ، وفي نسخة ف و البهيرة .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

(٤) قنطرة الموسكى ، تقع هذه القنطرة على الخليج الكبير ، أنشأها الأمير عز الدين موسلك
قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان يمر فوق هذه القنطرة إلى بر الخليج الغربي ،
(الفرزى المراسم ، ج ٢ ، ص ١٤٧) .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفي حادى عشره قلم الأمير فخر الدين [عبدالغنى] من الوجه البحرى ،
ونزل بداره التى شرع فى عمارتها ، وتعرف ببيت بهادر الأعسر ، وكانت
تعرف قديماً بدار الذهب .

وفي خامس عشره قلم الخبر بدخول السلطان إلى دمشق ، فى أول الشهر :
وأن الأمير أبقى بردى المتقار مات ، وأنعم بإقطاعه على الأمير سودن القاضى ،
بعدهما عنى عنه ، وأخرج من مدينه بدمشق .

وفي سادس عشره سار الأمير الوزير المشير فخر الدين بن أبى الفرج
الاستادار بمجمع موفور^(١) إلى جهة الصيد ، ومعه القرب والروايا ، ليتبع
الهربان فى البرية ، حيث ساروا ، فإنه كثر عبثهم وفسادهم .

وفي عشرينه دخل السلطان مدينة حلب .

وفي سادس عشرينه مات الأمير فرج بن السلطان الملك الناصر فرج
ابن السلطان الملك الظاهر برقوق ، بنصر الإسكندرية ، وقد ناهز الاحلام
فكان فى هذا عبرة لمن يعتبر ، فإن أباه الناصر فرج أخرج أخويه - عبدالعزيز
ولإبراهيم - إلى الإسكندرية لما توجه إلى الشام ، فأتا بها ، وأتهم أنه سمها ،
ففعل الله كذلك بأولاده ، وأخرجهم المؤيد شيخ عند مسيره إلى الشام ،
وبجنهم بالإسكندرية ، فمات فرج - أكبرهم - فى هذا اليوم . وبموته انكسرت
حدة الطائفة الظاهرية والناصرية لموته ، ففسد كان الإرجاف كثر بأنهم
يثورون ، ويقمونه فى السلطنة ، ولا يزالون يتر بصون الدوائر لأجل ذلك :
فبطل ما كانوا يعملون .

(١) فى نسخة « موفور » .

(٢) فى نسخ المخطوطة « وأخرجها » . والمعروف أن الناصر فرج خلف ثلاثة ذكود وسبع
إناث ، والذكور هم فرج ومحمد وخليل ، انظر (أبو الحسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ص ١٥٣) .

وفي هذا الشهر كثر الموت بدمياط والإسكندرية وما حولها : وكان منه بالقاهرة شيء بلغ في اليوم عدة من يموت نحو الأربعين ، وكل ذلك بالطاعون . وفيه واقع الأمير فخر الدين [العرب] بناحية القلندون من الأشمونين ، وهزمهم .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

فيه قدم قاصد السلطان يبشر بقدومه حلب .

وأهل هذا الشهر ، وفي جميع أرض مصر - أعلاها الذي يقال له بلاد الصعيد ، وأسفلها الذي يعرف بالوجه البحري ، وحاضرتها ، وفي القاهرة ومصر - من أنواع الظلم [ما] لا يمكن وصفه بقلم ، ولأحكايمته يقول ، من كثرته وشناعته . فجملته أن الحكام بالقاهرة وأعمالها [ما] بين محتسب ، ووال ، وحجاب ، وقضاة ، ونائب الغيبة ، والأمير فخر الدين الاستادار . فالاحتسب بالقاهرة والمحتسب بمصر كل ما يكسبه الباعة مما تُغش به البضائع وما تغش فيه الناس في البيع يجي منهم بضرائب مقررة لخزينة القاهرة

(١) ما بين حاصرتين مثبت في أ ، ب ، وساقط من ف .

(٢) القلندون ، من القرى القديمة من أعمال الأشمونين ، اسمها الأصل قلنديمون ، وفي نسخة الإرشاد القلندونيات (محمود رمزي : القاموس الجغرافي ج ٤ ص ٦٧ - ٦٨) .

(٣) كذلك أ ، ب ، وفي نسخة « أراضى » .

(٤) كذلك أ ، ب ، وفي نسخة ف « الذي يقال بالوجه » .

(٥) كذلك أ ، ب ، وفي نسخة ف « وحاضرها » .

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في أ ، ف .

(٨) في نسخ المخطوطة « ووال » ، وفي نسخة ب جاءت العبارة « بين محتسب وقاضي زوال وحجاب وقضاة » .

(٩) كذلك أ ، ف ، وفي نسخة ب « منه » .

ومصر وأعوانهما، فيصرفون ما يصير إليهم من هذا السحت في ملاذهم المنهى عنها ، ويؤديان منه من استداناه من المال الذى دفع رشوة عند ولاياتهما ، ويؤخران منه بقية لمهاداة أتباع السلطان، ليكونوا عوناً لها في بقائهما .

وأما القضاة فإن نوابهم يبلغ عددهم نحو المائتين ، ما منهم إلا من لا يحتمس من أخذ الرشوة على الحكم ، مع ما يأتون - هم وكتابهم وأعوانهم - من المنكرات بما لم يسمع بمثله فيما سلف . وينفقون ما يجمعونه من ذلك فيما تهوى أنفسهم : ولا يفرم أحد منهم شيئاً للسلطنة ، بل يتوفر عليهم فلا يتحولون في مال الله [تعالى] بغير حق ، وبحسبون أنهم على شيء ، بل يصرحون بأنهم أهل الله وخاصته ، افتراء على الله [سبحانه] .

وأما والى القاهرة ، ووالى مصر ، وغيرهما من سائر ولاية النواحي ، فإن جميع ما يسرق من الناس يأخذونه من السراق ، إذا ظفروا به ، فلا يأتون بسارق معه سرقة إلا أدخلوها منه ، فإن لم تكن السرقة معه ألزموه مالا ، ويتركوه لسبيله . وقد يقين أنه متى عثر عليه صانع عن نفسه ، وتحلص .

(١) في نسخة ب « فيصرفون » .

(٢) في نسخة ب « في بلادهم » وهو تحريف .

(٣) كذا في نسخ المخطوطة .

(٤) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « أعواناً » .

(٥) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة أ « بمالا » .

(٦) التحول هو التمهيد وحسن الرعاية ، وغول مال أى حسن القيام على نفسه بغيره . ويقوم عليه (لسان العرب) .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٨) كذا في نسخ أ ، ب ، وفي نسخة ف « أنهم » .

(٩) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(١٠) في نسخة ب « ومعه » .

(١١) وصار كل من يقطع من السراق يده ، إنما يقطع لأحد أمرين ، إما لقوة جاه المسروق منه ، أو عجز السارق عن القيام للولاة بالمسال . ويزيد ولاية [البر]^(١٢) على والى مصر والقاهرة بأخذ من وجدوا معه غنياً أو إبلاً أو رقيقاً ، من الفلاحين أو العربان وغيرهم . فإذا صار أحد من ذكرنا في أيديهم ، قتلوه واستهلكوا ماله . ومع هذا فلا عنوان الولاة في أخذ الأموال من الناس أخبار لم يسمع [قط]^(١٣) بمثل قبجها وشاعتها ، حتى [أنه]^(١٤) إذا أخذ شارب خمر غرم المسال الكثير . وكذلك من ساقه سوء القضاء إليهم من المتخاصمين ، فيقرم الشاكى والمشكو المسال الكثير ، بقدر جرمه ، بحيث تبلغ الغرامة آلافاً كثيرة . وجميع ما تجمعه الولاة كلهم من هذه الوجوه لا يصرف إلا في أحد وجهين ، إما للسلطنة مضانعة عن إقامتهم في ولاياتهم ، أو فيما تهواه أنفسهم من الكبائر الموبقات . وينعم أعوانهم بما يجمعونه من ذلك ، ويتلفونه إسرافاً وبداراً في سبيل الفساد . ويتعرض الولاة لمقدمهم ، ويأخذون منهم المال حيناً بعد حين .

وأما الحجاب فإنهم وأعوانهم قد انتصبوا لأخذ الأموال بخير حق من كل شاك إلىهم ، ومشكو عليه^(١٥) ، فما من أحد من الحجاب إلا وفي يابه

(١) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « وصار كل من يقطع يده من السراق » .

(٢) في نسخة ب « لمعج » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت في أ ، ب ، رجاءت العبارة في نسخة أ « لم نسمع » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٦) كذا في ف ، وفي نسختي أ ، ب « سوا » .

(٧) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « إلا » وهو تحريف .

(٨) كذا في نسخة أ ، وفي نسختي ب ، ف « ولايتهم » .

(٩) كذا في أ ، وفي نسختي ب ، ف « وشكروا عليه » .

رجل يقال له رأس نوبة ، يضمن له في كل يوم قدرأ معلوماً من المسال ، يقوم له به ، ومن هذا المسال المضمون يقيم أوده ، فيقسط رأس نوبة على النقباء الذين^(١) تحت يده ما ضمنه للحاجب ، وما لا بد له من صرفه على عياله ، وموثة فرسه ، وأجرة سايسها ، وما اعتاده من المحرمات التي لا يتركونها ما وجدوا إليها سبيلا ، وما يرصده ويدخره عنده عدة له في وقت مكروه ينزل به من عزله ، أو مصادرة الحاجب له ، أو غير ذلك من العوارض : فيتناول من كل واحد من النقباء شيئاً مقررأ عليه عند مضيه في طلب غريم ، يقال له الإطلاق . فإذا حضر الغريم فتح عليه رأس نوبة أبواباً من أنواع مكروههم الذي تفقهوا فيه ، فيحتاج إلى بدل المسال له ، ولدوادار^(٢) الحاجب ، وللحاجب ، بحسب ما يقتضيه رأيهم . فربما بلغ الغرم في الشكوى الآلاف من الدراهم ، فلهم يسلسلون قضايا ظلمهم حتى يستمر المشكوف في الرسم الأيام والأشهر . وجميع ما يتحصل للحجاب من هذه الوجوه ، فلهم بصرفه فيما لا يجيزه أمة من الأمم من أنواع قبائح المحرمات ، ولا يكلفون حمل شيء منه إلى السلطان .

وأما نائب الغيبة فسيل بابيه سبيل أبواب الحجاب فيما تقدم ذكره .

(١) في نسخة ب « الذي » .

(٢) في نسخة ف « وينزل » .

(٣) في نسخة ف « دوادار » .

(٤) في نسخة ف « يباع » .

(٥) كذا في نسخة ب ، وفي نسخي أ ، ف « المغم » .

(٦) كذا في نسخي أ ، ف ، وفي نسخة ب « آلافاً من الدراهم » .

(٧) في نسخة ب « ما يحصل » .

وأما [الاستادار] ^(١١) فإنه أمدهم باعاً ، وأقواهم في الظلم ذراعاً ، وأنفذهم في ضرر الناس [أمرأ] ^(١٢) ، وأشنعهم في الفساد ذكراً . وذلك أنه خرج إلى الوجه البحري ، ففرض على جميع القرى فرائض ذهب ، قرر لها بحيث أن الحباية شملت أهل النواحي عن آخرهم . ولم يعف ^(١٣) عن [أحد منهم البتة ، فما وصلت إليه مائة دينار إلا وأخذ أعوانه مائة دينار أخرى . ثم تتبع أرباب الأموال فصادهم ، وأخذ لنفسه ولأعوانه مالا كثيراً . ثم طرح على جميع النواحي بعد ذلك الجواميس التي نهبا ، فقامت كل واحدة من الجواميس على ^(١٤) الناس بائني عشر ألف درهم ، وأكثر ما تبلغ الجسيمة منهم إلى ألفي درهم . فنجي من الوجه البحري على اسم الجاموس مالا جماً . ثم إنه ألزم الصبارة ألا تأخذ الدرهم المؤيدي إلا من حساب سبعة دراهم ونصف ، وهو محسوب على الناس بثمانية دراهم ، وألزمهم أيضاً ألا يأخذوا الفلاس إلا من حساب خمس مائة وخمسين درهماً القنطار ، وهو على الناس بثمانية دراهم . فإذا أمر بصرف الفلوس على أحد حسب عايه بثمانية دراهم القنطار . وربما [كان] ^(١٥) هذا الذي حبست ^(١٦) عليه بثمانية قد أخذت منه أمس بثمانية وخمسين . وألزمهم أيضاً أن لا يقبضوا الذهب إلا فرتي إلا من حساب

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ، ف ، ومثبت في ب .

(٤) الصيغة المثبتة من نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « حتى أخذ أعوانه » .

(٥) في نسخة ب « من الجواميس التي نهبا » .

(٦) في نسخة أ ، ب « فجا » ، وفي نسخة ف « فجا » .

(٧) كذلك في نسخة أ ، وفي نسخة ب « أن لا يأخذوا » ، وفي نسخة ف « أن لا يأخذ » .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٩) في نسخة ف « حسب » .

مائتين وثلاثين الدينار ، و ^(١) [هو] معدود على الناس بمائتين وستين . وإذا صرف لأحد ذهباً يحسبه عليه بمائتين وستين . فلا يورد أحد لديوان السلطان ألف درهم إلا ويحتاج إلى غرامة مثاها ، أو قريب منها ^(٢) . ثم إنه كل قليل يلزم صيارفته ، ومقدميه ، وشادى أعماله ، ومباشرها ، وولاتها ، بالقرره عليهم ، في نظير ما يعلم أنهم أخطوه من الناس . ثم تقرر في أعمالهم حتى يعلم أنهم قد جمعوا شيئاً آخر ، أعاد عليهم المصادرة . فما من مرة إلا وهم يبالغون في ظلم الناس ، حتى يفضل لهم بعد المصادرة شيء . هذا وهم يبالغون في الترف ، ويتلفون المال الكثير في أنواع السرف في المحرمات . ثم أنه لما عاد من الوجه البحرى وسار إلى بلاد الصعيد أوقع بلهائه على الأشمونين ، وكسرهم . وساق من الأغنام والابقار والجمال والخليل شيئاً كثيراً ، وفرقه على أهل الوجه البحرى بأعلى الأثمان ، وهو الآن يفرض على جميع بلاد الصعيد الذهب ، كما فرضه على نواحى الوجه البحرى . ومع ذلك فقد شمل باعة مصر والقاهرة رماية البضائع عليهم ، من السكر والعسل والصابون والتمح وغير ذلك . فإنه اشترى من الأسكندرية وغيرها بضائع كثيرة ، ثم طرحها على الباعة بأعلى الأثمان ^(٣) فلا يصير إليه درهم حتى يغرم لأعوانه نظيره . وله نوع آخر من الظلم وهو أنه أخذ دار بهادر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) كذلك في نسخة ا ، ب ، وفي نسخة ف « مقنور » .

(٣) في نسخة ب « أحدأ » .

(٤) في نسخة ب « أو قريباً » .

(٥) ذكر ابن حجر (إنباء الفهر - حوادث سنة ٨٢٠ هـ) أن لمائة طائفة من العرب .

(٦-٧) في نسخة المخطوطة « بأغلا » .

(١) الأعرس بخط بين السودين - فيما بين باب الخوخة وباب معادة - وشرع في عمارتها، وعمارة ما حولها، وما تجاهها من بالخليج الغربي. فأخذ من الناس آلات العمارة بغير ثمن، أو بأقل شيء، وتفنن أعوانه في ظلم من يستدعيه بهم إلى هذه العمارة حمل صنف من الأصناف. أو عمل شيء من أنواع العمارة حتى يفرضوه لأنفسهم مالا آخر. هذا وجميع ما يتحصل من وجوه الأموال التي تقدم ذكرها فإنه يحمل إلى السلطان وأعوانه، وينفق في سبيل الشهوات المحرمة. وقد اختل إقليم مصر في هذه السنة خلا شديداً، يظهر أثره في القابلة. ومع ذلك ففي أرض مصر من عبث العربان ونهبهم وتخريبهم وقطعهم الطرقات على المسافرين [من التجار] وغيرهم شيء، عظيم قبحه، شنيع وصفه. والسلطان بعساكره في البلاد الشامية يحول. وقد قال الله سبحانه [وتعالى] (٥٠) «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون». ويضاف إلى ما تقدم ذكره أن الطاعون فاش بدمياط والغربية والإسكندرية، والإرجاف بالإفرنج متزايد، وأهل الإسكندرية على خوف من هجومهم، وقد استعملوا لذلك، والله عاقبة الأمور.

-
- (١) كانت هذه الدار تقع بخط بين السودين قريبا بين سوقة المسخوي من القاهرة وبين الخليج الكبير. وبنادر هذا هو الأمير سيف الدين بهادر الأعرس اليماني المتوفى سنة ٧٩٨ هـ (القرن ١٤) المواضع ج ٢، ص ٧٤.
- (٢) في نسخة ١ «أراضي».
- (٣) في نسخة ب «غيث».
- (٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.
- (٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب.
- (٦) سورة الفتح، آية ٣٤.
- (٧) كذا في نسخة ب، وفي نسختي أ، ف «ويضاف».

وفى سابع عشره سقط من العمال بالمهارة السلطانية بجوار باب زويلة عشرة ، مات منهم أربعة ، وتكسر منته .

وفى عشرينه قدم الخبر برحيل السلطان فى ثمانى عشرين [شهر] ربيع الأول من حلب ، ونزوله على العمق :

وفى خامس عشرينه مسار مفلح — رسول الناصر أحمد متملك اليمن — عائداً إلى بلاده ، وصحبته الأمير بكتمر السعدى ، بكتاب السلطان وهديته . وقد كثر بر مفلح هذا ، وصلاته ، وصدقاته ، وحسن الثناء [عليه] واحتاج من كثرة مصروفه إلى قرض مال .

شهر جمادى الأولى ، أوله الخميس .

فى ثانيه أقيمت الجمعة بالجامع المؤيدى ، ولم يكسل منه سوى الإخوان القبل . وخطب به عز الدين عبد السلام القدسى — أحد نواب الحكم الشافعية بالقاهرة — نيابة عن ناصر الدين محمد بن البارزى [الحموى] كاتب السر . وفى خامسه نودى على النيل ثلاثة أصابع ، وكانت القاعدة ستة أذرع .

وفى عاشره سافر الصباح بدر الدين حسن بن نصر الله — ناظر الخصاص — إلى جهة الشام ، بالخرافة السلطانية .

(١) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختي أ ، ف هـ جوار هـ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف هـ .

(٣) كذا فى أ ، ف هـ ، وفى نسخة ب هـ وهديته هـ .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ، ومثبت فى نسختي ب ، ف هـ .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من أ ، ف هـ .

وفي رابع عشره قلم الأمير فخر الدين بن أبي الفسرج من الوجه القبلي
ومعه ستة آلاف رأس من البقر ، وثمانية آلاف رأس من الغنم ، وألفا جمل ،
وألفا قنطار من القنسد ، وعدد كثير من الإماء والعبيد ، ومبلغ وافر من
الذهب ، وذلك أنه فرض على أهل البلاد مالا قاموا [به] ^(١) ، فن النسواحي
من فرض عليها الألفى دينار . وفرض على هواره خمسة وعشرين ألف دينار ،
عوضه عن أكثرها أصنافاً . فإلا أن قدم أخذ بطرح الأبقار وغيرها على
نواحي بلاد الحيزة [وسار] ^(٢) الوجه البحري ، وعلى دواليب الناس بالقاهرة
من البساتين والمعاصر ، بأغلى الأثمان ^(٣) . وبث أعوانه في طرح ذلك وجباية ثمنه ،
فأذاقوا الناس أنواع المكاره . ونظر في الرقيق الذي أحضره — وفيه من بنات
[أهل] الصعيد عدة قد استرقهن بعد الحرية — ففرق من خيارهن طائفة على
الأعيان ، وطئهن — على زعمهم — بملك اليمين . واختار لنفسه طائفته ، وباع
باقيهن مع ما جلبه من العبيد . فشملت مضرته عامة أهل مصر ، من أعلى ^(٤)
الصعيد إلى أسفل مصر . وصاحر مع هذا عدة من أعيان الصعيد ، فاخذل
الإقليم بهذا من فعله خلا فاضحاً .

وفي تاسعه نودى أن يكون سعر الدينار الأفرنتي بمائتين وثلاثين فنقص ثلاثين ،
وأن يكون الدينار المهرجة بمائتين وخمسين فنقص ثلاثين أيضاً ، وأن لا يتعامل
بالدينار الناصري وإنما يقص ، وكان قد بلغ إلى مائتين وعشرين . فوقف

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ومثبت في ا ف .

(٢) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث .

(٣) في نسخة ب « أهدأ » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخ المخطوطة « بأغلا » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٧) في نسخ المخطوطة « أعلا » .

أحوال الناس ، وكسدت الأسواق . وذلك أن القصد جبابة ثمن ما طرح من البضائع بنوع آخر من التجسر .^(١)

هذا والنيل ينادى عليه في كل يوم إصبع ، من سادس عشره إلى ثالث عشرينه ، فارتفع سعر القمح من مائة وثمانين الأردب إلى مائتي درهم . فلما كان يوم السبت رابع عشرينه لم يناد عليه ، فقلق الناس ، وطلبوا القمح ، وساعت ظنونهم ، وأصبح الناس يوم الأحد وقد نقص ستة أصابع . ثم زاد سبعة أصابع ، فرد النقص ، وزاد أصبعاً نودى به في يوم الاثنين سادس عشرينه : واستمرت الزيادة في كل يوم ، فانحل سعر القمح :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة :

في ثامن عشره وقع الشروع في بناء برجين بجانب باب السلالة ، أحد أبواب قلعة الجبل .

وفي حادى عشرينه عزل ابن يعقوب عن حبة القاهرة ، واستقر [فيها]^(٢) عماد الدين بن بلال الدين بن الرشيد . وكان يتوب في الحبة عن التاج وغيره . وناب أبوه في حبة مصر أكثر من أربعين سنة متوالية ، وخلق عليه الأمير طوغان نائب الغيبة .

وفي رابع عشرينه - الموافق له سادس عشرين مرسى - وفي النيل ستة عشر ذراعاً ، وفتح الخليج على العادة . واستمرت زيادة النيل في كل يوم بقية الشهر .

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا ، ب « الهش » .

(٢) في نسخ المخطوطة « ينادى » .

(٣) ما بين حاصرئين مبيت في ب ، وسقط من ا ، ف .

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « وكان نظر في الحبة » ، وفي نسخة ف « وكان ينظر » .

وأما السلطان فإنه رحل من العكرشة في رابع صفر . فلما نزل سبخة بردويل ^(١) - في ثاني عشره - قدم ناصر الدين بن خطاب الحاجب بدمشق ، وعلى يده سيف الأمير ألتونغا العثماني نائب الشام ، وقد قبض عليه وسجن بقلعة دمشق . وكان من خبره أن كتب قبل ذلك إلى الأمير شاهين الحاجب الكبير بدمشق بالقبض على المذكور وسجنه ، فوافاه الكتاب والنائب قد توجه من دمشق ، وهو بنابلس . فلما بلغه الخبر بادر بالتوجه إلى دمشق ، فلقاه شاهين بمسكر دمشق ، قريباً من الخربة ، وقرأ عليه كتاب السلطان ، فأذن عن وحل سيفه بيده ، وتوجه صحبة العسكر [إلى دمشق] حتى تسلمه نائب القلعة . فسار السلطان ، ونزل غزة في [يوم] السبت خامس عشره على مصطبة ، استجدها بظاهر المدينة ، ضرب تخيمه عليها . ونودي بالأمان والإطمئنان . فقدم الأمير غرض الدين [خليل] ^(٢) الحشاري نائب صفد ، والامير بدر الدين حسن بن بشارة مقدم البلاد الصفدية بغزة . ثم مازال يسير ، وأمرأه العربان ومشايخ البلاد والمقدمين بردون ^(٣) [عليه] ، إلى أن وصل إلى برج الكثبية في يوم الخميس سابع عشره ، فقدم [عليه] قصاد الأمير على بالك ^(٤)

(١) سبخة بردويل ، تقع على شاطئ البحر المتوسط شرق بورسعيد الحالية - على بعد ٩٠ كيلو متراً منها - وبردويل هذا هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس الصليبي الذي غزا أرض مصر سنة ١١١٨ م (٥١٢ هـ) ، ومات عند بحيرة المنزلة ، فشق أصحابه بطنه وصبروه (حنطوه) ، وروا أحشاهم هناك ، فعرف المكان باسم سبخة بردويل ، انظر سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ج ١ ص ٣٢٧ - ٣٣٠ .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « فعلما » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في أ ، ف .

(٤) في نسخة أ ، ف « بيباب القلعة » ، وفي نسخة ب « ثياب القلعة » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في أ ، ف .

(٨) في نسخ المخطوطة « قدم » ، وتصحيح العبارة والإضافة بين الحاصرتين من عقد الجمانليين

(ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٠) .

ابن دلقادر ، وكردى بالك بن كنذر ، والأمير طغرل بن صقلسي^(١) بمكاتباتهم [يملأون] الصفيح [والعقو] عنهم . ويعلمون بحضورهم إلى الطاعة ، فأجيوا بأنهم إن صدقوا وداسوا البساط ، وإلا فليخذ كل منهم نفقا^(٢) في الأرض أو سلما في السماء . ثم قدم من الغد الأمير أقباي نائب الشام بعسكر دمشق ، للامانة السلطان . وقدم سيف الأمير آق بردي أحد الأمراء المتقدمين [الألوف]^(٣) بالديار المصرية ، وقد مات [في] ليلة الخميس المذكور بدمشق .

وفي يوم الاثنين مستهل [شهر] ربيع الأول حل السلطان بمنزلة برزة بالمركب السلطاني ، وولده الأمير صارم الدين إبراهيم حامل القبة على رأسه ، من قرب ميدان الحصى خارج دمشق من جهة مصر إلى المصطبة المستجدة بمنزلة برزة خارج دمشق من جهة حلب ، فكان يوماً مشهوداً ، مر [السلطان] من تحت القاعة ، ولم ينزلها ، بل مضى حتى أناخ ببرزة .

وفي ثلثة أفرج عن الأمير سودن القاضى من بينه بقاعة دمشق ، وأركب فرساً بسرج ذهب وكنبوش ذهب .

-
- (١) كذا في نسخي أ ، ف ، وكذلك في عقد الجمان المسمى (ج ٢٥ ق ٢ وورقة ٤٣٨) ، أنا نسخة ب فيها الاسم «سكلسي» .
 (٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، وثبت في أ ، ف .
 (٤) كذا في نسخي أ ، ب ، وفي نسخة ف «وداموا» .
 (٥) في نسخي أ ، ف «نفقة» ، وفي نسخة ب «نفقته» .
 (٦) في نسخة ب «بعسكر دمشق معه» .
 (٧) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب «أقردى» .
 (٨-٩) ما بين حاصرتين ثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .
 (١٠) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف ، وثبت في نسخة ب .
 (١١) في نسخ المخطوطة «الحصا» ، ويقع هذا الميدان قبلى دمشق (يالوت : متجم البلدان ، مادة دمشق) .

وفي ليلة الجمعة رابعة ، عمل السلطان المولد النبوي بالمصطفية ظاهر برزة ،
وحضره القضاة والأمراء والخاصكية والقراء ، فكانت من الليالي ^(١) [المشهودة]
المذكورة . وأنعم على [السادة] ^(٢) القراء بالخلع والمسال :

وفي ثامنه توجه الخواجا زين الدين ولي تاجر الخصاص إلى الأمير محمد
ابن قرمان ، رسولا بكتاب السلطان :

وفي تاسعه قدم الأمير بشيك نائب طرابلس ، وقد نزل السلطان قريباً
من حصيا :

وفي عاشره نزل السلطان حصص ، فقدم نائب طرابلس المذكور تقدمته :
وفيه قدم الأمير جارقطلو نائب حماة ، فأعيد من ساعته إليها لعمل المهم :
وسار السلطان إلى حماة ، فقدم عليه بها الأمير حديثة بن سيف ، أمير آل فضل
وقدم غنام بن زامل ، كبير عرب آل موسى ، فكانت بينهما مشاجرة بسبب
قتل سالم بن طويب من آل أحمد ، فسكن السلطان ما بينهما . وعرضت عليه
تقادم نائب طرابلس ، وأمير آل فضل ، وأمير آل موسى ، ونائب حصص :
وقدم قصاد الأمير إبراهيم بن رمضان ، وقصاد أولاد ابن أوزر ، وهم
يسانون [العفو] ^(٣) ، فكان يوماً مشهوداً . ثم سار [السلطان] وخيم في ليسة
الثلاثاء سابع عشره بمنزلة تل السلطان . وبها من تقدم من العساكر في الحالایش.
وقد رسم لهم أن لا يبرحوا منها حتى يقدم السلطان . فبات السلطان ، وأصبح
يوم الثلاثاء وقد ضرب له صيوان ^(٤) على التل المذكور . وجلس في أجرة ^(٥) ملكه :

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف ، وحضر .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب وحدها .

(٣) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « ناظر الخصاص » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في أ ، ف .

(٥) في نسخة ب « صيواناً » .

(٦) كذا في نسخة أ ، وفي نسختي ب ، ف « أجرة » .

ونودى في العساكر أن تتقدم للعرض بعددها وأسلحتها ، فعرضت بين يديه .

وفيه ورد الخبر يوصول جميع التراكين من الأوجعية وغيرهم .

وفي يوم الخميس تاسع عشره رحل السلطان إلى منزلة قنسرين^(١) ، فقدم بها الأمير قُجقار القردى نائب حلب بعسكرها . وقدم أيضاً الأمير طغريل ابن صقلبيز في ألف وخمسمائة فارس .

وفي يوم الجمعة انتقل السلطان إلى منزلة الرُضَيْحَى .

وفي يوم السبت حادى عشرينه ركب السلطان عند انشقاق الفجر ، وشرع في صف الأطلاب وتعبئة العساكر بنفسه ، فانتشرت يميناً وشمالاً إلى أن طبقت الأرض . ثم سار إلى حلب ، ومر من ظاهرها ، ودخل منها نائب الشام ، ونائب طرابلس ، ونائب حماة ، ونائب صفد ، وعدة من العربان والتركمان ، وخرجوا من الباب الآخر . ونزل السلطان بالمصطبة الظاهرية في غنياته . وترقب عود الرسل المتوجهة إلى الأطراف ، فقدم في ثانی عشرينه خيليل ابن بلال نائب مدينة أياس ، وكان قد ولى نيابتها في عاشر شوال سنة ست عشرة وثمانمائة [ومعه] مناتيج قلعتها ، فخلع عليه .

(١) في نسخ المخطوطة « قيسرين » وهو تحريف ، والصيغة الصحيحة من عقد الجمان المعنى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤١) ، وكذلك من إنباء النمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢٠ هـ) ، وقنسرين بكسر أولها وفتح ثانيها وتشديده ، بلدة قرب حمص (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) في نسخة « صقل سيز » ، وفي نسخة ب « صقلبيز » ، والصيغة الصحيحة من نسخة ف .

(٣) كلا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « المتوجه » .

(٤) في نسخة ب « عشره » وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في أ ، ف .

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه جلس السلطان بالميدان ، وحضر نواب الشام وأمراء مصر ، ومن قدم من التركمان والعربان والأكراد . وعين السلطان الأمير أقبای نائب الشام والأمير جارقطلو نائب حماة [وعسكر دمشق وحماة]^(١) ومعهم خمس مائة ماش من التركمان الأوشرية والأينالية ، وفرقة من البوصجاوية وفرقة من عرب آل موسى ، للتوجه إلى ملطية - وإخراج حسين بن كبك منها - وإلى كخنا وكركر . وخلع على داود بن أوزر ، وجماعته ، وسوغهم مالا جزيلا وأسلحة ، وأعادهم إلى بيوتهم بالعمق : وولى الأمير سيف الدين صاروجا مهندار حلب نيابة أبياس ، عوضاً عن خليل بن بلال . وقدم الجاليش بن يديه ، وفيه الأمير [الكبير]^(٢) الطنبغا القرمشي أتابك العساكر ، والأمير يشبك اليوسفي نائب طرابلس ، والأمير غرس الدين خليل الحشاري [التوريزي]^(٣) نائب صفد ، في عدة من أمراء مصر ، فساروا إلى العمق ، وركب السلطان إلى قلعة حلب ، وأقام بها . ثم رحل [السلطان]^(٤) بكرة يوم الإثنين ثاني شهر ربيع الآخر إلى جهة العمق على درب الأتارب ، فقدم بالمنزلة المذكورة قصاد الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان ، وفيهم القاضي مصلح

(١) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « وحضر » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، وصحفت في أ ، ف .

(٣) كخنا وكركر ، قلعتان متقاربتان على جانب الفرات الغربي ، في طرف الحد الشمالي ، (أبر الفدا : تقوم البلدان ص ٢٦٣ ، ٢٦٥) .

(٤) في نسخة ب « وأوزر » .

(٥) كذا جاءت الهاء في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « وولى الأمير سيف الدين صاروجا مهندارية حلب نيابة عن أبياس » ، ويجوز العبرة السابقة كتب التاسخ لفظ « كذا » ما يشير إلى تشككه في صحتها .

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٨) ما بين حاصرتين مبيت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

الدين مرتبيل - قاضي عسكره - بهدية، وكتاب يتضمن أنه ضرب السكة المؤيدية، ودعا للسلطان في الخطبة. وبعث من جملة الهدية طبقاً فيه دراهمهم بالصكة المؤيدية. فعنف السلطان رسوله ووجّحه، وعدد له خطأ مرسله في تقصيره في الخدمة، لما وصل السلطان والعسكر إلى قيسارية، ومنها إهماله القبض على كزل ومن معه من المتسجين، ومنها عدم تجهيزه مفاتيح طرسوس، لما استولى عليها. فاعتذر مصلح الدين، وسأل الصفيح. فقال السلطان له: «إنما سرت وتكلفت هذه الكلفة العظيمة لأجل طرسوس لا غير». ثم فرق الدراهم وغيرها على الحاضرين. وأمر مصلح الدين، فجلس وأخسه وقدم كتاب الأمير سلمان^(١) بن أبي يزيد بن عثمان، صاحب برصا. ثم قدم الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان، وابن عمه حزة بن أحد ابن رمضان، وسائر أمراء التركان الأوجقية، في جمع كبير، ومعهم أم إبراهيم المذكور، وأولاده الصغار في خمسة من أمرائه وأقاربه وأزواجه. فقام السلطان لها، وخلع على إبراهيم وعلى أخيه، وأركبهما بالسروج الذهب والكنائش الذهب.

وفي يوم السبت سابعه عمل السلطان الموكب بالعمق، وحلف التركان على الطاعة، وأنفق فيهم، وخلع عليهم نحواً من مائتي خلة. وألبس إبراهيم ابن رمضان الكلوة، وأنعم عليه، وعلى جماعته، فقبلوا الأرض بأجمعهم، وضجوا بالدعاء. فكان وقتاً عظيماً. ثم تقرر الحال على أن الأمير قيققار نائب حلب يتوجه بمن معه إلى مدينة طرسوس. ويسير السلطان على جهة عرش إلى الأبلستين. ويتوجه مصلح الدين إلى ابن قرمان بجوابه، ويعود في مستهل

(١) كلف في نسخ المخطوطة وهو الأمير سليمان بن بايزيد النجاشي، انظر منجم الأنساب للألبانور (ج ٢ ص ٢٢٩).

جهاى الأولى بتسليم طرسوس ، فإن لم يحضر مشى السلطان إلى بلاد ابن قومان .
فسار مصلح الدين صحبة نائب حلب إلى طرسوس ، وسار السلطان يريد
الأبلستين : فنزل النهر الأبيض في حادى عشره . وقدم كتاب نائب حلب
انه لما نزل بفراس قدم إليه خليفة الأرمن بسيس - المسمى كريكون -
وأكابر الأرمن ، وعلى يدهم مفاتيح قلعتى سيس وناورزا ، وأنه جهزهم ،
فحضروا بالمفاتيح . فولى السلطان نيابة القلعة الشيخ أحمد أحد أمراء العشرات
بحلب . وخلع [عليه و] على الأرمن ، وأعادهم إلى القلعة المذكورة .

وفى ثانى عشره نزل السلطان بمنزلة كونيك ، فقدم كتاب نائب الشام بأن
حسين بن كبك أحرق بلطية في خامس [شهر] ربيع الآخر ، فشهد أسواقها ودار
السعادة بها قد عمهم الحريق ، وأنه لم يتأخر بها إلا الضعيف والعاجز ، وأن فلاحى
بلادها نزحوا بأجمعهم ، وأن ابن كبك قد نزل عند كوركى ، فإنه سار من ملطيه
في إثره ، فندب عند ذلك السلطان - وهو بكونيك - ولده الأمير صارم الدين إبراهيم
للمسير ، ووجهه في يوم الأحد ثالث عشره ، ومعه الأمير جقمق الدوادار ، وجماعة
من الأمراء ، لكبس الأمير ناصر الدين محمد بن دلقادر ، فساروا مجدين ،
وأصبحوا بالأبلستين ، وقد فر ابن دلقادر منها ، وأخلى البلاد من سكانها ،
فجبلوا في السير ليلا ونهاراً ، إلى أن نزلوا بمكان يقال له كل دلى في يوم
الثلاثاء خامس عشره ، فأوقعوا بمن هناك من التركان ، وأخذوا بيوتهم ،

(١) ناورزا : أكد أبو الفدا أنه الاسم المحرف لقلعة عين زوبة ، وهى تقع إلى الجنوب الغربى
من سيس ، بينهما أربعة وعشرون ميلاً (أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٥٠ - ٢٥١) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، هـ .

(٤) في نسخة ب « وأحلا » .

وأحرقوها . ومضوا إلى خان السلطان [فأوقعوا ^(١)] بمن هناك أيضاً ، وأحرقوا بيوتهم ، وأخذوا من الدواب شيئاً كثيراً . وصاروا إلى موضع يقال له صاروش ^(٢) ، فحرقوا بيوت من فيه من التركان ، وأخذوا ما عندهم ، وباتوا هناك . وتوجهوا بكرة يوم الأربعاء سادس عشره ، فأدركوا محمد بن دلقادر وهو سائر بأثقاله وحريمه ، فتبعوه ، وأخذوا أثقاله ، وأثاثه ، وجميع ما كان معه : وخاص على جرائد الخيل ووقع في قبضتهم عدة من أصحابه ، ثم عادوا إلى السلطان بالغنائم ، ومن جعلها مائة بُسرك - يعني بختي - كالأفيلة ، وخمس مائة حمل من اللوكات - جمال الأثقال - ومائتي فرس . وأما ما أخذ من الأقمشة الحرير والفرو والأواني ، ما بين فضيات وغيرها ، فشيء لا يكاد ينحصر : وما زال السلطان ينتقل في مراعى الأبلستين ، فقدم الأمير أقبای نائب الشام ، بعد أن سار في لُمر حسين بن كبك إلى أن بلغه أنه دخل بلاد الروم . وبعد أن قرر أمر ملطية بعود أهلها إليها ، وبعد أن جهز الأمير جارتقطنائب حماة ، ومعه عدة من الأمراء ، ونائب البيرة ، ونائب قلعة الروم ، ونائب عين تاب ، ونائب كختنا وكركر [إلى جهة كختنا وكركر ^(٣)] فتنازلوا القلعتين

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، وثبتت في ا ، ف .

(٢) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث ، وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن « صاروس » بالسین ، (ج ٦ ص ٣٦٦ - طبعة كاليفورنيا) .

(٣) يبدو أن البسرك هو البختي الصغير السن من الجمال ، وقد ذكر البختي « ومن خلعة ما تهب له مائة بختي ، كل واحد مثل الفيل » (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٣) ، وذكر أبو الحسن « من جعلها مائة جمال بختي » (النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٦٦ - طبعة كاليفورنيا) ، وربما اشتق اللفظ من البسر ، وهو الفص من كل شيء (لسان العرب) .

(٤) في نسخة ف « سافر » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وقد أحرق نائب كمتنا [أسواقها وتحصن بقلعتها ، فبعث السلطان إليهم نجدة فيها ألف ومائتي ماش وعدة من آلات^(١) الحصار . وقدم كتاب محمد بن دلفاخر و [هو] يسأل العفو ، وأنه يسلم قلعة درندة^(٢) ، فأجيب إلى ذلك . وكان الأمير قجقار نائب حلب لما توجه إلى طرسوس ، قدم بين يديه إليها الأمير شاهين الأيد كاري متولى نيابة السلطنة بها ، وقد بعث ابن قومان نجدة إلى نائبه بطرسوس الأمير مقبل . فلما بلغ مقبل مسير عساكر السلطان إليه ، رحل من طرسوس [وبعث إلى شاهين الأيد كاري يخبره برحيله ، فدخل شاهين طرسوس^(٣)] ، وقد امتنع مقبل بقلعتها^(٤) ، فنزل الأمير قجقار والأمير شاهين عليها ، وكتب إلى السلطان بذلك ، فورد كتابه في سادس عشر ربه إلى الأبلستين ، فدفعت اليشائر لذلك . وبعث السلطان الأمير سيف الدين أبنال الأزعري^(٥) - أحد مقدمي الألوف بديار مصر - إلى درندة ليحمل من معاملتها الميرة ، فأحضر شيئاً كثيراً من العلافات ونحوها ، بحيث أبيعت العليقة الشعير بنصف درهم ، بمعاملة درندة .

واستمر الأمير قجقار والأمير شاهين على حصار قلعة طرسوس ، إلى أن أخذت بالأمان في يوم الجمعة ثامن عشر . وأخذ مقبل ومن معه ويهجروا .

-
- (١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 - (٢) ما بين حاصرتين مشيت في ب ، وساقط من أ ، ف .
 - (٣) كلها في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « تسلم » .
 - (٤) في نسخة أ « سير » .
 - (٥) في نسخة ب « عسكر » .
 - (٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 - (٧) في نسخة ب « وقد امتنع الأمير بقلعتها » .
 - (٨) هو الأمير سيف الدين أبنال ابن عبد الله الأزعري الشيعي ، انظر ترجمته في المجلد الثاني لأب الحسن .

وكتب بذلك إلى السلطان، فقدم الكتاب في عشية [يوم] ^(١) الأحد سابع عشر ربه
فانتقل السلطان إلى منزلة سلطان قرشي . فقدم قاصد الأمير على باك بن دلغادر
بهديته وكتابه . وقدم كتاب الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر مع ولده ،
وصحبه كواهي ، ومفاتيح قلعة درنده . فأضاف السلطان نيابة الأباستين
إلى علي [باك] ^(٢) بن دلغادر مع ما بيده من نيابة مرعش، وجهز له التشريف .
ثم ركب السلطان في ثامن عشر ربه ليرى درنده . وسار على جرائد الخيل
ونازلها ، وبات عليها ، وأصبح ، فرتب الأمير أقباي نائب الشام في إقامته
عليها . واستدعى من الخيما بالزردخانا والعناتين والتقاين والصناع ، وألزمهم
بأخذها ، وعادوا إلى الخيم . فوصل في تلك الليلة مفاتيح قلعة خندروس ،
من مضافات درنده . وقدم الخبر باستقرار علي باك بن دلغادر في الأباستين
على يد ولده خزة ، ومعه هدية . وقدم الخبر بأن الأمير أسنيك بن أبنال واقع
عسكر [الأمير] ^(٣) ناصر الدين محمد بن دلغادر ، وأخذ [منهم] ^(٤) جميع ما معهم ،
وأنه قطع يد ولده الكبير في الواقعة . فسر السلطان بذلك ، وركب إلى درنده
وبات على سطح العقبة المطلة عليها . فلما أصبح ، ركب بمساكره ، وعليهم
السلاح . ونزل بمخيماته على القلعة ، وهي [في] ^(٥) شدة [من] ^(٦) قوة الحصار .
فلما رأى من فيها السلطان قسد نزل عليهم طلبوا الأمان [فأنهم] ^(٧) .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « في ثاني عشر ربه » وهو تحريف ، انظر الدور الكامنة لابن حيدر (حوادث
سنة ٨٢٠ هـ) .

(٤-٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٦) في نسخة ب « في خيما » .

(٧-٩) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ونزلوا بكرة^(١) الجمعة سلحه ، وفيهم داود بن الأمير ناصر الدين محمد ابن قرمان ، فألبسه السلطان تشريقاً ، وأركبه فرساً بقماش ذهب ، وخلع على جماعته . واستولى [السلطان] على القلعة ، وكتب بالبشارة إلى البلاد . وخلع على الأمير ألقينبا الحكى أحد رموس النوب ، واستقر في نيابة درنده ، وأنعم عليه بأربعة آلاف دينار ، سوى السلاح . وخلع على الأمير منكل بغسا الأرغون شاي^(٢) — أحد الأمراء الطبلخانة بالديار المصرية — واستقر^(٣) [به] في نيابة ملطية ودوركي ، وأنعم عليه بخمسة آلاف دينار . وصعد [السلطان] من الغد إلى قلعة درنده ، وأحاط بها علماً . ثم رحل ، فورد كتاب ناصر الدين محمد بن شهرى يتضمن أنه جهز في يوم الأربعاء سابع جمادى الأولى عشرة أنفس ، ليسرقوا قلعة كبرت برت من أصحاب محمد بن دلفادر ، وأردفهم بمسكر ، فقاتلوا من بالقلعة في يوم الخميس غده ، حتى غلبوهم ، وأخذوا القلعة . وجهز من أهلها أحد عشر رجلاً ، فصلبوا على قلعة درنده :

ولما قضى السلطان الغرض من أمر درنده وطرسوس وأياس ، وجعل أمر الأبلستين إلى على [بالك^(٤)] بن دلفادر ، وأمر مرعش إلى ولده حمزة ، لرئحل بالمسكر ونزل على النهر من غرب الأبلستين بنحو مرحلة ، ليتوطد له أمر ملطية وفائب درنده ، وتكمل رجوع أهل البلدين إليهما . فأقام أربعة أيام ، ثم عاد ونزل الأبلستين ، يريد بهسى وكختا وكركر . وأعاد من هناك

(١) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « في ليلة الجمعة » .

(٢) كذا في نسختي أ ، ف ، وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي المحسن (ج ٦ ص ٣٦٨ طبعه كالمغورنيا) ، وفي عقد الجمان للمصنف (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٤٤٣) ، أما في نسخة ب من المخطوطة ، فقد جاء الاسم « الأرغون شادي » .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف ، بمصر .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساطع من نسخة ب .

مزة بن علي باك بن دلغادر إلى أبيه. وجهاز دنكر رسول قرا يوسف وصحبيته
 رسول على يده جوابه وهدية. وكان قد سار الأمير أقباي نائب الشام إلى هسنى
 رحل السلطان في أثره، فقدم الخبر من الأمير أقباي [نائب الشام] بأنه كتب
 إلى الأمير طغرُق بن داود بن إبراهيم بن دلغادر، المقيم بقلعة هسنى يرغبه
 بالطاعة، ويدعوه إلى الحضور. فاعتذر عن حضوره بخوفه على نفسه،
 ما زال به حتى سلم القلعة، وحضر إليه.

فلما كان في سادس عشرين جمادى الآخرة، قدم الأمير أقباي، ومعه
 الأمير طغرُق - وقد قارب السلطان في مسيره حصن منصور - فخلع على
 لفرق ومن معه، وأنعم عليهم بالمسال والكساوى، وأنزل بخام ضرب له
 نزل السلطان بحصن منصور. فقدم الخبر بنزول الأمير قنقار نائب حلب
 على كركر وكختا. [وقدم أيضاً قاصد قرا باك بهدية، فخلع عليه. وقدم
 رسول الملك العادل سليمان صاحب حصن كيفا بهدية. فلما كان الغد رحل
 سلطان ونزل شمالى حصن منصور، قريباً من كركر وكختا. وأردف نائب
 حلب بالأمير جارقطلو نائب حماة، وجماعة من أمراء مصر والشام. وبعث
 يشبك اليوسى [نائب طرابلس المنازلة كختا].

(١) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث، وفي عقد الجمان المسمى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ١١٣) جاء
 الرسول وذكراته. أما ابن حجر، فذكر الاسم في صورة «ذكر» (إنباء الدرر، حوادث
 ٨٢٠ هـ).

(٢) في نسخة ب «جواب».

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب، وساقط من أ، ف.

(٤) في نسخة ب «لغوفه».

(٥) في نسخة ب «عليه».

(٦) ما بين حاصرتين لإضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٢٦٩، لمبة كاليفورنيا).

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

وفيه خلع على الأمير منكلى خجاء السيف أرغون شاه بناية قلعة الروم ،
عوضاً عن الأمير أبى بكر بن بهادر البابرى الجعبرى . وخلع على الأمير
كشيقا الركخى رأس نوبة جمال الدين الاستادار - كان - بناية بهسى ،
عوضاً عن الأمير طغرئ بن دلقادر . وقدم جواب قرا يوسف [صحبة
القاضى حميد الدين قاضى عسكره ، وكتاب محمد شاه بن قرا يوسف ^(١)] وكتاب
بىر عمر حاكم أرزنكان وهدية بطيئة من قرا يوسف . فأنزل حميد الدين
وأجرى عليه ما يليق به .

ثم رحل السلطان ونازل كختا ، وحصر قلعتها . وقد نزع أهل كختا
ومعاملها عنها ، فنصب للرعى على القلعة مدفعاً زنقجيره سبانه رطل بالمصرى ،
وعدة مدافع دون ذلك . فبينما هو فى حصارها ، إذ ورد الخبر بقرب قرا يوسف
وأنه يقصد [قرا يلك] ^(٢) . فبادر قرا يلك وجهز إليه الأمير حزمة العشارى صحبة
نائبه [الأمير] شمس [الدين] ^(٣) أمير زه بهدية ، من خيسل وشهير ، ويسأل
الاعتناء به . فأكرم السلطان والده ونائبه ، وأنزلها .

وقدم أيضاً قاصد طور على نائب الرها ، وقاصد الأمير ناصر الدين محمد
ابن شهرى نائب دوركى ، وقاصد بىر عمر حاكم أرزنكان ، بكتابه أنه مشى
يريد قرا يلك ومعه عشرون ألف فارس لأخذه . وقدم [أيضاً] ^(٤) قاصد الأمير
محمد بن دولات شاه الحاكم بأكل من ديار بكر ، ومعه مفاتيح قلعتها ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة ب « معاملتها » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ف ، ومثبت فى ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

فأعيدت إليسه المفاتيح ، ومعها تشريف أطلسين . فلما اشتد الحصار على قلعة كختا ، وفرغ النقايون من القتب ، ولم يبق إلا اللقاء النار فيها ، طلب قرقاس شمس الدين أمير زاه فبعثه السلطان إليه ^(١) ، فجرت أمور آلت إلى أنه بعث ولده رهأ ، وأنه [بعد] رحيل السلطان عنه ينزل ، فرحل السلطان إلى جهة كركر : وأقام [الأمير جقق] على كختا وسارت الأنقال إلى عين تاب ، فنازل السلطان قلعة كركر ، ونصب عليها منجنيقاً يرى بحجر زنته ما بين الستين والسبعين رطلا بالدمشق ، وذلك في يوم الجمعة تاسع عشرينه .

شهر رجب ، أوله السبت :

فيه قدم الخبر من الأمير جقق بنزول الأمير قرقاس من قلعة كختا ، ومعه حريمه ، فتسلمها نواب السلطان ، وأنه توجه ومعه قرقاس إلى حجاب : وقدم [الخبر] من الأمير منكلي بغا نائب ملطية بأن طائفة من عسكر قرقا يوسف نزلوا تحت قلعة منشار ، ونهبوا بيوت الأكراد . وعدى الفرات منها نحو ثلثمائة فارس . وأنه ركب عليهم وكسرهم ، وقتل منهم نحو العشرين ، وغرق بالفرات نحو ذلك ، وأسر اثني عشر نفرأ ، وأنهم ساروا إلى خرت برت ^(٢) .

وفيه خلع السلطان على الأمير شاهين الخاجب بصقده ، واستقره في نيابة كركر ، وعلى الأمير كزل يغا — أحد أمراء حماة — بنيابة كختا ، فمضى كزل

(١) كذا في نسخ المخطوطة ، وقد كتبها المغربي من قبل « أمير زه » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ذكر ياقوت أن منشار حصن قريب من الفرات (معجم البلدان) .

(٦-٧) في نسخ المخطوطة « القراة » .

(٨) في نسخة ب « خرت وبرت » .

بغا وتسلم كحنتا [وقلعتها . ورحل السلطان ^(١)] بكرة يوم الثلاثاء رابعه ، وقد عاوده ألم رجله الذى يعتريه فى كل سنة ، فركب المحفصة عجزاً عن ركوب الفرس ، وقصد حلب ، ثم ركب الفرات فى الزوارق من تجاه بلدة يقال لها كيكك ^(٢) وصحبته خاصته . ونزل قلعة الروم عشية الخميس سادسه ، وبات بها ونزل من القد بالميدان ، بعدما رتب أحوال القلعة ، وأنعم على نائبها بخمسمائة دينار ، وعلى بحريتها بنفقة . فقدم الخبر فى يوم الجمعة سابعه من الأمير قجقار نائب حلب بهزيمة قرا يلك من قرا يوسف ، وأن من معه من العسكر المقيم على كركر خافوا ، وعزموا على الرحيل ، وبينما كتابه يُقرأ ، إذ قدم كتاب الأمير أقبای نائب الشام ، بأن الأمير قجقار رحل عن كركر بمن معه ، من غير أن يعلمه ، وأنه عزم على محاصرتها ، فكتب إليه بأن يستمر على حصارها . وفى بكرة يوم السبت ثامنه انحدر السلطان على الفرات إلى البيرة ، فدخلها ^(٣) من آخره ، وصعد قلعتها ، وقرر أمورها . فقدم الخبر من الأند بقرب قرا يوسف ، وأن الأمير أقبای نائب الشام صالح خليل نائب كركر ، ورحل بمن معه . فحنق السلطان من ذلك ، واشتد غضبه على الأمير قجقار نائب حلب . ثم رحل [السلطان] من البيرة يريد [حلب] فدخلها بكرة [يوم] الخميس ^(٤)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب ، ف « بلد » ، والصيغة اللينة من ا .

(٣) يفهم من المتن أن كيكك بلدة على الفرات قرب قلعة الروم ، انظر (أبو الحسن : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٧١ - طبعة كاليفورنيا) .

(٤) فى نسخة ب « بالند » .

(٥) فى نسخة ف « تدخل » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من أ ، ف .

ثالث عشره ، بأهبة الملك ، وقد تلقاه أهل حلب ، وفرحوا بمقدمه لكثره^(١) الإرجاف بقدم قرا يوسف ، فاطمأنوا . وصعد القلعة ، وتنادى بالأمان ، وفرق في الفقهاء والفقراء مالا جزيلا^(٢) . وأمر ببناء [القصر]^(٣) الذي كان الأمير يحكم شرع [في عمارته]^(٤) :

وفي سابع عشره قدم أقبای نائب الشام، وقجقار نائب حلب، وجار قطلو نائب حماة، فأغلظ السلطان على الأمير قجقا ووجنه، فأجابه بدلة، ولم يراع الأدب، فقبض عليه وحبسه بالقلعة. ثم أفرج عنه من يومه بشفاعه الأمراء، وبعثه إلى دمشق بطالا. واستقر بالأمير [يشبك اليوسفي نائب طرابلس] في نيابة حلب، وخلع عليه. واستقر بالأمير^(٥) [بردبك رأس نوبة في نيابة طرابلس]

وفي يوم الخميس عشرينه ركب السلطان إلى خارج حلب وعاد إلى دار العدل في موكب عظيم. وحضر الأمير حديثه أمير العرب، وحيد الدين رسول [قاصد]^(٦) قرا يوسف، وخلع عليه، وأنعم له بمال، وأعاده. وخلع على الأمير ططر، واستقر^(٧) [به] رأس نوبة كبيراً، عوضاً عن بردبك نائب طرابلس. واستقر بالأمير نكبای في نيابة حماة، عوضاً عن جبار قطلو. واستقر بجار قطلو في نيابة صفد، عوضاً عن الأمير غرس الدين خليل

(١) كذا في نسخة ب، وفي نسخة أ، فـ « بمقدمهم » .

(٢) في نسخة بـ « ما جزى لا » وهو تحريف في النسخ .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة فـ .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

التوريزى الجشارى^(١) . واستقر خليل فى الحجوية الكبرى بطرابلس . وخلق على الجميع ، فاستقر خليل من حجوية طرابلس ، فأغنى . وخلق على الأمير سون قرا سقل حاجب الحجاب بديار مصر ، واستقر فى الحجوية بطرابلس . واستقر بالأمير شاهين الأرغون شاوى فى نيابة قلعة حلب عوضاً عن الأمير ألتبغا المرقبى ، بحكم انتقاله فى حملة مقدى الألو ف ، على إقطاع الأمير أقردى المتقار^(٢) .

وفى رابع عشرينه رسم للتواب بالتوجه إلى محل كفالاتهم ، وخلق عليهم خلق السفر .

[وفى خامس عشرينه قبض على الأمير طغول بن صقل سيز وابن عمه طر على ومجنا بقلعة حلب^(٣)] . واستقر الأمير ناصر الدين محمد بن التركانى فى نهاية شيزر ، عوضاً عن طغول المذكور . واستقر الأمير مبارك شاه فى نيابة الرجة ، عوضاً عن عمر بن شهرى .

وفى سادس عشرينه كملت عمارة القصر بقلعة حلب ، وجلس فيه السلطان واستدعى مقبل القرماني ورفاقه ، وضربه ضرباً مبرحاً ، ثم صلب هو ومن معه .

وفيه قدم الخبر من القاهرة بوفاء النيل . وقدم رسول سليمان صاحب حصن كيفا وكتابه ، يسأل انتسابه إلى السلطان ، و [أن] ينعم عليه بتقايد با [استقراره وا] بتمرار واحداً من نواب السلطنة . وطلب تشريعاً على

(١) كلاً فى نسخة ا ، ف ، وفى نسخة ب « الجشارى التوريزى » ، انظر النجوم الزاهرة ، لأبى الحسن (ج ٦ ق ٦ ص ٣٧٢ - طبعة كاليفورنيا) ، والنسوة اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٠٦) .
(٢) فى نسخة ب « آق بردى » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤-٥) ما بين حاصرتين مغيث فى ب ، وساقط من ا ، ف .

على عادة النواب ، [فأجيب إلى ذلك ^(١)] ، وخلع على قاصديه وعين له حجرة بمقماش ذهب ، وتعبية ثياب .

شهر شعبان ، أوله الإثنين ،

فيه عمل السلطان الخدمة بالقصر الجديد من قلعة حلب ، وأصلح بين الأمير مدينة أمير آل فضل وبين غنام بن زامل ، وحلفهما على الطاعة ، وأن لا يتضارا . واستقر بالأمير ناصر الدين محمد بن دلفادر في نيابة الأبلستين على عادته ، وجهز له نفقة وسيفاً ^(٢) [وسلاحاً] وجالاً وغيولاً .

وفيه قدم قاصد كردى بالك ، ومعه الأمير سودن اليوسنى ، أحداً المتسحين من وقعة قانباى ، وقد قبض عليه ، فسمر تحت قلعة حلب من الغد ، ثم وسط ، وانتهت زيادة النيل في يومه - وهو سادس عشر توت - إلى عشر أصابع من عشرين ذراعاً .

وفي يوم الجمعة خامسه ، خطب القاضي ناصر الدين محمد بن البسارزى الحموى - كاتب السر - خطبة الجمعة ، وصلى بالسلطان في القصر المستجد بقلعة حلب .

وفي يوم السبت سادسه أمسك بالقاهرة نصرانى وقد خلا يامراً مساة ، فاعترفا بارنا ، فربحا خارج باب الشعرية ظاهر القاهرة عند قطرة الحاجب ، وأحرق العامة البصرانى ودفنت المرأة ، فكان يوماً عظيماً .

(١) ما بين حاضرتين مثبت ق ب ، وساقط من ا ، ف .

(٢) ما بين حاضرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « بوقعة » .

(٤) في نسخة ب « القلعة » ، والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٥) باب الشعرية ، أحد أبواب القاهرة ، وهو ينسب إلى طائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية ، (المقرئى : المواعظ ، ج ١ ص ٣٨٢) .

وفى ثامنه قدم على السلطان [مجلب^(١)] كتاب الأمير سليمان بن عثمان، بأنه قبض على محمد بن قرمان^(٢) وعلى ولده مصطفى بعد محاصرته بقونيسا، وأنه استولى عليها، وعلى غالب بلاد ابن قرمان، قيسارية وغيرها.

[وفيه خلع على تراز بحجوية حلب، عوضاً عن أقبلاط الدمرداشي^(٣)].

وفيه اجتمع عدة من فقهاء القاهرة عند الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن أبي الفرج الاستادار، فى أمر نصرانى ادعى عليه بما يوجب إراقة دمه، فتشطرت البينة عليه، ولم يكلل النصاب، فحكم قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد الأقفهسى المالكى بتعزيره. فعندما جرد ليضرب أسلم، فأنعم عليه، وترك لحاله. وتجاروا ما فيه النصارى من كبر عماثمهم، وليسهم الفرجيات والجلب بالأكمام الطويلة الواسعة، كهنية قضاة الإسلام، فتودى بمنعهم من ذلك، ومن ركوبهم الحذر الفرة^(٤)، ومن استخدامهم المسلمين، وأن يلتزموا الصغار، ولا يابسوا إلا عمامة من خمسة أذرع فأدفعها.

وفى يوم الخميس حادى عشره قدم الأمير يشبك - أحد حوادرية السلطان - إلى القاهرة، وقد استقر أمير ركب الحاج^(٥):

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) فى نسخة ب «محمد بن رمضان» وهو تحريف، والصيغة المثبتة من أ، ف، انظر أيضاً إنباء الدر لاين حجر (حوادث سنة ٨٢٠ هـ).

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف، ومثبت فى أ، ب.

(٤) فى نسخة ب «القاضى».

(٥) جازاه مجارة وجراه، أى جرى معه، وجراه فى الحديث وتجاروا فيه (لسان العرب).

(٦) كذا فى نسخة أ، وفى نسخة ب، ف «ركوب».

(٧) كذا فى ب، وفى نسخة أ، ف «الجلباب».

وفيه عزل السلطان تراز عن حجوية حلب ، واستقر عوضه بالأمير
عربط ابن شهري : وخلق عليه وعلى عمر شاه بن بهادر البايبري بناية
جبر ، عوضاً عن خليل ابن شهري .

وفي يوم الاثنين خامس عشره جمع الناس بالجامع الأزهر [من القاهرة ^(١)]
وبالجامع المؤيدي بجوار باب زويلة ، وقرأ عليهم القاضي الحافظ شهاب الدين
أحمد بن حجر بالجامع الأزهر كتاب السلطان بأنه وصل إلى الألبستين وملك
كحنا وسيس والمصيصة وأذنة وغير ذلك ، وأن قرا يوسف حاكم توريز
وبغداد بعث [إليه ^(٢)] هدية ، وقد قرب ما بينهما ، وأن السلطان عاد إلى حلب ،
وسطرها في تسع عشر رجب . وقرأ ذلك بالجامع المؤيدي ، فكثرت كلام
الناس واختلف على قدر أغراضهم .

وفي سابع عشره قدم الخبر على السلطان بحلب من الأمير فخر الدين
عثمان بن طور على قسرا يلك ، ومن الأمير الطنغا نائب البيرة ، ومن
نائب قلعة الروم ، ومن نائب كحنا ، ونائب ملطيسة ، بأن الصلح وقع
بين قرا يوسف وقرا يلك ، على أن قرا يوسف تسلم قلعة صور ، وعوض ^(٣)
قرا يلك عنها ألف درهم بمعاملتهم ، ومائة فرس ومائة جبل ببارك ^(٤) .
ثم رحل في رابع شهر شعبان عنه إلى جهة توريز . فلما تحقق أهل حلب رحيل
قرا يوسف ، وعوده إلى بلاده اطمأنوا ، بعدما كانوا قد تهبوا للرحيل
عن حلب .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) يبدو أن المقصود قلعة الصور بالفتح ثم السكون ، وهي قلعة حصينة على رأس جبل قرب
ماردين بين الجبال ، انظر (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) جمع برك ، وقد سبق شرحه .

وأصبح السلطان بكرة يوم الخميس ثامن عشره، راحلاً عن حلب إلى جهة مصر، فنزل عين مباركة^(١).

وفيه [أسلم الأسعد النصراني^(٢)] خازناً، وكان كاتب الأمير فخر الدين [عبد الغنى ابن أبي الفرج^(٣)] الاستادار، وذلك بعدما حفظ جزءاً من القرآن الكريم، وشدا طرفاً من النحو، فتسمى [بعد^(٤)] إسلامه بمحب الدين [محمد^(٥)]. وفي عشرينه استقل السلطان بالمسير من عين مباركة، ونزل قنسرين^(٦)، وأعاد منها الأمير يشبك نائب حلب إليها، بعدما خلع عليه. ثم سار ونزل حماة بكرة الأربعاء رابع عشرينه. ورحل عنها من الغد، ونزل حمص: ورحل عنها عشية الجمعة سادس عشرينه.

شهر رمضان [المعظم^(٧)]، أوله الثلاثاء.

في بكرة يوم الخميس ثالثه دخل السلطان دمشق، ونزل بقلعتها. وكان يوماً مشهوداً. ونودي في الناس بالأمان [والاطمئنان^(٨)].

(١) عين مباركة، موضع به عين ما قرب حلب، يجري منه الماء في قناة إلى قنسرين، انظر (ابن الدليم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٩).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ، ف، [ومثبت في ب، وعن ترجمة الأمير فخر الدين الاستادار، انظر المثل الصافي لأبي الحسن (ج ٣ ورقة ٦٦٩ وما بعدها).

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب، وفي نسخة ف «بعد ذلك»، والصيغة المثبتة من نسخة أ.

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٦) في نسخ المخطوطة قنسرين، والصيغة المثبتة هي السحيحة، انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٣ - طبعة كالفورنيا).

(٧-٨) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب.

وفى [سابه] ^(١) قبض على الأمير أقبای نائب الشام ، وقيد وسجن بقلعة دمشق . وسبب ذلك أن السلطان اشتراه صغيراً بألى درهم ، ورباه ، ثم عمله خازن داراً . ثم نقله فى أيام سلطته إلى أن صار من الأمراء ، وولى دواداراً كبيراً . ثم ولاه نيابة حلب ، وهو مجبول على طيعة الكبير ^(٢) ، يحدث نفسه — كلما انتهى إلى غاية — بأعلى ^(٣) منها . فأوى جماعة من مماليك قانباى بعد قتله ، وعدة من العصاة . فأشيع عنه الخروج عن الطاعة . فلما بلغه ذلك ، بادى إلى التوجه إلى القاهرة ، وقدم على السلطان بغية ، كما ذكر فيما سبق . فتسكر السلطان له وأسرها فى نفسه ، وولاه نيابة الشام . وكان الجاليش قد نصب ، وفرقت نفقات السفر ، فظن أن يصل قبل ذلك ، فبقيت عزم السلطان عن السفر بعده ، كما شرح . فوثى به دواداره ، الأمير شاهين الأرغون شاوى إلى السلطان ، فى جماعة من أمراء دمشق . [وقد ذكروا للسلطان ^(٤) إنه يسير إذا مرض السلطان ، أو عاوده ألم رجله ، وأنه استخدم جماعة من أعداء الدولة وأن حركاته كلها تدل على أنه يطلب فوق ما هو فيه ، وأنه يعانى غير إيمانيه الثواب ، وأنه يكثر سباطه وجنائه ويجهن إذا ركب فى الموكب ، ونحو ذلك ، إلى أن كان يوم تاريخه ^(٥) ، التفت السلطان إليه بمحضرة الأمراء ، وسأله عن المماليك المستخدمين عنده ، وعدد له من استجده من العصاة الذين كانوا مع قانباى وغيره ، وأنكر عليه تركه لإسك جماعة رسم له بمسكهم ، وكونه قدم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كل فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « طيه » .

(٣) فى نسخة المخطوطة « بأعلى » .

(٤) فى نسخة ب « قال بألى » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، وحيت فى ب .

(٦) فى نسخة ب « إل أن كان فى يوم تاريخه » .

(٧) فى نسخة ب « استجد له » .

(٨) فى نسخة ب « ترك » .

إلى مصر بغتة ، وأشياء من هذا الجنس ، وقبض عليه . ثم أشار إلى الأمير تنبك
ميسق أمير أخور [كبير ^(١)] باستقراره في نيابة الشام ، فامتنع من ذلك ساعة
طويلة ، ثم أذعن ، ولبس التشریف ، وقبل الأرض على العادة .

وفيه استدعى [السلطان ^(٢)] الأمير قجقار القردى نائب حلب - كان -
وأنعم عليه بإمرة الأمير تنبك ميق .

وفيه أفرج عن الأمير ألتينغا العثماني نائب الشام - كان - وورسم
بتوجهه إلى القدس بطالا .

وفيه قبض على جماعة من المماليك :

وفيه [خلغ ^(٣)] على عز الدين عبد العزيز المقدسى ، واستقر في قضاء الحنابلة
بدمشق ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن عبادة ، بحكم وفاته .

وفي يوم الاثنين رابع عشره سار [السلطان ^(٤)] من دمشق يريد مصر ،
ونزل على قبة يلبغا . ثم استقل بالمسير ، وأعاد الأمير تنبك [ميق ^(٥)] إلى دمشق
بعدما خلغ عليه .

وفي ثامن عشره سار الشريف بركات بن حسن بن عجلان من القاهرة ،
عائداً إلى مكة ، في تجمل زائد . وقد ألزم عنه وعن أبيه الأمير فخر الدين
عمال للسلطان .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف ، ومثبت في ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة أ « ابن المقدسى » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفيه بلغ الأمير فخر الدين أن السجن الذي استجد عند باب القنطرة
بالقاهرة - عوضاً عن خزانة شهاب - تقام في أرباب الخرائب شديدة من
ضيقة ، ويقاسون غماً وكرهاً شديداً ، فعين قصر الحجازية ، بخط رجة باب
العبد ، ليكون سجنًا ، وأنعم على من هو بيده بعشرة آلاف درهم فلوساً عن
أجرة سنتين^(١) . وشرع في عمله سجنًا ، ثم أهمل :

وفي ليلة الخميس رابع عشر ربيع توجّه الأمير فخر الدين بن أبي الفرج
للاقامة السلطان :

وفي بكرة يوم الجمعة خامس عشر ربيع قدم السلطان بيت المقدس ، فزار ،
وفرق في أهله مالا جزيلًا ، وصلى الجمعة ، وجلس بالمسجد الأقصى بعد
الصلاة ، وقرأ صحيح البخاري من أربعة فرقت على من بين يديه من الفقهاء
القادمين إلى لقائه من القاهرة ، ومن القدس . ثم قام المدايح بعد فراغهم ،
فكان وقتاً مشهوداً .

ثم سار [السلطان] من الغد إلى الخليل عليه السلام ، فزار ، وتصدق .
وسار فلقه الأمير فخر الدين بين [قرية] السكرية والخليل ، فأقبل عليه :
وسر [السلطان] بالقائمة التي أوقفه [الأمير فخر الدين] عليها ، مما أعده^(٢)
له من الأموال . ونزل غزة يوم الاثنين ثامن عشر ربيع ، فأراح بها .

(١) كذا في ب ، وهي الصيغة الصحيحة ، وفي نسخة أ ، ف « أجرة سنتين » وهو تحريف ،
انظر المواظ للعقري (ج ٢ ص ٧١) .

(٢) ما بين عامرتين مثبت في أ ، ف ، وساقط من ب .

(٣) جاء في التاجم للزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٦ - طبعة كاليغورنيا) « وشارك
قائمة فيها ما أعده له من الخيول والأموال وغيرها ، فسر السلطان بذلك » .

(٤) في نسخة ف « بما أعده » .

شهر شوال ، أو له الخميس .

فيه صلى السلطان صلاة العيد على المسطبة المستجدة بظاهر غزة . وصلى به وخطب ، شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى . ورحل من آخره ، فقدم قاضى القضاة جلال الدين إلى القاهرة فى ثامنه . ونزل السلطان على خانكاة سرياقوس فى يوم الجمعة تاسعه ، فأقام إلى يوم الأربعاء رابع عشره . ثم رحل ، ونزل خارج القاهرة ، فبات . وركب يوم الخميس من الريدانية فى أمرائه وعساكره . وعبر من باب النصر ، وولده الأمير صارم الدين إبراهيم يحمل القبة على رأسه . فترجل المماليك ، ومشوا من داخل باب النصر : وبقى الأمراء ركاباً ، يبعد من السلطان ، وعليهم - وعلى قضاة القضاة وسائر أرباب الدولة - التشاريق . وفى جلهم الخليفة المعتضد بالله . فر كذلك إلى الجامع المؤيدى ، ونزل به . وقد زينت القاهرة وأشعلت بحوانيتها القناديل والشموع ، فأكل السلطان سحاطاً ، عبأه له الأمير فخر الدين . ثم ركب إلى قلعة الجبل ، ودخلها من باب السر ، راكباً بشعار الملك . حتى دخل من باب الستارة : وهو على فرسه ، إلى قاعة العواميد ، فنزل عن فرسه على فراشه بحافة الإيوان ، وقد تلقاه حرمه ، فكان يوماً مشهوداً .

وفى يوم الاثنين تاسع عشره ، خلع على الأمير طوغان : واستقر أمير أنحور [كبير] . مكان الأمير تليك العللى - ويقال له ميق - المنتقل إلى

(١) فى نسخة ب « ناصر الدين » وهو تحريف .

(٢) كذلك فى نسخة ب ، وفى نسخة ا ، ف « واشتعلت » .

(٣) فى نسخة ب « بالبشارة » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة ف « حريمه » .

(٥) ما بين حاصرتين سلقط من ا ، ف ، ومثبت فى ب .

نيابة الشام . وخلع على الأمير علاء الدين ألتبغا المرقبي نائب قلعة حلب ، واستقر حاجب الحجاب . وعلى الأمير قجقار القردى ، واستقر أمير سلاح ، على عادته قبل نيابة حلب . وعلى الأمير فخر الدين بن أبي الفرج خلعة الاستمرار ، وأضيف إليه استدارية الأمير صارم الدين إبراهيم بن السلطان ، عوضاً عن سليمان بن الكويز :

وفى يوم الثلاثاء عشريه خرج محمل الحاج إلى الريدانية خارج القاهرة ، مع الأمير يشبك النوادر الثانى ، أحد الطبلخانة . وحصل فى الجمل شىء يستغرب ، وهو أن العادة غلو سعر الجمل عند سفر الحاج لطلبها ، فنذ قدم السلطان من الشام انحط سعرها ، لكثرة ما جاء به العسكر منها ، حتى أبيع الجمل الذى [كان] ثمنه أربعين ديناراً بخمسة عشر ديناراً .

وفى يوم الخميس ثانى عشريه مرح السلطان إلى [بر] الحيزة لصيد الكركى . وعاد فى آخره من باب القنطرة ، ومر بين السورين . ونزل فى بيت الأمير فخر الدين ، فقدم له [فخر الدين المذكور] عشرة آلاف دينار ، وركب حتى شاهد الميضاة التى بنيت للجامع المؤيدى . وصعد قاعة الجبل . ثم ركب من بغداد ومرح أيضاً ، وعاد فى يوم الأحد خامس عشريه إلى القلعة .

(١) فى نسخة ١ : الحجاب .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) الكركى ، يضم أوله وسكون ثانيه ، ملائذ خبر طويلا السقين ، فى قدر الأوزة ، ويجمع على كراكي (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٣) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٨ - طبعة كاليغورنيا) .

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه ^(١) [خلع] على الأمير أرغون شاه الأعور
 — استادار نوروز — واستقر في الوزارة عوضاً عن الأمير فخر الدين .
 وخلع على الأمير فخر الدين خلعة باستمراره في الاستدارية [وأن يكون ^(٢)]
 مشير الدولة . وبلغت تقدمه فخر الدين التي قدمها للسلطان عند قنومه من
 الشام أربع مائة ألف دينار عيناً ، وثمانية عشر ألف أردب غلة ، من ذلك
 ما وفره من ديوان الوزارة مبالغ أربعين ألف دينار وثمانية عشر ألف أردب
 غلة ، وما وفره من الديوان المفرد ثمانين ألف دينار ، وما جباه من التراخي
 مائتي ألف دينار وخمسين ألف دينار . ومن إقطاعه ثلاثين ألف دينار، وذلك
 سوى مائة ألف دينار حمل إلى ^(٣) [السلطان وهو به] الشام .
 شهر ذي القعدة الحرام ، أوله الجمعة .

في سادسه قدم الخبر من الأمير تنبك ميّق نائب الشام بأن في ليلة السبت
 رابع عشرين شوال خرج الأمير ^(٤) [أقبای] ومن بالقلعة من المسجونين ، ففر
 نائب القلعة . وخرج في إثره أقبای إلى باب الحديد ، بمن معه ، وقد أدركه
 الأمير تنبك ميّق بالعسكر . فأغلق الباب ، وامتنع بالقلعة ، وأنه على حصاره .
 فتشوش السلطان من ذلك ، وكتب بالجد في أخذه ، فقدم من الغد كتاب الأمير
 تنبك ميّق ، بأن أقبای استمر بالقلعة إلى ليلة الاثنين سادس عشرين شوال ،
^(٥)

(١-٢) ما بين حاصرتين ساطق من نسخة ب .

(٣) في نسخة ا ، آلاف .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لإيفلاح المعنى من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٨ -
 طبعة كاليفورنيا) .

(٥) ما بين حاصرتين ساطق من نسخة ف .

(٦) كذلك ا ، ف وهو الصحيح ، وفي نسخة ب : إلى يوم الاثنين . انظر النجوم الزاهرة
 لأبي الحسن (ج ٦ ص ٣٧٩ - طبعة كاليفورنيا) .

ثم نزل فيها من قرب باب الحديد، ومضى في نهر بردا إلى طاحون باب الفرج، فقبض عليه هناك وعلى طائفة معه، وتسحب طائفة. فأجيب بمعاذته حتى يقر على الأموال، ثم يقتل، وحمل جماعة من أهل القلعة إلى مصر. وأنعم عليه بفرس بقماش ذهب، وكاملة حرير غمل [بفرو] سمور، وطرارز عريض. ورسم أن يستقر الأمير شاهين -مقدم التركان- الحاجب الثاني بدمشق نائب القلعة، ويستقر عوضه حاجباً كشيفا السني طولو^(١). وفي مقدمة التركان الأمير شهبان ابن الينغوري، استأدار المفرد بدمشق:

وفي يوم الجمعة ثامنته سار الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان في عدة من الأمراء إلى الوجه القبلي، لأخذ تقادم العربان، وولاية الأعمال. وفي تاسعه قلم رسول قرا يلك.

وفيه خلع على الأمير ططر رأس نوبة، واستقر في نظر الشيخونية على عادة رموس النوب. وخلع على الأمير طوغان أمير آخور، واستقر في نظر المدرسة الظاهرية برقوق.

وسرح [السلطان] إلى الطرانة^(٢) في يوم الاثنين حادى عشر ذى القعدة^(٣).

وفيه قدم محمد و خليل - ولدا الملك الناصر فرج بن برقوق - من الإسكندرية، إلى قلعة الحيل.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) في نسخة أ « طولود » وهو تحريف.

(٣) في نسخة ب « ثاني » وهو تحريف.

(٤-٥) ما بين حاصرتين إضافات لتوضيح المعنى من التبرج الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ،

ص ٣٧٩ - طبعة كاليغورنيا) انظر أيضاً عقد الجمان لمضى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٧).

وفي ناسع عشره وصلت رمة الأمير فرج بن الناصر فرج من الإسكندرية،
فصلى عليها بمصلى المؤمى^(١) تحت قلعة الجبل، ودفن بتربة جده [المالك]^(٢) الظاهر
برقوق، خارج باب النصر.

وفي يوم الاثنين حادى عشرينه، عاد السلطان من السرحة، وهو وصل^(٣)
إلى العظاى^(٤) ويعرف برأس القصر، فنزل بقصر أنشأه القاضي ناصر الدين
محمد بن البارزى كاتب السر [على شاطئ النيل]^(٥) من البر الغربى، تجاه داره
المطلّة على النيل. وكان قد شرع فى أساسه قبل سرحة السلطان، ففرغ منه
بعد أربعة أيام، واستمر به السلطان ثلاثة أيام. ثم ركب النيل، وتصيد بناحية
سرياقوس، وصعد القلعة.

وانتفى فى هذا الشهر ببلاد انصعيد أن غنما عدتها نحو الأربعة وعشرين
[ألف]^(٦) رأس من الضأن رعت ببعض المراعى، فماتت عن آخرها.

(١) مصلاة المؤمى : نسبة إلى الأمير سيف الدين بكتر بن عبد الله المؤمى، المتوفى سنة ٧٧١هـ
وقع هذه المصلاة بميدان الرملة تحت القلعة، ويجوارها سبيل المؤمى. انظر النجوم الزاهرة :
لأبي الحسن (وفيات سنة ٧٧١هـ)، وكذلك ج ١١ ص ٥٠ من نفس الكتاب.
هذا، وقد ذكر حل مبارك (الخط التوثيقية ج ٥ ص ١٢٢) هذه المصلاة باسم «جامع المؤمنين»،
وقال إنه مرث أيضاً - حل أيامه - جامع المتول وجامع القورى، وربما كان السور فى هذه التسمية
الأخيرة ما قام به السلطان للقورى من تجديد هذه المصلاة، كما يظهر من النقوش التى على قبابها.

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب فقط.

(٣) كذا فى المتن، والمقصود «بعد أن وصل»، كما جاءت العبارة فى النجوم الزاهرة.

(٤) كذا فى نسخ المخطوطة، وفى النجوم الزاهرة لأبي الحسن «العظاى» (ج ٦ ص ٢٧٩
طبعة كاليفورنيا).

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٦) فى نسخة ف «من الغرب».

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

وفيه جهزت الأضاحي السلطانية، فقام الأمير فخر الدين منها بعشرة آلاف رأس من الضأن، وقام الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله - ناظر الخصاص - بألئى رأس .

وفى سلخه^(١) نودى بأن يكون سعر المؤيدى الفضة تسعة دراهم من الفلوس وزنتها رطل ونصف . وأن يكون الذهب بسعره الذى يتعامل به . وكان قد بلغ المتقال الذهب المهرجة المحتوم إلى مائتين وثمانين درهماً ، والدينار الإفرائقى إلى مائتين وستين درهماً فلوساً ، فقال الأمر على هذا .

وفى هذا الشهر انحل سعر عامة المبيعات من الغلال وسائر الأقوات وغيرها من الملابس والدواب والأثاث . وكان فى الظن أن تغلو يقدوم المسكر من الشام ، فجاء الأمر بخلاف ذلك .

شهر ذى الحجة ، أوله الأحد :

فيه حمل إلى الأمير فخر الدين مائة ألف دينار ، وإلى الأمير الوزير أرغون شاه خمسون ألف دينار ، وإلى الصاحب بدر الدين ناظر الخصاص خمسون ألف دينار . وأمر الثلاثة أن يأخذوا من القاهرة بهذه المسائى ألف دينار فلوساً لتضرب بصكة مؤيدية . ففرق الذهب فى الناس ، وألزموا بالفلوس ، على أن كل دينار بمائتين وستين .

وفى ثانيه قدم رأس الأمير أقبای من دمشق ، ففاق على باب النصر ، بعدما علقت جثته - بعد قتله - على قلعة دمشق ، وصاب عليها جماعة .

(١) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وفيه » ، يعنى فى سلخه .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « قال الأمر على هذا ... » ، وفى نسخة ف « والأمر على هذا » .

(٣) كذا فى نسخة ا ، ف ، وفى نسخة ب « وخسين » .

وفي ثلثه نودى بالقاهرة من كان عنده فلوس فليحملها إلى الديوان^(١) السلطاني . وهدد بالنكال من امتنع من خلها ، أو سافر بها من القاهرة . وفيه فرقت الأضاحى السلطانية .

وفيه ساق الأمير فخر الدين إلى السلطان ألف رأس من الكباش المعاوفة ، ومائة وخمسين بقرة في غاية السمن .

وفي سادس عشره ركب السلطان بثياب جلوسه في قليل من خاصكيته ، ونزل بالجامع المؤيدى . ثم توجه منه إلى بيت ناصر الدين محمد بن البارزى [الحموى]^(٢) كاتب السر ، بسوقة المسعودى ، فقدم له مقدمة . ثم ركب إلى القلعة .

وفي رابع عشرينه استقر الأمير علاء الدين أقبغا شيطان ، شاد الدواوين ، ووالى القاهرة ، في الحسية ، عوضاً عن عماد الدين ، بعد عزله لسوء سيرته . واستقر الأمير سودن القاضى — الحاجب كان — في نيابة الوجه القبلى . وعزل الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين ، ورسم بإحضاره .

وفي يوم السبت تاسع عشرينه قدم الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان من سفره ، بعد أن وصل إلى جرجا . وأخذ التقادم ، ومن جملتها مقدمة الأمير

(١) في نسخة ف « في القاهرة » .

(٢) كذلك نسخي أ ، ف ، وفي نسخة ب « فلوسا » .

(٣) في نسخة ب « ديوان السلطان » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وسائط من أ ، ف . انظر ترجمته في الفهرست اللاعن السخاوى

(ج ٩ ص ٢٣٦) ، والنبل الصاقي لأبي الحسن (ج ٥ ص ١٨٤) .

(٥) سوقة المسعودى : هذه السوقة من حقوق حارة زويلة بالقاهرة ، وهى تنسب إلى الأمير

صارم الدين قايماز المسعودى المتوفى سنة ٦٦٤ هـ .

(٦) كذلك في نسخة ب ، وفي نسخي أ ، ف « مقدم » .

[بدر الدين] حسن بن محب الدين ، وتبلغ نحو اثني عشر ألف دينار ، سوى الكلف من العلوفات والمأك^(١)ل في مدة النزول عليه .

وفي هذا الشهر وقعت فتنة بدمياط قتل فيها الوالي ، وهى أن أعمال مصر منذ ابتداء الأيام الظاهرية برقوق ، لا يولى بها وال إلا بمال يقوم به ، أو يلتزم به . وكان من أتباع المماليك رجل سولت له نفسه ولاية دمياط ، يعرف بناصر الدين محمد السلاخورى ، التزم بمال ووليا . واستدان مالا حتى عمل له ما يتجمل به . وياشراها غير مرة في هذه الأيام المؤبدية . فلما وليها في هذه السنة ، جرى على عادته في ظلم الناس ، وأخذ أموالهم ، ونسأهم ، وشباب أولادهم : ومن جملة أهل دمياط طائفة يقال لهم السمتاوية ، يعيشون بصيد السمك [من بحيرة تنيس ^(٢)] ، ويسكن كثير منهم بجزائر يسمونها العزب ^(٣) — وأخذوا من قبائح أفعال السلاخورى ، وتجمعوا في يوم الأحد ثاني عشرين ذى الحجة ، وأوقفوا بنائب الوالي وضربوه وأهانوه ، بحيث كاد يهلك ، وجروه إلى ظاهر البلد . وتجمعوا على باب الوالي ، وقد امتنع بها ، ورامهم بالشباب [من أعلاها ^(٤)] ، فأصاب واحداً منهم قتله ، وجرح ثلاثة . فاشتد حردهم ^(٥) ، ولجوا في أخذه ، وهو يرميهم ، حتى فقدت

(١) في نسخة ف « المأكول » .

(٢) نحية إلى سمتاوة أو شتاء ، أو غملى ، وهى بلدة من فواصي تنيس من بلاد بحيرة المنزلة ، وكانت مشهورة بتج الأقمشة الحريرية . (ابن دقاق : الانصار ، ج ٥ ص ٧٨ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ق ١ ص ٢٨١) .

(٣) ما بين حاصرئين ساقط من نسخة ب .

(٤) جاء في إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٨٢٠) ، وكذلك في عقد الجمان العيسى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٥٢) ما نصه « العزب بقوم البين وتصح الزلى » ، يتقدم به موحدة » .

(٥) في نسخة ب « واحدها » .

(٦) ما بين حاصرئين ساقط من نسخة ب .

(٧) الحرود : القنيط والغصب (لسان العرب) .

مهامه، فالتقى نفسه في البحر^(١)، وركب في سفينة إلى الجزيرة، فقبضوه في السفن، وأخضوه، وتناوبوا ضربه، وأتوا به إلى البلد، وحبسوه موقفاً في رجلية بالخشب، وابتأوا يحرسونه إلى بكرة غدهم. [ثم أخرجوه^(٢)] وحلقوا نصف ناحية نائبه، وشهروه على جمل، والمغاني تزفه، حتى طافوا به البلد، ثم قتلوه شر قتلة. وأخرجوا الوالى من الحبس، وأتوا ببعض قضائهم وشهودهم، ليثبتوا عليه محضراً. وأوقفوه على رجلية مكشوف الرأس، عاى البدن، فبدره أحد السناوية، وضربه صرعه. وتوائب عليه باقهم حتى هلك. وسحبوه وأحرقوه بالنار، ونهبوا داره، وسلبوا حريمه وأولاده، ما عليهم، وقتلوا ابناً له في المهدي، مات [من الرجفة^(٣)]، وأسروا له ابناً. فكانت فتنة لم يترك مثلها في معناها.

وفي ليلة الأحد تاسع عشر ربه طرق القاهرة منسر، عدهم ثلاثة وعشرون [رجلاً^(٤)] منهم فارسان. ومروا على الجامع الأزهر أول الليل، وقتلوا رجلين برجة الأيديمرى، ونهبوا عدة حوانيت، وعادوا على حارة الباطلية^(٥). فكان [هذا^(٦)] بما لم يترك مثله في الشناعة ببلدنا^(٧).

(١) في نسخة «إلى البحر».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من إنباء العمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢٠). وكذلك عقد الجمان للمصنف (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٥٢).

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٥) رجة الأيديمرى - ذكر المقرئ (الخط، ج ٢ ص ٤٧ - ٤٨) أن هذه الرجة من جلة رجة باب قصر الشوك. وقد نسبت إلى الأمير عز الدين أيدير الحل نائب السلطنة في أيام الظاهر بيبرس والذي توفي سنة ٦٨٧ هـ.

(٦) عرفت هذه الحارة بطاللة يقال لهم الباطلية. وكان المزمع لما قسم العطاء في الناس جاءت طائفة نسأت عطاء، فقتل لها؛ ورغ ما كان شاهراً، ولم يبق شيء. فقالوا: رحنا نحن في الباطل؟ نسوا الباطلية، وعرفت هذه الحارة بهم. انظر المواظف المقرئ (ج ٢ ص ٨).

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٨) في نسخة «تفرك».

وفى [هذا الشهر ^(١)] قلت الغلال ، وبلغ سعر الأردب القمح مائتين وأربعين بعد مائة وثلاثين ، ومائة وخمسين . وبلغ الأردب من الشعير والبقول قريباً من المائتين ، بعدما كان الشعير ^(٢) [قريباً ^(٣)] من تسعين فادونها . وسبب ذلك قلة المطر فى فصلى الحريف والشتاء ، وعدمه ، فخفت زروع الوجه البحرى ، وأسك الناس ما عندهم من الغلال . فلما طليت تغلر وجودها ، فارتفع سعرها . فتدارك الله بلطفه ، وأنزل الغيث - بعدما قتلوا - فى يوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء رابع عشره ^(٤) ، وسقى الزروع عنسد حاجتها ، فإن الزمن شهر أمشير ، حتى جادت وزكت ونمت ، إن الله بالناس لرعوف رحيم ؟

وفىها نزل ابن عثمان صاحب برصا على قونيا ، وحاصر محمد بن قره ان ، فدهمه سيل عظيم ، كاد أن يهلكه وعساكره ، فرحل عنها :

• • •

ومات فى هذه السنة ، ممن له ذكر

الأمير أوبردى المنقار ^(٥) ، أحد الأمراء المقدمين بمصر ، فى ليلة الخميس صابع عشرين صفر بدمشق ، وقد توجه إليها صحبة الصاكر . وهو أحد المماليك المؤيدية . ولم يكن بالمشكور .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف ، ومثبت فى ب .

(٣) كذا فى نسخة أ ، فوفى نسخة ب فى رابع عشره ، وهو تحريف انظر عند الجاهل

الذى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٥٠) .

(٤) فى نسخة أ ، ف وسقا .

(٥) فى نسخة أ ، أى برصا .

ومات الأمير فرج ابن السلطان الملك الناصر فرج بن [السلطان]^(١) الملك الظاهر برقوق في ليلة الجمعة سادس عشرين ربيع الأول ، بغير الإسكندرية وقد نفي إليها . ثم حلت رمته ، ودفنت بترية جده خارج باب النصر . ولم يبلغ الحلم . وتحدث غير مرة باقامته في الملك ، فلم يقدر ذلك .

ومات القاضي الرئيس تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن القوى ، أخو الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، في ليلة السبت ثالث [عشر]^(٢) جمادى الآخرة بالقاهرة . ومولده سنة ستين وسبع مائة . ولى نظر الأحبار ، ووكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، وتوقيع الدست . وناب عن قضاة الخفية ووقع عند عدة أمراء . وورثه أبوه .

ومات الشيخ موسى [بن] محمد بن علي المناوي بمكة ، في ثاني شهر رمضان . ولم نترك مثله فيما رأينا وعاشرنا ، فإنه نشأ بالقاهرة يعاني طلاب العلم ، وتفقه على مذهب مالك ، وحفظ الموطأ حفظاً جيداً ، وبرع في الفقه والعربية . ثم زهد في الدنيا الفانية ، وترك ما كان بيده من الوظائف من غير عوض تعوضه ، وانفرد بالصحراء مدة : ثم خرج إلى مكة في سنة تسع وتسعين وسبع مائة ، وأقبل على العبادة متخلياً عن كل شيء من أمور الدنيا ، معرضاً عن جميع الناس ، يسكن القفر والجبال ، ويقنت بما تنبته الأرض ، ولا يدخل مكة إلا يوم الجمعة فقط ، ليشهد بها الجمعة ، ثم يمضي لشأنه في الجبال . وأقام بالمدينة النبوية على هذا القدم زمناً ، وهو يتردد إلى الحرمين ، ولا يأوى

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف .

(٢) ملين حاصرتين ساقط من نسخة ب انظر : التجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ١٥٨ - طبعة كاليغورليا) ؟ إتياء القدر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٠ هـ) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

داراً ، ولا يسكن إلى أحد . ثم سافر إلى اليمن ، وعاد إلى مكة . وطال ما عرض عليه المال الكثير من الذهب ، يحمل إليه من مصر وغيرها . ويراها فلا يحس بيده ، بل يأمر بتفرقة على من يعينه [لهم] ، فيدفع إليهم . ولم يزل على ذلك حتى خلصه الله [تعالى] إلى دار القدس والسعادة .

ومات الشيخ [شمس الدين] محمد بن علي بن جعفر البلالى ، شيخ خانكة سعيد السعداء بها ، في يوم الأربعاء رابع عشر [شهر] رمضان . وكان قصباً شافعيّاً معتقداً ، له شهرة طارت في الآفاق . وللناس فيه اعتقاد ، وعليه انتقاد ؛

ومات الأمير أقبى نائب الشام ، مقتولاً بها ، في ذى القعدة ، كما شرح أمره .

وقتل الأمير ناصر الدين محمد السلاخورى والى [ثغر] دمياط مقتولاً ، في رابع عشرين ذى الحجة ، كما ذكر .

ومات عز الدين محمد بن علاء الدين على بن بهاء الدين عبيد الرحمن ابن قاضى القضاة عز الدين محمد ابن قاضى القضاة قى الدين سليمان بن حمزة المقدسى الحبلى ، قاضى الخبابة بدمشق ، في ليلة السبت رابع عشرين ذى القعدة . وكان عالماً ، دينياً ، حسن السيرة .

(١) أبى وطالسا .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوسيع المعنى من إنباء النسر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٠هـ) .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) نسبة إلى بلالة من أعمال مجلون (إنباء النسر لابن حجر ، وفيات سنة ٨٢٠هـ) .

(٦-٧) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

سنة إحدى وعشرين وثمانى مائة

أهل شهر الله المحرم يوم الثلاثاء .

فيه قدم بمشرو الحاج ، وأخروا بسلامتهم .

وفى ثلثه أعرس الأمير فخر الدين ببعض جوارى السلطان ، وعمل
مهماً جليلاً ذبح فيه ثمانية وعشرين فرساً ، وأغنماً ، بلغ زنة لحمها عشرة
آلاف رطل ، ومن الدجاج ألفين ومائة طائر ، ومن الأوز ثلاثة آلاف طائر ،
ومن الدقيق ستة وخمسين قنطاراً ، [ومن الزبيب خمسين قنطاراً ^(١)] عملت مشروباً .
وفى رابعه ركب السلطان إلى جامع أحمد بن طولون ، وصلى فيه الجمعة .
ثم عدى النيل ، وسرح إلى ناحية أوسيم ^(٢) :

وفى حادى عشره كتب من انخم على يد الأمير جكم الخاصى بخروج
عسكر من دمشق ومن حص وحماة ، والأمير حليفة بن سيف أمير آل فضل ،
إلى قتال التركمان . وكذلك أن الأمير ألتبغا الحكى — نائب درندة — ركب
على حسين كُجك ^(٣) ، فتقنطر به فرسه ، فقبض عليه وقتل . ونزل حسين على
ماطيه ، وحصرها .

(١) ما بين حاصرئين ماقط من نسخة ب .

(٢) فو نسخة ب « وسم » .

(٣) فو نسخة ا « قنطر به » .

وفي خامس عشره قدم الأمير بدر الدين حسنى بن محب الدين [الاستادار]^(١)
من الوجه القبلى :

وفي سادس عشره قدم الخبر بأن الأمير يشبك الدوادار أمير الحاج لما
قدم المدينة النبوية ، بعد انتضاء الحج ، أظهر أنه يسير إلى الركب العراقى ،
يتناع منه جمالا ، ومضى فى نفر يسير ، وتسحب صحبة الركب العراقى خوفاً
أن يصيبه من السلطان ما أصاب [الأمير]^(٢) أقباي نائب الشام .

وفى ثالث عشرينه نودي بالقاهرة أن جميع الباعة من الجبائين ، والطباخين
والخبازين ، واللحامين ، ونحوهم ، يحمل كل واحد منهم عشرة مسارج إلى
بولاق ، لتعرض على الأمير التاج ، فشرعوا فى تحصيل المسارج ، وحملوها
إلى الأمير تاج الدين الشويكى .

وفيه قدم ركب الحاج الأول .

وفى ليلة الخميس رابع عشرينه كان الوقيد ببر منبابة ، بين يدى السلطان .
وذلك أنه سار من وسيم ، ونزل بالقصر الذى أنشأه ابن البارزى بحرى منبابة
على النيل . وأكرم الأمراء بحمل الزيت والنفط ، فجمع من ذلك شئ كثير ،
وأخذ من قشر البيض ، وقشر التارنج ، ومن المسارج للفخار التى أحضرها
الباعة عدد كثير جداً ، وعمل فيها فتائل القطن المغموسة بالزيت . وأشعلت
بالتار ، ثم أرسلت فى النيل بعد غروب الشمس بنحو ساعة ، وأطلقت النفوس .
وقد امتلأ البران بطوائف الناس ، ومر لهم جميعاً من السخف ما لم تعهد مثله
لملك قط .

وفى خامس عشرينه قدم محمل الحاج ببقيتهم .

(١) ما بين حاصرتين ثبتت فى نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ثبتت فى نسخة ب .

وفيه عدى السلطان النيل ، وصعد قلعة الجبل .

وفى يوم السبت سادس عشرينه قبض على الأمير مسيف الدين بيغا المظفرى ، أحد مقدى الألوف ، وأمير سلاح ، وحمل مقيداً إلى الإسكندرية ، ليعقل بها .

وفيه وجد السجن المستجد بجوار باب الفتوح ، قد نقب ، وفر منه جماعة من المعتقلين .

وفى ثامن عشرينه نودى بالقاهرة أن كل غريب ينزح ^(١) إلى وطنه ، فإنه كان قد كثرت بالقاهرة أصناف الطوائف من القلندرية وغيرهم من العجم ، فاضطربت الأعاجم . ثم تركوا على حالهم .

شهر صفر ، أوله الأربعاء .

أهل والناس بالقاهرة ومصر فى ضيق من قلة الفلوس ، فان السلطان — كما تقدم — طرح على التجار والباعة الذهب ، يريد بدله فلوساً ، فقلت فى الأيدى ، من الشح بانخراجها ، حتى عزت بعد هوانها .

وفى رابعه وسط قرقاس متولى كفتنا ، وخمسة عشر وجلا معه : خارج باب النصر . وكانوا فيمن أحضره السلطان معه فى الحديد ، وحبسوا بالقلعة .

وفى سادسه ركب السلطان بثياب جلوسه ، ومعه ابنه الأمير إبراهيم فى نفر يسير ، إلى جامعهم بجوار باب زويلة . ثم توجه منه إلى دار الأمير فخر الدين فأكل عنده . وقدم له فخر الدين خمسة آلاف دينار . ثم توجه إلى بيت الصاحب بئر الدين [حسن] بن نصر الله ، ونزل عنده ، فقدم له ثلاثة آلاف دينار .

(١) فى نسخة ب ه يرح .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ا ، وساقط من ب ه ف .

وعرض عليه خزانة الخصاص ، فأنعم منها على ولده ، وعلى من معه من الأمراء ،
بعدة ثياب حرير ، وفرو سمور . ثم عاد إلى القلعة .

وفي عاشره نودى أن يكون سعر الدينار المختوم بمائتين وخمسين . وكان
بمائتين وثمانين . وأن يكون الدينار الأفرنتي بمائتين وثلاثين ، وكان بمائتين
وستين . وأن تكون الفلوس على حالها ^(١) ، كل رطل بستة دراهم ، والموئدي
بحاله ، كل نصف بتسعة دراهم :

وفي سادس عشره ، نودى أن يكون سعر الدينار المختوم بمائتين وثلاثين ،
والدينار الأفرنتي بمائتين وعشرة . وأن يكون الموئدي بسبعة دراهم ، حتى
يصرف بالدينار الأفرنتي من الموئدية بمبلغ ثلاثين . فاج الناس ، وكثر قلقهم
وكلامهم ، لما نزل بهم من الخسارة ، فلم يعتد بهم ، واستمر الحال
على ذلك :

وفي سابع عشره طلب الأمير علاء الدين أقبغا شيطان - وإلى القاهرة
ومحسبها وشاد الدواوين - جميع أرباب المعاش ، وقرر أسعار المبيعات على
حطيطها بقدر ما انحط من سعر الذهب والفضة ، وتشدد عليهم ، فلم يجلبوا
بدأ من امتثال ما أمر به ، على مضض وكره ، فغرم كثير من الناس غرامات
متعاقبة :

وفي ثاني عشرينه ركب السلطان لعيدة الأمير الكبير أطنبغا القمرمشي ،
من وعك به . ثم مضى إلى بيت الأمير جتقى الدوا دار ، وأقام عنده يومه
كله . وعاد من آخره إلى القلعة على حالة غير مرضية في الديانة [من شدة السكر] ^(٢).

(١) في نسخة ف : على عادتها .

(٢) ما بين حاصرتين إشارة لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٣٨٧) طبعه كاليفورنيا .

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة .

في ثالثه قدم علاء الدين محمد الكيلاني الشافعي ، أحد فضلاء العجم ، من بلاد الشرق ، فبدأ أولاً بزيارة قبر الإمام الشافعي . ثم نزل بالقاهرة ، فأكرمه الناس ، وأتاه قضاة القضاة والفقهاء للسلام عليه . ثم اجتمع بالسلطان ، وتردد إلى مجلسه مع الفقهاء .

وفي يوم الإثنين حادى عشره جمع الأمير أقبغا شيطان أهل الأسواق من تجار البز وغيرهم ، وأنكر عليهم مخالفة ما رسم به في سمر الذهب والنمضة ، وبالغ في تهديدهم ووعيدهم ، من أجل أنهم لم يحطوا من سمر البضائع بقسطنطين ما انحط من سمر الدينار والدرهم ، وضمن بعض أكابر الأسواق لبعض ، وواعدتهم^(١) الحضور بين يدي السلطان في يوم الجمعة ، وصرفهم ، فكثرت الإرجاف بهم ، وتوقفت أحوال الناس ، وقل جالب البضائع ، وكثرت خسارات الناس .

وفي رابع عشره انتقم السلطان عن حضور الموكب بالتقصير على العادة ، لانخفاض ألم رجله عليه .

وفيه قدم الخبر بأن الأمير بردك الخليلي - نائب طرابلس - خرج للدورة ، فلما عاد بلغه اتفاق قضاة طرابلس ، وأمرائها ، ورعيها ، على منعه من الدخول إلى البلد ، كراهة فيه ، لكثرة ظلمه ، وطمعه . فأقام بعد مراسلتهم في جهة من الجهات ، حتى يرد مرسوم السلطان . ثم سار إلى جهة مصر ، فكتب أهل طرابلس إلى السلطان بقبيل سيرته وأخذ الأموال بغير حق ، ومخالفته المراسيم السلطانية . فرسم [السلطان] بإحضاره .

(١) في نسخة « وأوعدهم » .

وقدم الخبر بقيام أهل المحلة - من النواحي الغربية - على الوالى [بها^(١)] ورجعه ، بسبب طلب الفلوس . وذلك أنه حمل إلى الغربية مبلغ كبير من الذهب لتؤخذ به الفلوس ، بسعر مائتين وعشرة الأفرنتى . فنزل بالناس بلاء عظيم ، وعملوا فى الحديد . ونزح كثير منهم إلى القاهرة فى طلب الفلوس ، فاحطط سعر الدينار إلى مائة وسبعين^(٢) ، لعزة الفلوس ، وهوان الذهب .

وفى يوم الجمعة خامس عشره ، جمع الأمير أقبغا شيطان التجار وكبار المتعيشين ، ومضى بهم إلى قلعة الجبل ، وقد اشتد خوفهم من السلطان ، وشنت القالة بالإرجاف . فاذا بالسلطان فى شغل عنهم بأمر رجله ، فلم يروه بل أوقفهم الأمير جقمق الدوادار ، وقرر معهم أن يكون المؤيدى هو النقد المتعامل به ، دون غيره من الذهب والفلوس ، فلا يباع ويشترى إلا بالدرهم المؤيدية ، ويدفع الذهب أو الفلوس عوضاً عنها ، ليكون النقد الرابع المنسوب إليه ثمن المبيعات ، وقيم الأعمال هى المؤيدية . وأن [لا^(٣)] يأخذ التاجر فى كل مائة درهم اشترى بها من الفائدة سوى درهمن . وحلّوهم من مخالفة ذلك . ثم أخرج عنهم ، فانصرفوا ، وكأنما ردت إليهم الحياة بعد الموت . ونودى من القد على الخيل فى سوقها تحت القلعة بالدرهم المؤيدية . وعمل كذلك فى بقية أسواق القاهرة ، فبطل النداء على البضائع بالفلوس من يومئذ .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « مائتين وسبعين » ، والهيئة المثبتة من « ف » .

(٣) فى نسخة ب « والفلوس » .

(٤) ما بين حاصرتين مائل من نسخة ف .

(٥) فى نسخة ف « لم » .

وفيه نودى أن يكون الدينار على حاله بمائتين وعشرة ، والموئدى بمسبعة دراهم فلوساً ، إلا في الديون القديمة ، وأجر الأملاك ، وجوامك الغلمان ، فإن الموئدى يحسب بتسعة كما كان ، فظهر لارتفاع الأسعار فيما نودى عليه بالمسويدية .

وفي هذا الشهر تنكر السلطان على قاضى القضاة جلال الدين بن البلقنى لاستكثاره من الثواب ، فكثرت القالة وتجراً عليه رفاقه ، فنزل طائفة من نوابه ، واقتصر منهم على أربعة عشر .

وفي ثامن عشره خلص على الشريف حسن بن الشريف على بن محمد ابن على الأرموى ، بتقابة [الأشراف ^(١)] ، عوضاً عن والده بعد وفاته . واستقر الأمير فخر الدين في نظروقف الأشراف ، لصغر سن الشريف .

وفي ثامن عشره قدم الأمير برّكّ الخليل نائب طرابلس . وقدم الخبر بكثرة الأمطار بالغربية ، وأنه سقط برد ، منه مازنة الحبة الواحدة مائة درهم ، تلف منه زروع كثيرة قد استحق حصادها ، حتى أن مارساً فيه ثمانمائة فدان تلف عن آخره ، وهاكت عدة أغنام بوقوعه عليها .

وفي سلخه قدم الأمير سودن الأسندمرى من الإسكندرية ، وقد أفرج عنه : وكان مسجوناً بها منذ زالت الدولة الناصرية فرج .

وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروى ناظر القدس والخليل ، ومدرس الصلاحية [بالقدس ^(٢)] ، فأكرمه السلطان ، وأنزله ، وبعث إليه الأمراء عدة تقاهم . وأجرى له راتب .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) المارس هو الحقل (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

أهل هذا الشهر وألم السلطان متزايد من رجله ، وهو منقطع ملازم للفراش ، والناس في ضيق من تعدد وجود الفلوس ، وقلة وجود المأكول بالأسواق ، منذ نودى على المؤيدية بسبعة دراهم .

وفي ثانيه قبض على الأمير أرغون شاه الوزير ، وعلى الأمير أقبغا شيطان وسلموا إلى الأمير فخر الدين ، فتبع حواشيها وأسبابها ، ودورهما ،

وفيه استقر الأمير بردك نائب طرابلس في نيابة صفد . وكتب بنى عمر ابن الهدباني إلى طرسوس ، ثم كتب باستقراره في نيابة جهسى ، عوضاً عن كشيغا رأس نوبة جمال الدين . واستقر شاهين من عبد العزيز - الحاجب بصفد - في نيابة قلعتها ، عوضاً عن عمر بن الطحان ؛

وفيه قدم كتاب طغروك بن منقل ميز على يد أخيه طرعل ، يسأل الأمان : وكان قد قدم إلى القاهرة ، وسار في ركاب السلطان . ثم فر من دمشق فأمن : وقدمت مكاتبة الأمير شاهين الأيدكارى - نائب طرسوس - بأنه محصور مدة أربعة أشهر من إبراهيم بن رمضان ، وقد عزم محمد بن قرمان على المشى إلى طرسوس ؛

وفي ثالثه نقل الأمير علاء الدين [على] ابن الأمير ناصر الدين محمد ابن الطيلاوى ، من ولاية مصر إلى ولاية القاهرة ، عوضاً عن أقبغا شيطان ؛ وفي خامسه أعيد شمس الدين محمد بن يعقوب الدمشقى إلى حبة القاهرة ، عوضاً عن أقبغا شيطان ؛

(١) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « بن عبد العزيز » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي يوم السبت سابعه خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين ،
واستقر في الوزارة ، عوضاً عن أرغون شاه .

وفي عاشره أفرج عن أرغون شاه ، من غير عقوبة .

وفي ثاني عشره خلع على قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد
الأموي ، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية بدمشق ، عوضاً عن شرف
الدين عيسى .

وفي سادس عشره ضرب عتق بعض أعوان الظلمة المتصرفين بأبواب
الوزراء ، وأعرضه إلى ما يريق دمه شرعاً .

وفيه نقل سوق الرقيق من موضعه بخط المسطاح^(١) فيما بين الوزيرية وخط
الملحين^(٢) إلى فندق نجاه المشهد الحسيني ، ثم أعيد إلى موضعه بعد قليل .

وفي سابع عشره خلع على الأمير أرغون شاه ، وأركب فرساً ، واستقر
في إمرة التركمان بثلاثين ألف دينار . وكتب أن ينقل الأمير سنقر نائب المرقب
إلى نيابة قلعة دمشق ، عوضاً عن شاهين . ويستقر الطنبغا الجاموس في نيابة
المرقب ، ويستقر الأمير سودن الأسندمرى - الذي أفرج عنه - حاجباً
بطرابلس ، عوضاً عن يزداد^(٣) . واستقر في وزارة دمشق يعقوب الإمبراطيلي ،

(١) خط المسطاح ، يقع هذا الخط فيما بين خط الملحين وخط سوقية الصاحب ، وكان به سوق
الرقيق - المعروف بسوق الجوار - والمدرسة الحسامية (المقرضي : المواظ ، ج ٢ ص ٣٣) .

(٢) خط الملحين ، كان هذا الخط فيما بين الوزيرية والبيعتانيين ، وقد عرف بطائفة من
ملواتف السكر في أيام الخليفة المستنصر بالله يقال لها الملحية (المقرضي : المواظ ، ج ٢
ص ٣٢) .

(٣) كذلك فسحوا ، ف ، وفي نسخة ب : عوضاً عن ابن يزداد .

بعدها أسلم . وكان صبرياً في يهوديته . واستقر في وزارة حلب علم الدين سليمان بن الجاني .

وفيه أوقع الأمير سودن القاضي - نائب الوجه القبلي - بعرب فرارة ، ونهب أموالهم ، وساق إلى السلطان منها ألف رجل وخمسين فرساً . وفر من نجاة منهم إلى البحيرة ، فأوقع بهم الأمير دمرداش نائب الوجه البحري ، وقتل كثيراً منهم ، ونهب ما معهم ، وحمل إلى السلطان منه أربع مائة رجل ، وعشرين فرساً ، وروى رجال كثيرة قد قطعها ، فانحسم أمرهم .

وقدم الخبر بقتل منكلي بغا الأجروود وسودن الركني ، من جماعة الأمير أقبای . وقتل على بن نعيم ، وناصر [الدين] ^(١) وزير حلب ، وصابهم على شرفات قلعة دمشق ؟

وقدم الخبر من حلب بوقعة عظيمة بين علي بك بن دلفادرو أخيه محمد [بك] ^(٢) ، انتصر فيها محمد ، وكسر أخاه ^(٣) ، وغنم جميع موجوده ، فأدركه الأمير يشبك نائب حلب بعد الوقعة ، وقد انتصر ، فقتله ، وأضافه ، وقدم له ، وحلف على الطاعة .

وفيه جهز الأمير جارقطلو نائب حماة وصعد إلى الإسكندرية ، فسجن بها عند حضوره من صعد إلى قطيا ، فحمل منها .

وفي ناسع عشره سار الأمير فخر الدين بن أبي القرج إلى الوجه القبلي ، وغنم بالجزيرة ، واستقل بالمسير من غده في طوائف كثيرة من العربان ، وعدة

(١) ما بين حاصرتين مبيت في نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذلك في نسخة ا ، ف ، وفي نسخة ب ، وقتل .

من الممالك. و [قد] استعد للحرب، وأخذ معه الروايا والقرب والزراد ليتبع العرب حيث ساروا .

وفيه [ظهر] بالمأذنة المؤيدية أعوجاج .^(١)

وفي ثالث عشره استقر الأمير برساي الذقاق — أحد مقدى الأوف — في نيابة طرابلس ، عوضاً عن الأمير بردك الخليلي، المنتقل إلى نيابة صمد . وأنعم بإقطاع الأسير فخر الدين على الوزير الأمير بلر الدين . وكان برساي بلى كشف التراب وعمل الجسور بالغرية : فطلب منها ، وخلع عليه فيه . واستقر أيضاً الأمير مسودن المستمرى أميراً كبيراً بطرابلس :

وفيه كتب محضر بهدم المأذنة المؤيدية، فهدمت من الغد : وغلق باب زويلة مدة ثلاثين يوماً .

شهر جمادى الأولى : أوله الاثنين .

فيه سافر الأمير أرغون شاه إلى دهشق على مقدمة انتركان بها .

وفيه تحرك عزم الساطان إلى الحجاز ، فكتب إلى أمراء الحجاز بذلك .

وفي رابعه قدم من الشام ألف وثلاثمائة رجل ، جهزها الأمير تنك مقي نائب الشام . وذلك أنه أوقع بعرب آل علي ، قريياً من حمص ، وكسروهم ، وأخذ لهم ألفاً وخمسة مائة رجل ، باع منها رديها ، وجهز باقيها .

وفي يوم الخميس حدى عشره ، ولد لالسلطان ولد ذكر ، سماه مومى ، من أمة يقال لها طولو باى ، فدقت البشائر ، وكتب إلى الأقطار بذلك ، فتوجه

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة هـ .

الطواشى مرجان [الهندى ^(١)] إلى الشام للبشارة بولاده ، وزينت القاهرة
ومصر :

وفى سادس عشره ابتدئ بالتداء على النيل ثلاثة أصابع ، وجاءت القاعدة
أربع أذرع وثمان أصابع .

وفى سابع عشره كانت عقيقة الأمير موسى ابن السلطان ، عمل فيها مدة
جليلة ، وخلق على الأراء ، وأركبوا خيولا بقماش ذهب . بلغ المصروف
عليها خمسة عشر ألف دينار :

وفى ثالث عشرينه قدم الخبر بأن الأمير فخر الدين ركب فى طلب هواره ،
فتبعهم من سيوط مدة خمسة أيام ، حتى أركبهم قريب أسوان ، فقاتلوه عامة
يومهم ، فجرح كثير منهم ، وقتل جماعة نحو المائتين وعشرين ، وانهمز
بأقيهم إلى الواحات ، فأحاط بأموالهم ، وبث خمس رؤوس من أعيانهم :
وفى يوم الجمعة خامس عشرينه عرض السلطان بمالك الطبايق بالقلمة ،
وعين منهم عدة للسفر معه إلى الحجاز ، وأخرج الهجن ، وجهاز الغلال فى البحر
إلى مكة وينبع .

وفيه كتب أن يستقر الأمير شاهين الزردكاش - حاجب الحجاب بدمشق -
فى نيابة حماة ، غرضاً عن الأمير نكباى . ويستقر نكباى فى الحجوية .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) من الواضح أن المقصود هنا بالمعققة الاحتفال بمرور سنة أيام مل مولد المولود . جاء
فى المنجد أن المعققة هى الشاة التى تفتح من المولود يوم أسبوعه عند خلقه ، وفى القاموس المحيط
أن المعققة هى الشاة التى تفتح عند خلق شعر المولود .

وفي سابع عشرينه ركب السلطان - ومعه ولده - [الأمير ^(١) إبراهيم ،
والأمراء ، ونزل إلى المارستان المنصوري [بخط ^(٢)] بين القصرين ، وهسو
بباب جلوسه ، فزار المرضى ، وعاد إلى القلعة :

وفيه فتح باب زويلة ، ولم يعهد قط أنه أقام هذه المدة مغلوفاً ،

وفيه كتب باعادة إقطاع على بن أبي بكر الجرجي [إليه] واستقراره ^(٣)
في الإمرة على عادته . وجهاز له تشريف . وكتب إلى الأمير شاهين نائب
الكرك أنه جهز إليه نائب غزة ، ونائب القدس ، وكاشف الرملة ، بمن معهم
من العساكر ، لضرب عربان بني عقبة وأخذهم . وجهاز إليه فوقاني بوجهي
حرير كدفا بطراز عريض . وكتب إلى المذكورين أن يتوجهوا إلى الكرك ،
لضرب بني عقبة وأخذهم ، صحبة نائب الكرك . وأسر إلى نائب غزة بأن
يقبض عليه ^(٤) ، ويوقع الحوطة على موجوده .

وفيه جهز إلى ملطية مبلغ أربعين ألف دينار ، لجارة طاحونين ، وخناء ،
وقيسارية ، تشتمل على أربعين دكاناً ، وزاوية . وكتب إلى نائب طرابلس
أن يتوجه إلى ملطية بمسكروه ، ويقم مع نائبها لمعاضدته .

وفي ثامن عشرينه منع قاضي القضاة جلال الدين بن البلقيني من الحكم .
وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه : خلع على الشيخ شمس الدين محمد
ابن عطاء الله الهروي ، واستقر قاضي القضاة ، عوضاً عن شيخ الإسلام

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين شئت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « واستقر » .

(٥) أي حل شاهين نائب الكرك .

بجلال الدين بن البلقيني ، ونزل من قلعة الجبل ، ومعه الأمير جقمق النوادر
والأمير قطلوبغا التتمى رأس نوبة ، وعدة من الأمراء والقضاة وغيرهم .
إلى المدرسة الصالحية بن التصرين : وحكم على العادة ، ومضى إلى داره :
ثم بعث إلى قاضي القضاة جلال الدين بأن يحمل ما عنده من مال الحرمين
والأوقاف ، فأبى أن يسلمه ذلك إلا بإذن السلطان . وكان قاضي القضاة
جلال الدين لما أعيد إلى وظيفة القضاء في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة
تصدى لشامسة مباشرة أوقاف الحرمين وغيرهما بنفسه ، فضبط عليهم ضبطاً
زائداً ، وخشى من تغريظهم ، فجعل ما يتحصل من المسال تحت يده ، وصار
ينفق ما يحتاج إليه من مصروف الحرمين وغيرهما ، ففاض تحت يده نحو سبعة
آلاف دينار ، منها لجهة حرمى [مكة ^(١)] والمدينة ستة آلاف دينار ، ولجهة
الجامع الطولوني والمدرسة الأشرفية ألف دينار . وهذا [شئ ^(٢)] لم يقع لقاض
قبله في الدولة التركية .

^(٣) وفي يوم الأربعاء غده ، استدعى قاضي القضاة شمس الدين [محمد]
المروى شهود القاهرة ومصر ، الجالسين بالحوانث للتكسب بتحمل الشهادة
وأدائها ليعرضوا عليه ، فأوقفهم بين يديه ، طائفة بعد أخرى ، وأقرهم على
ما هم عليه ، ولم يستتب سوى عشرة . وكان قاضي القضاة جلال الدين قد

(١) في نسخة ب « قطلوبغا » وهو تحريف . انظر ترجمته ؛ الغدوة للامير الطولوني (ج ١ ، ص ٢٢٢) ، والمنهل الصافي لأبي الحسن (ج ٤ ص ٤٢٣) .

(٢) كذلك أ ، ب ، وفي نسخة ف « وفي غيرها » .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٦) في نسخة ب « لم يستتب » .

انصرف ونوابه أربعة عشر. ثم زاد المهروى بعد ذلك في عدة النواب في الحكم حتى بلغوا نحو العشرين. وأقام أياماً يركب ويمر في الشوارع بهيئة العجم، وهو لا يلبس فرجة مفتوحة عن صدره، ولعماءته عذبة مرخاة على يساره، وسلك في تحجبه مسلماً غير مسلح القضاة، مع قلة الدربة بمصطلح البلد، وعادة الناس بمصر:

وفي يوم الجمعة ترقب الناس ركوبه للقلمة ليخطب ويصلي بالسلطان في جامع القلمة، فيبحث نائباً عنه، فان لسانه فيه عجمة، وعنده خيبة، بحيث أنه إذا أراد أن يتكلم عسر عليه ابتداء الكلام قليلاً، وهو يعالجه علاجاً، ثم يتكلم بعجمة، وهذا لا يتأتى معه إقامة الخطبة. واتفق له أيضاً أنه حضر مع رفقاءه قضاة القضاة الثلاث عند السلطان، فلما حان انصرافهم لم يستطع قراءة الفاتحة والدعاء كما هي العادة، فقرأ قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الحنفي [فاتحة الكتاب^(١)]، ودعا^(٢). ومن العادة أن لا يتقدم أحد في القراءة على قاضي القضاة الشافعي.

شهر جمادى الآخرة، أوله الأربعاء:

في ثالثه وقف طائفة من بلد الخليل عليه السلام للسلطان، وشكروا المهروى على مال أخذه منهم في أيام نظره على بلد الخليل، وأنه طرح على بعضهم أيضاً، وألزمه أن يحمل بعده دجاجاً. فبحث السلطان إليه يأمره أن يخرج لهم مما يلزمه من الحق.

وفيه وثى للسلطان بالأمير جقمق الدوادار أنه موافق لقرا يوسف، وذلك أنه اتصل بالسلطان رجل أدعى أنه من أولاد علي الديندي، فأحسن إليه وأمر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) في نسخة ب «ودعى» وهو تحريف.

بتجهيزه الحج ، فحج وعاد . فوثق بالأمير جقمق أنه لما كان السلطان
بكشنا حسن لرسول قرا يوسف جذبه إلى البلاد الشامية ، وأنه مشى بينه وبين
قرا يوسف بذلك . فبعث إليه قطعة بلخش ثمينه ^(١) ، فأعلم السلطان الأمير جقمق
بما قيل عنه ، ولم يسم القائل ، وأظهر ^(٢) [له] أنه لم يصدق الناقل . فقلق جقمق
قلقا كبيراً : إلى أن كان في شهر تاريخه ، أعاد ابن الدربندى الكلام ، وأنه
قدم إلى جقمق كتاب في المعنى المذكور ، فأسلمه السلطان في هذا اليوم إلى
جقمق ، وأعلمه بخبره ، ومانقل عنه ، فعاقبه فلم يثبت ، وأحضر وتناً
مخوفاً مسدوداً بالخديد من رأسه ، وطيه كتاب رق لطيف بكتوب بالفارسية
بنام الذهب [مته] أنه للأمر جقمق من قرا يوسف ، أن القاضي حين وصل
إليه أوصله رسالته وهديته ، وأن هذا الكلام لم يرد إلينا منك وحلك ، ولكن
اعتمدنا عليك ، وعد من الذين فروا جماعة ، واللقاء بيننا وبينك حاب ، ولك
نياتها . فطلب الأمير جقمق الخراطين وأراهم الوعد المذكور ، فعرفه بعضهم
وقال : « أنا صنعت هذا لشخص شاب ، ولم يعطى أجره » ، فأحضر الشاب :
وتابع الكتاب من العجم ، فوجد رجل أعجمي قد مرض ، ونزل بالمارستان
فأوقف على الكتاب فاعترف أنه خطه . فنفى الشاب إلى قسوص ، وطلب
ابن الدربندى وعنف على ماعمل . فقال : « الأمير أظننا الصغير ألقاى إلى
الكذب على الأهل » جقمق ، فلم يعأ [به ولا] بقوله : وغرق في النيل . ومات
انعمى المريض بالمارستان من ليلته .

(١) البلخش قوع من الأحبار الكريمة ، وهو الياقوت البهمنى المنسوب إلى إقليم بدخشان ،
والعامة يقولون البلخش - الظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ ، فـ .

وفي رابعه قدم الخبر بأن الشيخ إبراهيم الدربندي مات ، وأن قرايوسف
بعث ابنه الخان على ستة آلاف فارس إلى شمشاخ^(١) ، فأنته عساكر بلاد الدشت ،
وكسرتة ، وقتل منه أناس كثير . فلما بلغ ذلك شاه ميرزه بن تيمورلنك ،
عزم على أن يصيف في تبريز ، لأجل قرايوسف . وأن يرعر حاكم أرزن
كان انفكر من عساكر الروم كسرة عظيمة ، قتل فيها كثير من أصحابه •
وأن قرا يلك ركب على بلاد قرايوسف ، وحارب من بماردين منهم
وكسرههم ، وقتل وأسر منهم نحو السبعين ، وأخذ له ثمان قلاع ومدينتين ،
ورحل مائتين وعشرين قرية بأموالها وعيالها : ليسكنهم ببلاده ، وأنه على
حصار ماردین •

وفي ثامنه قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من الوجه القبلي ، ومعه
من الأغنام عشرون ألف رأس ، سوى ما نلف منها . فإنه أخذ أربعة وخمسين
ألف رأس لم يحضر للسلطان إلا ما ذكر ، ومن الرقيق العبيد والإماء ألف
ونلثمائة شخصاً ، ومن البقر ثلاثة آلاف رأس ، ومن الجوامس تسعة آلاف
رأس ، ومن الجمال ألفان ، ومن القند والعسل ونخلل شئ كثير جداً ، قوم
عليه بمائة ألف دينار^(٢) ، يقوم بها .

وفيه رسم أن يستقر الأمير برذلك العجمي في نيابة سييس ، وجهازت إليه
الخلعة ، عوضاً عن أقبا ،

وفي تاسعه رسم باخسراج من لاوليفة له من العجم ، بين الفقهاء من
الخوانك وغيرها ثم أهل أمرهم .

(١) شمشاخ : يفتح أوله ، مدينة عامرة ، هي قصبة بلاد شروان في طرف أران ، تمد من
أعمال باب الأيواب (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « ثمانية آلاف دينار » وهو تحريف ، انظر أيضاً
عقد الجمان لمينى (ج ٢٥ ق ٣ و ٤٦٠) .

وفي تاسع عشره قدم الخبر بأن هواره اجتمعوا - ما بين راكب وماشي - نحو الألفين ، وأقبلوا يريدون [الأمير]^(١) سودن القاضى . وكان معه من الامراء ابناءك الأزعرى أحمد مقدى الألو ف ، فاقتلوا قتالا كبيرا قتل فيه من أصحاب الأميرين جماعة . ثم كانت الكسرة على هواره ، وقتل منهم جماعة ، حل منهم عشرون رأساً إلى السلطان . فتوجه الأمير الكبير أطنبغا القرمشى والأمير جقمق الدوادار ، والأمير ططر رأس نوبة النوب ، والأمير أطنبغا المرقى حاجب الحجاب ، والأمير قطلوبغا التمنى فى عدة من المماليك ، فى سحاذى عشرينه ، نجدة لسودن القاضى .

وفى عشرينه أعيد شمس الدين محمد بن الحاج عمر بن شعبان الجاني إلى حسيمة القاهرة ، وعزل ابن يعقوب :

وفى رابع عشرينه قدم الخبر بأن نائب غزة ، وكاشف الرملة ونائب القدس ، ساروا نجدة للأمير شاهين نائب الكرك على العرب ، فلتقاهم ليسير بهم ، ويقاتل العرب ، فأسكوه - كما أمر إنيهم السلطان - وحمل مع نائب القدس إلى دمشق ، وسجن بقلعها . وقبض معه على حاجب الكرك ، واعتقل بقلعها . وسبب إمساك شاهين هذا لم يحضر للقاء السلطان عند عوده من بلاد الزوم :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) فى نسخة « الأرغزى » وكذلك فى طبعة كاليورنيا من النجوم الزاهرة لأبى الحسن

(ج ٦ ، ص ٩٢٤ ، ٥٠٠) حيث جاء الاسم « الأرغزى » .

وقد التزمنا بالصيغة المثبتة فى نسخة ب ، ف ، وهى الصيغة التى حرص عليها المقرئ من قبل ، والى التزم بها أيضاً ابن الصيرفى ، نزعة النفوس (حوادث سنة ٨٢١) ، وفى عقد الجمان لمتنى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٢٢) « إبنال الأزعر » ، وفى إنباء التمر لابن حجر (حوادث ٨٢١) « إبنال الأزعرى » .

(٣) فى نسخة ف « على صاحب الكرك » .

(٤) فى نسخة ب « للقاءات » .

وقدم الخبر بأن نائب حلب سار بالعسكر الحلبى ونواب القلاع^(١) ، وأمراء
تركمان الطاعة ، ونزل على قلعة كركر ، فى ثانى جمادى الآخرة هذا ، وحصر
خليل نائبا ، وقد جلا أهل كركر عنها ، واستعد خليل بقاءها ، وحصنها .

وفى هذا الشهر شرع السلطان فى بناء مارستان للمرضى ، موضع مدرسة
[الملك^(٢)] الأشرف شعبان بن حسين تجاه الطبلخاناه من القلعة . وفى آخره نقل
سوق الرقيق من مكانه إلى مكان بطرف البندقانيين ؛
شهر رجب ، أوله الخميس ؛

فيه وفى النيل ست عشرة ذراعاً ، وزاد أصبعين ، فركب السلطان النيل
إلى المقايص حتى خلق بين يديه . ثم فتشح الخليج على العسادة ، فكان يوماً
مشهوداً . وغرق فيه جماعة انقلبت بهم المركب ، فهلكوا .

وفى يوم الجمعة سادس عشره ، ولد لالسلطان ولد ذكر ، من خونسرد
ابنة الأمير تم الحسى ، نائب الشام سماه محمداً ، وكناه بأبى المصالى .
ونودى بزينه القاهرة ومصر ، فزينا .

وفى عشرينه ورد الخبر بأن الأمراء أوقعوا بهواره على ناحية جرجا ،
فقتلوا منهم وأسروا نحو الخمسين ، وفر باقيهم على طريق الواحات ، وتركوا
حريمهم وأموالهم ؛

وفى يوم الخميس ثانى عشرينه كانت عقيقة الأمير أبى المعالى محمد ابن السلطان ،
وخلع على الأمراء ، وأركبوا الخيل بالقمش الذهب ، فتجاوز المصروف
عليها خمسة عشر ألف دينار .

(١) كلاً فى ا ، ف ، وفى نسخة « وأمراء القلاع » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخ الخطوط « وقلعة » .

وفي ثالث عشر ربه قدم - سيف - برديك الخليلي ، نائب صفد ، بعد موته .
شهر شعبان ، أوله الجمعة .

فيه وجد السلطان ورقة بمجلسه . فيها : ^(١) -

يا أيها الملك المؤيد دعوة من غلص في حبه لك ينصح
أنظر لحال الشافية نظرة فالتأصيان كلامها لا يصلح
هذا أقاربه عقارب وابنه وأخ وصهر فعلهم مستبح
غطوا محاسنه ببيع صنيعهم ومنى دعاهم الهدى لا يفلح
وأخوهارة بسيرة اللتك اقتدى فله سهام في الجوانح تجرح
لادرسه يقرأ ولا أحكامه تدرى ولا حين الخطابة يفصح
واكشف هموم المسلمين بثالث فعمى فساد منهم يستصلح

فعرضها السلطان على الفقهاء الذين يحضرون مجلسه في يوم الاحد ، فلم يعرفوا
كاتبها ، واستحسن السلطان الابيات ، وكانت ابتداء سقوط المروى من عينه .
وفيه غرق ولد بعض الباعة في الخليج ، فأخرجه أبوه ميتاً ، فلم يمكن
من دفنه إلا بعد استئذان الأمير علاء الدين على بن الطيلاوى ، والى القاهرة ،

(١) ذكر أبو الحسن (المثل الصافي - ترجمة محمد بن طهارة بن محمد المروى) أن قائل هذا
الشعر هو الخافظ قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ، لكنه لم يصرح أنه نظم في تلك الأيام مهابة
من قاضى القضاة جلال الدين البلقينى .

(٢) جاء في هامش نسختي ١ ، ب أمام هذا البيت ما نصه : « يعنى قاضى القضاة جلال الدين
البلقينى » .

(٣) جاء في هامش نسختي ١ ، ب أمام هذا البيت ما نصه : « يعنى قاضى القضاة شمس الدين
محمد المروى » .

(٤) في هامش نسخة ١ جاء ما نصه : « اللتك هو تيسور لتك » .

(٥) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث ، وفي مقد الجمان المعنى (ج ٢٥ في ٢ ورقة ٦٦١) وكذلك
في إنباء الفهر لا بن حجر (حوادث سنة ٨٢١ هـ) جاء الاقط فأنفج موم ٥٠٠٠ .

(٦) كذا في نسخة ١ ، وفي نسختي ب « ف » يمكن دفته » .

— كما هي العادة — فأمر به عندما أستاذنه إلى السجن، فسجن. وبعث إليه أنه لاسيل إلى الإفراج عنك، حتى تحمل خمسة دنائير. فازالوا به حتى وعدهم بذلك. وخرج وهو موكل^(١) به، فباع بضاعته التي يقيم منها [أوده]^(٢) وأود عياله فأحرزت ثلاثة دنائير. ثم أخذ جميع ما عند امرأته — أم الغريق — وباعه، فبلغ ديناراً واحداً واقترض ديناراً، حتى كملت الخمسة الدنائير التي للوالى. ثم اقترض شيئاً أخذه الموكلون عليه من أعوان الوالى، وشيئاً كفن به ولده ودفعه لمن دفنه. ثم ترك امرأته، وفر: وهذا من بعض ما تفعله الولاة، في هذا الزمن العجيب.

وفي يوم السبت ثامنه، نودى على النيل بزيادة أصبعين، تمة ثلاثة أصابع، من تسع عشرة ذراعاً^(٣). وكان له من يوم النوروز — وهو يوم الاثنين سادس عشرين شهر رجب لم يزد، فانه انتهى في يوم النوروز إلى إصبع من تسعة عشرة ذراعاً. ثم نقص نصف ذراع. ثم تراجع قليلاً قليلاً، حتى رد النقص وزاد أصبعين. وكان منذ نقص النيل، ارتفع سعر الغلال:

وفيه قدم الأمراء من الوجه القبلى، بألنى حمل، واثني عشر ألف رأس من [الغنم]^(٤) الضأن، سوى ماتفرقه الأمراء من الجبال، وعدلها نحو الألفين، وسوى ما نهب من الأغنام، وهو شيء كثير جداً.

(١) في نسخة ف «متوكل به».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) في نسخة ف «تسعة عشرة»، والصيغة المثلثة من أ، ب.

(٤) كذلك في نسخة أ، ب، وفي نسخة ف «سادس عشر» وهو تعريف.

(٥) في نسخة ف «حتى زاد النقص وزاد أصبعين»، والصيغة المثلثة من أ، ب.

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٧) كذلك في نسخة أ، وفي نسخة ف «نحو ألفين»، وفي نسخة ب «نحو الألف».

وفيه نودى أن لا يتعامل الناس بالدينار الاقرنثيه الناقصة عن درهم
وثن في الوزن ، وأن من وجد معه دينار ناقص يقص ، ويحضر به إلى دار
الضرب . وأن يكون الدينار الأفرنثي التام على حاله بثلاثين مؤيدياً^(١) . وكسل
مؤيدى بسبعة دراهم فلوسا . ليكون الأفرنثي بمائتين وعشرة دراهم فلوسا .
والاصل في هذه الدينار المشخصة ، التي يؤتى بها من بلاد الفرنج ، وتعرف
بالأفرنثية ، أن تكون زنة كل مائة دينار منها أحد وثمانين مثقالاً وربع مثقال .
والمعاملة بها عدداً ، لا وزناً . فلم يتركها أهل الفساد على حالها ، بل يردتوا منها ،
حتى فحش نقصها . فلما نودى عليها ، وقع كثير من الناس في الخسارة من أجل
ما في الأيدي منها . ووجدت الصيارفة والباعة السبيل إلى أخذ أموال الناس ،
بحجة أن الدينار نقص بكذا وكذا . ويتحكم [الصيرفي] بما يريد فذهب كثير
من أموال الناس في تغيير أحوال النقود ، ولا قوة إلا بالله :

وفي تاسعة قبض على صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، ناظر الخالص ،
بقلعة الجبل . وأنزل به مع بعض الأمراء المقدمين إلى بيت الأمير فخر الدين بن
أبي الفرج ، وسلم له . وكان قد تقدم من ابن نصر الله قبل ذلك بأيام يسره
مفاحشة ، خرج فيها عن الحسد في حق ابن أبي الفرج ، وشافهه في حضرة^(٢)
السلطان بعظائم تقتضى غضب السلطان عليه ، فما شك أحد في هلاكه . فكان
الامر بخلاف ذلك ، وأكرمه ابن أبي الفرج ، وأنزله وقام له بما يليق به . وأرسل
إلى داره يعد أهله بكل خير ، ويأمر غلمانه وأتباعه أن يلازموا ما هم فيه
من خدمته على عادتهم . وركب [فخر الدين] من الغد إلى السلطان ، وقد نزل
إلى ركة الحبش لعرض الهجن التي يسافر بها إلى الحجاز ، فأقام عنده يومه

(١) في نسخة ف « مؤيداً » .

(٢) في نسخة ف « تغير » .

(٣) كذلك في نسخة ب ، وفي نسخي ١ ، ف « بحضرة » .

كله ، وهو يلح في السؤال أن يفرج عن ابن نصر الله ، ويقره على ما بيده ، إلى أن قبل شفاعته فيه . فلما عاد أركبه^(١) إلى داره ، فبات بها . وركب في بكرة يوم الثلاثاء ثاني عشره إلى القلعة ، فخلع عليه خلعة الرضا والإستمرار : ونزل إلى داره ، وقد سر الناس به سروراً كبيراً . وعدت هذه القلعة من ابن أبي الفرج مجداً لا يشابهه شيء من أخلاق أهل زماننا .

وقدم الخبر بأن الأمير يشيك نائب حلب أقام على كركر أربعين يوماً ، مجدداً في حصارها ، حتى نفذ العليق من العسكر ، فأخلى بلاد كركر من أهلها ، وصيرهم^(٢) إلى بلاد حلب ، ورعى الكروم وحرقها ، وحرق القرى حتى تركها بلا قلع : وعاد إلى حلب بمن معه ، من غير أخذ قلعة كركر :

وقدم الخبر بأن الأمير ناصر الدين عماد بيك بن علي بيك بن قومان^(٣) نزل على طرابلس ، في [خامس] عشر رجب ، وحاصرها ، وسأل نائبها الأمير شاهين الأيد كاري التجدة ، فكتب بخروج عساكر الشام إليها :

واستقر الأمير عز الدين حمزة ابن الأمير شهاب الدين احمد بن رمضان في نيابة أذنة ، وإمرة التركمان ، على عادة أبيه [عوضاً عن^(٤) إبراهيم بن رمضان ، لأننا نه إلى ابن قومان^(٥) .

(١) في نسخة ف « أركب » .

(٢) كذلك نسخة ف ، وفي نسخة ا ، ب « حتى نفذ » .

(٣) في نسخة ب « فلأخلاء » .

(٤) في نسخة ف « وصيرهم » .

(٥) البلقع ؛ الأرض الفقيرة التي لا شيء بها (تاج العروس) .

(٦) في نسخة ب « عماد بن بيك بن علي بن بيك » وهو تحريف .

(٧-٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٩) في نسخة ف « لابن » .

وأنعم على عساكر حلب بعشرة آلاف دينار ، ففقه كونهم توجهوا إلى كركر .

واستقر في نيابة كختا الأمير بردك الحمسزوى ، عوضاً عن الأمير متكلى بغا . وأعيد متكلى بغا إلى إمرته بحماه .

وفي يوم الجمعة نصفه ، نقص النيل عشرة أصابع ، بعد ما انتهى في الزيادة إلى عشر أصابع ، من تسعة عشر ذراعاً .

وفي سادس عشره ابتدىء بهلم دار التفاح ، خارج باب زويلة ، وهي جارية في وقف الأمير طقز دمر ، على خانكاته بالقراة ^(١) ، بعد ما دفع فيها ألف دابنارافرتيه ، ليعتاض أهل الوقف بها مكاناً غيره .

وفي ثامن عشره استقر الأمير مراد خجاء [أحد ^(٢)] أمراء الألوف — في نيابة صفد وخلع عليه ، وأنعم بتقدمته وإقطاعه على الأمير جليان المؤيسدى رأس نوبة السلطان ، ورأس نوبة الأمير إبراهيم ابن السلطان .

وفي ثالث عشرينه توجه الأمير أزدر الظاهرى — أحد مقدمى الألوف — في عدة من الأمراء والمماليك السلطانية إلى بلاد الصعيد ، للأقامة بها ، وعاد الأمير جقمق الوادار بمن بقي معه .

وفيه قدم الخبر باستمرار ابن قرمان على حصار طرسوس ونزول قرا يوسف على آمد ، وفرار قرايلك منه ، ونزوله على جانب الفرات تجاه قلعة نجم ^(٣) ، واستئذانه نائب حلب في التعديبه . وأن أهل البلاد الحلبية عظم

(١) في نسخة ف « على خانكاته بالقراة » .

(٢) ما بين حاصر تين شيت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) في نسخ المخطوطة « القراة » .

(٤) كذا في نسخ المخطوطة ، وقد سبقت الإشارة إلى أن قلعة النجم قلعة حصينة مطلة على الفرات (ياقوت : منجم البلدان ٤ أهر الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٢٢) .

خوفهم ، وعزموا على الفرار منها ، مخافة أن يصيبهم [مثل ^(١) ما أصابهم في نوبة تمرلنك .

وفي يوم الإثنين خامس عشر ينه ركب السلطان من قلعة الجبل إلى ظاهر القاهرة . وعبر من باب النصر [ومرا ^(٢) في شارع ^(٣) المدينة إلى القلعة ، وبين يديه المحجن التي عنها للسفر معه إلى الحجاز ، وعليها حلى الذهب والفضة . فكان يوما عظيما . فإذ هو إلا أن استقر بالقلعة قدم الأمير برديك الحمزاوى . - أحد أمراء الألو ف بحلب سومه نائب كفتا - الأمير منكل بفا - بكتاب نائب حلب والأمير عثمان بن طرعى ، المعروف بقربلايك ، بأن قربلايك عدى الفرات من مكان يقال له زغوا ^(٤) ، ونزل على نهر المرزبان ^(٥) ، وذلك أنه بلغه أن قرا يوسف قد لا كبسه فما أحس [قربلايك] إلا وقد هجمت فرقة من عسكر قرايوسف عليه من شيمسات ^(٦) ، دخل بهم خليل نائب كركر ، فأدركوا قربلايك عند رحيله من نهر المرزبان إلى مرج دابق ، فقاتلهم في يوم الثلاثاء ثانی عشر شعبان هذا ^(٧) . وأخذوا بعض أنقاله ، فنزل مرج دابق ، ثم قدم حلب في نحو ألف فارس ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) من الواضح أنه يقصد بشارع المدينة الشارع الأعظم الذي وصفه المقرئ بأنه قصبة القاهرة ، وهو يمتد من باب زويلة إلى بين القصرين حيث باب الخرنفش ، ومن هنالك يتفرع إلى طريقتين : ذات اليمين إلى باب النصر وذات اليسار إلى باب الفتوح .

(المقرئ : المواضع ، ج ١ ص ٢٧٢) .

(٤) ذكر ياقوت أن زغوا بلد قديم على غرب الفرات فيه آثار قلعة وعادة عظيمة ، بينها وبين البيرة ميل أو زيادة (معجم البلدان) .

(٥) نهر صغير يمر تحت قلعة الروم ، ويصب في الفرات (أبو القدا : تقويم البلدان ، ص ٢٦٩) .

(٦) كذا في نسخ المخطوطة ، وهي نفس سيماسط على الفرات في الغرب عن قلعة الروم .

(ياقوت : معجم البلدان ، أبو القدا : تقويم البلدان ، ص ٢٦٧) .

(٧) في نسخة ب « ثاني عشر شعبان » وهو تحريف .

باستدعاء^(٦) الأمير يشبك له . فجعل من كان خارج [سور مدينة] حلب ،^(٧)
ورحلوا ليلا عن آخرهم : واضطرب من بداخل السور ، وألقوا بأنفسهم
من السور : ورحل أجناد الحلقة ومالكائك النائب المستخدمين ، يحرمهم
وأولادهم :

فأثنى عزم السلطان عن السفر إلى الحجاز ، وكتب إلى العساكر الشامية
في المسير إلى حلب ، والأخذ في تهية الإقامات . وأصبح يوم الثلاثاء سادس
عشرينه وقد جمع الأمراء والخليفة وقضاة القضاة ، وطلب شيخ الإسلام
جلال الدين البلقيني ، وقص عليهم خبر قرا يوسف ، وما حصل لأهل حلب من^(٨)
الخوف والفزع ، وجفلتهم — هم وأهل حماه — وأن الخمار بلغ ثمنه خمس مائة
درهم ففة ، والأكديش إلى حسين ديناراً . وأن قرايوسف في عصمته أربعون^(٩)
لإمرأة ، وأنه لا يدين بدين الإسلام : وكتبت صورة فتوى في المحاسن فيسأ
كثير من قبائمه ، وأنه قد هجم على ثغور المسلمين ، ونحو هذا من الكلام :
فكتب شيخ الإسلام جلال الدين [البلقيني] وقضاة القضاة بمجواز قتاله :
وكتب الخليفة خطه بها أيضا . وانصرفوا ومعهم الأمير مقلب الدوادار فنادوا^(١٠)

(١) في نسخ المخطوطة « فاستدعى الأمير يشبك له » ، وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن « ثم دخل
حلب في نحو ألف فارس بإذن الأمير يشبك اليوسفي نائب حلب له » (ج ٦ ص ٣٨٤ — طبعة
كاليفورنيا) ، وفي إنباء القمصر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢١ هـ) « ونجا في ألف فارس إلى
حلب فأذن له نائبها في دخولها » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذلك أ ، ف ، وفي نسخة ب « وما جرى » .

(٤) في نسخ المخطوطة « أربعين » .

(٥) في نسخة ب « مقلب الدمار » وهو تحريف .

في الناس بالقاهرة بن يدي الخليفة وشيخ الإسلام وقضاة القضاة الأربع ،
بأن قرايوسف يستحل الدماء ، ويسبي الحريم ، ويغرب الديار ، فإليك
بجهاده كلكم ، بأهواكم وأنفسكم . فدهى الناس عند سماعهم هذا ، واشتد
قائهم . وكتب إلى مالك الشام أن ينادى بمثل ذلك في كل مدينة ، وأن
السلطان واصل إليهم بنفسه وعساكره . وكتب إلى الوجه القبلي بإحضار الأمراء .
وفيه بلغ ماء النيل في زيادته عشر أصابع ، من تسعة عشر ذراعاً ، ونقص
في يومه أصبعين ، بعد ما نقص خسا . وذلك قبيل أن انقصه فارتفع سعر
الخلال ، وتخوف الناس الغلاء .

وفي يوم الأربعاء سابع عشرينه ، نودي بين يدي الأمير خسرز تقيب
البحس في أجناد الحقنه بتجهيز أمرهم للسفر إلى الشام ، ومن تأخر حل به
كلنا وكلنا [من العقوبة ^(٢)] .

شهر رمضان : أوله الأحد :

فيه قدم الخبر بأن قرايالك رحل من حلب . وأقام بها الأمير يشبك نازلاً بالميدان ،
وعنده نحو مائة وأربعين فارساً . وقد خلت حلب من أهلها ، إلا من التجأ إلى قنيتها .
فأثاه النذير [ليلاً ^(٣)] أن عسكر قرايوسف قد أدركه . فركب قبيل الصبح فإذا مثله بهم
على وطأ بابلاً ، فواقهم وجزههم ، وقتل وأسر جماعة . فأخبروه أنهم جاءوا
لكشف خبر قرايالك ، وأن قرايوسف يعين تاب . فعاد وتوجه إلى سرمين . فلما

(١) في نسخة ب « وركب إلى مالك الشام » ، وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ف ، ومثبت ، في نسخة ا .

(٤) في نسخ المخطوطة « بابل » ، وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٣٨٥ - طبعة
كاليفورنيا) « بابل » . ذكر ياقوت بابل بكسر الباء وتشديد اللام ، قرية كبيرة بظاهر حلب ،
لبنها نحو ميل (منجم البلدان) .

بلغ قرا يوسف هزيمة عسكره ، كتب إلى نائب حلب يعتذر عن نزوله بعين تاب ، وأنه ما قصد إلا قرابلك ، فإنه أقصد في ماردن . فبعث إليه صاروخان - مهمندار حلب - فلقبه على جانب الفرات ، وقصد جازت جموعه الفرات وهو على نية الحواز ، فأكرمه واعتذر عن وصوله إلى عين تاب ، وحلف أنه لم يقصد دخول الشام ، وأعاده بهديه للنائب . فمر السلطان بذلك :

وكان سبب حركة قرا يوسف ، أن الأمير فخر الدين عثمان بن طور على ابن محمد - ويقال له قرابلك - صاحب آمد ، نزل في أوائل شعبان على مدينة ماردن من بلاد قرا يوسف ، فأوقع بأهلها ، وأسرف في قتلهم ، وسبى نساءهم ، وباع الأولاد والنساء ، حتى أبيع صغير بلوهمين . وحرق المدينة ، ورجع إلى آمد . فلما بلغ قرا يوسف ذلك ، اشتد حنقه وسار ، ومعه الطائفة المخالفة للسلطان ، يريد أخذ قرابلك ، ونزل على آمد . ثم رحل عنها في ثامن شعبان جريدة خلف قرابلك . وقطع الفرات من شيمصات في عاتره ولحق قرابلك ، وضربه على نهر المرزبان ، ففر منه إلى حلب ، وهو في إثره : فتوجه قرابلك من حلب . وكان من واقعة نائب حلب لعسكر قرا يوسف ما ذكر :

وفي ثمانية كتب ببيع الغلال المحبزه في البحر إلى الحجاز أرجوع [السلطان]^(١) عن السفر إلى الحج :

وفي خامسة نودى في أجناد الحلقة ، بالعرض على السلطان ، فعرضوا عليه في يوم الجمعة سادسه . وابتدأ بعرض من يركب منهم في خدمة الامراء ،

(١) في نسخة ١ ، ف « لأنه » .

(٢) في نسخ المخطوطة « وسبا » .

(٣) في نسخة ٣ « إلى » .

(٤) ما بين حاصرتين سقطت من نسخة ٣ .

[فخيرهم بين الإستمرار في جملة رجال الحلقة ، وترك خدمة الأمراء وبين
 [الإقامة في خدمة الأمراء] وترك أخباز الحلقة . فاختار بعضهم هذا وبعضهم هذا ،
 فأخرج لإقطاعات من أراد خدمة الأمراء ، وصرف من خدمة الأمراء
 من أراد الإقامة على إقطاعه : وشكاً إليه بعضهم قلة متحصل إقطاعه ،
 فزاده : وكان هذا من جيد التدبير ، فإن العادة كانت أن عسكر [مصر] في هذه
 الدولة التركية على ثلاثة أقسام : قسم يقال لهم أجناد الحلقة ، وموضوعهم
 أن يكونوا في خدمة السلطان ، ولكل منهم إقطاع يقال له خبز : ونظيرهم في
 أيام الخلفاء أهل العطاء وأهل الديوان ^(١) . وقسم يقال لهم ممالك السلطان ، ولهم
 جوامك مقرر في كل شهر ، وجرايات ولحوم في كل يوم ، وكسوة في كل
 سنة . وقسم ثالث يقال لهم ممالك الأمراء وهم الذين يخدمون الأمراء . ويعتمد
 بطائفة من إقطاع الأمير للعدة المقررة له منهم . فلذلك كانت [عدة ^(٢) عساكر
 مصر كثيرة . ثم تغير هذا في الأيام الظاهرية برقوق ، ومن بعده ، وصار
 الأمراء يأخذون إقطاعات الحلقة باسماء ممالكهم ، وطواشيئهم ، وتخدم أجناد
 الحلقة عندهم وتأخذ الممالك السلطانية أيضاً الإقطاعات مع الجوامك . فقلت
 عدة الرجال . وكثر متحصل قوم ، وقل لآخرين ما يحصل من الإقطاعات :
 وخربت عدة بلاد من كثرة المغارم ، وعجز مقلتها :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ن .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذلك نسخة أ ، وفي نسخة ب ، ف « الديوان » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي سابعة أفرج عن الأسير كشبا الفيسى أمير أنخور ، وعن قصر وه
[من تمران^(١)] وكانا بالإسكندرية ، وعن الأمير كزل العجمي حاجبه الحجاب
وكان ، بصغد وعن الأمير شاهين نائب الكرك وكان بقلعة دمشق .

وفي تاسعة قدم الخبر بأن قرا يوسف أحرق أسواق عين تاب ونهبها ،
فصالحه أهلها على مائة ألف درهم ، وأربعين فرساً ، وفرحل عنها بعد أربعة
أيام ، إلى جهة البيرة^(٢) ، وعدى معظم جيشه إلى البر الشرقي في يوم الاثنين سابع
عشر شعبان . وعدى من الغد ، ونزل ببساتين البيرة وحصرها ، فقاتله أهلها
يومين وقتلوا منه جماعة . فدخل البلد ، ونهب ، وأحرق الأسواق ، حتى
بقيت رماداً . وقد امتنع الناس منه ومعهم حريمهم بالقلعة ، ثم رحل في تاسع
عشرة إلى جهة بلاده ، بعد ما حرق ونهب جميع معامل البيرة . فسر السلطان
برجوع قرا يوسف ، وفتر عزمه عن السفر إلى الشام .

وقدم الخبر بأن ابن قرمان حارب أهل طرسوس ، فقتل بين الفريقين
خلق كثير ، إلى أن رحل عنها في سابع شعبان من ألم اثنتي عشرة بيادته .

وفي ثالث عشره جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة ، فعرض عليه
منهم زيادة على أربع مائة ، ما بين غنى وفقير ، وكبير وصغير . فأن كان
إقطاعه قليل المتحصل أشرك معه غيره . [ومثال ذلك^(٣)] أن جندياً يتحصل من
إقطاعه في السنة سبعة آلاف درهم فلوماً ، وآخر يتحصل له ثلاثة آلاف ،

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٢٨٨ - طبعة
كاليفورنيا) .

(٢) في نسخة ب « البر » وهو تحريف .

(٣) في نسخة ا « وعدا » .

(٤) في نسخ المخطوطة ومثاله أن جندياً ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن ،
(ج ٦ ص ٢٨٨ - طبعة كاليفورنيا) .

فألزم من إقطاعه ثلاثة آلاف أن يعطى الذى إقطاعه سبعة آلاف مبلغ ثلاثة آلاف ايسافر [صاحب السبعة آلاف ^(١)] ويقم الذى أعطى الثلاثة آلاف. وأفرد جماعة وجد إقطاعهم قليلة المتحصل ثم ضم أربعة منهم، وأمرهم أن يختاروا منهم واحداً يسافر، ويقوم الثلاثة بكلفته. ورسم أن المال المجتمع من أجناد الحلقة يكون تحت يد قاضى القضاة شمس الدين الهروى،

وفى رابع عشره قدم كمشبغا الفيسى وقصره [من تمران] من الأسكندرية، فثلا بين يدى السلطان ونزلا إلى دورهما.

وفى سابع عشره ركب السلطان إلى خارج القاهرة، وعبر من باب الفتوح إلى القلعة :

وفى ثامن عشره قدم الخبر من طرابلس بزلو التركان - الأينية والبياضية والأوشية - على صافيتا من عمل طرابلس، جافلين من قرا يوسف، وأنهم نهبوا بلادا، وأحرقوا منها جانبا. وأن الأمير برسباى الدقاق [النائب ^(٢)] نهاهم عن ذلك، فلم يرجعوا. وأنه أمرهم بالعود إلى بلادهم بعد رجوع قرا يوسف، فأجابوا بالسمع والطاعة. فركب عليهم برسباى ليأخذ مواشيهم وقتلهم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان. فقتل منهم خلق كثير، منهم الأمير سويند الأستمرى، وثلاثة [عشر ^(٣)] من عسكر طرابلس. وانهمز باقيهم عراة. فغضب السلطان، ورسم بزل برسباى عن نيابة طرابلس، واعتقاله بقلعة

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٤٨٩ - طبعة كاليفورنيا) .

(٢) فى نسخة ب « إقطاعهم » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

المرفق . وكتب بإحضار الأمير سودن القاضي نائب الوجه القبلى - ليستقر فى
نيابة طرابلس :

وفى عشرينه عرض السلطان أجناد الحلقة .

وفى ثالث عشره ركب السلطان إلى المطعم خارج القاهرة ، وعاد . فلم
يكند يستقر حتى ركب فى الساعة الرابعة ، وشق القاهرة من باب زويلة .
وخرج من باب القنطرة إلى السرحة . وعاد فى يوم الأربعاء خامس عشرينه :

وفيه ختمت قراءة صحيح البخارى بالقصر من قلعة الجبل . وحضر
السلطان ختمه على العادة . وفرق على الجماعة الحاضرين من الفقهاء - وعدتهم
سبعون - مبلغ مائة وأربعين مؤيداً كل واحد . وخلع على قاضى القضاة
شمس الدين [محمد] الهروى جبة صوف بفرو ممرور على العادة .

وفى سابع عشرينه عرض السلطان الأجناد على عادته . وتشدد فى طلب المال
منهم ، فنزل بهم من ذلك شدائد ، لفقر أكثرهم ، وعجزهم عن القيام
بما لزمهم . فلما انقضى مجلس العرض ، ركب السلطان ، وعدى النيل إلى بر
الجيزة . وبات هناك ، ثم عاد من الغد .

وفى هذا الشهر أنلفت اللودة كثيراً من البرسيم المزروع بأراضى الجيزة .
وفيه قدم مصطفى ابن الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان ، إلى
مدينة طرسوس ، باستدعاء أهلها ، من قبيح سيرة نائبها شاهين الأيدكارى ،

(١) فى نسخة ب « مؤيداً » .

(٢) ما بين حاصرتين شبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) فى نسخة ب « وشدد » .

(٤) فى نسخة ب « وعدا » .

واستحلاله أموالهم ودماءهم . وأخذ المدينة ، وحصر القلعة ، وقد امتنع بها شاهين [الأيدكارى ^(١)] حتى أخذه ، وبعث به ابنه . وأن قرا يوسف لما مضى إلى بلاده مات ابنه بير بدق على ماردین . وعندما وصل إلى بلاده قبض على ولده اسكندر واعتقله . وأنه وقع بيته وبين ولده شاه محمد ، صاحب بغداد .

شهر شوال ، أوله الإثنين .

في ثانيه عرض السلطان الأجناد .

وفي خامسه جلس للحكم بين الناس ، وكان قد ترك ذلك ، فعاد إليه : وضرب ابن الطبلاوى والى القاهرة بالمقارع بين يديه ، ولم يعزله . واستقر الملطى فى نيابة الوجه القبلى ، عوضاً عن سودن القاضى .

وفي ليلة السبت سادسه ، ركب السلطان ، وصرح إلى جهة مرياقوس . وفى ثامنه قدم الأمير سودن القاضى من الوجهة القبلى ، وتمثل بمخيم السلطان من الرحلة .

وفي عاشره عاد السلطان من الرحلة إلى القلعة .

وفي ثانى عشره ركب إلى الصيد ، وعاد فى ثالث عشره ، وقصد وعك بلدته ، وعالوده ألم رجله ، فلزم الفراش .

(١) ما بين حاصرین بحيث فى نسخة ف .

(٢) جاء الاسم مخطئاً فى نسخ المطبوعة ، فى نسخة ب ، ف « لمر بدق » ، وفى نسخة ا « فير بدق » ، والصيغة المثبتة مصححة من منجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامبارو (ج ٢ ، ص ٣٨٤) حيث جاء الاسم « بير يرداق » .

س عشرة خلع على الأمير سودن القاضي ، واستقر في نيابة طرابلس
الأمير^(١١) [برسباى الدقاقى . وخلع على الأمير كششفا الفيسى ،
أكبراً بطرابلس .

س عشرة خلع على الأمير سيف الدين أبى بكر ابن الأمير قطلوبك ،
المزوق ، واستقر استادار السلطان^(١٢) ، بعد وفاة الأمير قخر الدين
، أبى الفرج . [وخلع على ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب
قصر في نظروقف الأشرف ، عوضاً عن ابن أبى الفرج^(١٣)] . واشتملت
الفرج على نحو ثلاثمائة ألف دينار ، منها صندوق فيه مبلغ اثنين^(١٤)
دينار ، وثلاثة^(١٥) مساطير . بمبلغ سبعين ألف دينار . وغلال وفرو
ة بضائع بنحو مائة ألف دينار ، أحاط السلطان بها كلها .

ادى عشرته نخرج محمل الحاج إلى البركة مع الأمير جلبان أمير
حل في رابع عشرته ، بعد أن تقدمه الركب في أمسه^(١٦) .

هذا الشهر عز وجود التبن ، حتى أبيع الحمل بدينار ، بعد خمسة

ثبثت الفتن بالوجه البحرى .

فى الشهر والسلطان مريض .

ن حاصرتين مثبت في نسخة ب .

ق ا ، ب ، وق نسخة ف « استقر استادار السلطنة » .

ن حاصرتين ساقط من نسخة ف .

سخة ب « بلغ » وهو تحريف .

ق ف ، وق نسختى ا ، ب « ثلاث » .

طير جمع مسطور ، وهو الإيصال الذى يكتبه المدين على نفسه للعائن .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

سخة ب « ودخل » وهو تحريف .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء .

في ثلثه قبض على الوزير بدر الدين حسن بن محمد الدين عبيد الله الطرابلسي ، وسُلم إلى الأمير أبي بكر الاستادار ، بعد إخراج السلطان به ، ومبالغته في إهائه لسوء تدبيره ، [وقبح سيرته ، وخيث سريره . وتبعت حواشيه وأتباعه قبض عليهم ثم أفرج عنهم ^(١) . وفيه خلع على صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله خلع الوزارة ، مضافاً لنظر الخاص . وأنعم عليه بإمرة ^(٢) مائة] وتقديم ألف ، فزل الأمراء وأهل الدولة معه ، وسر الناس به . وفيه دقت الطبلخانة على بابها بعد غروب الشمس على عادة الأمراء الأكابر . ولم يقع في الدولة التركية مثل هذا لوزير صاحب قلم .

وفيه خلع على الأمير جربغا دودار الأمير يشبك نائب حلب ، واستمر على عادته . وكان [قد] قدم في سادس عشرين شوال ، وصحبته شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين صالح بن محمد ، كاتب سر حلب ، يطلب ، لشكوى نائب حلب منها . فسار جربغا وتأخر ابن السفاح بالقاهرة . وكتب بالقبض على قرمش ، الأمير الكبير بحلب ومجنه بقلعتها .

وفي خامسه ركب السلطان الخفة - وهو مريض - وسرح . ثم عاد من آخره .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لإيفاض المنى من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٣٩١ - طبعه كاليفورنيا) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذلك في نسخة ا ، ف ، وفي نسخة ب « ابن صلاح » وهو أحمد بن صالح بن أحمد بن عمر المعروف بابن السلاح . أنظر المثل الصافي لأبي الحسن (ج ١ ورقة ١٧٨) ، والقصود اللامع السخاوي (ج ١ ص ٣١٤) ، وجاء في الأخير أنه عرف بابن السلاح « لكون أبيه ابن أخت قاضي حلب التتيم عبد الوهاب والقرين عمر أبي أبي السلاح » .

وفي سابعه استقر شمس الدين محمد بن يعقوب في وزارة دمشق .

[وفي تاسعه خلع على الشيخ الأيجلر فائيل ^(١) - كاتب الخيزة - واستقر بطرك البعاque ، عوضاً عن متى ، بعد موته ^(٢) .

وفي عاشره ركب السلطان ونزل إلى بيت كاتب سره ، ناصر الدين محمد ابن البارزى ، المطلق على النيل . وعدى الأمراء إلى بر الخيزة ثم سار السلطان من بيت كاتب السر في [يوم الجمعة ^(٣)] حادى عشره إلى السرحة ببركة الحجاج . وركب من الغد النيل يريد سرحة البحيرة ^(٤) . ونزل بالبر الغربى على الطرانة ، وانتهى إلى مريوط ، فأقام بها أربعة أيام . ورسم بهارة بستان السلطان بها ، وقصد تهم . واستأجر مريوط من مباشرى وقف الملك المظفر بيبرس الجاشنكير على الجامع الحاكمى . وتقدم بهارة سواقيه ، ومعاهد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وعاد .

وفي هذا الشهر عز وجود لحم الضأن بأسواق القاهرة ، ولم يرتفع سعره . وفيه أفرج عن الشريف عجلان بن نصير الحسينى أمير المدينة ^(٥) ، وللإفراج عنه خبر فيه معتبر : وهو أن عز الدين عبد العزيز بن على البغدادى الحنبلى - أحد جلساء السلطان - رأى في منامه كأنه في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد انفتح قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج منه صلى الله عليه وسلم ، وجلس عليه أكفانه ، وأشار بيده المقدمة إلى عز الدين

(١) في نسخة ب « شيخ الأجد » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة أ « البحر » .

(٥) كذا في نسخة ب وهي الصيغة الصحيحة ، وفي نسخة أ ، ف « الحسى » وهو تحريف .

فقام إليه حتى دنا منه، فقال له: «قل للمؤيد يفرج عن عجلان». فانتبه وصعد على عادته إلى مجلس السلطان. وحلف له بالآمان الحريجة أنه ما رأى عجلان [قط^(١)] ولا بينه وبينه معرفة. وقص عليه رؤياه. فسكت حتى انقضى المجلس. وخرج إلى مرمى تشاب استجدها بالقلعة، فأحضر الشريف عجلان، وخلي عنه. وقد حدثني عز الدين بالرواية، وأقسم لي بالله أنه ما كان قبل رؤياه يعرف عجلان، ولا زك قط. وهو غير منهم فيما يحدث به.

شهر ذى الحجة، أوله الخميس.

فيه قل وجود الخبز بالأسواق، وازدحم الناس في طلبه ثلاثة أيام. ثم كسد وارتفعت الأسعار، حتى تجاوز الأردب من الشعير والبقول ما تبين وخسين درهماً.

ووافي عيد الأضحى والسلطان بناحية وردان، وهو عائد، فصي به صلاة العيد وخطب ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر.

وكان الحال بالقاهرة في الأضاحى بخلاف ما نعهد، قلعة ماذبح، فإن السلطان والأمراء لم يفرقوا الأضاحى، كما جرت به العادة.

وفي ثاني عشره، قدم السلطان من مرحلة البحيرة، وعدى النيل إلى بيت كاتب السر، وأقام به إلى بكرة يوم الثلاثاء ثالث عشره. وركب إلى القلعة وألم رجله لم يبرح. وتقدم إلى الأمراء بتجهيزهم للسفر إلى الشام^(٢).

وفي خامس عشره، عرض السلطان أجناد الحلقة على عادته، وعين منهم من يسافر، وألزم من يقيم بالمسال، كما تقدم.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) في نسخ المخطوطة «مرما».

(٣) هذه الفقرة بها تقديم وتأخير في نسخة ب.

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الشريف النقيب شرف السدين أبو الحسن علي بن الشريف النقيب
فخر الدين أبي علي أحمد بن الشريف النقيب شرف الدين أبو محمد علي بن
شهاب الدين حسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد
ابن زيد بن الحسين بن مظفر بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،
الأرموي، نقيب الأشراف . في يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الأول . وكان
يعد من رؤساء البلد ، كرما ، وأفضالا ، من غير شهرة بعلم ولا نسك .

ومات فيه عبد الله بن علاء الدين علي بن محيي الدين محيي بن فضل الله
العمري ، وقد خمل واشتدت فاقتة . وهو آخر من بقي من أولاد علاء الدين
ابن فضل الله .

ومات الأمير أجتراك القاسمي . وقد تنقل في عدة ولايات ، منها نيابة
غزة :

وقتل [الأمير ^(١) حسين بن كيك ، أحد أمراء التركان ، في ثالث جمادى
الأولى . وكان من خبر قتله أن [الأمير ^(٢) تغرى بردى الحكيمى - أحد العصاة
على السلطان - فروا السلطان على [مدينة ^(٣) كختا فيمن تسحب ، ثم لحق
بالأمير منكلى بغا نائب ملطية مع بعض رفقة . فسأل السلطان في الصفع

(١) في نسخة ف « الحسن » .

(٢) ما بين حاصرتين حيث في نسخة ب .

(٣) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « ثاني » . انظر أيضا النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ١٦٠

طبعة كاليغوتيا) .

(٤-٥) ما بين حاصرتين حيث في نسخة ب .

فصنح . وأقام عند منكلي بغا إلى أن قدم حسين بن كبك على ملطية ،
رها . فقرّر^(١) الأمير منكلي بغا تغرى بردى هذا ، أنه يظهر الحرب ،
حب إلى حسين بن كبك ، ويقم عنده إلى أن يجد فرصة يقتله فيها . فخرج^(٢)
لطيهِ فاراً إليه ، فأكرمه ، واستمر به عنده إلى أن توجه إلى بير عسر
م أرزنكان ، في أول جمادى . فأنزله بير عمر في غيم ، وأجرى له ما يليق
فلم يبت عنده سوى ليلة واحدة ، وجلسوا لشرب الخمر في الليلة التي^(٣)
أ ، حتى تفرق عن حسين أصحابه ودخل إلى مبيته ، واستدعى بتغرى
إليه ليكبسه . فعندما قام — وهو سكران — أخذ تغرى بردى سيفه
اه في بطنه ، فلم يتنفس . وركب فرسه ليلاً إلى جهة شماخي ، وتوصل
إلى ملطية ، وقدم حلب . وجاء إلى مصر ، فأكرمه السلطان ، وخلق
، وأعطاه عشرة آلاف درهم فضه ، وثلاثة أروس من الخليل كاملة العدة ،
نفيسة ، ولقطاعاً بديار مصر كثير المتحصل . وتقدم إلى الأمراء أن يخلع
منهم عليه ، فقال مال كبير . واستراح الناس من حسين بن كبك :

ومات بالقاهرة شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد القرقشندي الشافعي ،
له السبت عاشر جمادى الآخرة ، عن خمس وستين [سنة]^(٤) . وقد كتب
إنشاء ، وبرع في العربية ، وشارك في الفقه ، وناب في الحكم ، وعرف

(١) في نسخة ب « فقر » .

(٢) العبارة كما تحريف في نسخة ب ، والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٣) في نسخة أ « يبيت » .

(٤) نسبة إلى قرية قرقشدة ، وانتمها الأصل فللقشدة ، من قرى القليوبية ، قرب طوخ .
حجم البلدان لياقوت ، والقاموس الجغرافي لعماد زكري (٧ ج ١ ص ٤٦) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الفرائض ، ونظم ، ونثر . وصنف كتاب صحيح الأعشى^(١) في صناعة الإنشاء ، جمع فيه جمعا كبيرا مفيدا ، وكتب في الفقه وغيره :

ومات الأمير ييسق الشيخى ، أحد المماليك الظاهرية ، في جمادى الآخرة بالقدس . وترقى حتى صار من أمراء الطبلخانة ، وأمير أخور . وولى إمرة الحج في الأيام الظاهرية والناصرية . وولى عمارة المسجد الحرام ، لما احترق في سنة ثلاث وثمانمائة . ثم تنكر عليه الناصر فرج ، وأخرجته من القاهرة إلى بلاد الروم منفيا . فأقام بها حتى تسلمن المؤيد شيخ قدم عليه ، فام يقبل عليه . وأقام في داره مدة . ثم أخرجه [إلى] القدس بطالا ، فمات بها . وكان عارفا بالأمور ، متعصباً لفقهائ الخنفة على الشافعية ، شرس الخلق ، عسوفاً ، كثير المال . وفيه بر وصدقات .

ومات الأمير علاء الدين أقبغا شيطان ، مقتولا في ليلة الخميس سادس شعبان . وقد جمع له بين ولاية القاهرة ، وحسبها ، وشد البدواين . وكان يحسن المباشرة . ولم يشهر عنه تعاطى شيء من القاذورات المحرمة ، كالخمر ونحوه^(٢) .

ومات الأمير بردبلك الخليلي بصفد ، في ليلة الخميس نصف شهر رجب بها ، وهو على نيابتها .

ومات الأمير سودن الأسندمرى ، مقتولا في وقعة التركان خارج طرابلس ، في يوم الاربعاء سابع عشرين شعبان . وهو أحد المماليك الظاهرية ،

(١) في نسخ المطبوعة والأشياء .

(٢) في نسخة ف وكتب وهو تحريفه .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا في نسخي ا ، ف ، وفي نسخة ب وجميعه . .

ومن جملة أمراء مصر . فلما قتل الناصر فرج ، قُبِض عليه وبُهِن ، ثم أفرج عنه ، وعمل أميراً بطرابلس ، فقتل بها عن قليل .

ومات الأمير أبو الفتوح موسى ابن السلطان ، في يوم الأحد تاسع عشرين [شهر] رمضان ، وهو في الشهر الخامس ، فدفن بالجامع المؤيدى .^(١)

ومات الأمير فخر الدين عبدالغنى ابن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج ، في يوم الإثنين نصف شوال ، ودفن بجامعه .

ومات الأمير [علاء الدين] ألتنبغا العثمانى الظاهرى ، نائب الشام ، بطلا ، بالقدس ، في يوم الإثنين ثانى عشرين شوال :

ومات الأمير الطواشى بدر الدين لؤلؤ [العزى] كاشف الوجه القبلى ، في يوم الأربعاء رابع عشرين شوال . ولما كشف الوجه القبلى في سنة ثلاث عشرة ، ثم في رجب سنة ثمان عشرة . وعزل ، وصودر ، وأخذ منه مال جزيل ، بعد عقوبة شديدة . ثم ولّى [شد] الدواليب السلطانية بالوجه القبلى ، حتى مات . وكان من الحمقاء المتعقلين ، والظلمة الفاتكين ، في هيئة متدين [ناسك] واعظ .^(٢)

وتوفى شرف الدين محمد بن عز الدين أبى اليمن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبى الفتح ، الشهير بابن الكوكب الربعى ، الإسكندرى ،

(١) كذا في نسخة ١ ، ب ، وفي نسخة ف ، وأبو الفرج ، ، وفي النجوم الزاهرة لأبى الحسن ج ٦ ص ٦٧ - طبعة كالمغورنيا) « أبو الفتح » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من إتياء القمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢١ هـ) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الشافعي، في يوم السبت سادس عشرين [ذى القعدة ^(١)] . ومولده في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ، بالقاهرة . وقد انفرد بأشياء لم يروها غيره . وتصدى للإجماع عدة سنين ، فسمع عليه كثير من أهل القاهرة ، والقادمين إليها . وأضر قبل موته . وكان خيراً ، ساكناً ، كافاً عن الشر ، من بيت رياضة : وأول سماعه حضوراً سنة إحدى وأربعين وسبع مائة . [ولم يشهر بعلم ^(٢)] .

ومات الأمير قطلوغا الخليلي نائب الإسكندرية ، في يوم الخميس خامس عشرين ذى الحجة . وكان قد ولى حاجباً بالقاهرة . ثم تعطل ستاً وعشرين [سنة ^(٣)] ، فساعت حاله ، إلى أن ولاه الملك المؤيد [نيابة ^(٤)] الإسكندرية ، فباشرها مباشرة مشكورة ، ومات ^(٥) [وهو] على نيابتها .

^(٦) ومات الأستاذ إبراهيم بن باباي العواد ، في ليلة الجمعة مسهل [شهر] ربيع الأول . وقد انتهت إليه الرياضة في الضرب بالعود . وكان أفي النفس ، من ندماء السلطان ، مقرباً عنده . وجدد عمارة بستان الحاي المطل على النيل ، وبه مات :

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة هـ .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، وحيت في هـ .

مسنة إثنين وعشرين وثمان مائة^(١)

أهلت وخليفة الوقت المحتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله
أبي عبد الله محمد . وسلطان مصر والشام والحجاز الملك المؤيد أبو النصر شيخ
المحمودى الظاهرى . والأمير الكبير أطنبا القرمشى . وأتابك العساكر المقام
الصامرى إبراهيم ابن السلطان . والدوادار الأمير جقمق . ورأس نوبة الأمير
أطنبا الصغير . وأمير سلاح [الأمير]^(٢) قنقار القردى . وأمير مجلس الأمير
ططرس . وكاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزى . والوزير وناظر
الخاص [صاحب]^(٣) بنو الدين حسن بن نصر الله ، أحد الأمراء مقدى
الألوف . والاستادار الأمير أبويكر . وناظر الجيش علم الدين داود بن الكويز :
وقضاة القضاة على حالهم . ونائب الشام الأمير تنبك ميق العللى . ونائب حلب
الأمير يشبك اليوسنى . ونائب طرابلس الأمير سودن القاضى . ونائب حماة
الأمير شاهين الزرد كاش . ونائب صنفد الأمير قرا مراد خنجا . ونائب
الإسكندرية ناصر الدين محمد بن العطار .

شهر الله المحرم الحرام ، أوله الجمعة .

(١) كذلك نسخة أ ، وفي نسخة ب ، ف « اثنين » .

(٢) في نسخة ب « داود » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين سالط من نسخة أ ، وثبتت في ب ، ف .

في ثانيه جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة على ما تقدم ، وأنفق على الأمراء نفقة السفر ، فبعث إلى كل من الأميرين أطنبغا القرمشى وطرثلاثة آلاف دينار ، ولبن عداهما ألفى دينار .

وفي خامسه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا أنه لم يرد أحد من حاج العراق .
وفي رابع عشره قرئ تقليد الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، بالجامع المؤيدى . وكانت العادة أن يقرأ تقليد الوزارة بخانكة سعيد السعداء .
وفي نصفه ضرب خاتم المقام الصارى إبراهيم ابن السلطان تجاه مسجد تبر خارج القاهرة .

وفي يوم الإثنين ثامن عشره ركب [إبراهيم ابن السلطان] بكرة النهار في أمراء الدولة والعساكر ، وتبعه طلبه وطلب الأمير جقمق الدوادار ، حتى نزل بمخيمه ؛ وخرج بعده الأمراء بأطلابهم ، وهم ططر أمير مجلس ، وقجقار القردى أمير سلاح ، وأيتال الأزعرى رأس نسوبة ، وجلبان ، وأركاس الجلبانى من مقدمى الألف ، وثلاثة من أمراء الطبلخانة ، وخمسة عشر من أمراء العشرات ، ومائتين من الممالك السلطانية .

وفي عشرينه نزل السلطان إلى مخيمه على خليج الزعفران . ثم سار إلى مخيم ولده وبات عنده . ثم ودعه وركب من الغد إلى القلعة .

وفي يوم الجمعة ثانی عشرينه رحل المقام الصارى إلى جهة البلاد الشامية ، بمن معه .

(١) كذا في نسختي ب ، ف ، وفي نسخة ا « الأزغرى » ، وفي عقد الجمان المينى « الأزهر » ، والأزهر بمعنى الأشقر (Dozy: Supp. Dict.Ar.) .

وفي ثالث عشره قدم الركب الأول من الحاج. وقدم المحمل ببقية الحاج من غده ، ومعهم الشريف عجلان بن نعيم ، أمير المدينة النبوية في الحديد ، وقدم الأمير بكلام السعدى عائداً من اليمن ، بكتاب الناصر أحمد بن الأشرف ، وفيه شرع السلطان في عمارة قبة عظيمة بالحوش من قلعة الجبل ، أنفق عليها مالا كبيراً .

وفيه كتب تقليد الأمير ناصر الدين محمد بن بك بن دلغادر ، باستقراره في نيابة السلطنة بقيسارية الروم ، وجهز إليه :

وفيه خلع على الأمير مقبل الدوادار ، واستقر شاد العمارة بالجامع المؤيدى ، عوضاً عن الأمير ططر :

[وفي] يوم الخميس ثامن عشره ، نزل للسلطان إلى جامعہ بجوار باب زويلة ، واستدعى القضاة ومشايخ العلم ، ليسألهم عن إصلاح ما تهدم من أروقة المسجد الحرام ، وثشق الكعبة ، وعمارة الحجرة النبوية ، ومن أين تكون النفقة على ذلك . فأجالوا القول في هذا . وسأل قاضي القضاة علاء الدين على بن مغلى الحنبلى قاضى القضاة شمس الدين المروى عن أربع مسائل ، وهو يجيبه ، فيقول له : « أخطأت » : وأخذ قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى في الكلام مع المروى حتى خرجا إلى المسابة . وعدد الديرى قبايع المروى ، من أنه من أتباع تيمورلنك ، وأنه كان ضامن يزد ، ونحو ذلك . ثم [قال] : « يا مولانا السلطان ، أشهدك على أنى حجرت عليه أن لا يفتى ، وحكمت بذلك » . فنفذ الحنبلى والمالكى حكمه . فكان مجلساً

(١) في نسخة ب « في يوم » ، واللفظ سائل من لستى ١ ، ف .

في غابة القبح ، من إهانة الهوى ويهدلته ، ثم انفضوا على ذلك ، وقد تبين
المخطاط قدره ، وبعده عن العلم بالفقه والحديث .

شهر صفر ، أوله الأحد :

في خامسه اجتمع الممالك السلطانية بالقلعة ، وهما أن يوقعوا بالوزير
والأستادار لتأخر عليق خيولهم ، فزال الأمراء بهم حتى فرقوهم على أن
يصرف لهم ما استحق :

وفيه خلع على صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمي ، واستقر
في حسيبة القاهرة ، عوضاً عن ابن شعبان .

وفي يوم السبت سابعه عدى السلطان النيل ، ونزل بناحية أوسيم وأقام بها .
فقدمت له التقادم ، من الخيول والجمال ، على العادة .

وفي سادس عشره توجه الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين عبداللطيف
الطرابلسي إلى طرابلس ، ليكون مقياً بها ، من جملة أمرائها .

وفي ثامن عشره عاد السلطان من أوسيم ، ونزل على النيل بناحية منبابة ،
وعمل الوقيد في ليلة الخميس تاسع عشره . فر تلك [الليلة ^(١)] من السخف ،
وإتلاف النفوط ما ينكر مثله . ثم أصبح فركب الحراقة ، وقطع النيل بكرة ،
وصعد القلعة . فتعصب الممالك سكان الطبايق بقلعة الجبل ، وبقوا يداً واحدة
وامتنعوا من أخذ الجامكية ، وطالبوا ^(٢) بأن يصرف لهم في هذه الدولة المؤييدة
من ابتدائها نظير ما كان يصرف في الأيام الظاهرية ، من الكسوة واللحم ،
والسكر وغيره ، فتوقع الناس حدوث شر وفتنة ، فرضوا وسكن الشر .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) كذا في ١ ، ف ، وفي نسخة ب : وطلبوا .

وفي هذا الشهر استقر رقم أمير هواره البحرية ، وتوجه ومعه الأمير
الطنبغا المرقبي إلى الوجه القبلي . وكتب للكشاف والولاء بالركوب معه ،
وطرد هواره . فلما نزل الأمير الطنبغا بسفط ميلوم ، وقد نزلت هواره ^(١١) من
في نحو أربعة آلاف . فركبوا يوم الجمعة ثامن عشره ، وطرقوا الأمير الطنبغا
والأمير رقم ، وقاتلوهم عامة النهار . ثم مضوا إلى الميمون ، وقصد قتل من
الغريقين نحو ثلاثة آلاف ، فأخذ العسكر السلطاني ما تركوه من الأغنام ،
والأبقار ، والجمال ، والرقيق ، وغيرها ، وهو شيء كثير جداً .

وفي يوم الاثنين سادس عشره ، وصل المقام الصارمي إبراهيم ابن السلطان
من معه إلى دمشق ، وقد تلقته النواب والعساكر .

وفي هذا الشهر فشا الموت بالطاعون في [إقليمي] الشرقية والغربية وجميع
الوجه البحري . وابتدأ بالقاهرة ومصر منذ حلت الشمس في برج الحمل ،
في يوم الأحد خامس عشره ، فبلغت عدة من برد الديوان من الأموات ما بين
العشرين [والثلاثين] في كل يوم .

وفيه رسم بمرمة قناطر شيبين بالجيزة . وكتب تقدير مصروفها خمسة
آلاف دينار . فرضت على بلاد الجيزة . وقرر على كل فدان مبلغ عشرين

-
- (١) سقط مبدى من أعمال البنسايوة (ابن دقلق ؛ الإختصار ؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافي) .
 - (٢) قرن ، أو قرن المسروس ، من القرى القديمة في مركز الواسطي من أعمال البنسايوة .
 - (٣) ابن ماضي : قوانين النواوين ؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافي) .
 - (٤) الميمون من القرى القديمة بمركز الواسطي (محمد رمزي : القاموس الجغرافي) .
 - (٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .
 - (٦) في نسخة ب « الأحد المبارك » .
 - (٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 - (٨) تعرف هذه القناطر باسم جسر شيبين ، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هـ ،
 - انظر (الميرزى : المواظ ، ج ٢ ص ٢٧٠) .
 - (٩) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « المصروف عليها » .

درهما ، يقوم الفلاح منها بستة دراهم ، والمقطع بأربعة عشر ، ولا يعنى من ذلك وقف ولا رزقه . فجى المال من البلاد على هذا .
وفى ثامن عشرينه عرض السلطان أجناد الحلقة ، وكان قد ترك عرضهم مدة أيام .

وفى ناسع عشرينه كسفت الشمس قبيل [الزوال ، فاجتمع ^(١)] الناس بالجوامع ، وصلى بالناس فى الجامع الأزهر الشيخ الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلانى الشافعى - خطيب الجامع - صلاة الكسوف ، عقيب صلاة الظهر ، ركعتين ، ركع فى كل ركعة ركوعين ، أطال فيهما القراءة ، فقَرَأَتْ [خلفه ^(٢)] فى قيام الركعتين نحواً من ستة أحزاب . وكان الركوع نحواً من القيام والسجود نحو الركوع ، فقارب فى أركان الصلاة ما بينها . واذكرنى بصلاته أفعال السلف . ثم صعد بعد صلاته المنبر فخطب خطبتين ، وعظ فيهما وأنذر ، وحذر ، وذكر . وعم اجتماع الناس جوامع مصر والقاهرة ، وظواهرهما ^(٣) . وعد هذا من حميد أفعال محتسب القاهرة صابر الدين أحمد ابن جمال الدين محمود العجمى . فانه بث أعوانه قبيل آذان الظهر ، فنادوا فى الأسواق « تهبوا رحمكم الله لصلاة الكسوف » . فبادر الناس للتطهر ، وأقبلوا يسعون إلى الجوامع طوائف طوائف . ما بين رجال ونساء ، وهم فى خشوع وذكر واستغفار ، فدفع الله بذلك عن الناس بلاءاً كثيراً .

وفى هذا الشهر اتفق وقت العصر من يوم الثلاثاء سابع عشره حدوث زلزلة بمدينة برصا - مملكة الروم - استمرت ثلاثة أيام بلياليها ، لا تهدأ ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ويلاحظ أن المقرئ يكتبكلم عن نفسه بضمير المتكلم .

(٣) نسخة أ « وظواهرها » .

فسقط سور المدينة ، وخربت عامة دورها ، بحيث لم يبق بها دار إلا سقطت أو هدم بها شيء . وانقطع من جبل قطعة في قدر نصف هرم مصر ، وسقطت إلى الأرض ، وتفجرت عدة أعين من وادى الأزرق ، وانطمت عدة أنهر : وكانت الزلزلة تأتي من جهة المغرب إلى جهة المشرق ، ولها دوى كركض الخيل . ثم امتدت الزلزلة بعد ثلاثة أيام مدة أربعين يوماً ، تعود كل يوم مرة أو مرتين وثلاث وأربع ، حتى خرج الناس إلى الصحراء ، ثم تبادت سنة . شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء .

فيه نزل المقام الصارمى تل السلطان ظاهر حلب ، وقد خرج إليه نائب حلب بعسكرها ، وأتته العربان والتركمان ، ودخل حلب في ثالثه : وفيه جلس السلطان لمرض أجناد الحلقة ، على عادته .

وفيه بلغت عدة من ورد من الأموات بالقاهرة إلى الديوان نحو الخمسين ، أكثرهم أطفال ، وذلك سوى المارستان . وموتهم بأمراض حادة . وجة الموت قل من يمرض منهم ثلاثة أيام ، بل كثير منهم يموت ساعة بمعرض ، أو من يومه .

وفي رابعه سار الأمير أبو بكر الاستادار إلى الوجه القبلى لأخذ أموال هسورة .

وفي ثامنه استدعى قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى إلى قلعة الجبل ، وقد قدم طائفة من بلد القدس والخليل مع الأمير حسن نائب القدس ، لا شكوى عليه بأنه أخذ في أيام نظره من مال وقف الخليل قلراً كبيراً ، فندب السلطان للقضاة بينهم الشيخ شهاب الدين [أحمد]^(١) بن حجر مفتى دار العدل ، وخطيب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الجامع الأزهر . فثبت في جهة المروى مال كثير بحضرة السلطان ، فرسم
بإمضاء حكم الشرع فيه . فلما نزل من القلعة وحاذى المدرسة الصالحية بين
القصرين ، أمره نقيب قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري بالنزول ليعتقل
بها . فنزل بعد تمنع ، وجلس قليلا وركب يريد منزله ، فتسارع إليه الرسل
أعران القضاة وجذبوا بغلته ليردوه إلى المدرسة ، فتصايحت العامة وعططوا^(١)
به وسبوه ورجوه ، فعاد عوداً قبيحاً ، [وقد رحمه من رآه^(٢)] ،
وأدخل في دار وأغلق عليه . فلم يمض غير قليل حتى نزل إليه الطوائف
مرجان [الهندي^(٣)] الخازن دار وأخرجهم من معتقله ، ومضى به إلى داره .

وفيه واقع الأمير ألتنبغا المرقبي هواره بناحية بني عدى . وكان قد توجه
في طلبهم إلى ناحية الأشمونين ، وترك أثقاله بها ، وتبعهم بالعساكر جريده
حتى أدركهم ليسلا ، فكانت بينهما معركة قتل فيها جماعة وانهمزت هواره
وتشتوا .

وفي ثاني عشره جلس الأمير مقبل الدوادار ، والقاضي عام الدين داود
ابن الكوز ناظر الجيش ، بقلعة الجبل ، لعرض بقية أجناد الحلقة ، من غير
أن يحضر السلطان .

وفيه رسم السلطان للشيخ شهاب الدين [أحمد^(٤)] بن حجر أن يرسم على
قاضي القضاة شمس الدين محمد المروى ليخرج عما ثبت عليه ، فندب له أربعة
من أعران القضاة لازمه منهم اثنان في داره ، أقاما معه في موضع منها . وتوكل
اثنان بباب داره . ومنع من البروز من داره حتى يخرج مما في قبله :

(١) السطلة : تتابع الأصوات واختلاطها (القاموس المحيط) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ا ، و ثبت في ب .

وفي رابع عشره نزل مرسوم السلطان إلى الهروي أن يخرج مما ثبت عليه ،
ويُدفع إلى مستحقى وقف الخليل مصالحة عما ثبت في جهته ، لو عمل حسابه ،
لمدة مباشرته مبلغ ثلاثة آلاف دينار . فشرع في بيع موجوده إلى يوم الثلاثاء
نصفه ، بعث السلطان من ثقاته أميراً إلى بيت الهروي ، فأخذ منه ما تحت يده
من المال المأخوذ من أجناد الحاققة ، وهو ألف ألف وستمائة ألف درهم
فلوساً ، فلم يوجد سوى ألف ألف درهم ، وقد تصرف في ستمائة ألف درهم
عنها نحو ثلاثة آلاف دينار . فشنت القالة عليه ، واشتد غضب السلطان منه .
وبعث قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى إلى نواب الهروي ، فنعمهم
من الحكم بين الناس ، بمقتضى أنه ثبت فسقه ، وحكم الفاسق لا ينفذ وولايته
لا تصح عند الإمام الشافعى . وهددهم متى حكموا بين الناس ، فأنكفوا عن
الحكم .

وفي يوم الأربعاء غسده ، صعد بعض الرسل المرشحين على الهروي إلى
السلطان ، وبلغه - على لسان بعض خواصه - أنه تبين له ولرفقائه أن الهروي
تهيأ لهرب ، فبعث عدة من الأجناد وكلهم به في داره .

وفي يوم الخميس سابع عشره نزل السلطان إلى جامعه بجوار باب زويلة ،
واستدعى شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، فارتجت القاهرة ،
وخرج الناس من الرجال والنساء على اختلاف طبقاتهم لرؤيته ، فرحاً به ،
حتى غصت الشوارع . فعندما رآه السلطان ، قام له وأجله ، وبالغ في إكراهه
وأفاض عليه التشريف ، وشافهه بولاية قضاء القضاة . وتوجه [جلال الدين
البلقينى] من الجامع إلى المدرسة الصالحية ، فر من تحت الريع ، وعبر من باب
زويلة ، وسلك تحت شبابيك الجامع . وقد قام السلطان في الشباك ليراه ، فأبصر
من كثرة الخلق ، وشدة فرحهم ، وعظيم ما بقلوه ، وسبحوا به من الزعفران

للخلق ، والشموع للوقود ، مع مجامر العود والعنبر ، ورش ماء الورد ، وضجيجهم بالدعاء للسلطان ، ما أذهله ، وقوى رغبته فيه . وسار كذلك حتى أن بفلته لا تكاد أن تجد موضعاً لحواضرها ، حتى نزل بالمدرسة الصالحية ، ومعه أهل الدولة عن آخرهم . ثم توجه إلى داره ، فكان يوماً مشهوداً ، واجتماعاً لم يعهد لقاضي مثله .

وفي سادس عشريته انتهى عرض أجناد الحلقة .

وفي هذا الشهر تنبع صدر الدين محتسب القاهرة أماكن الفساد بنفسه ، ومعه وإلى القاهرة ، فأراق آلافاً من جرار الخمر وكسرها . ومنع النساء من النياحة على الأموات ، ومنع من التظاهر بالحشيش ، وكف البغايا عن الوقوف لطلب الفاحشة في الأسواق ، ومواضع الرب . وألزم اليهود والنصارى بتضييق الأكام الواسعة وتصغير الهائم ، حتى لا تتجاوز عمامة أحدهم مسبعة أذرع ، وأن يدخلوا الحمامات بجلجل في أعناقهم ، وأن تلبس نساؤهم أزراً مصبوغة ، ما بين إزار أصفر لليهودية ، وإزار أزرق للنصرانية . فاشتد قلقهم من ذلك ، وتعصب لهم قوم ، فعمل بعض ما ذكر دون باقيه .

وبلغت عدة من ورد الديوان من الأموات [في هذا الشهر ^(١)] بمدينة بلبيس ألف إنسان ، وبناحية بردين ^(٢) من الشرقية خمسمائة نفس ، وبناحية دريوط من الغربية ثلاثة آلاف إنسان ، سوى بقية القرى ، وهي كثيرة جداً .

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

في ثالثة بلغت عدة من يرد الديوان من الأموات بالقاهرة إلى مائة وستة وتسعين ، سوى المسارستان ، ومصر ، وبقية المواضع التي لا ترد الديوان ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) بردين ، قرية قديمة من أعمال الشرقية مركز الزقازيق (ابن الجيمان : النصفة السنة ١)
محمد ومزى : القاموس الجغرافي .

وما تقصر عن مائة أخرى . هنا مع شناعة الموتان بالأرياف ، وخطوعدة قري من أهلها .

وفي خامسه خلدع [قاضى القضاة] المروى الموكلين به من الأجناد ، حتى مكنوه أن يخرج من داره ، فالتجأ إلى بيت [الأمير ^(٢٢)] قطلوبغا التمنى . فطار الخسبر في الوقت إلى الأمير مقبل الدوادار وغيره ، بأن المروى قد هرب ، وبلغ السلطان ذلك ، فبعث الأمير تاج الدين الشوكي استادار الصحبة إليه ، فأخذ ^(٢٣) من بيت التمنى ، وحمله إلى القلعة ، فسجنه بها في أحد أبراجهسا ، وضرب الدوادار الأجناد الموكلين به ضرباً مبرحاً .

وفي يوم الخميس ثامنه نودى في الناس من قبل المحتسب أن يصوموا ثلاثة أيام آخرها يوم الخميس خامس عشره ، ليخرجوا مع السلطان ، فبدعوا الله بالصحراء في رفع الزباء . ثم أعيد النداء في ثاني عشره ^(٢٤) أن يصوموا من الغد فتناقص عدد الأموات فيه . وأصبح كثير من الناس صياماً ، فصاموا يوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ويوم الخميس . وبطل كثير من الباعة يسمع الأقوات في أول النهار ، كما هي العادة في أول شهر رمضان .

وفي يوم الخميس خامس عشره ، نودى في الناس بالمضي إلى الصحراء من الغد ، وأن يخرج العلماء ، والفقهاء ، ومشايخ الخوانك ، وصوفيها ، وعامة الناس . ونزل الوزير الصاحب بدر الدين بن نصر الله ، والأمير التاج

(١) كذا في نسخ ١ ، ب ، وفي نسخة ف « زما يقصر » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ١ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) كذا في ١ ، ف ، وفي نسخة ب « فصار » .

(٥) في نسخة ب « فأخذ » .

(٦) في نسخة ب « ثامن عشره » .

الاستادار بالصحبة إلى تربة الملك الظاهر برقوق ، ونصبوا المطايخ بالحوش القبلي منها ، وأحضروا الأغنام والأبقار ، وياتوا هناك في تهيئة الأطعمة والأخباز . ثم ركب السلطان بعدما صلى صلاة الصبح ، ونزل من قلعة الجبل ، وهو لايس الصوف ، وعلى كتفيه منزر صوف مسدل كهيئة الصوفية ، وعليه عمامة صغيرة جداً ، لها عذبة مرخاة من بين لحيته وكتفه الأيسر ، وهو يتعشع وانكسار . وفرسه بقاش ساذج ، ليس فيه ذهب ولا حبر ، وقد أقبل الناس أفواجا .

وسار شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال [الدين] البلقيني ^(١) من منزله ، ماشياً في عالم كبير . وسار معظم الأعيان من منازلهم ، ما بين ماش وراكب ، حتى وافوا السلطان بالصحراء قريباً من قبة النصر ، ومعهم الأعلام والمصاحف ، ولهم بذكر الله تعالى أصوات مرتفعة . فنزل السلطان عن فرسه ، وقام على قدميه ، وعن يمينه وشماله القضاة ، والخليفة ، وأهل العلم ، ومن بين يديه وخلفه طوائف لا يحصى إلا خالفها ، سبحانه . فيسط يديه ، ودعا الله وهو يبكي ، ويتعجب ، والحلم الغفير يراه ويشهده زماناً طويلاً . ثم ركب يريد الحوش من التربة الظاهرية ، والناس في قدمه وبين يديه ، حتى نزل وأكل ماتها ، وذبح يده قرباناً ، قربه إلى الله ، مائة وخمسين كبشاً خميناً ، من أثمان خمسة دنانير الواحد . ثم ذبح عشر بقرات ثمان ، وجاموسين ، وجامين ، وهو يبكي ، ودموه تنحدر - بحضرة ^(٢) الملائكة ^(٣) على لحيته . ثم ترك القوابين على مضاجعها كما هي ، وركب إلى القلعة ، فتولى الوزير والناج تفرقة ، صحاحاً ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « عظم » .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « تنحدر » .

(٤) في المتن « الملائكة » .

على الجوامع المشهورة ، والخوانك ، وقبة الإمام الشافعي ، وتربة الابلث ابن سعد ، ومشهد السيدة نفيسة ، وعدة من الزوايا : حملت إليها صحاحاً . وقطع منها عدة بالحوش ، فركت لحماً على الفقراء . وفرق من الخبز التي يؤخذ عدة ثمانية وعشرين ألف رغيف ، تناولها الفقراء من يد الوزير . وبحث منها إلى كل حين خمسمائة رغيف ، وعدة قدور كبار مملوءة بالطعام الكثير الاحم : هنا . وشيخ الإسلام في طائفة عظيمة من الناس يقرؤون القرآن ، ويدعون الله حيث لوقف السلطان . وشيخ الحديث النبوي - شهاب الدين [أحمد] بن حجر - في صرفية خانكاة بپرس ، وغيرهم كذلك . وأهل كل جامع ومشهد وخانكاة كذلك ، حتى اشتد حر النهار ، انصرفوا . وركب الوزير بعدهم قبيل نصف النهار إلى منزله . فكان يوماً مشهوداً ، لم نذكر مثله ، إلا أنه بخلاف ما كان عليه السلف الصالح ، فقد خرج الإمام أحمد - عن شهر بن حوشب - في حديث طاعون عمواس . أن أبا عبيدة بن الجراح قام خطيباً ، فقال : « أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة من ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم . وأن أبا عبيدة [يسأل الله أن يقسم لنا حظاً منه . فطعن ، فمات . واستخلف معاذ بن جبل ، فقام خطيباً بعده ، فقال « أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمة من ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم » ، وأن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ حظه منه . فطعن ابنه عبد الرحمن ، فمات . ثم قام

(١) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف : تناولها الفقراء من يد الوزير .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وسقط من أ ، ف .

(٣) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب : لم يدرك .

(٤) طاعون عمواس ، انتشر بالعام سنة ١٨ هـ ، ومات فيه جماعة منهم أبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم . انظر (تاريخ الرسل والملوك الطبري ، ج ٥ ، ص ٢٥١٦ وما بعدها ، والكمال في التاريخ لابن الأثير ، ج ٢ ، ص ٥٥٨) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

فدعا ربه لنفسه ، فطعن في راحته . ولقد رأيته ينظر إلى السماء ، ثم يقبل كفه ويقول « ما أحب أن لي بمافيك شيئاً من الدنيا » ، ومات . فاستخلف عمرو ابن العاص ، فلذكر الحديث . فهذه أعزك الله أفعال الصحابة . وقد عكس أهل زماننا الأمر ، فصاروا يسألون الله رفعه عنهم .

ومن غريب ما وقع في هذا الطاعون أن رجلاً له أربعة أولاد أراد ختنهم وعمل لهم مجتمعا ، بالغ في عمل الأطعمة ونحوها لمن دعاه ، يريد بذلك تفريغ أولاده وأهله قبل أن يأتيهم الموت . وقدمهم واحداً واحداً ليختنوا ، وهم يسقون الأولاد الشراب المناب بالماء على العادة . فأت الأربعة في الحال عقيب اختنائهم ، والناس حضور . فاتهم أباهم الخائن أنه سمهم ، فخرج نفسه بالموسى الذى ختنهم به [ليبرئ نفسه ^(١)] فأنقلب الفرح مأتماً . وبينما هم في ذلك ، إذ ظهر أن الزير [الذى ^(٢) عندهم فيه الماء الذى أدخلوا منه وهزجوا به شراب الأطفال ، فيه حية ميتة . تنوعت الأسباب والداء واحد .

وقدم الخبر بحدوث زلزاله عظيمة ببلاد الروم ، حدثت يوم كسف الشمس . خسف منها قدر نصف مدينة أرزنكان ، هلك فيها عالم كثير ، وانهدم من مباني القسطنطينية شيء كثير . وكان ابن عثمان قد بنى في برصا قيسارية ، وعدة حوانيت ، خسف بها وبما حولها ، فهلك خلق كثير ، لم يسلم منهم أحد . وأن الوباء عم أهل إقريطش والبندرية من بلاد القفرنج ، حتى خلنا . وأن الفرنج قد اجتمعوا لحرب ابن عثمان متملك برصا .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) في نسخة ا ، ف « بنا » .

وفي ثلثي عشره أنزل بالمروى مع معتقه بالبرج ، مع الأمير التاج إلى المدرسة الصالحية بين القصرين ، وقد اجتمع قضاة القضاة الثلاث عند شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين [البلقيني ^(١)] بقاعته منها ، فأوقف المروى تحت حافة الإيوان . وادعى الأمير التاج عليه عند الشيخ شهاب الدين [أحمد ^(٢)] ابن حجر - بحضرة القضاة - بما ثبت عليه عنده في مجلس السلطان . فأجاب بأن ما ثبت عليه قد أدى بمضيه ، وأنه يحمل باقيه قليلا [قليلا ^(٣)] . فطلب التاج حكم الله فيه ، فأمر بسجنه ، حتى يؤدي ما عليه . فأخرج به إلى قبة الصالح ، فسجن بها ، ووكّل به جماعة يحفظونه . فأقام إلى ثامن عشره ، ونقل من القبة إلى قلعة الجبل من كثرة شكواه ، بأنه يمر به من صب الناس ولعنهم [له ^(٤)] ، مالا يحتمل مثله ، وأنه لا يأمن أن يقتك الناس به إكراههم فيه . فعندها صار بجامع القلعة ، نقل للتاج أن المروى ما أراد بتحسوله من القبة إلى إقامة إلا القرب من خواص السلطان ، ليتمكن منهم ، حتى يشفعوا له عند السلطان في خلاصه . فبادر ونقله من جامع القلعة إلى موضعه يشرف على المطبخ السلطاني :

وقدم الخبر برحيل ابن السلطان من حلب ، ودخل إلى مدينة قيسارية الروم ، في يوم الخميس تاسعه ، فحضر إليه أكابرها من القضاة والمشايع ، والصوفية ، وتلقوه ، فألبسهم الخلع . وطلع قاصتها في يوم الجمعة ، وخطب ^(٥)

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، ونقط من أ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في أ ، ف .

(٤) قبة الصالح : تقع هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية ، بنّاه عصمة الدين شجر الدر لأجل مولاهما الصالح نجم الدين أيوب بعد وفاته ، ونقل جثته إلى هذه القبة سنة ٦٤٨ هـ .
(المقريزي : المواقف ، ج ٢ ص ٢٧٤) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « الخميس » .

في جوامعها السلطان، وضربت السكة باسمه . وأن شيخ جلبي نائب قيسارية تسحب قبل وصوله إليها ، وأنه خلع على الأمير محمد بك بن قرمان ، وأقره في نيابة السلطنة بقيسارية [الروم]^(١) فدقت البشائر بقلعة الجبل ، وفرح السلطان بأخذ قيسارية ، فان هنا [شيء]^(٢) لم يتفق للملك من ملوك الترك بمصر ، سوى للظاهر بيبرس . ثم انتقض [الصلح بينه وبين أهلها]^(٣) .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت :

فيه بلغت عدة من برد الديوان من الأموات سبعة وسبعين . وكان عدة من مات بالقاهرة وورد اسمه [إلى]^(٤) الديوان من العشرين من صفر إلى [سلخ]^(٥) شهر ربيع الآخر — أمسه — سبعة آلاف وستائة [واثنين]^(٦) وخمسين : الرجال ألف وخمسة وستون رجلا ، والنساء ستائة وتسعة وستون امرأة ، والنصار ثلاثة آلاف وتسع مائة وتسعة وستون [صغيراً] ، والعبيد خمسمائة وأربعة وأربعون ، والإماء ألف وثلاثمائة وتسع وستون ، والنصارى تسعة وستون []^(٧) ، واليهود إثنتان وثلاثون . وذلك سوى المارستان ، وسوى ديوان مصر ، وسوى من لا يرد اسمه إلى الديوانين . ولا يقصر ذلك عن تمة العشرة آلاف .

ومات بقرى الشرقية والغربية مثل ذلك وأزيد .

وفي يوم الأحد ثانيه ، ولد الأمير أحمد ابن السلطان من زوجته سعادات .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين بياض في المتن ، والتكلمة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١ ، ص ٣٩٧ — طبعة كاليفورنيا) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ، ف ، ومثبت في ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفيه رسم بإخلاء حوش العرب تحت القلعة ، مما يلي باب القرافة ، فأخرج منه عرب آل يسار بحرهم وأولادهم ، ووقع الشروع في عمارته :

و ثالثه ، خلع على الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ، واستقر مدرس الشافعية بالجامع المؤيدى . واستقر الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد العجمى البجائى المغربى [النحوى ^(١)] في تدريس المالكية . واستقر الشيخ عز الدين عبد العزيز بن على بن العز البغدادى في تدريس الحنابلة . وخلع عليهم بحضرة ^(٢) السلطان ، ونزلوا ثلاثهم :

وفي سادسه استدعى السلطان الأطباء ، وأوقفهم بين يديه ، ليجتار منهم من يوليه رئاسة الأطباء . فتكلم سراج الدين عمر بن منصور بن عبد الله البهادرى الحنفى ، ونظام الدين أبو بكر محمد بن عمر بن أبى بكر ، الحمداوى الأصل ، البغدادى المولد ، ومولده بها في شعبان سنة سبع وخمسين وسبع مائة ، وقد استدعاه السلطان من دمشق ، فقدم إلى القاهرة في شهر ربيع الآخر ، وادعى دعوى عريضة في علم الطب ، والنجامة ، فظهر البهادرى عليه بكثرة حفظه واستحضاره ، وكاد يروج ^(٣) ، لولا ما رى به عند السلطان من أنه لا يمتن العلاج ، وأنه مع علمه ، يده غير مباركة ، ما عالج مريضاً إلا مات من مرضه ، فانحل السراح عنه ، وصرفهم من غير أن يجتار منهم أحداً .

وفي سابعه استدعى بطرك النصارى ، وقد اجتمع القضاة ومشايخ العلم عند السلطان ، فأوقف على قدميه ، ووبخ وقرع ، وأنكر عليه ما بالمسلمين

(١) انظر ترجمته في المجلد السابق لأبى الحسن (ج ٥ ورقة ٦٠) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في ا ، ف .

(٣) كذا في نسخي ب ، ف ، وفي نسخة ا « عليهما » .

(٤) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « سنة سبع وسنتين وسبعمائة » .

(٥) كذا في نسخي ا ، ف ، وفي نسخة ب « وكاد يرتفع » .

من الذل في بلاد الحبشة ، تحت حكم الحطلي متملكها . وهدد بالقتل ، فانتدب له محتسب القاهرة صدر الدين أحمد بن العجمي وأُسمعه المكروه له من أجل تهاون النصارى فيما أمروا به من التزام الذلة والصغار في ملابسهم وهياكلهم .^(١) وطال الخطاب في معنى ذلك إلى أن استقر الحال على أن لا يباشر أحد من النصارى في ديوان السلطان ، ولا عند أحد من الأمراء ، ولا يخرج أحد منهم عما يلزموا به من الصغار . ثم طلب السلطان بالأكرم فضائل النصارى كاتب الوزير ، وكان قد مبع من أيام ، فصر به بالمقارع ، وشهره بالقاهرة ، عريانا بين يدي المحتسب ، وهو ينادى عليه « هذا جزاء من يباشر من النصارى في ديوان السلطان » .^(٢) ثم مبع بعد إشهاره ، فانكف النصارى عن مباشرة الديوان^(٣) ولزموا بيوتهم ، وصغروا عماثمهم ، وضيقوا أكمهم ، والزم اليهود مثل ذلك . وامتنعوا جميعهم من ركوب الحمير في القاهرة ، فاذا خرجوا من القاهرة ركبوا الحمير عرضا . وأنف جماعة من النصارى الكتاب أن يفعلوا ذلك ، وبذلوا جهدهم في السعى ، فلما لم يجابوا إلى عودهم إلى ما كانوا عليه ، تتابع عدة منهم في إظهار الإسلام ، وصاروا من ركوب الحمير إلى ركوب الخيول المسومة ، والتعاطف على أعيان أهل الإسلام ، والانتقام منهم بإذلالهم ، وتوبيخ معاليمهم وروايتهم ، حتى يخضعوا لهم ، ويرددوا إلى دورهم ، ويأجوا في السؤال لهم ، ولا قوة إلا بالله .

وفيه قدم الخبر بتوجه ابن السلطان من مدينة قيسارية إلى جهة قونية ، في خامس عشر [شهر] ربيع الآخر ، بعدما مهد [أمور] قيسارية ، ورتب^(٤)

(١) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « مباشرة السلطان » .

(٢) في نسخة ب « وصغروا بيوتهم » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

أحوالها ، وتتش اسم السلطان على بابها . وأن الأمير تنليك ميق نائب الشام ،
لما وصل إلى العمق ، حضر إليه الأمير خنزة بن رمضان بجائته من التركان ،
وتوجه معه هو - وابن أرزر - إلى قريب المصبصة ، وأخذ أذنه وطرسوس :
وفي ثامنه علمت عقيقة الأمير أحد ابن السلطان ، وخلع على الأمراء ،
وأركبوا الخيول بالقماش الذهب على العادة :

وفيه قدم الأمير الطنبغا المرقبي حاجب الحجاب ، والأمير أبو بكر
الاستادار ، من الوجه القبلى ، وخلع عليهما :

وفيه نادى المحتسب في شوارع القاهرة ومصر بأن النصرى واليهود
لا يمرون في القاهرة إلا مشاة ، غير ركاب . وإذا ركبوا خارج القاهرة ،
فليركبوا الحمير عرضاً . ولا يلبسوا إلا عمام صغيرة الحجم ، وثياباً ضيقة
الأكمام . ومن دخل [منهم]^(١) الحمام فليكن في عنقه جرس ، وأن تلبس نساء
النصارى الأزرق ، ونساء اليهود الأزرق الصفر . فضاقوا بذلك ، واشتد
الأمر عليهم ، فسعوا في إبطاله سعياً كبيراً ، فلم ينالوا غرضاً . وكهت عليهم
الحمامات ، وضرب جماعة منهم لمخالفته ، فامتنع كثير منهم عن دخول الحمام ،
وعن إظهار النساء في الأسواق .

وفيه أحضر إلى السلطان ما قدم به الأمير أبو بكر الاستادار من أموال
هواره ، وهو مائتا فرس ، وألف جمل ، وستائة رأس جساموس ، وألف
وخمسةائة رأس بقر ، وخمسة عشر ألف رأس من الغنم [الضأن]^(٢) ، وذلك
سوى ما تفرق في الأيدى ، وسوى ما هلك واستهلك ، وهو كثير جداً .
وقد اختل بهذه النهاية إقليم مصر خلافاً فاحشاً ، فإن الصعيد بكما له قد أنفر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

من المراثى ، وإذا أخذت منه رميت على أهل الوجه البحرى بأعلى الأثمان ،
فتجحف بهم .

وفى هذه الأيام كثر تسخير الناس فى العمل بمحوش العرب تحت القلعة ،
وتقبعهم أعران الوالى فى الطرقات ، حتى قل سعى الناس فى الطرقات ليلا .

وفيه شرع السلطان فى حفر صهريج بحوار خانكة يبرس .

وفى ثالث عشره درس الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر بالجامع المويدي .

وفيه تشاجر الصاحب بدر الدين بن نصر الله ، والأمير أبو بكر الاستادار

بين يدى السلطان ، وتفاحشا ، فكثر الإرجاف بهما .

وفى نصفه رسم أن لا يسخر أحد من العامة فى العمل بمحوش العرب ،
فأفخوا ، وخلص كثير من العامة .

وفى تاسع عشره خلع على الوزير والاستادار ، بعدما التزما أن يحصللا
مائة ألف دينار . فلما نزلا ، وزعا ذلك على من تحت أيديهما ، فعمت هذه
البلية جماعة كثيرة بالقاهرة والأرياف .^(١)

وفى ثالث عشرينه لم يشهد السلطان الجمعة ، لانقراض ألم رجاله ، ولزم
الفسراش .

وفى رابع عشرينه وصل محمد بن بشاره - شيخ بلاد صفد فى الحديد
وكان قد خرج عن طاعة السلطان ، فتطلبه زماناً ، وأزعجه من بلاد صفد إلى
أن رامى بدمشق على الأمير ناصر الدين محمد بن متجك أحد خواص السلطان^(٢)

(١) فى المتن « بأفلا » .

(٢) كذا فى ١ ، ف ، وفى نسخة ب « فست هذه المائة » .

(٣) فى المتن « زاما » .

وقدم عليه في سابع صفر ، وقد بعث إليه بأمان السلطان ، فأكرمه ، وخلع عليه ، وأنزله . فلما ظن أنه آمن ، قصر في أشغاله ، وركب في أرجاء دمشق . فبينما هو في ذات يوم قد وقف بسوق الخيل - هو وابن منجك - إذ دعاه إلى الدخول على الأمير نكباى نائب الغية بدمشق ، فدخل معه إليه ، ووقف أصحابه - وهم نحو العشرين - على خيولهم ، خارج باب السعادة . فما هو إلا أن استقر باين بشارة المجلس ، أشار ابن منجك إلى نكباى بطرفه أن اقْبضه ، فأحيط به ، فأخذ ليدفع عن نفسه ، وسل سيفه ، فقبض عليه ، فسل خنجره ، وجرح به من تقدم إليه . فتكاثر السيوف على رأسه ، وأخذ ، وقيد . وقبض على العشرين من أصحابه ، ووسط منهم أربعة عشر ، واعتقل أربعة مع ابن بشارة . ثم حمل محتفظاً به ، فاعتقل .

وفي سابع عشره أخذ قاع النيل فجاء أربعة أذرع ، تنقص أصبعين . ونودي بزيادة ثلاثة أصابع .

وقدم الخبر بأن ابن السلطان وصل إلى نكة^(١) في ثامن عشر شهر ربيع الآخر ، فلقاه أهلها ، وقد عصت عليه قلعتها ، فنزل عليها وحصرها ، وركب عليها المنجنيق ، وعمل التقابون فيها . وأن محمد بن قرمان تسحب من مدينة نكة في مائة وعشرين فارساً ، هو وولده مصطفى .

وفي سلخه رسم للأمير التاج الشويكى أن يتوجه إلى البلاد الشامية ، مبشراً بولادة الأمير أحمد بن السلطان ، فسار من غده .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد .

(١) نكة أو نكيدا : مدينة قديمة صغيرة ، بينها وبين قيسارية ثلاثة أيام (معجم البلدان لياقوت) .

أهل والسلطان ملازم الفراش ، وقد ترأيد الله .

والأسعار مرتفعة ، والخبز يمز وجوده بالأسواق أحياناً ، لكثرة اختزان الغلال ، طلباً للزيادة في أسعارها .

وفي خامسه أفرج عن شمس الدين محمد المروى ، ونزل إلى داره في هيئة جميلة .

وفي ثاني عشره قلم الخبر بأن ابن السلطان حاصر قلعة نكدة سبعة وعشرين يوماً ، إلى أن أخذها عنوة ، في رابع عشر جمادى الأولى ^(١) ، وقبض على من فيها ، وقيدهم ، وهم مائة وثلاثة عشر رجلاً . ثم توجه في سادس عشره إلى مدينة لارندة ،

وفي سادس عشره استدعى قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الحنفي - محاسب القاهرة - صدر الدين أحمد بن المعجمي طلباً مزعجاً ، لمابله أنه انتقص عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، فأوقفه بين يديه ، وادعى عليه مدع أنه قال : « وإيش هو عبد الله بن عباس بالنسبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه [الله] ^(٢) . فأمر به فسجن بالمدرسة الصالحية حتى تقام عليه البيعة بذلك ^(٣) . وكان سبب هذا أن السلطان لما اشتد به المرض ، أفتاه بعض الفقهاء أن يجمع بين كل صلاتين ما دام مريضاً . فلما فعل ذلك أنكره صدر الدين على مقتضى مذهبه ، وهو

(١) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « الآخرة » وهو تحريف .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « وهى » .

(٣) في نسخة ب « عشرته » وهو تحريف . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ، ص ٤٠١ - طبعة كاليغونيا) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخة ب « فتن » ، وهو تحريف .

(٦) في نسخة ب « إل أن تقام » .

المنع من الجمع بين الصلاتين في المرض والسفر . وقال للسلطان : « مذهبي حنفي ، ولا يجوز تقليدك غير مذهب أبي حنيفة » . فناظره بعض من هناك على جواز الجمع ، وأنه ثبت في صحيح مسلم وغيره . وقد ذهب عبد الله ابن عباس إلى الجمع بين الصلاتين في الحضر من غير عذر . واختار طائفة من أهل العلم الجمع في حال المرض ، فلم يحسن الرد ، وقال في مسلم عدة أحاديث غير صحيحة ، وأخذ في تفضيل أبي حنيفة بما نسبوه فيه إلى غصبه من ابن عباس وترجيح أبي حنيفة عليه ، فشنعوا عليه ذلك . وقد حرك منهم أحقاداً في أنفسهم انتجها جرأته وإقدامه ، حتى رسم السلطان بإهضام حكم الشرع فيه ، فكان ما ذكر .

وفي سابع عشره ركب السلطان من القلعة ، يريد النزول بدار ابن البارزى على الليل ، فلم يطق حركة القرس [لما به ^(١) من الألم ، فركب الخفة إلى البحر وحمل منها على الأعناق حتى وضع على فراشه ، وتقل حرمه معه . ونزل الأمراء في عدة من دور الناس التي حوله . وصارت الطبلخانة تدق هناك ، وتمدد الأممطة ، وتعمل الخدمة على ما جرت به العادة في القلعة . ولم يمهّد بمصر نظير هذا .

وفي تاسع عشره طلب صدر الدين المحتسب من الصالحية إلى بيت ابن الديري ، ليعززه ، فسار ماشياً ومعه من العامة خلائق لا يحصى عددها إلا الذي خلقها ^(٢) . وقد تعصبوا له ، وجهروا بسب من يعاديه ويعانده ، حتى دخل إلى بيت الديري ، فأدبه بما اقتضاه رأيه من غير إقامة بيته عليه . ثم أفرج

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب « إلا غالتها » .

عنه ، فترك الحكم ، والنظر [في أمر الحسبة ^(١)] إلى أن خلع عليه في ثالث
عشرينه بيت كاتب السر بين يدي السلطان ، فسر الناس به سروراً كبيراً .
شهر رجب ، أوله الثلاثاء .

أهل والسلطان في بيت ابن البارزى كاتب السر ، وينقل منه وهو
محمول على الأعناق ، تارة إلى الحمام التي بالحكر ، وتارة ^(٢) [حتى] يوضع
بالحرقة ، ويسير فيها على النيل إلى رباط الآثار النبوية ، ثم يحمل من الحرقة
إلى الرباط . وتارة يسير فيها إلى القصر من بحر منبابة . وتارة يقيم بالحرقة وهي
بوسط النيل نهاره .

ووافي أول مسرى ، والنيل على عشرة أذرع وست عشرة أصبعا . والقمع
من مائتين وخمسين درهماً الإردب إلى ما دونها . والشعير بمائة وثمانين الإردب
فما دونها . والشعير والفول بمائة وسبعين وما دونها كل أردب .

وفي ثاني عشره قلم الخبر بأن ابن السلطان لما قسم فكة ، استناب بها
على باك بن قرمان ، ثم توجه بالسكاكر إلى مدينة أركلى ومدينة لارنדה ^(٣) [في سادس
عشر جمادى الأولى ، فوصل إلى أركلى في ثامن عشره ، ثم سار منها إلى لارنדה ^(٤)]

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب وفسر السلطان به « وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) جاء في النص (عقد الجمان ج ٢٥ في ٣ ورقة ٨٢) « إلى القصر الذي بنوه في ساحل
أنطوية » ، وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٤٠١ - طبعة كاليغورنيا) « وتارة يسير
فيها إلى القصر ببر الجزيرة بحرى منبابة » .

(٥) كذا في نسخة ف ، وفي نسختي أ ، ب و هو « .

(٦) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « وثلاثين » .

(٧) أركلى - ذكر ليسترينج أنها (ص ٣٤ ، ١٧٥) هرقلة ، انظر أيضاً معجم البلدان ،
ليساقوت .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

فقدلها في ثامن عشر ربه . وبعث الأمير يشبك^(١١) [اليوسفي] نائب حلب ، فأوقع بطائفة من التراكين^(١٢) ، وأخذ أغنامهم وجمالهم وحيولهم وموجودهم . وعاد فبعث الأمير ططر والأمير سودن القاضي نائب طرابلس ، والأمير شاهين الزردكاش نائب حماة ، والأمير مراد خجا نائب صفد ، والأمير أيتال الأزعري^(١٣) ، والأمير جليان رأس نوبة ، وجماعة من التركمان ، فكبسوا على محمد بن قرمان بجمال لارندة في ليلة الجمعة سادس جمادى الآخرة ، ففر منهم وأخذ جميع مافي وطاقة من خيل وجمال وأغنام وأثقال ، وعادوا . فتوجه يريد حلب في تاسعه ، فجهز [السلطان]^(١٤) إليه ستة آلاف دينار ليفرقها على الأمراء ، ويقم بحلب لعمارة سورها .

وفي رابع عشره تحول السلطان^(١٥) من بيت ابن البارزي إلى بيت [نور الدين]^(١٦) الخروبي التاجر بساحل الحيرة تجاه المقياس . وكان في مدة إقامته ببيت ابن البارزي قد أحضر الخرايق من ساحل مصر إلى ساحل بولاق ، وزينت بأفخر زينة وأحسنها . وصار [السلطان]^(١٧) يركب في الحراقة الذهبية ، وبقية الخرايق سائرة معه ، مقلعة ومنحطرة ، وتلعب بين يديه أحياناً . والناس على اختلاف طبقاتهم مجتمعون للتفرج ، فلا ينكر على أحد منهم . ثم تقدم إلى

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٤٠٢ ، طبعة كاليغورنيا) .

(٢) كذلك في نسخة أ ، ب ، وفي نسخة ف « التركمان » .

(٣) كذلك في نسخة ب ، ف ، وفي نسخة أ « الأزعري » .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لإيفساح المضي من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٤٠٢ ، طبعة كاليغورنيا) .

(٥) في نسخة ف « وفي رابع عشر ربه » وهو تحريف .

(٦-٧) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن .

الممالك [السلطانية ^(١)] بلعب الرمح بكر الأيام على شاطئ النيل ، وهو يشاهدها ، ومع ذلك فإنه لا ينهض أن يقوم ، بل يحمل على الأعناق ، فرت للناس ببولاق في تلك الأيام والليالي أوقات لم نسمع بمثلها . ولم يكن فيها - بحمد الله - شيء مما ينسکر ، كالحمور ونحوها ، لإعراض السلطان عنها . فلما نزل بالخرابية أُرست الحرايق بساحل مصر - كما هي عادتها ^(٢) - إلى أن كان يوم الوفاء ، في سادس عشره ، ركب السلطان من الخروبية في الحراقة على النيل إلى المقباس ، ثم إلى الخليج ، حتى فتح على العادة . وتوجه على فرسه في الموكب إلى القلعة ، فكانت غيبته عنها في تنزهه ثلاثين يوماً . وبلغ مقدار ما حملة الأمير أبو بكر الاستادار إلى السلطان منذ باشر إلى آخر هذا الشهر مائة ألف دينار ، وستة وعشرين ألف دينار ، كلها من مظالم العباد ، [ما منها دينار ^(٣)] إلا وتواف بأخذة عشرة ، وتخرب مجابته من أرض مصر ما يعجز القوم عن عمارته . ولو شاء ربك ما فعلوه .

وقدم الخبر بوصول ابن السلطان إلى حلب في ثالث رجب ، وأن الأمير تنبک [ميق العلائي] نائب الشام واقع مصطفى بن محمد بن قرمان ، وإبراهيم ابن رمضان ، على أذنه ، فأنهز ما منه . وأن يشبک الدوادار - الفار من المدينة النبوية - أقام ببغداد ، عند شاه محمد بن قرا يوسف ، منذ قدم عليه ، ثم فر منه ولحق بقرا يوسف ، لمسا بينه وبين ابنه شاه محمد من التناكر .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « بكرة » .

(٣) في نسخة ب « كما هي المادة » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وقدم الخبر من الإسكندرية بتجمع العامة في سادس عشرينه ، وأنهم
أخذوا السلاح والأحجار ، وكسروا للفرنج ثلثائة بنية^(١) خر ، ثمها عندهم أربعة
آلاف دينار . ثم مالوا على جميع بيوتهم ومخازنهم ، فأراقوا ما فيها من الخمر
ونهبوا . وتعرضوا لنهب بيوت القزازين ، وأراقوا ما وجدوا فيها من الخمر ،
فكان يوماً مشهوداً . ولم يعلم لهذه المقتنة سبب .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء .

في ثامنه كان نوروز القبط ، والنيل على ثمانية عشر ذراعاً تنقص أصبغاً ،
فلما فتح بحر أبي المنجا ، نقص النيل عشر أصابع . وارتفعت الأسعار فبلغ
القمح ثلثائة درهم الأردب ، وزاد سعر اللحم وغيره . وسببه قلة الغلال
بالوجه القبلي من خسة وقوعها بعد حصاها ، ثم كثرة قطاع الطريق في النيل
وأخذهم المراكب الموسقة بالغلال ونحوها ، مع كثرة ما حمل من الغلال إلى
الحجاز ، لشدة الغلاء به ، وشرة أهل الدولة وأتباعهم في الفوائد ، واختزانهم
الغلال طلباً للزيادة في أسعارها . فلما كان يوم الخميس سادس عشره نودي
على النيل بزيادة أصبعين بعد رد النقص ، فسكن بعض قاق الناس ، واتيسر
وجود الأخجاز بالأسواق .

وفي عشرينه قدم الأمير التاج الشويكي من الشام .

وفيه تزاید ألم السلطان ، ولم يحمل إلى القصر : واستمر به المرض واشتد .

(١) بنية ، بضم أولها أولضه ، وجمعها بنية ، إناء لب بالبرميل
(Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٢) في نسخة ف الموسوعة .

وفي ثالث عشريته خلع على الأمير التاج ، واستقر أمير الحاج .

وفي خامس عشريته برز مرسوم السلطان ألا يصرف لأحد من غلمسان البيوتات السلطانية ، ولا غلمان الأمراء جارية من الخبز . و رسم لجميع مباشرى الأمراء بذلك ، فالتزموه . وكان يصرف قديماً مستعراً عادة لكل غلام رغبان في اليوم . و رسم أيضاً أن تكون جامكية الساييس على الفرسين ثلاث مائة درهم في الشهر ، وجامكية على الفرسين واليغل ثلاثمائة وخمسين ، من غير جارية خبز : وفيه ابتداءً فقص النيل ، وهو ثامن عشر توت . وقد انتهت زيادته إلى ثمانية عشر ذراعاً ونصف .

وفي سابع عشرينه ركب السلطان سحراً ومعه الأمراء والمماليك ، ووقف بهم تحت قبة النصر . وقد بعث أربعين فرساً إلى بركة الحجاج فأجريت منها ، وأنه ضحى النهار ، فعاد من موقفه بقبة النصر إلى ربة الظاهر برقوق ، ووقف قريباً منها دون ساعة . ثم بعث المماليك والجنائب والشطفة إلى القلعة ، وتوجه إلى خليج الزعفران ، فنزل بحاصته ، ثم عاد من آخر النهار إلى القلعة .

وفي سلخه ركب أيضاً إلى بركة الحيش ، وسابق بالهجن : ونظر في عليق الجبال ، واستكثره ، فرسم أن يصرف نصف عليقة لكل حمل .^(١)

(١) أي أجريت منها لسياق . وقد أوضح أبو الحسن هذه العبارة فقال : « ثم فصل السلطان من مرضه قليلاً ، فركب في يوم سابع عشرين شعبان من القلعة ، ونزل لفرجة على سباق الخيل ، فسار يساركه سحراً ، ووقف بهم تحت قبة النصر ، وقد أعد السياق أربعين فرساً ، فأطلق أعنتها من بركة الحاج ، فأجريت منها حتى أنه ضحى النهار ... » (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٤٠٤ ، طبعة كاليغونيا) .

(٢) الشطفة أو العصاية ، من الشماثر السلطانية في عصر سلاطين المماليك ، وهي أشبه بالراية أو العلم ترفع على رأس السلطان . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٣) كلًا في نسخة ب ، وفي نسخة ١ ، ف « و رسم أد تلف » .

وفي هذا الشهر سرق الفرنج البنادقة من الإسكندرية رأس مرقص الإنجيلي
— أحد من كتب الإنجيل — فنضّب اليعاقة من النصارى وأكبروا ذلك، وعلوه
وهنا في دينهم . وذلك أنهم لا يولون بطركاً إلا ويمضى إلى الإسكندرية، وتوضع
هذه الرأس في حجره ، زعماً منهم أن البطركية لا تتم بدون ذلك . وقد اقتضت^(١)
في تاريخ مصر الكبير المتقى أخبار المرقص هذا ، فانظره في حرف الميم ، تجده .
شهر رمضان ، أوله الخميس :

أهل هذا الشهر والناس في قلق ، لنقص النيل قبل أوانه . وأسعار الغلال
مرتفعة . والسلطان يحال من المرض ، إلا أنه تناقص :

وقدم الخبر بأن ابن السلطان رحل من حلب في رابع عشرين [شهر]^(٢)
شعبان . وأن محمد بن قرمان ، وولده مصطفى ، وإبراهيم بن رمضان ، وصاوا
إلى قيسارية ، في سادس عشر شعبان ، وحصروا الأمير ناصر الدين محمد
ابن دلفادر نائبها ، فقاتلهم ، وكسروهم ، ونهب ما معهم . وقتل مصطفى ،
وحملت رأسه ، وقبض على أبيه محمد بن قرمان ، فسجن . وقدم رأس مصطفى
ابن محمد بيك بن على بيك بن قرمان إلى القاهرة في يوم الجمعة ، سادس عشر
شهر رمضان ، وطيف به ثم علق على باب النصر . وكانت العادة أن تعاق
الرؤوس على باب زويلة . فلما أنشأ السلطان الملك المؤيد الجامع بجوار باب
زويلة ، منع من تعليق الرؤوس هناك ، فعُلقت على باب النصر . ودقت البشارة
عند قدوم الرأس . وكان من خبره أن الأمير ناصر الدين محمد بيك بن على

(١) جاء هذا اللفظ غلطاً في نسخ المخطوطة ، فهو في نسخة أ ، ف و التخصيت ، وفي نسخة
ب و التخصيت و وجاء في لسان العرب : اتخصت الحديث ، ورويته على وجهه .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ق .

بك بن قرمان ، اقتتل مع الأمير ناصر الدين محمد بن دلقادر [نائب مدينة
أبستين ، فكاده ابن دلقادر بأن تأخر عن يسوته ، فبهها ابن قرمان . فرد
عليه ابن دلقادر ^(١)] ، وقتل ابنه الأمير مصطفى ، بعدما عورت عينه ، ففر
ناصر الدين إلى مغارة ، ومعه بعض من يثق به ، فدل عليه رجل نصراني ، فأخذه
ابن دلقادر وبعث به ، وبرأس ابنه مصطفى . وفر إبراهيم بن ناصر الدين
محمد بن قرمان ، إلى بلاده .

وفيه [قدم] الخبر بمسير ابن السلطان من حاب ، وقدمه دهشوق
في خامسه .

وفي سابع عشر ركب السلطان إلى لقاء ولده ، وقصد وصل قطيا :
فاصطاد ببركة الحاج ، ومضى إلى بليس . فقدم الخبر بنزول الإبن الصالحية .
فتقدم الأمراء وأهل الدولة ، فوافوه بالخطارة ^(٢) . فلما عابن ابن البارزى كاتب
السر ، نزل له ، وتعانقا . ولم ينزل لأحد من الأمراء غيره ، لما يعلم من
تمكنه عند أبيه . ثم عادوا معه إلى الكرشة ، والساطان على فرسه . فنزل
الأمراء وقبلوا الأرض . ثم نزل المقام الصارمى ، وقبل الأرض . ثم قام ومشى
حتى قبل الركاب ، فبكى السلطان من فرحه به ، وبكى الناس لبكائه ، فكانت
ساعة عظيمة . ثم ساروا بموكبيهما ^(٣) إلى المنزلة من سرياقوس ، وباتوا بها ليلة

(١) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٣) الخطارة ، قرية من أعمال الشرقية - مركز فاقوس - (ابن الجيمان : التلخفة السنية ،
ص ١٧ ؛ ابن دلقاد : الاتصال ، ص ٥٤ ؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، ص ٢ ،
ص ١١٢) .

(٤) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « بموكبيهما » ، وفي نسخة ب « بموكبيها » .

الخميس تاسع عشره. وتقدمت الأطلاب، والأثقال، وزين الدين عبد الباسط ابن خليل بن إبراهيم اللمشقى، ناظر الخزانة. ودخلوا القاهرة. وركب السلطان آخر الليل، ورى الطير بالبركة. فقدم الخبر بكرة [يوم] الخميس^(١) بوصول الأمير تبك ميق نائب الشام. وكان قد طلب، فوافى ضحى، فركب فى المركب. ودخل السلطان من باب النصر، وشق القاهرة، وقد زينت، والأمراء قد لبسوا التشاريف الحليّة. وأركبوا الخيول المسومة بقمش الذهب والمقام الصارى بقتريف عظيم، وخلفه الأمرى الذين أخذوا من قلعة نكدّة وغيرها فى الأغلال والقيود، وهم نحو المائتين، كلهم مشاة، إلا أربعة، فلهم على خيول، منهم نائب نكدّة، وثلاثة من أمراء ابن قرمان، وكلهم فى الحديد. ومضى حتى صعد القلعة، فكان يوماً مشهوداً، آذن بانقضاء الأمر فلها غاية لم ينلها أحد من ملوك مصر، وعند التناهى يقصر المتناول. شهر شوال، أوله السبت.

فيه صلى السلطان العيد بالقصر، لعجزه عن المضى إلى الجامع من شدة ألم رجله، وامتناعه من النهوض على قدميه. وصلى به وخطب قاضى القضاة جلال الدين البلقينى على عادته، ثم أنشد تقي الدين أبو بكر بن حمزة الحموى - على عادته - قصيداً، أبدع فيها ما شاء:

وفى ثالثه خلع على الأمير جقمق الدوادار، واستقر فى نيابة الشام، عوضاً عن الأمير تبك ميق. وخلع على الأمير مقبل الدوادار الثانى، واستقر

(١) ما بين حاصرتين دبت فى ب، وساقط من ا، ف.

(٢) كذا فى نسخة ا، ب، وفى نسخة ف « برج ».

دواداراً كبيراً ، عوضاً عن جقمق . وأنعم بإقطاع جقمق وإمرته على الأمير
تنبك ميق العلای^(١) .

وفي رابع عشره خلع على الأمير قطلوبغا التتبی ، أحد أمراء الألوف ،
واستقر في نيابة صفد ، عوضاً عن الأمير مراد خججا . ورسم بني مراد خججا
إلى القدس . وأنعم باقطاع التتبی على الأمير جلبان أمير أخور ثاني .

وفي سابع عشره رحل الأمير جقمق [ساراً^(٢)] إلى دمشق ، بعدما خلفه
كاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزی على العادة ، فأركبه فرساً يسرج
ذهب وكنبوش ذهب ، كما جرت به العادة :

وفي عشرينه برز الأمير التاج بالمحمل إلى الريدانية ظاهر القاهرة^(٣) ، بعدما
خلع عليه خلعة سنیة . وتتابع خروج الحاج :

وفي يوم الجمعة حادی عشرينه ، نزل السلطان إلى جامعہ ، وقد هیئت
المطاعم والشارب ، قد ضماط عظیم ، وملئت البركة التي بصحنه سكرأ قد
أذیب بالماء ، وأحضرت الحلوات ، لإجلال قاضي القضاة شمس الدين
عبد الدیری الحنفی على مجادة مشیخة الصوفیة ، وتلریس الحنفیة ، وخطابة
القاضي ناصر الدين محمد بن البارزی كاتب السر . فعرض السلطان الفقهاء ،
وقرر منهم عند المدرسين السبعة من اختار ، ثم أكل على السباط ، وتناهبه

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، «ف » تنبک العلای میق . .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « خارج » .

(٤) كذا في ب ، وفي نسخة أ ، ف « مجاد » .

الناس، وشربوا السكر المذاب، وأكلوا الحلوى. ثم استدعى [الديري]^(١١) وألبس خلعاً، واستقر في الشيخة وتلريس الحنفية. وجلس بالمحراب، والسلطان وولده عن يساره، والقضاة عن يمينه، ويلهم مشايخ العلم وأمراء الدولة، فألقى درساً يجاذب فيه أهل العلم أذيان المناظرة، حتى قرب وقت الصلاة، [ثم انفصروا. فلما حان وقت الصلاة]^(١٢) صعد ابن البارزى المنسبر، وخطب خطبة من إنشائه، بلغ فيها الغاية من البلاغة، ثم نزل فصل. فلما انقضت الصلاة، خلع عليه، واستقر في الخطابة، وخزانة الكتب. ثم ركب السلطان، وعلى النيل إلى الحيزة، فأقام إلى يوم الأحد ثالث عشرينه، وعاد إلى القلعة. وفيه رحل ركب الحاج الأول من بركة الحاج، ورحل التاج بالمحمل من الغد.

وفي سرح السلطان إلى ناحية شيبين القصر، وعاد إلى القلعة من الغد.^(١٣) وقدم الخبر أن الغلاء اشتد بمكة، فعلمت بها الأقوات، وأكات القطاط والكلاب، حتى نفدت^(١٤)، فأكل بعض الناس الآدميين، وكثر الخوف منهم، حتى امتنع الكثير من البروز إلى ظاهر مكة خشية أن يؤكلوا^(١٥).

(١) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ب.

(٢) كذلك أ، ف، وفي نسخة ب «في المحراب».

(٣) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ف.

(٤) شيبين القصر، ذكر ابن دقاق (الانصار، ج ٥ ص ٤٩) أنها من أعمال القليوبية، وأنها كانت مقطة للجماعة من أكابر المالكة السلطانية، وقد اشتهرت بالقناطر التي أنشأها بعدها مل جبر، أبي المنجا الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٥ هـ، ولذا عرفت باسم شيبين القناطر «ع» مد ومزى: القاموس الجغرافي، ج ١ ص ٣٥-٣٦).

(٥) كذلك في نسخة ب، ف، وفي نسخة أ «حتى نفدت».

(٦) كذلك في ف، وفي نسخة أ، ب «الكبير».

(٧) في نسخة ب «يؤكل».

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد .

فيه ركب السلطان ^(١١) [للصيد] .

وفى [ثلثه] سار الأمير ^(١٢) [الكبير] أطنبغا القرمشى ، والأمير طوغان أمير أخور للحج ، على الرواحل :

وفى يوم الجمعة سادسه خلع على زين [الدين] عبد الرحمن بن على ابن عبد الرحمن التفتي ^(١٣) ، واستقر فى [وظيفة] قضاء القضاة الخفية ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن الديرى ، المستقر فى مشيخة الجامع المؤيدى . وكان له من حادى عشرين شوال قد انجمع عن الحكم [بين الناس] ونوابه تقضى . وفيه عدى السلطان النيل ، يريد سرحة البحيرة . وجعل نائب الخفية الأمير أبنال الأزعرى :

وفى هذا الشهر تزايد سعر اتغلال ، فبلغ القمح إلى ثلاث مائة وخمسين درهماً الأردب ، والشعير إلى مائتين وخمسين ، والفلول إلى مائتين وخشرة . وذلك أن فصل الخريف مضى ولم يقع مطر بالوجه البحرى ، فلم ينجب الزرع ^(١٤) ،

(١-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) نسبة إلى تفهنا ، بالفتح ثم الكسر ، ذكر السخاوى (الضوء اللامع ، ج ٤ ص ٩٨) أن تفهنا قرية بالقرب من ديبا . فى حين ذكر ياقوت أن تفهنا قرية قرب قويسنا (معجم البلدان) . وجاء فى كتاب الانتصار لابن دقاق (ج ٥ ص ٨٧) أن تفهنا الكبرى بجزيرة قويسنا ، وذكر محمد رمزى (القاموس المفترق ج ٢ ق ٢) أنه بالإضافة إلى تفهنا الكبرى - وهى بايدة بجزيرة قويسنا بمصر - توجد تفهنة الصغرى أو تفهنة الأشراف وهى بمركز ميت عمر .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٨) فى نسخة أ : لم تنجب الزروع .

وأُتلفت البودة كثيراً من البرسيم المزروع ، حتى أنه تلف بها من ناحية طهرمس^(١) وقرية بجانبها ألف وسبائة فدان . وتلف بعض القمح أيضاً . هذا وقد شل الخراب قرى أرض مصر . ومع ذلك فالأحوال متوقفة ، والأسواق كاسدة ، والمكاسب قليلة ، والشكاية عامة ، لا تكاد تجد أحداً إلا ويشكو سوء زمانه . وقد فشت الأمراض من الحميات ، وبلغ عدد من يرد الديوان من الأموات نحو الثلاثين في اليوم . والظلم كثير ، لا يتركه إلا من عجز عنه . والعمل بمعاصى الله مستمر . والله عاقبة الأمور .

وفي هذا الشهر قدم مهنا بن عيسى ، وولى إمرة جرم ، عوضاً عن علي ابن أبي بكر بعد قتله . وعاد إلى أرضه . وكان لبسه من الخيم السلطاني :

شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء :

أهل والسلطان بعسكره [نازل] على تروجة^(٢) .

وفيه منع صدر الدين بن المعجمي عتسب القاهرة النساء من عبور الجامع الحساكني والمرور فيه . وألزم الناس كافة ألا يمرروا فيه بنسألم^(٣) ، فامثل ذلك ، واستمر . وقطهر المسجد - والله الحمد - من قبائح كانت [به]^(٤) بين النساء والرجال ، ومن لعب الصبيان فيه ، بحيث كان لا يشبه المساجد ، فصانه الله بهلاً ورفعهُ .

(١) في نسخة ف والبراسم .

(٢) طهرمس : يضم أولها وثانها وسكون الراء وكسر الميم ؛ قرية من أعمال البليزية ، (ابن معاني : قوانين الدولوين ، ص ١٦٢ ، محمد رمزي : القاموس المنبراق ج ٣ ص ٢ ، ص ١٦) .

(٣) في نسخة ب وعلة ، والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي خامسه وردت هدية الأمير على باك بن قرمان -- نائب السلطنة
بنكدة ولارندة ولؤلؤة^(١) . وقدم الخبر بقبض الأمير جقمق نائب الشام على
نكباى الحاجب بدمشق ، واعتقاله . وانتهى السلطان في مسيره إلى مريوط .
وعاد فأدركه الأضحى بمنزلة الطرانة^(٢) . وصلى به [العيد]^(٣) وخطب ناصر الدين
محمد بن البارزى كاتب السر . وارتحل من الغد ، فزل منباة بكرة الأحد
ثالث عشره . وعدى النيل من الغد إلى بيت كاتب السر المطال على النيسل ،
وبات به . ودخل الحمام الذى أنشأها كاتب السر إلى جانب داره ، وهى بديعة
الزى . ثم عاد في يوم الاثنين رابع عشره إلى القلعة ، وخلع على الأمراء
والمباشرين خلطهم [على]^(٤) العادة^(٥) .

وفي ثامن عشره قرئ تقليد قاضى القضاة زين الدين عبدالرحمن التفهني الحنفي
بالجامع المؤيدى ، على ما استقر عليه الحال . وحضر عنده القضاة والأعيان على العادة .
وفي يوم الجمعة ثامن عشره صلى السلطان الجمعة بالجامع المؤيدى ، وخطب
به كاتب السر [ناصر الدين محمد]^(٦) بن البارزى ، وصلى . ثم أكل طعاماً
أعده له شيخ [الشيوخ]^(٧) شمس الدين محمد الدبرى وركب إلى الصيد .

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) في نسخة ب « الأصم » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) حدث تحريف في نسخ المخطوطة في هذا الجزء ، ففي نسخة ا ، ب « يوم الاثنين خامس
عشره » وفي نسخة في يوم الأحد خامس عشره ، والصيغة المثبتة هي الصحيحة ، حيث أن أول
الشهر كان الثلاثاء بإجماع المصادر ، وهذه الصيغة الصحيحة التى أوردناها هي التى جاءت في النجوم
الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٥٨ طبعه كاليغورنيا) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) في نسخ المخطوطة « تاسع عشره » ، والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٤٠٨) .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي سابع عشره وصل الأمير بكتمر السعدى ، وقد قدم بالأمير
شمس الدين محمد بك بن الأمير علاء الدين على بك بن قسرمان ، صاحب
قيسارية وقونيه ونكدة ولارندة ، وغيرها من البلاد القرمانية ، وهو مقيد ،
محفظ به ، فأُنزل في دار الأمير مقبل الدوادار ، ووكل به .

وفي هذا الشهر زُلزلت مدينة أصطنبول ، وعدة مواضع هناك ، حتى
كثر اضطراب البحر ، وتزايد تزايداً غير المجهود :

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير سيف الدين كزل الأرغون شاوى ، نائب الكرك ، بعدما عزل ،
وأُنعِم عليه بأمرة طبلخاناة بدمشق . مات في خامس عشرين المحرم قبل توجيه
من مرض طال به مدة .

ومات الأمير شرف الدين يحيى بن بركة بن محمد بن لاقى الدمشقى ،
في يوم الأربعاء حادى عشر صفر ، قريباً من غزة ، فحمل ودفن بنزة ، يوم
الجمعة ثالث عشره . وكان أبوه من أمراء دمشق ، ونشأ بها في نعمة ، وصار
من أمرائها . وقدم القاهرة مراراً ، آخرها في خدمة السلطان الملك المؤيد :
وصار من أعيان الدولة بالقاهرة : واستقر مهنداراً ، واستادار النواحي التى
أفردها السلطان لعمل غذائه وعشائه . فعرف باستادار الحلال إلى أن تنكر
عليه الأمير جقمق الدوادار ، بسبب كلام نقله عنه للسلطان ، تبين الأمر بخلافه ،
فرسم السلطان بغيه من القاهرة ، وولى الأمير خُزَّ مهندار عوضه ، وأُخرج
من القاهرة على حمار ، مات — كما ذكر — غريباً طريداً :

ومات إبراهيم بن خليل بن علوة ، برهان [الدين] بن غرمس الدين الإسكندري ، رئيس الأطباء ، ابن رئيسها ، في يوم الاثنين آخر صفر ، وكان عارفاً بالطب .

ومات الشيخ محمد بن محمود الصوفي ، أحد طلبة الحنفية وفضلائهم ، في ثامن عشرين [شهر] ربيع الأول . وكان لا يكثرث بلبس ولا زى ، بل يطرح التكلف ، ومهم بحشية الفقراء ،

ومات أخى ، ناصر الدين محمد بن علاء الدين [على] بن محيى الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم المقرئ ، يوم السبت ثالث [شهر] ربيع الآخر . ومولده يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة ، سنة اثنى وسبعين ومائة .

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن كاتب السر ناصر الدين محمد بن محمد ابن عثمان [بن] البارزى الحموى ، يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الآخر : وصلى عليه السلطان .

ومات مجد الدين فضل الله بن الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن عبدالرازق ابن إبراهيم بن مكانس ، في يوم الأحد خامس عشرين ربيع الآخر . ومولده في رابع عشر شهر شعبان سنة سبع - أو تسع - وستين ومائة ، على الشاك منه . وكان يقول الشعر ، ويترسل كتب في الإنشاء مدة :

(١) في نسخة ١ ، ب « الإسكندري » ، والصيغة المثبتة من نسخة ف ، انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (وفيات سنة ٨٢٢ هـ) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من نسخة ١ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في ١ ، ف .

(٦) كلا في نسخة ١ ، ف ، وفي نسخة ب « رابع عشرين » .

ومات الخوارج نظام الدين مسعود بن محمود الكججاني المعجمي ، ناظر الأوقاف ، في يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى . وكان قدم إلى دمشق [في] زى فقراء العجم المتصوفة ، وأقام بها ، وصار إلى المدرسة الكججانية التي بالشرف الأعلى ، خارج دمشق . فلما قدمها الطاغية تيمورلنك اتصل به ، فبعثه في الرسالة إلى القاهرة ، وعاد إليه . وقد أثرى وحسنت حاله ، فلم يجد منه إقبالا ، وتكرله ، فعاد إلى دمشق ، وتوجه إلى بلاد الروم ، واتصل بالأمير محمد باك بن قرمان ، وأقام عنده . ثم قدم القاهرة في الأيام المؤيدية ، واتصل بالسلطان ، فولاه نظر الأوقاف في سنة إحدى وعشرين ، وقد تزيا بزى الأجناد ، وصار يخاطب بالأمير ، فسامت سيرته ، وقبحت الأحداث عنه ، بأخذ الأموال ، حتى ولى الهروى القضاء أخذ منه مالا ، وكف يده عن الأوقاف ، فشق عليه ذلك ، وأطلق لسانه في الهروى ، ورماه بعظام . ووضع منه بعد ما كان مبالغ في إطرائه ، ويتجاوز الحد في تعظيمه . ومات على ذلك ، بعد مرض طويل :

ومات عز الدين عبد العزيز بن أبي بكر بن مظفر بن نصير البلقيني ، أحد خلفاء الحكم بالقاهرة ، في يوم الجمعة ثالث عشرين جمادى الأولى . كان فقيهاً شافعياً ، عارفاً بالفقه والأصول والعربية ، رضى الخلق ، ناب في الحكم من سنة إحدى وتسعين وسبع مائة .

ومات علي بن أمير جرم ، ببلاد المقدس ، في وقعة بينه وبين محمد ابن عبد القادر شيخ جبل نابلس ، في رابع عشر شوال . وكان كثير الفساد

(١) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ف .

(٢) كلنا في نسخة ١ ، ف ، وفي نسخة ب « وسبعين » .

وقتل أيضاً صدقة بن رمضان ، أحد أمراء التركمان ، قريباً من ميس ،
في شوال :

وقتل بالقاهرة محمد بن بشار ، شيخ جبال صند ، في يوم السبت آخر
شوال :

ومات الأمير سودن القاضي ، نائب طرابلس ، في رابع عشر ذي القعدة •
ومات الأمير أبو المعالي محمد ابن السلطان ، في عاشر ذي الحجة . ودفن
بالجامع المؤيدي ؟

ومات خضر بن موسى ، شيخ عربان البحيرة ، في يوم عيد الفطر . وسقطه
الأمير طوغان التاجي نائب البحيرة .

ومات أحمد بن بدر شيخ عربان البحيرة ، في تاسع شعبان •
ومات بالبحرية الشيخ المعتقد أبو الحسن علي بن محمد ابن الشيخ
كمال الدين عبد الوهاب ، في المحرم :

سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله
أبى عبد الله محمد . وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحجاز والروم ،
السلطان الملك المؤيد أبو النصر ششيخ المحمودى الظاهرى . والأمير الكبير
الطنبغا القرمشى . وأتابك العساكر المقام الصامى إبراهيم ابن السلطان . وأمير
أخو الأمير طوغان . والدوادار الأمير مقبل ، من أمراء الطبلخاناه . وأمير
سلاح الأمير قجقار القردى . وأمير مجلس الأمير ططر . ورأس نوبة الأمير
الطنبغا من عبد الواحد ، المعروف بالصغير . وحاجب الحجاب الأمير الطنبغا
المرقبى : ونائب الشام الأمير جقمق . ونائب حلب الأمير يشبك اليوسفى . ونائب
حماة الأمير شاهين الزردكاش . ونائب صفد الأمير قطاوبغا التمنى . ونائب
غزة الأمير أيتال السيفى نوروز . ونائب الأبلستين وقيسارية الروم ونكدة ولازندة
ولولوة الأمير على بك بن قرمان . ونائب سييس الأمير بردبك المسمى :
ونائب طرسوس الأمير بيكى بك التركمانى : ونائب أيامس ^(١) [الأمير] قردش .
ونائب دوركى ناصر الدين محمد بن شهرى . ونائب ملطية الأمير منكلى بغا
الأرغون شاوى : ونائب كختا الأمير كزل بغا . ونائب قلعة الروم الأمير آق
قجا : ونائب البيرة الأمير الطنبغا الصفوى : ونائب الرها الأمير طور على
ابن الأمير عثمان بن طور على ، المعروف بقرا يلك : ونائب جببر الأمير عمر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الجبيري . ونائب الرحبة الأمير أرغون شاه الشرقي . وأمير مكة [المشرقة ^(١)]
 الشريف حسن بن عجلان . وأمير المدينة النبوية [الشريف ^(٢)] عزيز بن هيازع .
 وأمير بنيع الشريف مقبل بن تغيار الحسني ^(٣) : ونائب الإسكندرية الأمير ناصر الدين
 محمد بن المطار :

شهر الله المحرم ، أوله الأربعاء .

أهل والسلطان في الصيد ، تقدم إلى القلعة . وجلس من الغد - يوم
 الخميس - بالإيوان المعروف بدار العدل : وحضر الأمراء والقضاة وسائر
 أرباب الدولة . وأوقفت العساكر من المالك السلطانية ، وأجناد الحلقة ،
 والنقباء ، والأوجاقية ، صفوفاً من تحت القلعة إلى باب الإيوان . وأحضر
 بالأمير محمد بن قرمان - وهو مقيد - ومعه داود بن دلقادر ، فقرأ في العساكر ،
 ثم في الطلبحارية ، والسلاح دارية ، وبأيديهم السلاح ، حتى دخلوا ، فثبلا
 قائمين بين يدي السلطان ، وقد جلس على تحت الملك . فأمر بإيقاف الأمير
 داود بن دلقادر مع الأمراء ، وتأخير ابن قرمان . ثم نهض السلطان قائماً إلى
 القصر : وأحضر ابن قرمان وأنعم على داود ، وأركب هو ومملوك أبيه قانباى
 بالفهش الذهب . ورتب له ما يليق به . ثم أمر ابن قرمان فجلس ، ولأمره
 السلطان على تعرضه لطرسوس ، وشره لما أوجب وقوعه في الأسر . ووجهه
 على قبيح سيرته ، وتعرضه لأخذ أموال رعيته ، وعلى خيائته لكُرشجى بن عثمان
 مشملك برصاً ، وإحراقه بعض بلاده ، بعدما من عليه وأطلقه . فسأل العفو :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ورد الاسم مطبوعاً غير واضح في نسخة أ ، ب ، وفي نسخة ف « مجاز » ، والصيغة
 المختارة من القنوه اللامع لاسخاوى (ج ١٠ ص ١٦٧) .

ثم قال : « لمن يعطى مولانا السلطان البلاد ؟ » فضحك منه ، وقال له : « وما أنت والبلاد ؟ » . ثم أمر به فأخرج إلى الاعتقال ، [فسجن] بالقلعة . وأمر [السلطان] بأن يكتب [ابن قرمان] إلى نوابه بالبلاد القرمانية أن يسلموا ما بقى بأيديهم منها إلى نواب السلطان ، وأعلم أنهم متى لم يسلموا^(١) [قد] بقى بأيديهم منها إلى نواب السلطان ولا قتل ، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة .

وفيه قدم مهشرو الحاج ، وأخبروا بأن الوقفة بعرفة كانت يوم الأربعاء بخلاف ما كانت بمصر . وأخبروا بأن حاج العراق لم يأتوا . وأن الغلاء شديد بمكة ، وأن الغرارة القمح أبيعت بخمسة وعشرين ديناراً ، وهى سبع وبيات مصرية . ثم انحطت لمسا قدم الحاج إلى أحد عشر ديناراً . وأن السمّن والعسل واللحم فى غاية القلة ، لعدم المطر . وأن مسجدى مكة والمدينة قد تشعثا ، ويخاف خرابهما . وأن الجانب الشامى من الكعبة قد آل إلى السقوط .

وفى ثالثه قدم الأميران ألتونغا القرمشى وطوغان أمير أخور [كبير]^(٢) من الحجاز ، فكانت [مدة] غيبتهما تسعة وخمسين يوماً .

وفى رابعه ركب السلطان للصيد ، وعاد من يومه .

وقدم على بار — أحد الأمراء الأيتالية من التركمان — فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه :

وجهاز الأمير قيققار [الفردى]^(٣) رسولاً إلى ابن عثمان متملك برصا ، وعلى يده كتاب يتضمن القبض على ابن قرمان واعتقاله .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٤-٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف ، وساقط من نسخة ا ، ب .

وفيه استقر الأمير شاهين الزردكاش نائب حماة في نيابة طرابلس :
 واستقر في نيابة حماة عوضه الأمير أبنال السبي نائب غزة . واستقر عوضه
 في نيابة غزة الأمير أركامس الحلبي أحد الأمراء المقدى الألوفا بديار مصر .
 وأفرج عن الأمير نكبای من بجنه بقلعة دمشق ، واستقر في نيابة طرسوس ،
 وإحضار نائبها الأمير ثاني بك إلى حلب . واستقر الأمير خليل الحشاشي أحد
 أمراء الألوفا بدمشق في الحجوييه بدمشق ، عوضاً عن نكبای المذكور :
 واستقر الأمير سنقر المويدي نائب قلعه دمشق في الحجوييه بطرابلس ،
 عوضاً عن الأمير سون بن علي شاه بعد وفاته . واستقر الأمير كمشيغا التمني
 في نيابة قلعة دمشق . واستقر الأمير أقبغا الأستدمري — الذي كان نائب سيدس
 وحصص — حاجباً بحماة ، وكان بطالاً بالقدس ، عوضاً عن الأمير سون السبي
 علان ، بحكم عزله واعتقاله :

وفي سادس عشره نقل عز الدين عبد العزيز البغدادى من تلمريس الحنابلة
 بالحامص المويدي إلى قضاء الحنابلة بدمشق . واستقر عوضه في التلويص
 محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادى ، وخلع عليهما .
 وفي عشرينه قدم الركب الأول من الحاج . وقدم الأمير التاج بالمحمل
 من الهند .

وكتب بالإفراج عن الأمير برسياء الدقاق الظاهري من قلعة المرقب ،
 واستقراره في حملة الأمراء الألوفا بدمشق :

(١) كذا في المتن .

(٢) في نسخة ب ه ركب الأول ه .

وفى هذا الشهر أغاث الله الزروع فى الوجه البحرى، وأسقاها، فأخصبت^(١)
بعدها كانت جافة ، فأحل السحر قليلا .

وفيه عز وجود القمح بالوجه القبلى : وبلغ الأردب المصرى إلى دينارين ،
واقتاوتوا بالذرة ، وأكثروا من زراعتها ، لسوء حالهم ، وبوار أرضهم . م ،
وخراب قراهم ، وقلة المواشى عندهم ، حتى لقد صار اللبن عندهم طرفة
من الطرف ، فسبحان مزيل النعم :

وفيه قدم الخبر بفتنة كانت فى شهر رمضان ببلاد اليمن ، ثار فيها حسين
ابن الأشرف على أخيه الناصر أحمد ، وأنه عم بلاد اليمن جراد عظيم ، أهلك
زروعهم : فاشتد الغلاء عندهم :

وفيه انتفض على السلطان ألم رجله ، وتزايد : فلزم فراشه :
شهر صفر ، أوله الخميس .

ففيه عدى السلطان النيل ، ونزل بناحية أوسيم على العادة فى كل سنة ،
فقدم عليه بها [فى ثامن^(٢)] رسول الأمير على باك بن قرمان ، نائب لارندة ،
ونكدة ، وقونيا ، ومعه هدية وكتاب ، يتضمن أنه أخذ مدينة قونيا ، وأقام
فيها الخطبة باسم السلطان ، وضرب الصكة المؤيدية ، وأنه محاصر قلعتها :

وفى عشرينه عدى السلطان النيل [عائداً^(٣)] من سرحة أوسيم ، فنزل
فى بيت كاتب السر على النيل ، وبات به ، وعمل الوقيد فى ليلة الخميس ثانى
عشرينه على ما تقدم . وأكثر فيه من النفط وإشعال النيران ، فكانت ليلة

(١) كذا فى ب ، وفى نسختي أ ، ف « وسقاها » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

مشهودة . وركب بكرة الخميس إلى القلعة . فقدم بالخبر بأن عدرا^(١) بن علي ابن نعيم بن حيار احتال حتى قبض الأمير أرغون شاه نائب الرحبة ، وحمل إلى عانة . وأن قرا يوسف نادى في عسكره بالتأهب إلى المسير للشام .

وفي سادس عشر^(٢) نزل السلطان إلى بيت الأمير أبو بكر الاستادار ، يعودوه وقد مرض ، فقدم له قلعمة سنية .

وفي ثامن عشر^(٣) عملت خدمة الإيوان بدار العدل ، وأحضر برسل الأمير محمد كرشجي بن عثمان صاحب برصا وهديته .

وفيه سقط السلطان على صدر الدين بن العجمي المحتسب ، لكلام نقل له عنه ، فأخرجه من القاهرة إلى صفد ، وكتب توقيعه بكتابة السر بها . فخرج بعد الظهر ، ونزل بتربة خارج باب النصر ، ثم سار في يوم الجمعة آخره ، وقد أزعج إزعاجاً غير لائق .

شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

فيه أمر السلطان برد صدر الدين بن العجمي فأعيد إلى القاهرة ، وأنزل عند الأمير مقبل [الدوادار]^(٤) إلى يوم الإثنين ثالثه ، أوصعد إلى القلعة ، فرسم له بخلعة ، فلبسها ، واستقر في كتابة سر صفد . ونزل إلى بيت [الأمير مقبل]^(٥) الدوادار ، فشفع [فيه] ألبطغا الصغير رأس نوبة ، فقبل السلطان شفاعته . واستمر في حصة القاهرة على عادته ، ففرح الناس به فرحاً كبيراً لمحبتهم إياه ،

- (١) كذا في نسخة ١ ، ب ، وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٦١٤ ، ٨٠٠) ، أما في نسخة ف من المطبوعة فجاء الاسم « عادي » .
- (٢) في نسخة ١ « سادس عشر » وهو تحريف .
- (٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة د .
- (٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ١ ، ف .
- (٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

لغسوا في إظهار السرور به . وكان السلطان قد تنكر على كاتب السر من
ل إخراج ابن العجمي من القاهرة بغير خلعة . ولم يمهل حتى يأخذ عياله
سه . وبالغ في الإنكار عليه بسبب ذلك ، وأسمعه مكروهاً كبيراً ، فنزل
يوم السبت إلى داره . وكانت عادته دائماً أن يبيت ليلة الأحد وليلة الأربعاء
السلطان ، فأشيع عزله ، وركب الأعيان إليه يترحمون له . فلما كان يوم
ثنين المذكور ، ركب إلى القلعة ، وباشر وظيفة كتابة السر ، ونزل وفي ظنه
ابن العجمي إنما لبس خلعة بكتابة سر صقد . فعندما رأى حوائث الباحة
ماهرة [وقد ^(٣) أشعلوا] الحوائث ^(٤) بالقناديل والشموع يمسر ابن العجمي
ته عليهم ، فرحاً بأنه قد عاد إلى الحسبة ، غضب ابن البارزي من ذلك ،
معهم مكروهاً . ومالت ممالكه على القناديل ، فكسروا بعضها ، وسبوا
نوا . فأكاد ابن البارزي يصل إلى بيته حتى شفع الأمير أظنينا الصغير
ابن العجمي ، واستقر في الحسبة ، وشق القاهرة وعليه الحاجة ، فزايده
ثم الغوغاء في ابن البارزي ، وجهروا بما يقيح ذكره .

وفي يوم الثلاثاء رابعة قدم شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد بن الفزري ^(٦)
في قاضي مملكة الأمير محمد كُرشمجي بن عثمان بيلاد الروم . وكان قد قدم

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، ف « من أجل أن أخرج ابن العجمي » .

(٢) المرامح : المجران والتباعد والمفاضة ، ورامحهم لابلهم وهجرهم وعادهم ، ورمحهم :
ب (القاموس المحيط) .

(٣) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وسقط من ا ، ف .

(٥) في نسخة ب « فرحاً به بأنه » .

(٦) في نسخة ب « وفي يوم الجمعة » وهو تحريف .

(٧) انظر ترجمته في المنهل الصافي لابن الهيثم (ج ٤ ص ٦٧٢) . انظر أيضاً عقد الجمان العجمي

٧ ق ٣ ورقة ٩٤ ، وفي إنباء الفهر لابن حجر جلاء الاسم « الفخاري » (حوادث ٨٢٣ هـ)

دمشق في السنة الماضية ، يريد الحج . فلما حج وعاد ، استدعاه السلطان ليستفهم منه أحوال البلاد الرومية ، فتمثل بين [يدي ^(١)] السلطان ، فأكرمه وأنزله عند القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الخزانة ، وأجريت عليه الإنعامات . وأمر أهل الدولة بأكرامه ، فبعثوا إليه ما يليق به من الهدايا .

وفي خامسة ركب الأمير أبو بكر الاستادار إلى السلطان ، وهو في شدة المرض بحيث لا يستطيع القيام ، ومعه خيول وسلاح وغير ذلك ، مما تبلغ قيمته [نحو ^(٢)] ثلاثين [ألف ^(٣)] دينار ، فخلع عليه . ونزل وقد اشتد به مرضه ، فمات بعد أربعة أيام .

وفي سادسة خلع على ابن البارزى كاملية صوف بفرور سمورخلعة الرضا . وفي ليسة الجمعة سابعه عل [المولد ^(٤)] النبوى عند السلطان على عادته . وحضر الأمراء والقضاة ومشايخ العلم وأهل الدولة ، ورسول ابن عثمان ، وابن الفخرى ، وكان وقتا جليلا :

وفي يوم الجمعة أعيد داود ابن الأمير ناصر الدين محمد باك بن دلغادر بهدية إلى أبيه ، وقصاد على باك بن قرمان ، ومعهم فرس بقماش ذهب ، وعدة ثعالب في ثياب سكتندى ، وغيرها . وتوجه معه محمود العينتابى ناظر الأحباس ، لتخليف نواب قلاع البلاد القرمانية وبلادها . وكتب إلى نواب الممالك ، وإلى العربان والتراكين ، بالتهيؤ إلى ملاقة السلطان ، فإنه عزم على المسير لحرب قرا يوسف . وسبب ذلك قتلوم كتاب قرا يوسف يتقدم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) يعنى الأمير أبو بكر الاستادار .

(٣-٤) ما بين حاصرتين مثبت ق ا ، ف ، وساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ن السلطان يجهز إليه الجواهر - التي أخذها منه وهو مسجون بدمشق - كما هي ^(١) ، وإلا سار ^(٢) [إليه] وخرب البلاد وأخذها .

وفي عاشره توجه شمس الدين محمد المروى إلى القدس ، على ما كان عليه من تدريس الصلابة فقط ، دون نظر القدس والخليل ؟

وفي يوم الخميس ثالث عشره خلع على الأمير يشبك أيتال ^(٣) المرويدي ، واستقر في الاستدارية ، عوضاً عن الأمير أبي بكر بعد وفاته . وكان قد سستقر قبلها في كشف الحصور بالقرية ، وعزل عنها . وخلع على صاحب بكر الدين ^(٤) [حسن] بن نصر الله خلعة الاستمرار في الوزارة ونظر الخاص .

وفي سابع عشره أضيف إلى صاحب بلر الدين بن نصر الله استدارية المقام ^(٥) [العالي] الصارم إبراهيم ابن السلطان ، وخلع عليه عوضاً عن الأمير آية بكر المتوفى . وأنعم على ولده الأمير صلاح الدين محمد الحاجب بإمرة طبلخاناه :

وفي ثاني عشرينه سافر ابن القزى قاضى الروم إلى بلاده ، بعدما أتى عدة دروس في الفقه والأصول بالجامع الباسطى من القاهرة ^(٦) ، وجهزه السلطان وأهل الدولة جهازاً جليلاً ، فسار بتجمل كبير ^(٧)

وفي رابع عشرينه قدم قاصد الأمير شاه رخ أمير زه بن تيمور لك •

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٣) كذلك أ ، ب ، وفي نسخة ف « أيتال » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

(٥) في نسخة ب « ثالث عشرينه » .

(٦) جامع الباسطى ، يقع في بولاق خارج القاهرة ، مثل حل النيل ، انتهى سنة ٨١٧ هـ .

(٧) المقريزى : المواقف ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .

(٨) كذلك أ ، ف ، وفي نسخة ب « قسافر » .

وفي سابع عشرته نزل السلطان إلى جامعة بجوار باب زويله ، وحضر
دروس المشايخ كلهم ، فكان يجلس في كل حلقة قليلا ، والمدرس يأتي
درسه : ثم يقوم إلى الحلقة الأخرى ، حتى طاف بالحلقة السبع ، وعاد إلى القاعة.
وفي هذا الشهر عزم السلطان على السفر لقتال قرا يوسف ، وأخذ في الأبهة
لذلك ، وأمر الأمراء به فشرعوا في ذلك :

شهر ربيع الآخر ، أوله الإثنين :

فيه وقع الشروع في بناء منظره على الخمس وجوه بجوار التاج^(٢) خارج
القاهرة ، لينشئ السلطان حولها بستاناً جليلاً ، ويجعل ذلك عوضاً عن قصور
سرياقوس ، ويسرح إليها كما كانت سريحة سرياقوس :
وفي خامسة سافر قاضي القضاة علاء الدين [على]^(٣) بن مغلى الحنبلى إلى
مدينته لينظر في أحواله ، واستخلف على قضاء القضاة بعض ثقاته :

(١) منظره الخمس وجوه ، ذكرها المقرئى ضمن المناظر التي كان يتنزه فيها الفاطميون ،
وقد أنشأ هذه المنظره الأفضل بن أمير الجيوش ، وكان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التي تنقل
الماء من البستان العظيم الوصف . كذلك ذكر المقرئى أنه أدرك ذلك الموضع وهو من أعظم
متفرجات القاهرة ، حيث كانت توجد غروس من نخل وغيره تشبه أن تكون من بقايا البستان
القديم . على أنها تلاشت إلى أن جدد السلطان الملك المليد شيخ عمارة منظره فوق الخمس وجوه القديمة
وقطعها مذكور في المن (المقرئى : المواقف ، ج ١ ، ص ٤٨١) .

(٢) ذكر المقرئى أن منظره التاج أيضاً كانت من جملة المناظر التي يتنزه فيها الخلفاء الفاطميون
للأمة . وقد بناها الأفضل أمير الجيوش ، لكنها غريت ولم يبق منها سوى أثر كوم توجد تحته
الحجارة الكبار ، وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضي منية الشيرج .

(المقرئى : المواقف ، ج ١ ، ص ٤٨١) .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة أ ، وساقط من ب ، ف .

(٤) يقصد بمدينة مدينة حماة ، وهي المدينة التي كان ابن مغلى يل قضاءها ، بالإضافة إلى القضاء
الخاتبة بالديار المصرية ، وقد عرف بابن مغلى لأن أباه كان تاجراً من المراق وسكن سلمية ،
فنسب إلى الملل . انظر ترجمة علي بن محمود بن أبي بكر بن إسحق في الضوء اللامع للسفاحي (ج ٦
ص ٣٤) ، وفي المجلد المبني لأبي الحسن (ج ٤ و ٥ ١٩١) .

وفي ثالث عشره ابتدأ بالسلطان ألم تجديد له من حيس الإراقة، مع مايعتريه من ألم رجله .

وفي سابع عشره صرف صاحب بدر الدين بن نصر الله من استاذازية ابن الساطان . وأقيم بدله جمال الدين يوسف بن خضر بن صاروجا المعروف بالحجازي ، وأصله من الاكراد ، وقدم القاهرة ، وترقى حتى عمل استاذازية الامراء في الأيام الناصرية قرج . وتمكن عند الأمير طوغان الحسنى [الدوادار] ^(١) تمكناً زائداً ، فعظم قدره . ثم لما قبض على طوغان قرلى مكة ، وأقام بها مدة : ثم حضر إلى القاهرة وياشر الدواليب السلطانية بالوجه القبلى زماناً ، فكتبه الأمير فخر الدين عيىد الغنى بن أبى الفرج ، وعاقبه وصادره : ثم أفرج عنه فلزم داره حتى مات الأمير أبو بكر الإستاذا ، سعى [جمال الدين يوسف] في الأستاذازية ، فأحرق به الصاحب بدر الدين بن نصر الله ، وأراد القبض عليه ، فلم يمكنه السلطان منه ، وعفى به ، ثم ولاه بعد ذلك استاذازية ولده .

وفي ثانى [عشريته] ^(٢) اشتد بالسلطان الألم وتزايد به إلى يوم الأربعاء رابع عشريته ، نودى في القاهرة بإبطال مكس الفاكهة البلدية والمحلوبة ، وهو في كل مسنة نحو ستة آلاف دينار سوى ما يأخذه القبط الكتبة والأخوان - ويتقارب ذلك - فيطل ، ونقش ذلك على باب الجامع المؤيدى .

وفي هذا الشهر كثر الوباء بالإسكندرية والبحيرة ، وكثر الإرجاف بحركة قرا يوسف إلى جهة البلاد الشامية .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأربعاء .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومبني ق ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

في ثانيه ركب السلطان - وقد أبل من مرضه - إلى خارج القاهرة .
وعبر من باب النصر ، وقد زينت المدينة فرحاً بهافيته ، وأشعلت الشموع
والقناديل ، فسر إلى القلعة :

وفي هذه الأيام مرض المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان ، فركب في يوم
الثلاثاء رابع عشره من القلعة في محفة ، لعجزه عن ركوب الفرس ، ونزل
إلى بيت زين الدين عبد الباسط المطل على البحر ، وأقام به . ثم ركب النيل
في غده إلى الخروبيه بالجيزة ، وأقام بها ، وقد تزايد مرضه :

وفي ثاني عشرينه ركب السلطان إلى الخمس وجوه ، فشهد ما حصل
هناك ، ورتب ما اقتضاه نظره من كيفية البناء ، وعاد إلى بيت صلاح الدين
خليل بن الكويز ناظر الديوان المفرد ، المطل على بركة الرطلى خارج باب
الشعرية ، فأقام عنده نهاره ، وعاد من آخره ، إلى القلعة . وقدم له ابن الكويز
تقدمة تليق به سوى ما أعدّه ^(١) له [من المأكول والمشرب] .

وفي يوم السبت خامس عشرينه خلع على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد
[بن عثمان] البساطى ^(٢) شيخ الخانكة الناصرية فرج ، بترية أبيه الظاهر برقوق
خارج باب النصر . واستقر قاضى القضاة المالكية بالقاهرة وهو ، بعد
[وفاة] جمال الدين عبد الله بن مقدار الأقفصى ، فاعتصر من نواب الحكيم
على أربعة ، ثم زادهم بعد ذلك :

- (١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا « وقد قام له ابن الكويز بتقدمة تليق به » ، وفي نسخة ف
« وقد قام له ابن الكويز بتقدمة ما يليق به » .
- (٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
- (٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
- (٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفي يوم الأربعاء آخره نزل السلطان إلى الميدان الكبير الناصري ، ووردة المجلس . وكان قد خرب وأهمل أمره ، منذ أبطل السلطان الملك الظاهر [برقوق] الركوب إليه ولعب الكرة فيه ، وتشعثت قصوره وجدرانها ، وصار منزلاً لركب المنساربة الحجاج : فرسم السلطان للصاحب بدر الدين بن نصر الله بهارته في هذا الشهر ، فعمره أحسن عمارة . فعندما شاهده السلطان أعجب به ، ومضى منه إلى بيت ابن البارزي كاتب السر المطل على النيل ، ونزل به ، وقد تحول المقام الصارمي من الخروية بالحيزة إلى المنطرة الحجازية ، وهو بحاله من المرض ، فزاره السلطان غير مرة ، وأنزل بالحریم إلى بيت كاتب السر ، فأقاموا به عنده .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة :

فيه صلى السلطان الجمعة بجامع ابن البارزي ، الذي جدد عمارته ، نجاه بيته : وكان يوم ف قبل ذلك بجامع الأسبوطي ^(٢) . وخطب به وصل شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين البلقيني ، وركب من الغد إلى الميدان ، فعمل به الخدمة ، وتوجه إلى القلعة :

(١) ما بين حاصر بين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب الناصري وهو تحريف .

(٣) ذكر القرزي (المراءط ، ج ٢ ص ٣١٥ - ٣١٦) عن جامع الأسبوطي أنه يقبع « بطرف جزيرة النيل ما يلى ناحية بولاق . كان موضعه في القديم غامراً بماء النيل ، فلما انحسر عن جزيرة النيل وحمرت ناحية بولاق ، أنشأ هذا الجامع القاضي شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عمر السيوطي فانظر بيت المسائل ، ومات في سنة ٧٤٩ هـ . ثم جدد عمارته بعد ما تهدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزي الحموي كاتب السر ، وأجبرى فيه الماء ، وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى سنة ٨٢٢ هـ ، فجاء في أحسن هندام وأبدع زى . وصل فيه السلطان الملك المنقذ شيخ الجمعة في أول مجلس الآخرة سنة ٨٢٣ هـ .

وفيه نودى أن لا يتحدث في الأمور الشرعية إلا القضاة ، ولا يشكو أحد غريمه على دين لأحد من الحجاب . وسبب ذلك أن القاضي زين السدين عبد الرحمن التذهني الخنفي رفع على رجل في مجلسه من أجل دين لزمه ، فاحتسب بيته الأمير الطنبغا المرقبي - حاجب الحجاب - وامتنع عن الحضور إلى بيت القاضي ، وضرب الحاجب رسوله ضرباً مبرحاً . فلما أعلم القاضي بهذا السلطان ، أنكر على المرقبي ، ووبخه على [ما ^(١١)] فعل ونادى بما تقدم ذكره فسعى [الأمراء ^(١٢)] في نقض ذلك حتى نودى في يوم الاثنين رابعه - بعد يومين - يعود الحكم إلى الحجاب ، وضرب من جهر بالنداء

وفي سادسه نزل السلطان إلى بيت كاتب السر على النيل ، وأقام به .

وفي سابعه أخذ قاع النيل ، فكان ثلاثة أذرع سواء ، ونودى عليه من القد

وفي [يوم ^(١٣)] السبت ناسعه ركب السلطان إلى الميدان وعمل به الخدمة ، وصعد إلى القلعة .

وفي حادى عشره ضرب الأمير علاء الدين علي بن الطبلوى والى القاهرة بالمقارع ، بن يلى السلطان ، ونزل وهو عارى البدن على حمار إلى بيت شاد الدواوين ، ليستخلص منه مالا . وخلع على ناصر الدين محمد بن أمير أخور واستقر والى القاهرة ومصر وقلوب .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشره حمل المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان على الأكتاف من الحجازية إلى القلعة ، لعجزه عن ركوب المحفة ، فمات ليلة الجمعة

خامس [عشره] ^(١). ودفن من الغد بالجامع المؤيدى ، وشهد السلطان دفنسه ، مع عدم نهضته للقيام ، وإنما يحمل على الأكتاف حتى يركب ، ثم يحمل حتى ينزل . وأقام السلطان بالجامع إلى أن صلى الجمعة ، فصلى به ابن البارزى ، وخطب خطبة بليغة . ثم عاد إلى القلعة . وأقام [القراء] ^(٢) يقرأون القرآن على قبره سبع ليال :

وفى ثامن عشره توقف النبل عن الزيادة ، وتمادى على ذلك أياماً ، فارتفع سعر الغلال ، وأمسك أربابها أيديهم عن بيعها ، وكثر قلق الناس . ثم نودى فيهم أن يتركوا العمل بماصى الله ، وأن يلتزموا الخير . ثم نودى ^(٣) فى ثانى عشرينه أن يصوموا ثلاثة أيام ، ويخرجوا إلى الصحراء ، فأصبح كثير من الناس صائماً ، وصام السلطان أيضاً . فنودى بزيادة أصبع مما تقصه ، ثم نودى من يوم الأحد غده أن يخرجوا غداً إلى الجبل وهم صائمون ، فيكر فى يوم الإثنين خامس عشرينه شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، وسار من منزله راكباً بشباب جلوسه فى طائفة ، حتى جلس عند فم الوادى ، قريباً من قبة النصر ، وقد نصب هناك منبر ، قرأ سورة الأنعام ، وأقبل الناس أفواجاً من كل جهة ، حتى كثر الجمع . ومضى من شروق الشمس نحو ساعتين أقبل السلطان بمفرده على فرس ، وقد تزيا بزى أهل التصوف ، فاعتم بمئزر صوف لطيف ، ولبس ثوب صوف أبيض ، وعلى عنقه شملة ^(٤) صوف مرخاة ، وليس فى سرجه - ولا شئ - من قماش فرسه - ذهب ولا حرير - فأنزل عن

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقت من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « ثامن عشرينه » وهو تحريف .

(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فى ثالث عشرينه » .

(٤) الشملة هى البردة أو المئزر . ذكر ابن جبير أن الشل ما يلبسه الأمراء .

الفرس ، وجلس على الأرض من غير بساط ولا سجادة ، مما يلي يسار المنبر ، فصلى قاضى القضاة جلال الدين ركعتين كهنية صلاة العيد ، والناس من ورائه يصلون بصلاته . ثم رقى المنبر ، فخطب خطبتين ، حث الناس فيها على التوبة والاستغفار ، وأعمال الخير ، وفعل الخير ، وحلهم ، ونهاهم : ونحوك فوق المنبر فاستقبل القبلة ، ودعا فأطال الدعاء ، والسلطان فى ذلك يبكى وينتحب . وقد باشر فى مجوده التراب بجهته . فلما انقضت الخطبة انفض الناس ، وركب السلطان فرسه ، وسار والعامه محيطه به من أربع جهاته ، يدعون له ، حتى صعد القامة ، فكان يوماً مشهوداً ، وجمعاً موفوراً .

وفى مشاهدة جوار الأرض على ما وصفت ، ما تخشع منه القلوب ، ويرجى رحمة جبار السماء ، سبحانه . ومن أحسن ما نقل عنه فى هذا اليوم ، أن بعض العامة دعا له ، حالة الاستسقاء أن ينصره الله ، فقال : « اسألوا الله فإنا أنا واحد منكم » . فله دره ، لو كان قد أيد بوزر أصدق وبطانة خير ، لما قصر عن الأفعال الجميلة ، بل إنما اقترن به فاجر جرى ، أو خب شق .

وفى غده ، يوم الثلاثاء ، فودى على النيل بزيادته اثني عشر أصبعاً ، بعد ما رد النقص ، وهو قريب من سبع وعشرين أصبعاً ، فباشر الناس باستجابه دعائهم ، ورجوا رحمة الله .

(١) فى نسخ المخطوطة « وقا » .

(٢) أى السلطان .

(٣) فى نسخة ب « الاستغفار » .

(٤) الوزير معروف ، وجمه وزوله ، وأوزار ، والعامه تقول الوزر عركة (تاج العروس) .

(٥) يشير هنا المقرئ إلى سوء بطانة السلطان المريد الشيخ وقساد حاشيته مع حسن اعتماد السلطان لمعلم الطيب . والنخب هو الخداع الخبيث المساكير (لسان العرب) .

(٦) كذا فى نسخة أ ، ف ، وفى نسخة ب « زيادة » .

(٧) فى نسخة ف « بعدما زاد النقص » .

وقدم الخبر بنزول قرا يوسف على بغداد، وقد عصاه ولده شاه محمد فحاصره ثلاثة أيام، حتى خرج إليه، فأمسكه واستصنى أمواله، وولى عرشه ابنه أصهان أمير زاة. ثم عاد إلى تبريز لحركة شاه رخ بن تمولك عليه.

وفي تاسع عشر^(١) خلع على الأمير مقبل الدوادار، والقاضي ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر، بنظر الجامع المؤيدى، فنزلا إليه، وتفقدوا أحواله،

شهر رجب، أوله السبت :

في ثالث عشره أدير محمل الحاج على عادته :

وفي نصفه استدعى [السلطان]^(٢) بمجلة أكتاب سر صفد، وبعثا إلى الأمير مقبل الدوادار : وأمر أن يطلب صدر الدين أحمد بن المعجمى محاسب القاهرة إلى داره، ويلبسه الخلعة، ويخرجه إلى صفد، فأحضره في الحال، وألبسه الخلعة، وأمره بالتوجه من القاهرة إلى صفد، فتوجه إلى داره، وانجس عن التحدث في الحسبة، وأخذ يسعى في الإقامة في القاهرة بطلا. فرسم السلطان أن يخرج إلى القدس بطلا، فسار في يوم الثلاثاء ثامن عشره.

وفي يوم الإثنين سابع عشره نزل السلطان إلى بيت كاتب السر المطول على النيل، ليقم به على عادته. ونزل الأمراء بالبور من حوله. وصارت الخلعة تعمل هناك :

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره سبى السلطان في النيل مع خاصته، من بيت كاتب السر إلى منية السرج، ثم عاد في الحراسة. وكثر التعجب من قسوة

(١) في نسخة ب ه في تاسع عشره .

(٢) ما بين حاصرتين مرقط من نسخة ب .

سبحه مع زمانة رجله ، وعجزه عن القيام ، لكنه يحمل على الاكتاف ، ويمشى به ، أو يوضع على ظهر القرس ، ثم يحمل ، وينزل عنها . ولما أراد السباحة أقعد في تحت من خشب ، وأرخى من أعلا الدار بجبال إلى الماء ، فلما عاد رفع به في التخت كذلك ، حتى جلس على مرتبه : فنودى من الغد يرم الحميس ، بزيادة ثلاثين أصبعاً ، ولم يزد في هذه السنة مثلها جملة ، فتيا من الناس بعموم السلطان ، وعلوا ذلك من جملة سعادته : ومن صحة عقيدته أنه لما بلغه قول العوام أن النيل زاد هذه الزيادة البالغة لكونه سبغ فيه ، فقال : لو علمت أن ذلك يقع لما سبغت فيه ، لتلا يفضل العوام بذلك :

وفي عشرينه خلع على صارم الدين إبراهيم ابن الوزير ناصر الدين محمد ابن الحسام الصقري بوظيفة حلبة القاهرة ، عوضاً عن صابر الدين بن العجمي فباشرها وهو يتزيا بزي الجند ، وقد التزم بحمل ألف دينار ، يجيها من الباعة ونحوهم ، فلم تحمد مباشرة :

وفي يوم الجمعة حادى عشرينه ركب السلطان النيل للنزهة به ، فزار الآثار النبوية ، وبر من هناك من الفقراء بمال ، ثم توجه إلى المقياس بالروضة ، فصل الجمعة بجامع المقياس^(١) ، ورسم بهلحه وبنائه ، وتوسعته ، وترميم بنساء رباط الآثار النبوية أيضاً . ثم ركب من الجزيرة الوسطى إلى الميدان الناصري ، وبات به . وركب من الغد يوم السبت إلى القلعة :

وفيه قدم البير محمود العينتابي ناظر الأحباس من بلاد ابن قرمان ، فخلع عليه :

(١) أرض النسي ، قال عليه الزمان (اسان العرب) ، والمقصود طول الألف الذي أصابه في رجله .

(٢) ذكر القرظي (المواعظ ، ج ٢ ص ٢٩٠) أن جامع المقياس يقع بجوار مقياس النيل من جزيرة القسطل .

وفي ثالث عشرينه وجد بكرة النهار خارج القاهرة فرسان، قيدا إلى بيت الأمير يشبك الأستاذار ، فعرفا أنهما من خيل ابن العجمي الختسب : وذلك أنه نزل بلييس يوم السبت أمسه ، وقد منها عشاء. فارتجت القاهرة بأنه قتل وخرج نساءه مسيات يصحن حتى صعدن القلعة إلى السلطان ، ووجهوا التهمة بقتله إلى ابن البارزى كاتب السر ، فأنكر السلطان أن يكون قتل، وقال : وهذه حيلة عملها ، وقد اختفى بالمدينة . ثم بعث للكشف عن قتله من أرباب الأدراك فلم يوقف له على خبر : ونودى [فى سابع عشرينه ^(١)] بهديد من أخفاء عنده، وترغيب من أحضره . فظهر فى آخر النهار أنه بعث إلى أهله كتابا يتضمن أنه من خوفه على نفسه مضى على وجهه . فطلب زوج ابنته ، وعوقب على إحضاره ، ثم مجن :

وفيه قدم الخبر بأن الأمير عثمان بن طر على قرا يلك كبس على بير عمر ، حاكم أرزنكان من قبل قرا يوسف ، وأمسك وقيدته ، هو وأربعة وعشرين من أهله وأولاده ، وقتل ستين رجلا ، وغنم شيئا كثيرا .

شهر شعبان [المكرم ^(٢)] ، أوله الاثنى :

فيه وصل رأس بير عمر حاكم أرزنكان ^(٣) : وكان الساطان قد كتب معاضر وفتاوى بكفر قرا يوسف وولده حاكم بغداد ، فأففى مشايخ العلم بوجوب قتاله : ورسم للأمرء بالهيو للسفر ^(٤) ، وحملت إليهم التفقات ، فوقع الشروع فى تجهيز أمور السفر : ونودى فى رابعه ، وقد ركب الخليفة والقضاة الأربع

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ميث فى نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب ، ف « أرزنجان » .

(٤) كذا فى أ ، ف ، وفى نسخة ب « بالهيو » .

بنواهم ، وبين يديهم بنو الدين حسن البرديني أحد نواب الحكم الشافعية ^(١) ، وهو راكب يقرأ من ورقة استغفار الناس لقتال قرا يوسف ، وتمداد قبائمه ومساوئه ، فاضطرب الناس ، وكثر جزعهم :

وفيه ادعى على الأمير ناصر الدين محمد بن أمير أخور والى القاهرة بأنه قتل رجلا وسطه بالسيف نصفين بغير موجب شرعى . وأقيمت البينة بذلك بحضرة القضاة ، وهم بن يلى السلطان ، فحكم بقتله ، فأخذ ووسط فى الموضع الذى وسط فيه المذكور :

ونخل فيه على الأمير ناصر الدين محمد ، ويعرف بيكلمش بن فرى نائب الوجه البحرى وابن والى العرب ، واستقر والى القاهرة ، عوضاً عن ابن أمير أخور ، على مال كبير التزم بحمله ممساً بجيحه من مظالم العباد ، فباشر مباشرة سيئة ، وركبته الديون ، وهان أمره على العامة ، لعدم حرمة ، حتى كان أحد المتقدمين أحشم منه . وصار الناس يلتقيونه « قندورى » ، لأنه أراد أن يقول « قباى » ففلاط وقال « قندورى » ففتبت عليه ، وهو يزى النساء أشبه منه بالرجال :

وفى يوم الاثنين ثامنه - وخامس عشرين مسرى - كان وفاء النيل ، فركب السلطان إلى القياس ، وفتح الخليج على العادة ، ثم عاد إلى القلعة .

وفى يوم الجمعة ثانى عشره عقد للأمير الكبير الطنبغا اقرمشى على خوند ستية - ابنسة السلطان - بصداق مبلغه خمسة عشر ألف دينار هرجة ، بالجامع المولىدى ، بحضرة القضاة والأمراء والأعيان :

(١) فى نسخة ف « الحكم القزير » .

(٢) كذلك فى نسخة ١ ، ب ، وفى نسخة ف « بعض » .

(٣) فى نسخة ف « يوم المهبس » وهو تحريف .

وفى يوم السبت ثالث عشره ، برز الأمير الكبير أطنبغا القرمشى إلى
الريانية خارج القاهرة ، ومعه من الأمراء أطنبغا الصغير رأس نوية ، وطوشان
أمير أخور ، وجلبان المويدي أحد مقدمى الألوف ، وأطنبغا المرقى حاجب
الحجاب ، وجرباش الكرعى رأس نوية ، وأقبلاط السيفى دمرداش ، وأزدمر
الناصرى من مقدمى الألوف ، ليتوجهوا إلى حلب ، خشية [حركة ^(١) قرا يوسف :
وفيه نزل السلطان إلى بيت كاتب السر على النيل ، فأقام به إلى يوم الثلاثاء
سادس عشره ، توجه إلى الميدان لعرض الممالك السلطانية الراحة . وعاد من
آخره على ظهر النيل . ثم ركب إلى الميدان نهسار السيت ، وبات به . وقرجه
نهار الأحد ، فرار الآثار النبوية ، وكشف عمارة جامع المقياس بالروضة :
وعاد إلى الميدان ، فبات به . وعرض الراحة فى يوم الاثنين . ثم راجع زيارة
الآثار النبوية فى يوم الثلاثاء . وعاد إلى مخيمه بالجزيرة الوسطى ، فأقام يومه
ومعه الأمراء ومباشروه ، فأكلوا وشربوا القمز . وعاد إلى الميدان ، فبات به
ليلتين . ثم رجع إلى بيت كاتب السر فى يوم الخميس ، فبات به وصلى الجمعة بجامع
كاتب السر . ثم توجه إلى الميدان ، فبات به ، وركب إلى القلعة بكرة السبت سابع
عشر به . وكان صائماً فى رجب وشعبان ، لم يفطر فيهما إلا نحو عشرة أيام :
شهر رمضان ^(٢) [المعظم] ، أوله الثلاثاء :

أهل ، وقد انتفض على السلطان ألم رجله :

(١) فى نسخ ١ ، ف « آق بلاط » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « يوم الجمعة » وهو تحريف .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

وفي رابع عشره خلع السلطان على صاحب تاج الدين عبد الرزاق الميصم واستقر في نظر الديوان المفرد ، بعد موت صلاح الدين خليل بن الكوز .

وقدم الخبر من غزة أن في ليلة الأربعاء ثالثه ذبح جمل بسوق [الجزائر] ، وعلق لحمه في داخل بيت الجسزار ، فأضاء اللحم كما يضيء الشمع إذا أشعل فيه النار ، فأخذ منه ^(١) قطعة فأضاعت بمفردها ، فقطعه قطعاً فأضاعت كل قطعة منه ، فأخلوه بمجملته ودفنوه من غير أن يأكل أحدهم منه شيئاً ، إلا أن رجلاً قطع منه قطعة لحم وهي قضىء ، وتركها عنده إلى أن أصبح وألقاها لكلب ، فلم يأكلها وتركها . وكان لحم هذا الجمل بحيث لو أخذ منه زنة درهم لأضاعت كأنها النجم : وشاهد هذا جماعة لا يحصى عددهم :

وانتهت زيادة الثيل في ثالث بابه إلى ثمانية عشر ذراعاً وثلاث أصابع ، وأبدأ النقص من خامس بابه .

[وفي هذا الشهر ابتداء مرض القاضي ناصر الدين محمد بن البارزى ، كاتب السر ^(٢) .]

شهر شوال ، أوله الأربعاء .

فيه صلى السلطان صلاة العيد بالتمصر الكبير من التلعة ، عجزاً عن المضي إلى الجامع .

وفي رابعه ركب السلطان في الحقة إلى منظره الخمس وجوه التي استجدها ، وقد كملت ، ثم عاد من يومه :

وفي يوم الأربعاء خامس عشره تنكر السلطان على الوزير صاحب
بلر الدين حسن بن نصر الله ، وضربه بين يديه ضرباً مبرحاً . ثم أمر به فنزل
إلى داره على وظائفه . هذا والسلطان مريض :

وفي يوم الاثنين عشرينه أرجف بموت السلطان ، فاضطرب الناس ،
ونقلوا ثيابهم خوفاً من الفتنة أن تنور : ثم أفاق فسكتوا :

وفيه خرج محمل الحاج إلى الريدانيه ، والحجاج على مخوف من النهب .

وفيه طلب القضاة والأمراء : وجلس السلطان ، فعهد إلى ولده الأمير
أحمد بالسلطنة من بعده : ومولده في ثاني جمادى الأولى من [السنة]^(١) الماضية ،
وله من انعم سبعة عشر شهراً وخمسة أيام . وجعل الأمير الكبير ألطنغا القرمشى
القائم بأمره ، وأن يقوم بتدبير الدولة حتى يحضر القرمشى من حلب الأمراء الثلاثة
وهم : قجقار القردى ، وتبلك ميق ، وططر . وحلف الأمراء على ذلك ،
ثم حلف الماليك من الغد :

وفي يوم السبت خامس عشرينه ، خلع على كمال الدين محمد بن ناصر الدين
محمد بن البارزى ، واستقر في كتابة السر ، بعد وفاة أبيه ، على مبلغ أربعين
ألف دينار ، يحملها . وكان ناصر الدين أحمد بن العجمى لم يزل محتفياً حتى
مات ناصر الدين محمد بن البارزى ، فظهر ، وعند جهول الناس أن ابن البارزى
[ناصر الدين محمد كاتب السر هو الذى]^(٢) قتله ، فشفع فيه بعض الأمراء :
وكان السلطان في شغل بمرضه عنه ، فقبل شفاعته ، ورسم أن يقيم بلساره من
التاهرة ، فلزم داره ، وظهرت براعة ابن البارزى :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب وحدها .

وفي سابع عشرينه خلع على بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مظهر
الدمشقي ، ناظر الاصطبل ، واستقر في نيابة كتابة السر ، عوضاً عن كمال
الدين ابن البارزى المتقل لكتابة السر .

وفي تاسع عشرينه دخل السلطان الحام ، وقد تناقص ما به من الأمراض
فنودي بالزينة ، فزينت القاهرة ومصر : وفرق مال في الناس من الفقهاء
والفقراء ؛

وفي هذا الشهر أعاد قاضى القضاة شمس الدين محمد البساطى المسالكى
نواب المحكم الدين كانوا يلون^(١) عن قبله : واستتاب زيادة عليهم عدة من أزماء
شهر ذى القعدة أوله الجمعة .

فيه ظهرت دخيرة لناصر الدين محمد بن البارزى ، فيها نحو من سبعين
ألف دينار ، أخذها السلطان .

وفي رابعه ركب السلطان وشق القاهرة من باب زويلة ، وخرج من باب
القنطرة^(٢) ، فنزل بمنظرة^(٣) الخمس الوجوه إلى يوم الأربعاء سابعه عداد من باب
القنطرة ، وشق القاهرة بثياب جلوسه ، حتى صعد القلعة :

وفي تاسعه ركب [السلطان^(٤)] إلى المنظرة أيضاً ، وبات بها ، وتهدى من
الغد ببر الحيزة ، وأقام هناك :

(١) في نسخة ب « يولون » .

(٢) باب القنطرة ، هو باب مصر من الجهة القبلىة ، تسمى باسم القنطرة الواقعة على الخليج
الكبير الذى يتوصل إليها من القاهرة ، ويمر فوقها إلى المقس وأرض الطباة . انظر (المقرئى :
المواعظ ، ج ٢ ، ص ١٤٧) .

(٣) في نسخة ب « بقنطرة » وهو تحريف .

(٤) ما بين حاسرتين ثبت في نسخة ف .

وفيه نزل زين الدين عبد الباسط ، ومرجان الهندى [الحازندار ^(١)] إلى بيت الصاحب بدر الدين [حسن] بن نصر الله ، وقد لزم الفراش من يوم ضرب ، وأخلأ منه خزانة الخاص وسلمت للطواشى مسرجان المذكور ، فتحدث فى نظر الخاص عن السلطان من غير أن يخلع عليه ، ولا كتب له توقيع ، وأتفق من غده عن كسوة الممالك السلطانية نحو ثمانية آلاف دينار : وفى يوم الثلاثاء تانى عشره عاد السلطان فى المحفة إلى القلعة .

وفى رابع عشره خلع على الصاحب بدر الدين بن نصر الله خلعة الرضا ، واستمراره فى الوزارة والإمارة :

وفيه قرئ توقيع كمال الدين محمد بن البارزى بكتابة السر فى الجامع المؤيدى ، بحضرة الأمراء والقضاة وأرباب الدولة والأعيان : ولم يقرأ قبله توقيع كاتب السر ^(٢) :

وفى خامس عشره ركب السلطان إلى منظره الخمس الوجوه ، وأقام بها إلى سابع عشره ، ثم عاد إلى القلعة . وركب فى يوم الأربعاء عشرينه بتياب جلوسه ، وعبر من باب زويلة ، وشق القاهرة حتى خرج من باب القنطرة ^(٣) إلى المنطرة ، فأقام بها إلى يوم الجمعة ، وعدى النيل إلى البحيزة ، يريد مرحلة البحيرة : وخرج الناس على عادتهم بعدما نزل فى يوم الجمعة هذا يدار على

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مبيت فى نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٣) فى نسخة ف « ثامن عشره » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة ب « واستمر » .

(٥) كذا فى نسخة أ ، ف ، وفى نسخة ب « كاتب السر » .

(٦) كذا فى أ ، ب ، وفى نسخة ف « باب القلعة » .

شاطئ^(١) [نيل] مصر : وعبر الحمام بجوار الجامع الجديد^(٢) . ثم خرج إلى الجامع المذكور وصلى به الجمعة . ثم ركب النيل ، وهو في هذا كله يحمل على الأكثاف :

وفي هذا الشهر فقد لحم الضأن من أسواق القاهرة عدة أيام ، وعز وجود لحم البقر^(٣) ، ثم أبيع لحم الضأن بعشرة دراهم ارطل ، بعد سبعة ، ثم أبيع بتسعة :

ونبه قتل العربان كاشف البهنسى ، لكثرة ظلمه وفسقه ، وشدة تعسديه وعتوه ، فلم يؤخذ له بثأر :

شهرذى الحمية ، أوله السبت :

في ثامنه عاد السلطان من السرحة ، بعدما انتهى إلى الطرانة * وقد اشتد به المرض ، وأفرط الإسهال ، فأرجف بموته . وكادت تكون فتنة : ثم ركب النيل فمنا عجزاً عن الركوب في المحفة ، حتى نزل منبابة . فأقام بها حتى نحر قليلاً من ضحايها : ثم ركب النيل آخر يوم النحر إلى بيت كاتب السر المطل على النيل ، وبات به . ثم صعد القامة في المحفة يوم الثلاثاء^(٤) حادى عشره ، وهو شديده المرض من الإسهال ، والزحير^(٥) والحصاة ، والحمى ، والصداع ، والمفاصل .

-
- (١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسان (ج ٦ ص ٢٢٣ - مطبعة كاليبوريا) ، وفي نسخة ب « على شاطئ الجزيرة » .
 (٢) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « الجامع المؤيدى » .
 (٣) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « حتى » .
 (٤) في نسخة ب « سادس عشره » وهو تحريف .
 (٥) الزحير والزحار ، استطلاق البطن بشدة ، وتقطع في البطن يمشى دما (التاموس المحيط) .

وفي ثامن عشره قدم كتاب سليمان صاحب حصن كيفا، يتضمن موت
قرا يوسف في رابع عشر ذى القعدة ، مسموماً ، فيما بين السلطانية وتوريز ،
وهو متوجه إلى قتال شاه رخ بن تيمورلنك ٥

وفي ثامن عشرينه قدم مبشرو الحاج :

وفي يوم السبت تاسع عشرينه أرجف بموت السلطان :

وفيه أثبت عهد الأمير أحمد ابن السلطان ، على قاضى القضاة زين الدين
عبد الرحمن التمهني الحنفي ، بالسلطنة . ثم قلد على بقية القضاة ، فكرر الاضطراب
في الناس ، وتوقموا الفتنة ، واشتد خسوف خراس السلطان ، ونقلوا ما في
دورهم :

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

شرف الدين محمد بن علي الجبري^(١) ، في ثاني عشرين ربيع الأول . وقد
ولى حبة القاهرة ومصر غير مرة ، بعدما كان من شرار العصاة ، يتمعش
ببنابة الحكم عند المسالكية بمصر : ثم وقع في كفر في سنة ست وتسعين ، فأريد
قتله ، ثم حن دمه ، وعلز بالضرب والحبس ، ثم صار يتمعش ببيع السكر
في حانوت بالقاهرة . ويشهر بقبائح من السفخ ، والمجون ، وسوء السيرة :

ومات صاحبنا ناصر الدين محمد بن مبارك الطازي ، أخو الخليفة المستعين

[بالله] لأمه : ونعم الرجل كان :

(١) كذا في نسخة ١، ف ، وفي نسخة ب « الجيزي » ، وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن

ج ٦ ص ٤٧٥ - طبعة كالمغربية (الجيزي) .

ومات محب الدين محمد بن الخضرى الأسلمى ، أحد كتّاب القبط ،
فى عاشر ربيع الآخرة . وكان نصرانياً ، وأسلم عن قريب ، على يد الأمير
فخر الدين الاستادار ، فسماه محمداً كما تقدم ، ولقبه محب الدين :

ومات قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد بن اسماعيل الأقهسى
المالكى ، فى رابع [عشر ^(١)] جمادى الأولى عن نحو ثمانين سنة - وقد ولى
قضاء القضاة المالكية مرتين ، الأولى فى الأيام الناصرية فرج ، بعد موت
نور الدين على بن يوسف بن الجلال ، فى ثالث عشر جمادى الآخرة ، سنة
ثلاث وثمان مائة ، فأقام أريضة أشهر وعشرة أيام ، وصرف فى ثالث عشر من
[شهر ^(٢)] رمضان بابن خلدون . ثم ولى ثانياً ، فأقام خمس سنين وثمانية أشهر
ويومين ، ومات وهو قاض : وكان قصباً ، بارعاً فى الفقه . أخذ عن الشيخ
نخايل . وناب فى الحكم عن العلم سليمان البساطى من سنة ثمان وسبعين وسبع
مائة إلى أن استبد بالقضاء . ودرس بالقصحية وغيرها ، وعرف بالستر والصيانة
وصار المعول على فتاويه مدة سنين :

ومات شمس الدين محمد بن محمد بن حسين البرقى الحنفى ، أحد نواب
الحكم الحنفية ، فى سابع جمادى الآخرة . وكانت سيرته ذميمة :
ومات الشيخ على كهنجوش ، صاحب الزاوية تحت الجبل الأحمر . وكان
مشكور السيرة ، محمود الطريقة ، له حظ من الآثار :

(١) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وحفا .

ومات صلاح الدين خليل بن زين الدين عبد الرحمن بن الكويز ، ناظر الديوان المفرد ، في عاشر رمضان ،

ومات ناصر الدين محمد بن كمال الدين محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم ابن إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد ابن البارزى ، الجهنى ، الحموى ، الشافعى ، الفقيه ، الأديب ، النحوى ، كاتب السر ، في يوم الأربعاء ثامن شوال : ودفن على ولده [الشهابي أحمد ^(١)] تجاه قبر [الإمام ^(٢)] الشافعى بالقراءة .

ومات صاحب كريم الدين عبد الله بن شاكرا بن عبد الله بن غنام ^(٣) ، في سابع عشرين شوال ، وقد أناف على المسائة ، وحواسه سليمة : وزر مرتين ، وأنشأ مدرسة بجوار الجامع الأزهر من القاهرة .

ومات قرا يوسف بن قرا محمد بن يرم خيجا ، صاحب بغداد وبريز ، في رابع عشر ذى القعدة ^(٤) :

وقتل ملك المغرب صاحب فاس ، السلطان أبو سعيد عثمان ابن السلطان أبي العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن على بن عثمان

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٧١ طبعة كالمغربية) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣) انظر الفهرست للابن السكوى (ج ٢٥ ص ٢١) ، وإليه الفهرست لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٣ هـ) ، وقد اعتمدنا على هذين المصدرين في تصحيح الاسم ، حيث أنه جاء مخطئاً في نسخ المخطوطة .

(٤) في نسخ المخطوطة « نحواجا » ، والصيغة المبنية من الفهرست للابن السكوى (ج ٦ ص ٢١٦) والنجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٩٣ - طبعة كالمغربية) ، ومقد الجمان للمصنف (ج ٢٥ ص ٣ ورقة ٥٤) ، والمثل الصالح لأبي الحسن ج ٥ ورقة ١٠٠ .

(٥) في نسخة ف « رابع عشرين » وهو تحريف .

ابن يعقوب بن عبد الحق المريني ، في ليلة الثالث عشر من شوال ، قتله وزيره
 عبد العزيز اللباني ، وأقام عرضه ابنه أبا عبد الله محمد . وكانت مدته ثلاثاً
 وعشرين سنة ، وثلاثة أشهر ، وأياماً ، خربت فيها فاس وأعمالها ، وذلت بنو
 مرين ، وانضع ملكها ، وتلاشى . وفي ذى الحجة سار أبوزيان محمد بن أبي
 طريق محمد ابن السلطان أبي عنان من تازي : وكان ابن الأحمر قد بعث به من
 الأندلس لأخذ فاس ، فنزل عليها ، وبايعه الشيخ يعقوب الحلفاوي الثائر
 بمدينة فاس ، بمن اجتمع معه من أهل البلد ، وقتلوا اللباني أربعة أشهر :

سنة أربع وعشرين وثمان مائة

أملت وخيفة الوقت المحتضد بالله أبو الفتح داود بن التوكل على الله
أبي عبد الله محمد . والسلطان بديار مصر والشام والحجاز الملك المؤيد أبو النصر
شيخ محمودى الظاهري ، وهو مريض ، ومعظم عسكر مصر بمدينة حاب
صحبة الأمير الكبير ألتنغا القرمشى أنابك العساكر ، ومعه من الأمراء طوغان
أمير أخور ، وألتنغا من عبد الواحد المعروف بالصغير - رأس نوبة النوب ،
وألتنغا المرقى حاجب الحجاب ، وجرباش الكرعى رأس نوبه ، وغيرهم .
وعند السلطان من الأمراء قجقار القردى أمير سلاح ، وطرط أمير مجلس ،
وتنك ميق [العلى]^(١) ، ومقبل الدوادار . والوزير يومئذ الصاحب بدر الدين
حسن بن نصر الله . ووظيفة نظر الخاص ليست بيد أحد ، وإنما يتحدث فيها
عن السلطان الطواشى مرجان الهندى الخازندار . واستادار الأمير يشباك
أينالى . وكتب السر كمال الدين محمد بن محمد بن البارزى ، وقاضى القضاة
شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى الشافعى : وقاضى القضاة
الحنفية زين الدين عبد الرحمن التهنى . وقاضى القضاة المالكية [بديار مصر]^(٢)
شمس الدين محمد البساطى . وقاضى القضاة الحنابلة علاء الدين على بن مغل :
ونائب الإسكندرية ناصر الدين محمد بن أحمد بن عمر بن العطار : ونائب غزة

(٢-١) ما بين حاصرتين مثبت في ب وحطا .

أرمئاس الخلباني . ونائب الشام جعقو الدوادار . ونائب حلب يشبك اليوسفي :
 ونائب قيصرية الروم محمد بك بن دلفادر التركاني . ونائب صمد قطلوبغا
 التتيمي : ونائب طرابلس أسنبا الرردكاش . ونائب حماة آق بلاط . وأمسير
 مكة الشريف حسن بن عجلان . وأمير المدينة النبوية الشريف عزيز بن هبازع :
 ومتملك اليمن الملك الناصر أحمد بن الأشرف اسماعيل . ومتملك بلاد أشرق^(١)
 شاه رخ بن تيمور كركان : ومتملك بلاد الروم سلطان [محمد] كرشجي^(٢)
 ابن خوندكار بابيزيد بن مراد بن عثمان . ومعتب القاهرة إبراهيم ابن الوزير
 ناصر الدين محمد بن الحسام . ووالي القاهرة بكلمش بن فري . وكاشف الوجه
 القليل دمداش . وكاشف الوجه البحري حسين الكردي بن الشيخ عمر ،
 وكان مشكور السيرة على تقوى ، كما ذكر .

شهر الله المحرم الحرام ، أوله الأحد :

أهل والقمع بمائتي درهم [وثمانين درهماً]^(٣) الأردب فما دونها ، والشعير
 كل أردب بمائة وسبعين . وانقول كل أردب بمائة وستين : وذلك مسوي
 كلفه : ولحم الغبان بثمانية دراهم الرطل ، ولحم البقر بستة دراهم ونصف
 كل رطل . والدينار المشخص بمائتين وعشرة دراهم فلوساً . والمتمل المرحجة
 بمائتين وثلاثين درهماً ، وهو قليل الوجود بأيدي الناس . والدرهم المؤيدية
 كل مؤيدية بسبعة دراهم فلوساً ، وهي كثيرة بأيدي الناس : وقد أتلف أهل^(٤)

(١) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة أ « المشرق » .

(٢) ما بين حاصرتين بحيث في نسخة ب وحدها .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « بئسة » .

الفساد وزنها وتقصوها بهرشها ، حتى خفت ، وضربوا على مثالها نحاساً يخاططه يسير من الفضة ، فمن قليل تنكشف ويظهر زيقها . والفلوس كل رطل بستة دراهم ، وقد فسدت ، فإنه صار يخلط مع الفلوس من المسامير الحديد المكسورة ، ومن نعال الخيل الحديد ، ونحوها من قطع النحاس وقطع الرصاص شيء كثير : بحيث لا يكاد يوجد في القنطار من الفلوس إلا دون ربه فلوماً وباقية حديد ونحاس ورصاص :

هذا والناس في القاهرة على خوف وقوع الفتنة بموت السلطان : وقد كثر عبت المسلمين وقطاع الطريق ببلاد الصعيد : وفحش قتل الأنفس ، وأخذ الأموال هناك . ومع ذلك فالأسواق كاسدة ، والبضائع بأيدي التجار بارة ، والأحوال واقفة ، والشكاية قد عمت ، فلا تجد إلا شاكياً وقوف حاله ، وقلة مكسبه . وجور الولاة والحكام وأتباعهم مزايده ، فسأل الله حسن العاقبة :

وفي يوم الخميس خامسه ، صعد الأمراء قلعة الجبل ، وجلسوا على باب الدار ، فخرج إليهم الطواشي واعتزل لهم عن دخولهم ، فأنصرفوا ، وكانوا على هذا منذ أيام . والإرجاف يقوى ، فان السلطان أفرط به الإسهال مع تنوع الأسقام ، وتزايد الآلام : بحيث قال لى طبيبه : « لم يبق مرض من الأمراض حتى حصل له » . وقد أفرق الأمراء فرقا ، فطلب الأمراء الذين في القلعة - وكبيرهم ططر - الأمير التاج الشويكى ، وخلعوا عليه في بعض دور القلعة ، وجعلوه والى القاهرة ، وشقها في تجمل زائد ، أُرهب به من كان يخاف منه أن يمد يده إلى النهب ، من مفسدى العامة . وما برح الإرجاف بالسلطان في كل يوم ، حتى مات قبيل الظهر من يوم الإثنين ثامنه ، فارتج الناس ساعة ، ثم سكنا : فطلب القضاة والخليفة لإقامة ابن السلطان ، فأقيم في الساطنة . وأخذ

في جهاز المؤبد ، وصلى عليه خارج باب القلعة ^(١) ، وحمل إلى الجامع المؤبدى ، فدفن بالقبة قبيل العصر : ولم يشهد دفنه كثير أحد من الأمراء والماليك ، لتأخرهم بالقلعة ، فبأى ذكره إن شاء الله تعالى .

واففق في أمر المؤبد مرعظة فيها أعظم عبرة ، وهو أنه لما غُسل لم يوجد له ملشغة ينشف بها ^(٢) ، فنشف بمنديل بعض من حضر غسله . ولا وجد له منزر تُستر به عورته ، حتى أخذ له منزر صوف صعيدى من فوق رأس [بعض] ^(٣) حواريه فستر به ، ولا وجد له طاسة يصب عليه بها المساء وهو يتسل مع كثره ما خلفه من أنواع الأموال :

ومات وقد أناف على الخمسين : وكانت مدة ملكه ثمانى سنين ، وخسة أشهر ، وثمانية أيام . وكان شجاعاً ، مقداماً ، يحب أهل العلم ، ويحب السهم ، ويجل الشرع النبوى ، ويذعن له ، ولا ينكر على من طلبه منه إذا تشاكهم إليه أن يحضى من بين يديه إلى قضاة الشرع ، بل يعجبه ذلك . وينكر على أمرائه معارضة القضاة في أحكامهم : وكان غير مائل إلى شيء من البسدع . وله قيام في الليل إلى التهجد أحياناً . إلا أنه كان بخيلاً ، مسيكاً يشع حتى بالأكل ، بلوجاً ، غضوباً ، نكدأ ، حودأ ، معياناً ، يتظاهر بأنواع المنكرات ، ^(٤)

(١) كذا في نسخة أ ، ب ، وفي نسخة ف « القلعة » وهو تحريف ، انظر النبل الصان لأبي الحسن - ترجمة شيخ ؛ وكذلك الضوء اللامع للخواج (ج ٣ ص ٢١٠) .

(٢) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « ينشف بها » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « بل من طلب منه » .

(٥) الجلجلة والتلجلج ، التردد في الكلام (القاموس المحيط) .

(٦) رجل ميان وعيون أى شديد الإعياء بالعين (القاموس المحيط) .

فحاشاً ، سباباً ^(١) [بذياً] شلديد المهابة ، حافظاً لأصحابه ، غير مضطرب فيهم ؛
ولا مضطرباً لهم . وهو أكثر ^(٢) [أسباب] خراب مصر والشام ، لكثرة ما كان
يترد من الشرور والفتن أيام نيابته بطرابلس ودمشق . ثم ما أقسده في أيام
ملكه ^(٣) من كثرة المظالم ونهب البلاد ، وتسلط أتباعه على الناس ، يسومونهم
الذلة ، ويأخذون ما قلدوا عليه ، بغير وازع من عقل ، ولا ناه من دين .

بسم الله

تم القسم الأول من الجزء الرابع وبليه القسم الثاني

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة ا : ملكه .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٧١ لسنة ١٩٧٢

ARABIC REPUBLIC OF EGYPT
MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION
CENTRE FOR EDITING & PUBLISHING ARABIC MANUSCRIPTS

CHRONICLE OF AHMAD IBN 'ALĪ AL-MAQRĪZĪ

Entitled

**KITĀB AL-SULŪK LI-MA'RIFAT
DUWĀL AL-MULŪK**

Vol. 4 Part I.

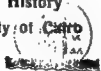
(808—824 A. H.)

Edited and Annotated

By

SAID A. F. ASHOUR (M. A. & Litt. D.)

**Professor of Medieval History
Faculty of Arts - University of Cairo**



General Organization of the National Library (G.O.N.L.)
Cairo - Egypt

The National Library Press

1972

